﴿ هذه ﴾

مجموعة الرسائل

﴿ الأولى منها ﴾

﴿ كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول ﴾

تأليف الإمام العلامة المحدث الحافظ شهاب الدين

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف

بأبي شامة الشافعي قدس الله روحه المولود سنة ٥٩٦

المتوفى سنة ٦٦٥

طبعت على نفقة حضرة الأستاذ الفاضل ذو الهمة

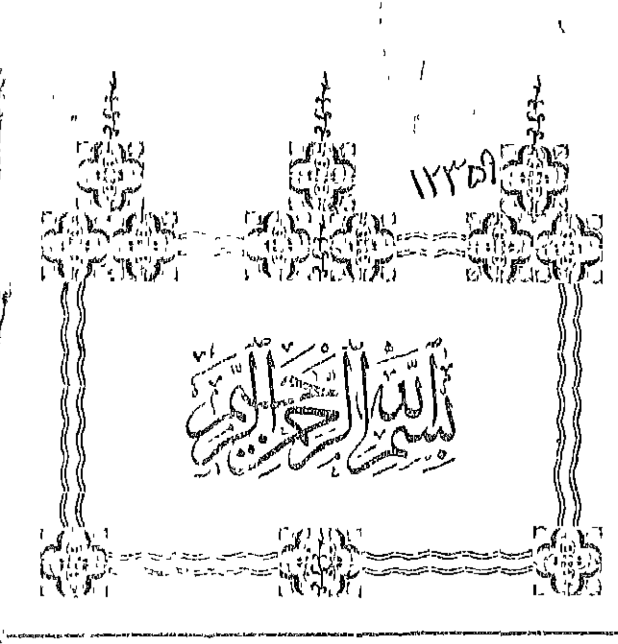
العالية في نشر الكتب العالية الإسلاميه

﴿ الشيخ محيي الدين صبري ﴾

الكردي الكانيمشكاني

مطبعة كردستان العلمية لصاحبها فرج الله زكي

الكردي بمصر المحمية سنة ١٣٢٨ هـ



الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان الا على الظالمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين * سيدنا محمد النبي الامين * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وأصحابه نجوم الدين *

(وبعد) فهذا مختصر من كتاب (المؤمل للرد الى الامر الاول) تصنيف الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف

بابي شامة الشافعي قدس الله روحه قال ﴿ أما بعد ﴾ فان الفقه قد درست أعلامه * وقل في هذه الازمان اتقانه وإحكامه وأدّى به الاهمال الى أن عدم احترامه * وقل اجلاله وإعظامه وكاد يجهل حلاله وحرامه * هذا مع حث الشارع عليه ووصف العلماء القائمين بخشيتهم اياه * ورفعه درجاتهم وضمهم مع الملائكة في شهادتهم * قال الله تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقال تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ وقال تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ الى غير ذلك من الآيات الكثيرة * والاحاديث المستفيضة * وقد كان ممن مضى من الائمة المجتهدين قائمين بنشر علوم الاجتهاد في جميع الآفاق وهم في ذلك متفاضلون فمنهم المحكم لعلم الكتاب * ومنهم القائم بأمر السنة * ومنهم المبرز في العربية * ومنهم المتفنن في استنباط الاحكام وقلّ من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك فكان من أجمعهم وأقومهم به امامنا أبو عبد الله القرشي المطلبي الشافعي رضي الله عنه صاحب النسب الطاهر * والعلم الباهر * وكثرة الآثار

ل المفاخر فكان فيه من المناقب والفضائل * ما فرق في

ثير من الائمة الافاضل * وشهد له بذلك من كل فن سادة

ائل * قال المزني : سمعت الشافعي يقول : حفظت القرآن

أنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر * وقال

يونس بن عبد الاعلى : كان الشافعي اذا أخذ في التفسير كأنه

شهد التنزيل * وقال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي : سمعت أبي

عمي يقولان كان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير

الفتيا يسئل عنها التفت الى الشافعي وقال يقول سلوا هذا

وقال له شيخه مسلم بن خالد وهو مفتي مكة يا أبا عبد الله أفت

فقد آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة * وقال الربيع

كان الشافعي يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة * وكان يحيي الليل

الى ان مات * وقال أبو نعيم الحافظ سمعت سليمان بن أحمد

يقول سمعت أحمد بن محمد بن بنت الشافعي يقول * كانت

الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعده عطاء

ابن رباح وبعده عبد الملك بن جريج وبعده مسلم بن خالد وبعده

سعيد بن سالم * وبعده محمد بن ادريس الشافعي وهو شاب

قال ابن مهدي * سمعت مالكا يقول * ما يأتيني قرشي أفهم من هذا الفتى * يعني الشافعي قال أبو عبيد بن سلام * ما رأيت قط أعقل ولا أورع ولا أفصح من الشافعي * قال هلال بن العلاء الرقي * أصحاب الحديث عيال على الشافعي فتح لهم الاقفال * قال اسحق بن راهويه * لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال تعال أريك رجلا لم تر عيناك مثله فاراني الشافعي * قال فتناظرنا في الحديث فلم أر أعلم منه * ثم تناظرنا في الفقه فلم أر أفقه منه * ثم تناظرنا في القرآن فلم أر أقرأ منه ثم تناظرنا في اللغة فوجدته بيت اللغة وما رأت عيناي مثله قط * قال فلما فارقناه أخبرني جماعة من أهل الفهم بالقرآن انه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن وانه قد كان أوتي فهما في القرآن * قال أحمد بن حنبل كان الفقهاء والمحدثون صيادلة فجاء الشافعي طبيباً صيدلانيا ما رأت العيون مثله * وقال ان الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله الكذب * فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي * وقال اذا سئلت عن

مسئلة لا أعرف فيها خبراً قلت فيها بقول الشافعي لأنه امام عالم من قريش * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « عالم قريش يملأ الارض علماً » وقال كلام الشافعي في اللغة حجة * وقال أبو عثمان المازني * الشافعي عندنا حجة في النحو * وقال أبو ثور ابرهيم بن خالد كان الشافعي من معادن الفقه وجهابذة الألفاظ ونقاد المعاني * قال الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني كان أصحاب الحديث رقوداً حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ومناقبه كثيرة قد الفت فيها المؤلفات المديدة *

« فصل في صفة أهل العلم »

قال عبد الله بن مسعود * ليس العلم بكثرة الحديث ولكن العلم الخشية * وقال مالك بن أنس ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يجعله الله في قلب من يشاء من خلقه * وفي رواية العلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل * وقال الاوزاعي كان هذا العلم كريما يتلقاه الرجال بينهم فلما كتب ذهب نوره وصار الى غير أهله * وفي رواية كان هذا العلم سنيا شريفا إذ كان الناس يتلقونه

بينهم الخ * وقال اذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل
ومنعهم العمل * وقال مالك ليس الجدل من الدين في شيء
وقال أيضا المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن * وفي
جامع الترمذي عن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وسلم قال ((ماضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا وأوتوا الجدل)) ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ((ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون)) قال حديث حسن صحيح قال بل كان العلماء من
السلف الصالح أهل نسك وعبادة وورع وزهادة * ارضوا الله
تعالى بعلمهم * وصانوا العلم فصانهم * وتدرعوا من الاعمال
الصالحة بما زانهم * ولم يشغلهم الحرص على الدنيا وخدمة اهلها
بل أقبلوا على طاعة الله التي خلقوا لاجلها فاولئك هم الذين
عناهم الشافعي بقوله * ما أحد اولى بخلقه[1] من الفقهاء وفي
رواية * ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي
قال ابن عباس لو ان العلماء اخذوا العلم بحقه لاحبهم الله
والملائكة والصالحون من عباده ولهابهم الناس لفضل العلم

(١) قوله أولى بخلقه هكذا بالاصل ولعله اولى بحقه

وشرفه * قال وهب بن منبه ان الفقهاء فيما خلا حملوا العلم فأحسنوا حمله فاحتاجت اليهم الملوك وأهل الدنيا ورغبوا في علمهم فلما كان بأجرة فنشت علماء حملوا العلم فلم يحسنوا حمله فطرحوا علمهم على الملوك واهل الدنيا فامتحنوهم واحتقروهم * وقال أيضا كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون الى دنياهم وكان اهل الدنيا يبذلون دنياهم فى علمهم * فاصبح اهل العلم منا اليوم يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة فى دنياهم * واصبح اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم ﴿اللهم﴾ جنبنا طريقة قوم لم يقوموا بحق العلم وارادوا به الدنيا واعرضوا عما لهم به فى الآخرة من الدرجة العليا فلم يهنؤا بحلاوته * ولم يتمتعوا بنضارته * بل خلقت عندهم ديباجته ورثت حاله وعرف مقداره جماعة من السادة فحفظوه وبجلوه ووقروه واستغنوا به ورأوه بعد المعرفة أفضل ما اعطى البشر واحتقروا فى جنبه كل مفتخر وتلوا ﴿فما آتاني الله خير مما آتاكم﴾ وكيف لا يكون الامر كذلك والعلم حياة والجهل

موت فبينهما كما بين الحياة والموت * ولقد أحسن من قال شعرا

﴿ وفي الجهل قبل الموت موت لأهله

واجسامهم قبـل القبور قبور ﴾

﴿ وانّ امرأ لم يحيَ بالعلم ميت

وليس له حتى النشور نشور ﴾

وقال اسماعيل بن عبد الله عن عبد الله بن عمر من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ومن قرأ القرآن فرأى أن احداً من الخلق أعطى أفضل مما اعطي فقد حقر ماعظم الله وعظم ماحقر الله *

﴿ فصل ﴾ وصح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فيقبض العلم حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم حفظا على الناس لما بقي في أيديهم منه فان في هذه الازمنة قد غلب على اهلها الكسل والملل وحب الدنيا

وقد قنع الحريص منهم من علوم القرآن بحفظ سوره ونقل بعض قرا آته وغفل عن علم تفسيره ومعانيه واستنباط احكامه الشريفة من مبانيه ، واقتصر من علم الحديث على سماع بعض الكتب على شيوخ اكثرهم اجهل منه بعلم الرواية فضلا عن الدراية * ومنهم من قنع بزبالة اذهان الرجال وكناسة افكارهم وبالنقل عن أهل مذهبه وقد سئل بعض العارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه ﴿ دين مبدّل ﴾ قال تعالى * ﴿ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ ألا ومع هذا يخيل اليه انه من رؤوس العلماء وهو عند الله وعند علماء الدين من أجهل الجهّال بل بمنزلة قسيس النصارى أو حبر اليهود لأن اليهود والنصارى ما كفروا الا بابداعهم في الأصول والفروع * وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لتركبُنّ سنن من كان قبلكم ﴾ الحديث ،

﴿فصل﴾ والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولا حاصلا للصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم النازلة بحثوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله وسنة نبيه وكانوا يتدافعون الفتوى

ويود كل منهم لو كفاه اياها غيره * وكان جماعة منهم يكرهون الكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها أكان ذلك فان قال لا قالوا دعه حتى يقع ثم نجتهد فيه ؛ كل ذلك يفعلونه خوفا من الهجوم على ما لا علم لهم به واشتغالا بما هو الاهم من العبادة والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها * قال الحافظ البيهقي وقد كره بعض السلف للعوام المسئلة عما لم يكن ولم يمض به كتاب ولا سنة ؛ وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ابيح للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يغنيهم ما مضى من الاجتهاد واحتج في ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » وعن طاووس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « احرج الله على كل امرئ مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحل لكم ان تسألوا عما لم يكن فانه قد قضى فيما هو كائن « ذات » وهذا معنى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء » الخ وعن عبد الرحمن بن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول

اياكم وهذه المُعْضَلْ فانها اذا نزلت بعث الله لهـا من يقيمها
ويفسرها (قلت) انما يضطر الى الاجتهاد في الاحكام الحكام
ولم يأت الاجتهاد لغير الحكام لحديث معاذ «ان لم أجد في
كتاب الله تعالى فبسنة رسول الله وان لم أجد في سنة رسول
الله اجتهد برأيي» لانه كان حاكما وقوله عليه السلام أقضي
بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء وهو حاكم وكذلك قوله
تعالى ﴿وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث﴾ كانا حاكمين
فالاجتهاد بمنزلة الميتة قال الشعبي والشافعي ولا يحل تناولها
الا عند المخمصة والذى ليس بحاكم ويجتهد برأيه فمثله كمثل
رجل قعد في بيته ويقول انما جاز أكل الميتة لفلان ويجوز
أكلها لي أيضا فكذلك لا يجوز لاحد ان يحتج بقول المجتهد
لان المجتهد يخطىء ويصيب فاذا كان شيء يحتمل أن يكون
صوابا وخطأ فتركه اولى مثل الشبهات من الطعام تركه اولى
من تناوله ﴿وعن﴾ الصلت بن راشد قال سألت طاووسا
عن شيء فقال أكان هذا قلت نعم قال الله الذى لا اله الا هو
قلت الله الذى لا اله الا هو ، قال ان أصحابنا حدثونا عن معاذ

ابن جبل رضي الله عنه قال يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تعجلوا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد * وعن النبي صلى الله عليه وسلم * لا تستعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم * وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول * اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا اثنين وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أصحاب النار كما شهد للعشرة بانهم من أصحاب الجنة وقال مسروق سألت أبي بن كعب عن شيء قال أكان بعد * قلت لا قال فاصبر حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأيا * وقال عبد الرحمن ابن أبي ليلى * أدركت مائة وعشرين من الانصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث الا ود أن أخاه

كفاه اياه ولا يستفتى عن شيء الا ودّ أن أخاه كفاه اياه * وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول * ثم بعد الصحابة أراد الله أن يصدق نبيه في قوله ﴿ تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يقيسون الامور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال ﴾ رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم فكثرت الوقائع والنوازل في التابعين ومن بعدهم واجتهدوا بآرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ووصلت الى من بعدهم من الفقهاء ففرعوا عليها وقاسوا واجتهدوا في الحاق غيرها بها فتضاعفت مسائل الفقه وشككهم ابليس ووسوس في صدورهم * واختلفوا اختلافا كثيراً من غير تقليد * فقد نهى امامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سنذكره في فصل وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى وتعقب بعضهم بعضا مستمدين من الاصلين الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن ..

استقرت المذاهب المدونة * ثم اشتهرت المذاهب الاربعة وهجر غيرها فقصرت همم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعد ما كان التقليد لغير الرسل حراما بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ فعدم المجتهدون وغلب المقلدون وكثر التعصب وكفروا بالرسول[1] حيث قال * يبعث الله في كل مائة سنة من ينفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين * وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا مجتهدا حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نصرة لمذهبه ولقوله ولو وصل ذلك الى امامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالتعظيم وصار اليه وتبرأ من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم وحمد الله على

(١) مثل هذا التعبير من الغلو في التعصب يقع مثله في كثير من كتب الفقه وهو وان كان من باب كفر دون كفر الذي ترجم له البخاري في [illegible] الا انه [illegible] من الغلو [illegible] مال الدين

ذلك* ثم تفاقم الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذى ينبغى المواظبة عليه * فبدلوا بالطيب خبيثاً وبالحق باطلا واشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم فى الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصار على الكتب الخلافية ومنه ومما وأشكال منطقية الفوهات وقال عمر بن الخطاب * اتهموا الرأى على الدين * وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأى فى دينكم * وقال عبدالله بن مسعود * يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام (قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأى ولا قالت النصارى ثالث ثلاثة ولا أن الله هو المسيح بن مريم ولا اتخذ الله ولدا الا بالرأى * وكذلك كل من عبد شيئاً من دون الله انما عبده برأيه * فانظر الى قول السامرى { وكذلك سولت لى نفسى } وقال عبدالله بن عمر * لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الاثر * وروى الشعبى عن عبدالله بن عمر * اياكم وأصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن

يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا * وقال الاوزاعى * عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك ورأى الرجال وان زخرفوه لك بالقول * وقال أيضا اذا بلغك عن رسول الله حديثاً فاياك أن تقول بغيره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن الله تبارك وتعالى * وقال أيضا العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجئ عن أصحاب محمد فليس بعلم يعنى مالم يجئ أصله منهم * وقال الشعبي اذا جاءك الخبر عن أصحاب محمد فضعه على رأسك * واذا جاءك عن التابعين فاضرب به أقفيتهم * وقال سفيان الثوري العلم كله بالآثار * وقال ابن المبارك ليكن الذى تعتمد عليه الاثر وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث * وقال أحمد بن حنبل سألت الشافعى عن القياس * فقال عند الضرورات فكان أحسن أمر الشافعي عندي انه اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله وقال الشعبي القياس كالميتة اذا احتجت اليها فشأنك بها * قلت ما أحسن قول القائل *

﴿تجنب ركوب الرأى فالرأي ريبة
عليك بآثار النبي محمد﴾
﴿فمن يركب الآراء يعم عن الهدى
ومن يتبع الآثار يهدى ويحمد﴾

﴿وقول بعض المغاربة﴾

﴿لا ترغبن عن الحديث وأهله
فالرأى ليل والحديث نهار﴾

﴿وقول القائل﴾

﴿انظر بعين الهدى ان كنت ذا نظر
فانما العلم مبني على الاثر﴾
﴿لا ترض غير رسول الله متبعا
ما دمت تقدر في حكم على خبر﴾

ولم يختلف المفسرون فيما وقفت عليه من كتبهم في ان قوله تعالى ﴿فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول﴾ تقديره الى قول الله وقول الرسول : فيجب رد جميع ما اختلف فيه الى ذلك فما كان أقرب اليه اعتمد صحته وأخذ به * ولذلك قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا الجهالات الى السنة * وفي رواية يرد الناس من الجهالات الى السنة وهذه كانت طريقة العلماء الاعلام أئمة الدين وهي طريقة امامنا ابي عبد الله الشافعي * ولهذا قال ابن حنبل ما من احد وضع الكتب حتى ظهر خطأه (١) اتبع للسنة من الشافعي * ثم ان الشافعي رحمه الله احتاط لنفسه وعلم ان البشر لايخلو من السهو والغفلة وعدم الاحاطة فصح عنه من غير وجه انه أمر اذا وجد قوله على مخالفة الحديث الصحيح الذي يصح الاحتجاج به ان يترك قوله ويؤخذ بالحديث * أنبأنا الفاضل ابو القاسم عمن أخبره الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي أنبأنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنته ودعوا ماقلت * وقال صاحب الشافعي المزني في أول مختصره * اختصرت هذا من علم الشافعي ومن

(١) كذا في الاصل ولعله ثم ظهر خلاف رأيه

معنى قوله لا أقربه على من اراده مع اعلامي نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه أى مع اعلامي من اراد علم الشافعي نهى الشافعى عن تقليده وتقليد غيره ٭ قال الماوردي صاحب الحاوى قوله ويحتاط لنفسه اي كطالب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجتهدون في طلبه وينهون عن التقليد ٭

﴿ فصل ﴾ ثم ان المصنفين من أصحابنا المتصفين بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم معتمدين عليها اعتماد الائمة قبلهم على الاصلين ﴿ الكتاب والسنة ﴾ قد وقع في مصنفاتهم خلل كثير من وجهين عظيمين ﴿ الاول ﴾ أنهم يختلفون كثيرا فيما ينقلونه من نصوص الشافعى وفيما يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة خراسانية وعراقية فترى هولاء ينقلون عن امامهم خلاف ماينقله هؤلاء والمرجع في هذا كله الى امام واحد وكتبه مدونة مروية موجودة افلا كانوا يرجعون اليها وينقون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص

الشافعي كتاب التقريب[1] اثنى عليه أخبر المتاخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي (الوجه الثاني) ما يفعلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصرة لقولهم وينقصون من الفاظ الحديث وتارة يزيدون فيه وما أكثره في كتب ابي المعالي وصاحبه ابي حامد نحو اذا اختلف المتبايعان وترادا * ومن العجيب ما ذكره صاحب المهذب في اول باب ازالة النجاسة قال واما الغائط فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعمار انما تغسل ثوبك من الغائط والبول والمني والدم والقيء * ثم ذكر طهارة مني الآدمي ولم يتعرض للجواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه ولم يكن له حاجة الى ذكره أصلا فان الغائط لا ضرورة الى الاستدلال على نجاسته بهذا الحديث الضعيف المنتهض حجة عليه في أمر آخر ومن قبيح ما يأتي به بعضهم ان يحتج بخبر ضعيف هو

(١) للشيخ الامام قاسم بن محمد القفال الشاشي قال ابن خلكان هو اجل كتب الشافعية بحيث يستغني من هو عنده عن غيره اهـ

دليل خصمه عليه فيوردونه مرضيين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحاوي والشامل وغيرهما شيء كثير من هذا وهم مقلدون لامامهم الشافعي فهلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتعقبه على من احتج به وتبيين ضعفه * ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الا بشروط ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى التابعي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مرسلا ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا اسناد أصلا فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة * وامامهم يرى أنه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة وكذا لو سقط غير الصحابي من السند فليتهم اذ عجزوا عن اسانيد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي أخذوها منها ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم ممن هو على مثل حالهم فبعضهم يأخذه من بعض فيقع التغيير والزيادة والنقصان فيما صح أصله ويختلط الصحيح بالسقيم وهذا كله غير مستقيم بل الواجب

في الاستدلال على الاحكام وبيان الحلال والحرام ان من يستدل بحديث يذكر مستنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به أو يعزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المعتبرة فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى ذلك الكتاب وينظر في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه * وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الاحاديث وتجنب ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك فمنها ما اشترط فيه الصحة اذ لا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما وكصحيح امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة وكتاب أبي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والغريب والضعيف وفيه عن الأئمة فقه كثير * ثم سنن ابي داود والنسائي وابن ماجة ومن بعدهم سنن ابى الحسن الدارقطني والتقاسيم لابى حاتم بن حبان وغيرهما * ثم ما رتبه وجمعه

الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي أتى بها على ترتيب مختصر المزني وقربها الى الفقهاء بجهده فلا عذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال بهذه الكتب النفيسة المصنفة في شروحها وغيرها بل افنوا زمانهم وعمرهم بالنظر في أقوال من سبقهم من المتأخرين وتركوا النظر في نصوص نبيهم المعصوم من الخطأ وآثار أصحابه الذين شهدوا الوحي وعاينوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ ليس الخبر كالمعاينة فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين *

وقد كانت العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لأن الأحاديث لم تكن حينئذ فيما بينهم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتابا في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافا الى ما تلقاه من افواه مشايخه فلهذا كان الشافعي بالعراق يقول لاحمد بن حنبل أعلموني بالحديث الصحيح امر اليه " وفي رواية اذا صح

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا حتى اذهب اليه * ثم جمع الحفاظ الاحاديث المحتج بها فى الكتب ونوعوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبوبوها وترجموها وبينوا ضعف كثير منها وصحته وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروح منهم وفي علل الأحاديث ولم يدعوا للمشتغل شيئا يتعلل به * وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها وفقهها وكل ما يتعلق بها من مصنفات عديدة جليلة فالآلات متهيئة لطالب صادق ولذي همة وذكاء وفطنة * وأئمة الحديث هم المعتبرون القدوة فى فنهم فوجب الرجوع اليهم فى ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة فما ساعده الأثر فهو المعتبر والا فلا نبطل الخبر بالرأى ولا نضعفه ان كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المعروفة عند أهله أو بإجماع الكافة على خلافه فقد يظهر ضعف الحديث وقد يخفى وأقرب ما يؤمر به فى ذلك انك متى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الاسلام كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود والترمذى والنسائي ونحوها مما تقدم

ذكره ومما لم نذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب أمره * وان رأيته يباين الاصول وارتبت به فتأمل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك واصعب الأحوال ان يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن الحديث موضوعا عليهم أو مقلوبا او قد جرى فيه تدليس ولا يعرف هذا الا النقاد من علماء الحديث فان كنت من اهله فبها والا فاسئل عنه أهله . قال الاوزاعي * كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه وما انكروا تركناه * فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المعتمدة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان أسهل منه قبل ذلك لولا قلة همم المتأخرين وعدم المتبحرين ومن اكبر أسباب تعصبهم تقيدهم برفق (١) الوقوف وجمود اكثر المتصدرين منهم على ما هو المعروف

(١) يعني ارتفاق الاوقاف والانتفاع بما شرط على المالكية أو الشافعية او نحوهما فتقيدهم بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتزاق منها اورث تعصبهم وجمودهم انتهى

الذي هو منكر مألوف *

﴿ فصل ﴾ فاذا ظهر هذا وتقرر تبين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع أقواله كلها كيفما كانت بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار والامر عند المقلدين أو أكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تنزيلا على نص امامهم * ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه لنص امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافه فالمتعصب له على الحقيقة انما هو امتثال أمره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاخبار والبحث عنها والتفقه فيها وقد نقلت ما روي عنه في ترجمته في تاريخ دمشق قال الربيع قال الشافعي قد أعطيتك جملة تغنيك ان شاء الله تعالى لا تدع لرسول الله حديثاً ابداً الا أن يأتي عن رسول الله صح الخبر فيها (١) عند أهل النقل بخلاف ما قلت فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت * وفي رواية اذا وجدتم عن رسول الله سنة خلاف قولي فخذوا السنة ودعوا قولي

(١) كذا بالاصل

فاني أقول بها * وفي رواية * اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله دعوا ما قلت * وفي رواية كل مسئلة تكلمت خلافه فانا راجع في حياتي وبعد مماتي * قال وسمعت الشافعي يقول وروى حديثاً قال له رجل تأخذ بهذا يا أبا عبدالله فقال ومتى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب وأشار بيده الى رأسه وفي رواية روى حديثا فقال له قائل أتأخذ به فقال له أتراني مشركا أو ترى في وسطي زناراً أو تراني خارجا من كنيسة ثم آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم * وقال حرملة (قال الشافعي) كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني * وفي كتاب ابن أبي حاتم عن أبي ثور قال سمعت الشافعي يقول * كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعوه مني * ذكره عن الحسين الكرابيسي قال * قال لنا الشافعي ان أصبتم الحجة في الطريق مطروحة فاحكوها عني فاني القائل بها * وقال الربيع سمعت

الشافعي يقول * ما من أحد الا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي* قال وجعل يردد هذا الكلام * قال وقال الشافعي من تبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقته ومن غلط فتركها خالفته صاحبي اللازم الذي لا أفارقه الثابت عن رسول الله وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قلنا هـذا مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال ما هذا اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول غيره قال فنبهنا لشيء لم نعرفه ؛ يعني نبهنا على هذا المعنى* قال أبو بكر الاثرم كنا عند البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فاخذ السكين وحكّه (١) من كتابه وجعله ضربه (١) وقال

(١) قوله وحكه لعل الصواب راجع الى حكم يخالف الحديث ويشهد بذلك آخر الكلام (٢) كذا في الاصل ولعله طرفه

هكذا أوصانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولي ﴿ قال المؤلف ﴾ قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق للسنة ولما أمر به امامه * وأما الذين يظهرون التعصب لأقوال الشافعي كيفما كانت وان جاءت سنة بخلافها فليسوا متعصبين في الحقيقة لانهم لم يمتثلوا ما أمر به امامهم بل دأبهم وديدنهم اذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب امامهم والذي لو وقف عليه لقال به أن يحتالوا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم عن امامهم من قول قد أمر بتركه عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم عاصين بذلك لمخالفتهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله * والعجب ان منهم من يستجيز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسئلة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفته لاجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا * قال البويطي سمعت الشافعي يقول لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهداً ولا بد أن يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب

والسنة فقد رجعت عنه . وفي رواية اني ألفت هذه الكتب مجتهداً بنحو ما قبله وفي آخره فاشهدوا علي اني راجع عن قولي الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنت قد بليت في قبري * وقال ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن ابن عيسى القزاز قال سمعت مالكا يقول انما انا بشر أخطيء وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه * وذلك الظن بجميع الائمة وقد كره الامام أحمد أن يكتب فتاويه وكان يقول : لا تكتبوا عني شيئا ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلانا وفلانا وخذوا من حيث أخذوا * وقال بعضهم لا تقلدوا دينكم الرجال ان آمنوا آمنتم وان كفروا كفرتم وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئا ويقول إن أصحابه يقول هذا حرمناه يقول هذا : وقال نعيم ابن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين * وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فنحن رجال وهم رجال * وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة انه قال*

أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادلة الثلاثة ولا أستجيز خلافهم برأيي الا ثلاثة نفر * وفي رواية * أقلد جميع الصحابة ولا استجيز خلافهم برأيي الا ثلاثة نفر ﴿ أنس بن مالك وأبو هريرة وسمرة بن جندب ﴾ فقيل له في ذلك فقال * أما أنس فاختلط في آخر عمره وكان يستفتي من عقله وانا لا أقلد عقله * وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن يعرف الناسخ والمنسوخ (١) * وقال ابن المبارك سمعت أبا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس واذا جاء عن أصحابه نختار من قولهم واذا جاء عن التابعين زاحمناهم * وفي رواية قال آخذ بكتاب الله فان لم أجده

(١) قال في مرآة الوصول وشرحها مرقاة الأصول – من أصول الحنفية رحمهم الله في بحث حال الراوي . وهو ان عرف بالرواية فان كان فقيها تقبل منه الرواية مطلقا سواء وافق القياس أو خالفه وان لم يكن فقيها كأبي هريرة وأنس رضي الله عنهما فترد روايته ان لم يوافق الحديث الذي رواه قياسا انتهى بحروفه * ولابن القيم في اعلام الموقعين بحث كبير في انه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس فراجعه

فبسنة رسول الله فان لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله آخذ بقول أصحابه ثم آخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم الى قول غيرهم * فاما اذا انتهى الامر الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب وعد رجالا من التابعين فقوم اجتهدوا وانا اجتهد كما اجتهدوا * قال سفيان الثوري لما بلغه ذلك عن أبي حنيفة نحن رأينا رأيهم وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم اذا أجمعوا في مسألة على قولين مثلا لم يجز احداث قول ثالث. وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في انه لا يجوز مخالفته فقد وضح لك من أقوال الائمة انه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب المصير الى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا يسع احداً غيره * قال الله عز وجل ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ فنفى سبحانه الايمان عمن لم يحكم رسوله فيما وقع التنازع فيه ولم

يستسلم لقضائه » وقال عز وجل ﴿ وان تطيعوه تهتدوا ﴾ فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله ولم يضمنها في طاعة غيره وقال تعالى ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ وأوعد على مخالفته فقال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وقال تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾ قال يونس ابن عبد الاعلى حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد قال « ليس من أحد الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم » وروى أيضا عن مجاهد باسناد آخر وروي معناه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عيينة وروى عن مالك بن أنس وقال الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ كان العلماء من قدماء أصحابنا يعتنون بمختصر المزني وبسببه سهل تصحيح مذهب الشافعي لكل طلابه في ذلك الزمان وسمعه عن المزني خلق عظيم من الغرباء ودخل

الناس بسببه وامتلأت بنسخه البلدان حتى انه بلغني ان المرأة كانت اذا جهزت للدخول على زوجها حمل في جهازها مصحف ونسخة مختصر المزني * ويروى عن المزني انه قال بقيت في تصنيف هذا المختصر عشرين سنة وما صليت لله فريضة ولا نافلة الا سألت الله ان يبارك لي فيه ونظرت فيه * وكان أبو العباس ابن سريج يقول في المختصر شعراً

لصيق فؤادي منذ ثلاثين حجة
وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيز على مثلي اضاعة مثله
لما فيه من نسج بديع ومن نظم

وعلى ترتيبه وضع الكتب المطولة في مذهب الشافعي *

قال الحافظ البيهقي : فلما من الله بتوفيقي اقوال كل احد من الائمة عالم على من كتاب الله ثم ما جمعته من السنن والآثار في الفرائض والنوافل والحلال والحرام والحدود والاحكام فوجدت الشافعي اكثرهم اتباعا واقواهم احتجاجا واصحهم قياسا واوضحهم ارشادا وذلك فيما صنف من الكتب القديمة

والجديدة في الاصول والفروع بأبين بيان وأفصح لسان
(فائدة) ثم اشتهر في آخر الزمان على مذهب الشافعي تصانيف الشيخين ابي اسحق الشيرازي وأبي حامد الغزالي فأكب الناس على الاشتغال بها وكثر المنتسبون لها حتى صار المتبحر المرتفع عند نفسه يرى ان نصوصهما كنصوص الكتاب والسنة لا يرى الخروج عنها وان أخبر بنصوص غيرهما من ائمة مذهبه بخلاف ذلك لم يلتفت اليها وقد يقع في بعض مصنفاتهما ما قد خالف المؤلف فيه صريح حديث صحيح أو ساق حديثا على خلاف لفظه أو نقل اجماعا أو حكما عن مذهب بعض الائمة وليس كذلك فان ذكر لذلك المتعصب الصواب في مثل ذلك نادى وصاح وزجر وأخفى العداوة * وكان سبيله ان يفرح بوصوله الى ما لم يكن يعرفه ولكن عمى التقليد اصمه عن سماع العلم الذي ويقول المتحذلق منهم المتصدر في منصب لا يستحقه أما كان هؤلاء الائمة يعرفون هذا الحديث الصحيح الوارد على خلاف نصهم فيرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الهذيان الذي لو فكر فيه استحيا منه لان نسبته في مثل هذا هو الله

ورسوله لان الله تعالى افترض علينا طاعة رسوله فقد وصلنا حديثه فلا نرده بقول أحد * ثم أن في ذلك ابطالا لمذهب وهدما لاصله الذي مهده إمامه وأسسه وذلك ان الشافعي انما تعصب على من كان قبله من الائمة بمثل ذلك من دلالات الكتاب والسنة مما خالفه خفي على من سبقه وكان من الممكن ان يقال له * أما كان أولئك يعرفون هذا واولئك المتقدمون أولى بذلك من المتأخرين * فلم يسمع مثل هذا الهذيان لبطلت المذاهب بل ينبغي للطالب ان يكون ابدا في طلب ازدياد علم مالم يعلمه من أي شخص كان * فالحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها وعليه الانصاف وترك التقليد واتباع الدليل فكل أحد يخطئ ويصيب الا من شهد له الشريعة بالعصمة وهو النبي صلى الله عليه وسلم * قال الشافعي في كتاب اختلاف الحديث حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب قبل زيارة البيت وبعد الجمرة قال سالم فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف

بالبيت وسنة رسول الله أحق « قال الشافعي فترك سالم قول
جدّه عمر في امامته وقبل قول عائشة وسنة رسول الله أحق
وذلك الذي يجب عليه (مات) وما زال أكابر الصحابة مثل
ابي بكر الصديق وامثاله يخفى عليهم شيء من السنة كميراث
الجدة وتوريث المرأة من دية زوجها ووضع اليدين على الركبتين
في الصلاة خفي الاول على ابي بكر والثاني على عمر والثالث
على ابن مسعود حتى نبههم على ذلك غيرهم ولذلك امثال كثيرة
(ومن العجب) ان كثيراً منهم اذا ورد على مذهبه اثر عن
بعض أكابر الصحابة يقول مبادرا بلا حياء ولا حشمة مذهب
الشافعي الجديد ان قول (الصحابي) ليس بحجة ويرد قول
ابي بكر وعمر ولا يرد قول ابي اسحق والغزالي ومع هذا يرون
مصنفات ابي اسحق وغيره مشحونة بتخطئة المزني وغيره
من الاكابر فيما خالفوا فيه مذهبهم فلا تراهم ينكرون شيئا
من هذا فان اتفق أنهم سمعوا احدا يقول أخطأ الشيخ أبو
اسحاق في كذا بدليل كذا وكذا انزعجوا وغضبوا ويرون انه
ارتكب كبيرا من الاثم فان كان الامر كما ذكروا فالامر

الذي ارتكبه ابو اسحاق اعظم فما بالهم لا ينكرون ذلك ولا يغضبون منه لولا قلة معرفتهم وكثرة جهلهم بمراتب السلف

(فصل) قد تقدم ان الشافعي بنى مذهبه بناء محكما وذلك أنه كان اعتماده على كتاب الله وسنة رسوله والنظر الصحيح من الاجتهاد الراجع الى الكتاب والسنة وترجيح أشبه المذاهب بالكتاب والسنة وهذا هو الاصل الصحيح القوى الذى يتم البناء عليه الا انه قد يعرض له ما يعرض لغيره من البشر ممن ليس بمعصوم من الغفلة والنسيان فاما اذا تصريح قوله على ان ما يصح من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو مذهبه فلم يترك لعائب عيبا ولا لمنتقد من حساده انتقادا فرضى الله عنه : ولهذا قال بعض العلماء لولا الشافعي لغير اصحاب الرأي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) هذه الفصول التى ذكرناها حسنة كثيرة الفوائد جمعتها من عدة مصنفات ينبغى على كل من يعتنى بالعلم النظر فيها والاطلاع عليها وقد رأيت ان اختمها بفصل هو أهمها وأجلها واعمها نفعا واولاها ذكرا وهو ما اعتنى ببيانه الامام

ابو حامد رحمه الله في كتاب الاحياء من ذم أهل العلم وبيان العلوم النافعة والتحذير من العلوم الضارة حيث قال « ادلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء » وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان واصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدى في اقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا الى الخلق انه لا علم الا فتوى حكومة يستعين بها القضاة على فصل الخصام عند تهارش الطغام أو جدل يتذرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله تعالى في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا فقد أصبح بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا » ثم أثنى على علم المعاملة وقال « هو علم أحوال القلب كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضاء والزهد

والتقوى والقناعة والسخاء وحسن الخلق والصدق والاخلاص وما يذم كالفسل والحقد والحسد والغش والكبر والرياء والبخل والتزين للخلق والمداهنة والخيانة وطول الأمل والقسوة وقلة الحياء وقلة الرحمة « فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش والاخلاق المحمودة منبع الطاعات » الى ان قال « ولا ينبغي أن يغتر الانسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله « وكان علمهم علم الكتاب والسنة وان الفقراء يتعلمون لغير الله لان ما يشتغلون به غير مأمور به « والنظر الى أحوال الاكثرين منهم واعتبرهم فانهم ماتوا وهم هالكون على طلب الدنيا وليس الخبر كالمعاينة » وقال ابو سليمان الخطابي دع الراغبين في صحبتك والعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال : اخوان العلانية اعداء السر اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من أتاك منهم كان عليك رقيبا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل نفاق ونميمة وغل وحسد وخديعة ولا تغتر باجتماعهم عليك فما غرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا الى

حاجاتهم ان قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد الاعداء لك * ثم يعدون ترددهم اليك دالة عليك ويرونه حقا واجبا عليك ويرضون لك ان تبذل عرضك ودينك وجاهك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم ووليهم وتنتهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعاً خسيسا بعد أن كنت متبوعا رئيسا * ولذلك قيل (اعتزال العامة مروءة تامة)

﴿ قال المصنف ﴾ وقد رأيت أن أختمه من عبارات أهل المعرفة والتقوى العاملين بالعلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع والزهد في الدنيا * روينا عن عبد الله ابن خبيق الانطاكي وهو أحد السادة العباد * قال سألت يوسف بن اسباط هل مع حذيفة المرعشي علم قال معه العلم الاكبر خوف الله وذكر في مجلس أحمد بن حنبل معروف الكرخي وقال بعض من حضر هو قليل العلم * فقال أحمد وهل يراد من العلم الا ما وصل اليه معروف . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل ذهب أبي ويحيي بن معين الى معروف * فقال ابن معين ايش المعنى في سجدتي السهو في الصلاة . فقال معروف * شر ما عقوبة

للقلب اذا سها وهو بين يدي الله تعالى * فقال له أبي يا أبا
ذكريا هذا من علمك هذا في كتابك أو كتب أصحابك *
وقال الجنيد ابن محمد * أتدرون ما فرض الصلاة قطع العلائق
وجمع الهم والحضور بين يدي الله تعالى * قيل له كيف تدخل
في الصلاة قال بالقيام بالفرض وشهود قلب وحضور عقل وجمع
هم وسعة نفس وحسن اقبال وتدبر في ترتيل * وقال أبو حاتم
محمد بن ادريس الرازي * دخلت دمشق على كتبة الحديث
فمررت بحلقة قاسم الجوعي فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو
يتكلم عليهم فهالني منظرهم فتقدمت اليهم فسمعته يقول *
اغتنموا من أهل زمانكم خمسا * ان حضرتم لم تعرفوا وان
غبتم لم تفتقدوا وان شهدتم لم تشاوروا وان قلتم شيئا لم يقبل قولكم
وان عملتم شيئا لم تعطوا به * وأوصيكم بخمس أيضا ان ظلمتم
لم تظلموا وان مدحتم لم تفرحوا وان ذممتم لم تجزعوا وان كذبتم
فلا تغضبوا وان خانوكم فلا تخونوا * قال فجعلت هذا فائدتي
من دمشق * قال المصنف رحمه الله تعالى * فهذا وأمثاله هو

ثمرة علم العلماء الذين يريدون الله تعالى بطلب العلم
النافع جعلنا الله منهم بمنه وفضله وكرمه
ووفقنا للسلوك في مناهجهم برحمته واحسانه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين
آمين

﴿ تمت ﴾

﴿ ويليها الرسالة الثانية وهي عقيدة الامام
العلامة ابن تومرت رحمه الله تعالى ﴾

﴿ الثانية منها ﴾

عقيدة

للإمام العلامة ابن تومرت رحمه الله تعالى

وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله

ابن تومرت المعروف بالمهدي الهرغي

له في تاريخ ابن خلكان ترجمة حافلة غريبة

وكان ممن رحل من المغرب إلى المشرق

ولقي الإمام الغزالي وطائفة الطلبة

وعاد إلى بلده وقام بأمور

شاذة وكانت وفاته

سنة ٥٢٤ هـ

١١٣٠ م

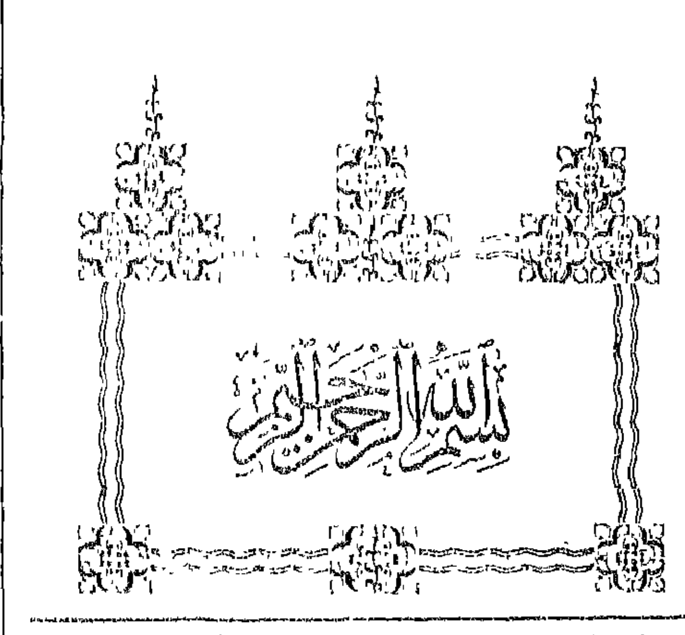
باعتناء [illegible] الأستاذ الفاضل ذي الهمة

العالية [illegible] العالية الإسلامية

﴿ الشيخ محيي الدين صبري ﴾

الكردي [illegible]

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾



الحمد لله كما وجب له * وأثني عليه كما أثنى على نفسه *
وصلواته على محمد وآله *

﴿ فصل ﴾

﴿ في فضل التوحيد ووجوبه وانه أول ما يجب تحصيله ﴾

عن حمران مولى عثمان بن عفان عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مات وهو يعلم انه لا إله الا الله دخل الجنة : وعن ابن عمر عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال ((بني الاسلام على خمس على أن يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان والحج)) وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال ((انك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا الله فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا فعلوا فاخبرهم ان الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم فاذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم)) وفي رواية أخرى واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب)) فثبت بهذا ان العبادة لا تصح الا بالايمان والاخلاص * والايمان والاخلاص بالنية والعلم بالمطلوب والطلب بالارادة * والارادة بالرغبة والرهبة * والرغبة والرهبة بالوعد والوعيد * والوعد والوعيد بالشرع * والشرع بصدق الرسول * وصدق الرسول بظهور المعجزة * وظهور المعجزة باذن الله تعالى *

(فصل)

و[illegible] انه والضرورة الا

يتطرق اليه الشك ولا يمكن لعاقل دفعه * وهذه الضرورة على ثلاثة أقسام واجب وجائز ومستحيل * فالواجب ما لا بد من كونه كافتقار الفعل الى الفاعل * والجائز ما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون كنزول المطر * والمستحيل ما لا يمكن كونه كالجمع بين الضدين * وهذه الضرورة مستقرة في نفوس العقلاء بأجمعهم * استقر في نفوسهم ان الفعل لا بد له من فاعل وان الفاعل ليس في وجوده شك * ولذلك نبه الله تبارك وتعالى في كتابه فقال ﴿أفي الله شك فاطر السموات والارض﴾ أخبر تعالى ان فاطر السموات والارض ليس في وجوده شك * وما انتفى عنه الشك وجب كونه معلوما فثبت بهذا ان الباري سبحانه يعلم بضرورة العقل *

﴿ فصل ﴾

وبحدوث نفسه يعلم الانسان وجود خالقه لعلمه بانه موجود بعد ان لم يكن كما قال تعالى ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾ ولعلمه بانه خلق من ماء مهين كما قال تعالى ﴿فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق﴾ والانسان

يعلم بالضرورة ان الماء الذى خلق منه كان على صفة واحدة ليس فيه اختلاف ولا تركيب ولا تصوير ولا عظم ولا لحم ولا سمع ولا بصر * ثم وجدت فيه هذه الصفات كلها بعد ان لم تكن فلما علم حدوثها علم انها لا بد لها من خالق خلقها كما قال تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ وبالفعل الواحد يعلم وجود البارى سبحانه ﴾ وكذلك الثانى والثالث الى ما لا يحصر * والسموات والارض وجميع المخلوقات يعلم بها وجود البارى سبحانه كما يعلم بحدوث الحركة الواحدة لوجوب افتقارها الى الفاعل واستحالة وجودها من غير فاعل * وما وجب للفعل الواحد من الافتقار الى الفاعل وجب لجميع الافعال وكل ما علم وجوده بعد ان لم يكن وجب حدوثه وبالضرورة يعلم

حدوث الليل والنهار والناس والدواب والانعام والطيور والوحوش والسباع وغير ذلك من الاجناس الموجودة بعد ان لم تكن *فاذا علم حدوث جسم واحد علم حدوث سائر الاجسام لمساواتها في التحيز والتغير والجواز والاختصاص والحدوث والافتقار الى الفاعل * ونبه الله تعالى على خلقها في كتابه فقال ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيي به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السمآء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ فاذا علم انها موجودة بعد ان لم تكن علم ان المخلوق يستحيل أن يكون خالقا ﴾ اذ المخلوقات على ثلاثه اقسام حيوان يعقل وحيوان لا يعقل وجماد لا يدرك * لو اجتمع افراد الحيوان العاقل على ان يردّوا اصبعا واحدا بعد زوالها يقدروا على ذلك * فاذا عجز الحيوان العاقل فغير العاقل أعجز * واذا عجز الحيوان العاقل

وغير العاقل والجماد أبعد وأبعد ، فعلم بهذا ان الله خالق كل شيء كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾

﴿ فصل ﴾

فاذا علم ان الله خالق كل شيء علم انه لا يشبه شيئا اذ لا يشبه الشيء الا ما كان من جنسه ، والخالق سبحانه يستحيل ان يكون من جنس المخلوقات اذ لو كان من جنسها لعجز كعجزها ولو عجز كعجزها لاستحال منه وجود الافعال وبالضرورة شاهدنا وجود الافعال ، ونفيها مع وجودها محال ، فعلم بهذا ان الخالق سبحانه لا يشبه المخلوق كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ﴾

﴿ فصل ﴾

فاذا علم نفي التشبيه بين الخالق والمخلوق علم وجود الخالق سبحانه على الاطلاق اذ كل من وجبت له البداية والنهاية والتحديد والتشخيص وجب له التحيز والتغير والجواز والاختصاص والقيود اللازمة دالة على الخالق والخالق سبحانه ليس له بداية اذ

كل من وجبت له البداية له قبل ، وكل من له قبل له بعد * وكل من له بعد له حد * وكل من له حد محدث وكل محدث مفتقر الى الخالق والخالق سبحانه « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » الاول من غير بداية والآخر من غير نهاية والظاهر من غير تحديد والباطن من غير تخصيص موجود على الاطلاق من غير تشبيه ولا تكييف * لو اجتمع العقلاء باجمعهم على أن يكيفوا بصر المخلوق أو سمعه أو عقله لم يقدروا على ذلك مع أنه مخلوق * فاذا عجزوا عن تكييف ما هو مخلوق فمن تكييف من لا يجانسه مخلوق ولا يقاس على معقول أعجز * ليس له مثل يقاس عليه هو كما قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » لا يلحقه الوهم ولا يكيفه العقل ولذلك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿ لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ﴾ تنبيها على نفي التشبيه والتكييف واعترافا للغني الحميد بالجلال والعظمة * فهذه غاية المعرفة صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

للعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهو العجز عن التكييف

ليس لها وراءه مجال وملتمس الا التجسيم والتعطيل عرفه العارفون بافعاله * ونفوا التكييف عن جلاله لما يؤدي اليه من التجسيم والتعطيل وذلك محال * وكل ما يؤدي الى المحال فهو محال لشهادة الافعال على وجود خالق انفرد بالاقتدار وما ورد من المتشابهات التى توهم التشبيه والتكييف كآية الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من المتشابهات في الشرع يجب الايمان بها كما جاءت مع نفى التشبيه والتكييف لا يتبع المتشابهات فى الشرع الا من فى قلبه زيغ كما قال الله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » أخبر تعالى ان الزائغين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فذمهم بذلك واخبر تعالى أن الراسخين فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فاثنى عليهم بذلك وحذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين يتبعون ما تشابه منه * روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿ هو

الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم ﴾ لا يتصور في الوهم الا من تقيد بهذه الحدود العشرة وهى قبل وبعد وفوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف وكل وبعض اذ كل من تقيد بها وجب له الحدوث والافتقار الى الخالق والخالق سبحانه هو الغني الحميد

﴿ فصل ﴾

فاذا علم وجوده على الاطلاق علم انه ليس معه غيره في ملكه اذ لو كان معه غيره لوجب تقيده بحدود المحدثات لوجوب كون الغير المستقل منفصلا والخالق سبحانه ليس بمتصل ولا بمنفصل * لو اتصف بالاتصال والانفصال لوجب كونه مخلوقا * وكون الخالق مخلوقا مستحيل لاستحالة انقلاب الحقائق ∴ فعلم بهذا انه إله واحد ليس معه ثان

في ملكه كما قال تعالى ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين انما هو إله واحد فاياي فارهبون ﴾

﴿ فصل ﴾

فاذا علم انفراده بوحدانيته على ما وجب له من عزته وجلاله علم استحالة النقائص عليه لوجوب كون الخالق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما من غير توهم تكييف * لو اتصف بالنقائص لاستحال منه وجود الافعال لاستحالة كون الجاهل والعاجز والنائم والميت خالقا * شهد للغني الحميد العالم بأسره عافيه من التخصيص والتصوير والاتفاق والاختلاف والتقدير والتدبير والاحكام والاتقان بانه تبارك وتعالى قادر على ما يشاء فعّال لما يريد * حيّ قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم * عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر * وما تسقط من ورقة الا يعلمها لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا اكبر * أحاط بكل شيء علما * وأحصى كل شيء عددا * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير *

﴿ فصل ﴾

فاذا علم وجوب وجوده في أزليته علم استحالة تغيره عما وجب له من عزته وجلاله لاستحالة انقلاب الحقائق لو انقلب الواجب جائزا والجائز مستحيلا ابطلت المعلومات * فعلم بهذا وجوب دوامه لم يزل ولا يزال عالما بجميع المحدثات على ما هي عليه من صفاتها وتفاصيل أجناسها وترتيب أوقاتها ونهاية اعدادها قبل وجود أعيانها * قدرها العليم في أزليته فظهرت بحكمته على وفق تقديره فجرت بتقديره على حساب لا يختل ونظام لا ينحل *

﴿ فصل ﴾

وكل ما سبق به قضاؤه وقدره واجب لا محالة ظهوره وجميع المخلوقات صادرة عن قضائه وقدره أظهرها الباري سبحانه كما قدرها في أزليته من غير زيادة ولا نقصان * لا تبدل في المقدور ولا تحويل في المحتوم * أوجدها لا بواسطة ولا لعلة * ليس له شريك في انشائها * ولا ظهير في ايجادها * انشأها لا من شيء كان معه قديما * واتقنها على غير مثال يقاس عليه موجودا * اخترعها دلالة على اقتداره واختياره

وسخرها دلالة على حكمته وتدبيره ﴿خالق السموات والارض ولم يعي بخلقهن انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾

﴿ فصل ﴾

وكل ما ظهر وجوده بعد عدمه من أصناف الخلائق في ملك الباري سبحانه سبق به قضاؤه وقدره ، الارزاق مقسومة والآثار مكتوبة ، والانفاس معدودة ، والآجال محدودة ، لا يستأخر شيء عن أجله ولا يسبقه ، ولا يموت أحد دون أن يستكمل رزقه ، ولا يتعدى ما قدر له ، كل ميسر لما خلق له ، وكل منتظر لما قدر له ، من خلق للنعيم سييسر لليسرى ومن خلق للجحيم سييسر للعسرى ، السعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه ، كل ذلك بقضائه وقدره ، لا يخرج شيء عن تقديره ولا تتحرك ذرة فما فوقها في ظلمات الارض الا بقضائه وقدره ، كل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ،

﴿ فصل ﴾

انفرد الباري سبحانه بالعدل والاحسان يهدي ويضل ويعز

ويذل لا مدبر سواه ولا مالك غيره * لا يتصف بالظلم والعدوان الا من عليه الحجر والحكم اذا تعدى حدود المالك وتصرف فيما لا يملك اتصف بالظلم والعدوان لكونه محجورا عليه في ملكه محكوما عليه في فعله * والباري سبحانه لا حجر عليه في احكامه ولا حكم عليه في افعاله * انفرد بالملك والوحدانية والملك والالوهية * يفعل في ملكه ما يريد * ويحكم في خلقه مايشاء * يعذب من يشاء ويرحم من يشاء لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون *

﴿ فصل ﴾

(في أسماء الله تعالى) له الاسماء الحسنى « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن العزيز الجبار المتكبر هو العلي العظيم الكبير المتعال الغني الحميد الحي القيوم السميع البصير العليم الخبير هو الله الخالق الباريء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم » واسماء الباري

سبحانه موقوفة على اذنه لا يسمى الا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه لا يجوز القياس والاشتقاق والاصطلاح في أسمائه يسمى المخلوق فقيها سخيا لعلمه وكرمه ولا يقاس عليه الخالق سبحانه ، ويسمى المخلوق راميا قاتلا لرميه وقتله ولا يقاس عليه الخالق سبحانه ويسمى المخلوق زيدا وعمراً بولد ليس له اسم فيصطلح على اسمه وليس للمخلوق أن يتحكم على خالقه فيسميه بما لم يسم به نفسه في كتابه . ما نفاه عن نفسه في كتابه نفاه عنه وما اثبته لنفسه أثبته له من غير تبديل ولا تشبيه ولا تكييف . نسميه بأسمائه الحسنى وندعوه بها كما قال تبارك وتعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون »

﴿ فصل ﴾

وما ورد من الشرع في الرؤية يجب التصديق به يرى من غير تشبيه ولا تكييف لا تدركه الابصار بمعنى النهاية والاحاطة والاتصال والانفصال لاستحالة اتصافه بحدوث المحدثات كل خاصية تتضمن النقص أو حد يتضمن الحدوث

يجب نفيه عن جلاله سبحانه واحد لا شبيه له « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير *

﴿ فصل ﴾

في اثبات الرسالة بالمعجزات * وبالضرورة يعلم صدق الرسول لظهور الآيات الخارقة للعادة على وفق دعواه وبيان ذلك ان مدعي الرسالة لا يخلو من ثلاثة أقسام إما أن يأتي بالافعال المعتادة كالاكل والشرب واللبس وادعى انها معجزة له بطل دعواه لعدم الامارة على صدقه * أو يأتي بالافعال التي يتوصل اليها بالحيل والتعليم كالكتابة والبناء والخياطة وغير ذلك من الصنائع وادعى انها معجزة له بطل دعواه اذ كل ما يتوصل اليه بالحيل والتعليم لا يصح كونه معجزة للرسول * أو يأتي بالافعال الخارقة للعادة كانفلاق البحر وانقلاب العصا حية واحياء الموتى وانشقاق

القمر وادعى أنها معجزة له ثبت صدقه لانفراد الباري سبحانه باختراعها واظهارها على وفق دعواه * والموافقة بين المعجزة والدعوى محسوسة * ولا سبيل الى دفع المحسوسات وابطال المعلومات * ﴿ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن﴾ نزل به الروح الامين بلسان عربي مبين * فجعله الله آية لصدقه قال الله تبارك وتعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » فلما عجزوا عن الاتيان بمثل ما أتى به علم بالضرورة صدقه * أرسله الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * بعثه بالرفق والرحمة وخصصه بالعلم والخشية وشرفه بالحلم والحكمة وهداه الى الاخلاق الحسنة فبلغ الرسالة وبين الشريعة وأدى الامانة

فجاءه من ربه اليقين بعد كمال الدين وتمام النعمة * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * والحمد لله رب العالمين

﴿ تمت ﴾

﴿ ويليها الرسالة الثالثة وهي الادب في الدين ﴾
للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد
محمد بن محمد الغزالي عليه الرحمة
المتوفي سنة ٥٠٥

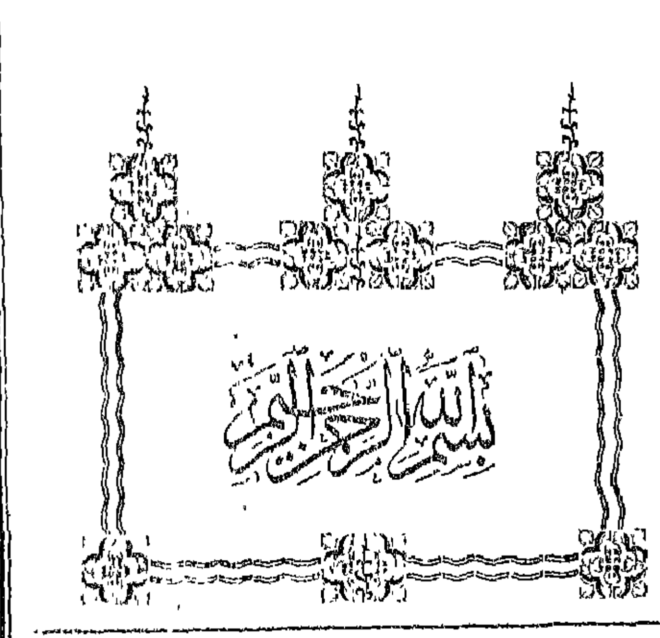
﴿ والثالثة منها ﴾

الادب في الدين

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد
محمد بن محمد الغزالي عليه الرحمة
المتوفى سنة ٥٠٥

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العالية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبري ﴾
الكردي الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله الذي خلقنا فأكمل خلقنا * وأدبنا فأحسن أدبنا وشرّفنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأحسن تشريفنا * ثم أقول وبالله التوفيق * ان أكمل الاخلاق وأعلاها * وأحسن الافعال وأبهاها * هو الادب في الدين وما يقتدى به المؤمن من فعل رب العالمين * واخلاق النبيين والمرسلين * وقد أدبنا الله تعالى في القرآن بما أرانا فيه من البيان * وأدبنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في السنة بما أوجب علينا فله المنة وكذلك الصحابة

والتابعون ومن بعدهم من أهل الأدب من المؤمنين بما أوجب علينا من الاقتداء بهم وذلك جليل خطره كثير عدده نذكر بعضه لئلا يطول شرحه فيعسر فهمه *

﴿ آداب ﴾

﴿ أدب المؤمن بين يدي الله تعالى ﴾ اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة امتثال الأوامر واجتناب المناهي وقلة الاعتراض وحسن الخلق ودوام الذكر وتنزيه الفكر وتقييد الجوارح وسكون القلب وتعظيم الرب وقلة الغضب وكتمان الحب ودوام الاخلاص وترك النظر الى الاشخاص وايثار الحق والاياس من جميع الخلق واخلاص العمل وصدق القول وتنزيه الاطلاع واحياء القرب وقلة الاشارة وكتمان الفائدة والغيرة على تبديل الاسم والغضب عند انتهاك المحارم ودوام الهيبة واستشعار الحياء واستعمال الخوف والسكون ثقة بالضمان والتوكل معرفة بحسن الاختيار واسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة وارتعاش القلب خوف فوت الفرض ودوام التوبة خوف

الاصرار * ودوام التصديق بما غاب * ووجل القلب عند الذكر وزيادة الانوار عند الوعظ واستشعار التوكل عند الفاقة واخراج الصدقة من غير بخل مع الامكان *

﴿ آداب العالم ﴾ لزوم العلم والعمل بالعلم ودوام الوقار ومنع التكبر وترك الدعاء به والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف واصلاح المسئلة للبليد وترك الانفة من قول لا ادرى * وتكون همته عند السؤال خلاصه من السائل لا خلاص السائل وترك التكلف واستماع الحجة والقبول لها وان كانت من الخصم *

﴿ آداب المتعلم مع العالم ﴾ يبدؤه بالسلام ويقل بين يديه الكلام ويقوم له اذا قام ولا يقول له قال فلان بخلاف ما قلت * ولا يسأل جليسه في مجلسه * ولا يتبسم عند مخاطبته ولا يشير عليه بخلاف رأيه ولا يأخذ بثوبه اذا قام ولا يستفهمه عن مسئلة في طريقه حتى يبلغ الى منزله ولا يكثر عليه عند ملله *

﴿ آداب المقري ﴾ يجلس جلسة الخشية واستماع الأمر وانصات الفهم وانتظار الرحمة والاصغاء الى المتشابه واشارة الوقف وتعريف الابتداء وبيان الهمزة وتعليم العدد وتجويد

الحرف وفائدة الخاتم والرفق بالبادى والسؤال عن المتعلم اذا غاب والحث له اذا حضر وترك الحديث ويبدأ بالمتلقن بالقراءة ما يصلي به لنفسه أو احتاج الى ان يؤم غيره *

﴿ آداب القارىء ﴾ يجلس بين يديه جلسة التواضع وجمع الفهم وخفض الرأس والاستئذان قبل القراءة * ثم الاستعاذة والتسمية والدعاء عند الفراغ *

﴿ آداب معلم الصبيان ﴾ يبدأ باصلاح نفسه فان اعينهم اليه ناظرة وآذانهم اليه مصغية . فما استحسنه فهو عندهم الحسن * وما استقبحه فهو عندهم القبيح * ويلزم الصمت في جلسته والشزر في نظره ويكون معظم تأديبه بالرهبة ولا يكثر الضرب والتعذيب ولا يحادثهم فيجترئوا عليه ولا يدعهم يتحدثون فينبسطون بين يديه ولا يمازح بين أيديهم أحداً . ويتنزه عما يعطونه ويتورع عما بين يديه يطرحونه ينهاهم من التحريش ويكفهم من التفتيش * ويقبح عندهم الغيبة ويوحش عندهم الكذب والنميمة * ولا يسألهم عن امر بيوتهم فيثقلوه * ولا يكثر الطلب من أهلهم فيملوه ويعلمهم الطهارة والصلاة ويعرفهم بما يلحقهم من النجاسة *

﴿آداب المحدث﴾ يقصد الصدق ويجتنب الكذب ويحدث بالمشهور ويروي عن الثقات ويترك المناكير ولا يذكر ما جرى بين السلف ويعرف الزمان ويتحفظ من الزلل والتصحيف واللحن والتحريف ويدع المداعبة ويقل المشاغبة ويشكر النعمة اذ جعل في درجة الرسول صلى الله عليه وسلم ويلزم التواضع ويكون معظم ما يحدث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم وسننهم وآدابهم في معاني كتاب ربهم عز وجل ولا يحمل علمه الى الوزراء ولا يغشى ابواب الامراء فان ذلك يزري بالعلماء ويذهب بهاء علمهم اذا حملوه الى ملوكهم ومياسيرهم ولا يحدث بما لا يعلمه في اصله ولا يقرأ عليه ما لا يراه في كتابه ولا يتحدث اذا قرئ عليه * ويحذر ان يدخل حديثا في حديث *

﴿آداب طالب الحديث﴾ يكتب المشهور ولا يكتب الغريب ولا يكتب المناكير ويكتب عن الثقات ولا يغلبه شهرة الحديث على قرينه * ولا يشغله طلبه عن مروءته وصلاته ويجتنب الغيبة وينصت للسماع ويلزم الصمت بين يدي محدثه ويكثر

التلفت عند اصلاح نسخته * ولا يقول سمعت وهو ما سمع ولا يشره اطلب العلوّ فيكتب من غير ثقة ويلزم اهل المعرفة بالحديث من أهل الدين ولا يكتب عمن لا يعرف الحديث من الصالحين *

﴿ آداب الكاتب ﴾ حسن الخط وجودة البري واعراب اللفظ ومعرفة الحساب وسداد الرأى وحسن اللباس وطيب الرائحة والمعرفة باخبار المتقدمين من الوزراء المتصرفين والتخوف من المصادرات ؛ والعلم بأمر الخراج والمساحة والخبرة فى السوادات * وترك الانخرام والتنزه عن الحرام واستعمال المروءة وحسن العشرة والتحفظ عن الذلة وترك الرفث فى المجالس ونفى المداعبة والمحادثة والمداراة للحاشية *

﴿ آداب الواعظ ﴾ ترك التكبر ودوام الحياء من سيده واظهار الفاقة الى خالقه وشهوة المنفعة لمستمعه والازراء على نفسه لمعرفة عيبه والنظر الى المستمعين اليه بعين السلامة وحسن الظن بهم بباطن الديانة والاياس منهم طلبا للصيانة والرفق بالتأديب والعطف على المبتدي واعتقاد فعل مايقول

ليتنفع الناس بما يقول *

(آداب المستمع) اظهار الخشوع ودوام الخضوع وسلامة الصدر وحسن الظن واعتقاد القول ودوام السكوت وقلة التقلب وجمع الهم وترك التهمة *

(آداب الناسك) يكون وقته معلوما ووِرده مفهوما وكلامه مقسوما وشمه مسموما * دائما خشوعه لازما خضوعه غاضا لطرفه عافا لقلبه * مفكرا في دينه مراقبا لوقته مداوما لصومه ساهرا في ليله متورعا في مسكنه متقللا في مطعمه ومشربه متوقعا لنزول أجله مجانبا لقرنائه * تاركا لشهواته محافظا على صلواته عالما بزيادة حاله ونقصانه * لا يحتاج الى علم غيره مع علمه بحاله

(آداب اعتزال الناس) يكون فقيها في دينه عارفا بأمر صلاته وصيامه وزكاته وحجه * يعتقد في اعتزالهم دفع شره عنهم ويحضر الجمع والجماعات ويشهد الجنائز ويعود المرضى * ولا يخوض في حديثهم ولا يسأل عما يفسد قلبه من اخبارهم ولا يطمع نفسه في نائلهم حتى لا يكون له حاجة الى جيرانه * تكون أوقاته ثلاثة إما أن يصلي ويدرس فيفهم * أو ينظر في كتبه فيتعلم أو ينام فيسلم

يدمن الذكر ويكثر الشكر حتى يتم له الامر * فان كان له أهل يتحدث معهم ويتجهد في خلوته حتى يرى ميزان عزلته *

﴿ آداب الصوفي ﴾ قلة الاشارة وترك الشطح في العبارة والتمسك بعلم الشريعة ودوام الكلمة واستعمال الجد والاستيحاش من الناس وترك الشهرة في اللباس واظهار التجمل واستشعار التوكل واختيار الفقر ودوام الذكر وكتمان المحبة وحسن العشرة في الصحبة والغض عن المردان وترك مؤاخاة النسوان ودوام درس القرآن *

﴿ آداب الشريف ﴾ يصون شرفه ولا يأكل بنسبه ولا يتعدى بحسبه * همته التواضع لربه والخوف من سيده ويأخذ بالفضل على من دونه ولا يساوي من هو مثله * يعرف الفضل لاهل العلم وان كان مثلهم في العلم أو أعلم يلازم أهل الدين من أهل الفقه والقرآن ويهذب أخلاقه ويتحفظ في ألفاظه عند غضبه وخطابه يكرم جلساءه ويواصل اخوانه ويصون أقاربه ويعين جيرانه ويزين نفسه اخلدانه

﴿آداب النوم﴾ يتطهر قبل النوم وينام على يمينه ويذكر الله عز وجل حتى يأخذه النوم ويدعو اذا استيقظ ويحمد الله تعالى *
﴿آداب التهجد﴾ تقليل الغذاء ونقصان الماء واصلاح النهار باجتناب الغيبة والكذب واللغو وترك النظر الى المحرمات * والقيام من النوم بفزع وخوف واسباغ الوضوء والنظر في ملكوت السموات والدعاء والحضور في الصلاة افهم التلاوة *
﴿آداب الخلاء﴾ التسمية ثم الاستعاذة قبل الدخول وكشف الثوب برفق بعد قربه من الارض * ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء مع الغسل والاستتار قبل الخروج والحمد والشكر بعد الخروج *
﴿آداب الحمام﴾ ستر العورة وغض البصر عن العورات وطلب الخلوة وترك التكلم وقلة التلفت ومنع السلام * وقلة الجلوس وغسل الجنابة من قبل الدخول وغسل القدمين اذا خرج بالماء البارد فانه يذهب الصداع *
﴿آداب الوضوء﴾ السواك ودوام الذكر مع الغسل واستشعار الهيبة ممن يقصد والتوبة مما كان والسكوت بعد الطهارة

حتى يدخل في الصلاة والطهارة في اثر الطهارة وأخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وتقليم الاظفار والاختتان * وغسل البراجم وتعاهد الانف ونظافة الثوب والبدن *

﴿ آداب دخول المسجد ﴾ يبدأ باليمنى ويزيل ما في نعله من الاذى ويذكر اسم الله عز وجل ويسلم على من حضر فان كان خالياً سلم على نفسه ويسأل الله تعالى أن يفتح له أبواب رحمته ويجلس في مواجهة القبلة * ويلزم المراقبة ويقل المخاطبة ويترك اللاغية * ولا يرفع فيه صوته ولا يشهر فيه سيفه ويمسك بنصال نبله ولا يصنع صنعة ولا ينشد ضالة ولا يبايع ولا يشاري ولا يخاصم * فاذا انصرف بدأ باليسرى ويسأل الله تعالى من فضله ما يعطى *

﴿ آداب الاعتكاف ﴾ دوام الذكر وجمع الهم وترك الحديث ولزوم الموضع * وترك التنقلات وحبس النفس عن مرادها ومنعها من محابها وجبرها على طاعة الله عز وجل *

﴿ آداب الأذان ﴾ يكون المؤذن عارفاً بوقته في الصيف وفي الشتاء غاضاً اطرافه عند صعود المنارة ويلتفت في آذانه عند

النداء بالصلاة والفلاح* ويرتل الأذان وينحدر في الاقامة

﴿آداب الامام﴾ يكون عارفا بالصلاة وفرائضها وسننها فقيها بما يحدث له في صلاته وما يفسدها لا يؤم قوما وهم له كارهون يجعل من يليه من أهل العلم ويأمرهم بتسوية الصفوف *ويشير اليهم بلطف *ولا يقرأ بطوال السور فيضجروا * ولا يطيل التسبيح فيملوا * ولا يخفف بحيث يفوت الكمال بل يرتب الصلاة على قدر قوة ضعفهم *ويترفق في ركوعه وسجوده حتى يطمئنوا* ويسكت سكتة قبل الحمد وبعد الحمد *واذا فرغ من السورة وينتظر في ركوعه من أحس به ما لم يجحف بمن وراءه* وينتظر قبل الصلاة من فقد من جيرانه مالم يخف فوت وقته* ويفرق بين التسليمتين بوقفة خفيفة *واذا فرغ نظر الى ستر الله عليه ومنته وازداد شكرا لسيده وأدام له في كل حالاته الذكر *

﴿آداب الصلاة﴾ خفض الجناح ولزوم الخشوع واظهار التذلل وحضور القلب ونفي الوسواس وترك التقلب ظاهرا وباطنا وهدو الجوارح واطراق الطرف ووضع اليمين

على الشمال والتفكر في التلاوة والتكبير بالهيبة والركوع بالخضوع والسجود بالخشوع والتسبيح بالتعظيم والتشهد بالمشاهدة والتسليم بالاشفاق والانصراف بالخوف والسعي بطلب الرضاء *

﴿آداب القراءة﴾ مداومة الوقار والحياء ومجانبة العبث والخناء ولزوم التواضع والبكاء *

﴿آداب الدعاء﴾ خشوع القلب وجمع الهم واظهار الذل وحسن النظر وخفض الجناح وسؤال الفاقة ولجأ الغريق ومعرفته بقدر نفسه وعظيم حرمة المسئول وبسط الكف عند الرغبة واليقين بالاجابة والخوف من الخيبة وانتظار الفرج وترك العدوان وصحة القصد والالجأ ومسح الوجه بباطن الكف بعد الدعاء *

﴿آداب الجمعة﴾ التأهب للوقت قبل دخوله والطهارة عند حضوره والبكور وغسل الجسد ونظافة الثوب وطيب الرائحة وترك التخطي وقلة الكلام ودوام الذكر والقرب من الامام والانصات للخطيب والانتشار لطلب العلم والمشي بالسكينة والوقار وترك تشبيك الاصابع وتقارب الخطا : ودوام الاطراق وكثرة

الشكر للرزاق ودخول المسجد بالخشوع ورد السلام وترك الصلاة بعد جلوس الخطيب على المنبر * ورد السلام عليه بعد اشارته وترك الكلام واعتقاد القبول للموعظة وترك الالتفات عند اقباله ومخاطبته وترك القيام الى الصلاة حتى ينزل من المنبر ويفرغ المؤذن من الاقامة *

﴿ آداب الخطيب ﴾ يأتى المسجد وعليه السكينة والوقار * ويبدأ بالتحية ويجلس وعليه الهيبة ويمتنع من التخاطب وينتظر الوقت * ثم يخطو الى المنبر وعليه الوقار كأنه يجب أن يعرض ما يقول على الجبار * ثم يصعد بالخشوع ويقف على المرقاة بالخضوع * ويرتقى بالذكر ويلتفت الى مستمعه باجتماع الفكر * ثم يشير اليهم بالسلام ليستمعوا منه الكلام * ثم يجلس للاذان فزعا من الديان * ثم يخطب بالتواضع ولا يشير بالاصابع ويعتقد ما يقوله لينتفع به * ثم يشير اليهم بالدعاء وينزل اذا أخذ المؤذن فى الاقامة * ولا يكبر حتى يسكتوا * ثم يفتتح الصلاة ويرتل ما يقرأ *

﴿ آداب العيد ﴾ احياء ليلته والاغتسال فى صبيحة يومه

ونظافة البدن وطيب الرائحة وادامة التكبير وكثرة الذكر واستعمال الخشوع والتسبيح والحمد بين تضاعيف التكبير والانصات للخطبة بعد الصلاة واكل اليسير قبل الخروج ان كان فطراً والذهاب في طريق والرجوع في أخرى والانصراف بالاشفاق خوف الغيبة *

﴿ آداب الخسوف ﴾ دوام الفزع واظهار الجزع ومبادرة التوبة وترك الملل وسرعة القيام الى الصلاة وطول القيام فيها واستشعار الحذر *

﴿ آداب الاستسقاء ﴾ الصيام قبله وتقديم التوبة ورد المظالم وبذل الصدقة وترك المفاخرة والاغتسال قبل الخروج ودوام الصمت ورؤية الحالة التي أوجبت المنع والاعتراف بالذنب الذي نزلت به العقوبة واعتقاد ترك العود والانصات للخطبة والتسبيح بين التكبير وكثرة الاستغفار وتحويل الازار مع الدعاء

﴿ آداب المريض ﴾ الاكثار من ذكر الموت والاستعداد له بالتوبة ودوام الحمد والثناء لله واستعمال التضرع والدعاء واظهار العجز والفاقة والتداوي مع الاستعانة بخالق الدواء

واظهار الشكر عند القوة وقلة الشكوى واكرام الجلساء وترك المصافحة *

﴿ آداب المعزى ﴾ خفض الجناح واظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبسم فانه يورث الحقد *

﴿ آداب المشى مع الجنازة ﴾ دوام الخشوع وغض البصر وترك الحديث وملاحظة الميت بالاعتبار والتفكر فيما يجيب به من السؤال والعزم على المبادرة فيما يخاف به من المطالبة وخوف حسرة الموت عند هجوم الموت *

﴿ آداب المتصدق ﴾ ينبغى له اداؤها قبل المسألة واخفاء الصدقة عند العطاء وكتمانها بعد العطاء والرفق بالسائل ولا يبدؤه برد الجواب ويرد عليه فى الوسوسة ويمنع نفسه البخل ويعطيه ما سأل أو يرده ردا جميلا * فان عارضه العدو ابليس لعنه الله ان السائل ليس يستحق فلا يرجع عما انعم الله به عليه بل هو مستحق لها *

﴿ آداب السائل ﴾ يبدى الفاقة بصدق الحقيقة ويظهر السؤال بلاطفة القول ويأخذ ما أعطى بمقابلة الشكر

وان قل وحسن الدعاء فان رد عليه رجع بجميل قبول العذر وترك المعاودة والالحاح *

(آداب الغنى) لزوم التواضع ونفى التكبر ودوام الشكر والتوصل الى أعمال البر والبشاشة بالفقير والاقبال عليه ورد السلام على كل أحد واظهار الكفاية واطاقة الكلمة وطيب المؤانسة والمساعدة على الخيرات *

(آداب الفقير) لزوم القناعة وكتمان الفاقة وترك البذالة والتضعضع والقاء الطمع وايثار الصيانة واظهار الكفاية لاهل المروءة من أهل الديانة واجلال الاغنياء مع قلة الاستبشار لهم * واظهار الكفاية لهم مع الاياس منهم وترك التكبر عليهم مع نفى التذلل وحفظ القلب عند رؤيتهم والتمسك بالدين عند مشاهدتهم *

(آداب المهدى) رؤية الفضل للمهدى اليه واظهار السرور بالقبول منه لها والشكر عند رؤية المهدى اليه والاستقلال لها وان كثرت *

(آداب المهدى اليه) اظهار السرور بها وان قلت والدعاء

لصاحبها اذا غاب والبشاشة اذا حضر والمكافأة اذا قدر والثناء عليه اذا امكن وترك الخضوع له والتحفظ من ذهاب الدين معه ونفي الطمع منه ثانيا *

﴿ آداب اصطناع المعروف ﴾ البداءة به قبل السؤال والمبادرة به عند الوعد والتوقير له عند العطاء والستر له بعد الاخذ وترك المنة بعد القبول والمداومة على اصطناعه والحذر من انقطاعه *

﴿ آداب الصيام ﴾ طيب الغذاء وترك المرآة ومجانبة الغيبة ورفض الكذب وترك الاذى وصون الجوارح عن القبائح *

﴿ آداب الحج ﴾

ادب الطريق طيب النفقة والاحسان الى المكاري ومعاونة الرفقة والرفق بالمنقطع وبذل الزاد وحسن الخلق وطيب الكلمة والمزاح من غير معصية واختيار التعديل والاستبشار به عند رؤيته والاصغاء عند محادثته وقلة المماراة له عند ضجره والتغافل عن زلته والشكر له عند خدمته والوصل الى ايثاره ومساعدته *

﴿ آداب الاحرام ﴾ غسل الجسد ونظافة الازارين وطيب

الرائحة وتعاهد الجياع والتلبية بالهيبة ورفع الصوت بحلاوة الاجابة والطواف بتعظيم الحرمة والسعي بطلب الرضا والوقوف بمشاهدة القيامة * وشهود المشعر برؤية الرحمة والحلق برؤية العتق والذبح برؤية الكفارة والرمي برؤية الطاعة وطواف الزيارة بمشاهدة المرور وهو من غير حد والرد بحقيقة الاسف والانصراف بمحبة الرجوع :

﴿ آداب دخول مكة ﴾ دخول الحرم بالتعظيم والنظر الى مكة بالتحسر ورؤية المسجد بالتفضيل ونظر البيت بالتكبير والتهليل ودوام الطواف ومواصلة العمرة ودخول البيت بتعظيم الحرمة ودوام التوبة بعد دخوله *

﴿ آداب دخول المدينة ﴾ يدخلها بالوقار مع السكينة والمشاهدة لما كان فيها من الشريعة والنظر اليها بالعين الرفيعة ثم يأتي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومنبره كأنه مشاهد لصلاته وخطبته * ثم يأتي قبره وكأنه ناظر الى شخصه الكريم ومخاطبته مع خفض الصوت بحضرته كأنه معاين لجلسته فبدؤه بالسلام * ثم يسلم على ضجيعيه ويشاهد محبتهما له ومشيه

بينهما واقباله عليهما ويعاين هيبتهما له واقبالهما عليه * واذا ودّع القبر فلا يوليه الظهر *

﴿ آداب التاجر ﴾ لا يجلس فى طريق المسلمين فيضيق عليهم ويستعمل غلاما كيّسا لا يبخس فى كيله ولا ينقص فى وزنه يأمره بالرجحان وترك العجلة في الميزان يكون ميزان دراهمه فى حدته كالطيار ومن اعتداله كالمعيار طويلة خيوطه دقيقة ذوائبه معيرة صنجاته معتدلة حباته يبتدئ كل يوم بمسح ميزانه ويتعاهد نقص أرطاله وصنجاته يأمر غلامه بالتوقف في كيله الادهان واذا وقف عليه شريف أكرمه أو جار فضله أو ضعيف رحمه أو غير هؤلاء انصفه يبيع على قدر أسعاره ان نقص سعره زاد زبونه كما انه ان زاد سعره نقص زبونه وتكون همته في جلوسه درس القرآن وغض الطرف عن المحارم والغلمان يشترى عرضه باليسير من سفيه يقف عليه لا يرد السائل ولا يمنع البشر من النائل فان كان هو المتولى لامره كان ما يلزم غلامه هو أولى به ويشترى الارطال والصنجات والمكيال من الثقات معيرات ويترك المدح للسلعة عند البيع والذم لما

عند الشراء ويلزم الصدق عند الاخبار ويحذر الفحش عند المزايدة والكذب عند المحادثة ويقل الخوض مع أهل الاسواق ومداعبة الاحداث ويقصر في الخصومات *

﴿ آداب الصيرفي ﴾ ينتقد الصحة ويؤدي الامانة ويحذر الربا ويترك النسيئة ولا ينفق الرديئة ويوفي الوزن ولا ينتقد الغش والغبن متفقدا لمياره خائفاً من نقصان صنجاته ومثاقيله *

﴿ آداب الصائغ ﴾ استعمال النصيحة والاجتهاد في الجودة وقلة المطل ووفاء الوعد وترك التعدي في الاجرة *

﴿ آداب الاكل ﴾ غسل اليدين قبل الطعام وبعده والتسمية والاكل باليمين ومما يليه ويصغر اللقمة واجادة المضغ وقلة النظر الى وجوه الحاضرين ولا يأكل متكئاً ولا يأكل فوق الشبع وفوق الجوع ويعتذر اذا شبع حتى لا يخجل الضيف أو من به حاجة ويأكل من جوانب القصعة ولا يأكل من ذروتها ويلعق الاصابع بعد الفراغ ويحمد الله ولا يذكر الموت عند الاكل لئلا ينغص على الحاضرين *

﴿ آداب الشرب ﴾ ينظر في انائه قبل شربه ويسمي الله تعالى

قبله ويحمده بعده ويمصه مصاً ولا يعبه عبا ويتنفس في شربه ثلاثا يتبعه بالتحميد ويرد بالتسمية ولا يشرب قائما ويناول من كان على يمينه ان كان معه غيره *

﴿ آداب الرجل اذا أراد النكاح ﴾ يطلب الدين ثم بعده الجمال والمال ان أراده ولا يشارط على ما يأتيه ولا يعسره ولا يخطب على خطبة أخيه ولا يأذن في أملاكه وعرسه بما يباعده من ربه ويزويه ولا يجلس في خلواته حيث يرى غيره حرمته ولا يقبلها بين أهله وأهلها ويبدأها اذا خلا في سؤاله ولا يكون سفيره كذابا ولا المخبر له نماما بل من خاصتها ويسأله عن دينها هو ومواظبتها على صلاتها ومراعاتها لصيامها وعن حيائها ونظافتها وحسن الفاظها وقبحها ولزوم فم بيتها وبرها بوالديها ويتلطف قبل العقد في النظر اليها وبعده بما يبانها بالكلام الجميل ويبحث عن خصال والدها ودينه وحال والدتها ودينها وأعمالها *

﴿ آداب المرأة اذا خطبها الرجل ﴾ تأمر من تأمن به من أهلها ان كان صدوقا ان يسأل عن مذهب الخاطب ودينه واعتقاده ومروءته في نفسه وصدقه في وعده وتنظر من

قرباءه ومن يغشاه في بيته وعن مواظبته على صلواته وجماعته ونصيحته في تجارته وصنعته ويكون رغبتها في دينه دون ماله أو في سيرته دون شهرته تعزم معه على القناعة * وتكون لا وامره مطيعة فهو آكد الالفة وأثبت للمودة *

﴿ آداب الجماع ﴾ طيب الرائحة ولطافة الكلمة واظهار المودة وتقبيل الشهوة والتزام المحبة * ثم التسمية وترك النظر الى الفرج فانه يورث العمى والستر تحت الازار وترك استقبال القبلة *

﴿ آداب الرجل مع الزوجة ﴾ حسن العشرة ولطافة الكلمة واظهار المودة والبسط في الخلوة والتغافل عن الزلة وإقالة العثرة وصيانة عرضها وقلة مجادلتها وبذل المؤنة بلا بخل لها واكرام أهلها ودوام الوعد الجميل وشدة الغيرة عليها

﴿ آداب المرأة مع زوجها ﴾ دوام الحياء منه وقلة المماراة له ولزوم الطاعة لأمره والسكون عند كلامه والحفظ له في غيبته وترك الخيانة في ماله وطيب الرائحة وتعهد الفم ونظافة الثوب واظهار القناعة واستعمال الشفقة ودوام الزينة واكرام

أهله وقرابته ورؤية حاله بالفضل وقبول فعله بالشكر واظهار الحب له عند القرب منه واظهار السرور عند الرؤية له *

﴿آداب الرجل في نفسه﴾ لزوم الجمعة والجماعة ونظافة الملبس وادامة السواك ولا يلبس المشهور ولا المحقور ولا يطيل ثيابه تكبرا ولا يقصرها تمسكنا ولا يكثر التلفت في مشيته ولا ينظر الى غير حرمته ولا يبصق في حال محادثته ولا يكثر القعود على باب داره مع جيرانه ولا يكثر لاخوانه الحديث عن زوجته وما في بيته *

﴿آداب المرأة في نفسها﴾ لازمة لمنزلها قاعدة في قعر بيتها لا تكثر صعودها ولا اطلاعها الكلام لجيرانها ولا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تسر بعلها في نظره وتحفظه في غيبته ولا تخرج من بيته وان خرجت فمتخبئة تطلب المواضع الخالية مصونة في حاجاتها بل تتناكر ممن يعرفها همتها اصلاح نفسها وتدبير بيتها مقبلة على صلاتها وصومها ناظرة في عيبها متفكرة في دينها دائمة صمتها غاضة طرفها مراقبة لربها كثيرة الذكر له طائعة لبعلها تحثه على طلب الحلال

ولا تطلب منه الكثير من النوال ظاهرة الحياء قليلة الخناء صبور شكور مؤثرة فى نفسها مواسية من حالها وقوتها واذا استأذن بيابها صديق لبعلها وليس بعلها حاضراً لم تستفهمه ولا فى الكلام تعاوده غيرة منها على نفسها وبعلها منه *

﴿ آداب الاستئذان ﴾ المشي بجانب الجدار ولا يقابل الباب والتسبيح والتحميد قبل الدق والسلام بعده وترك السمع الى من فى المنزل واستئذان بعد السلام فان أذن له والا رجع ولم يقف ولا يقول أنا بل يقول فلان اذا استفهم *

﴿ آداب الجلوس على الطريق ﴾ غض البصر ونصر المظلوم واغاثة الملهوف واعانة الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل وترك التلفت والامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالرفق واللطف فان أصر فبالرهبة والعنف ولا يصغى الى الساعى الا ببينة ولا يتجسس ولا يظن بالناس الا خيرا *

﴿ آداب المعاشرة ﴾ اذا دخل مجلسا أو جماعة سلم وجلس حيث انتهى وترك التخطي وخص بالسلام من قرب منه اذا جلس وان بلي بمجالسة العامة ترك الخوض معهم ولا يصغى الى

أراجيفهم ويتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم ويقل اللقى لهم الا عند الحاجة ولا يستصغر أحداً من الناس فيهلك ولا يدري لعله خير منه واطوع لله منه * ولا ينظر اليهم بعين التعظيم في دنياهم لان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ولا يعظم قدر الدنيا في نفسه فيعظم اهلها لاجلها فيسقط من عين الله ولا يبذل لهم دينه لينال من دنياهم فيصغر في أعينهم ولا يعاديهم فتظهر لهم العداوة ولا يطيق ذلك ولا يصبر عليه الا ان تكون معاداة في الله عز وجل فيعادي افعالهم القبيحة وينظر اليهم بعين الشفقة والرحمة ولا يشكر اليهم في مودتهم له واكرامهم اياه وحسن بشاشتهم في وجهه وثنائهم عليه فانه من طلب حقيقة ذلك لم يجده الا في الأقل وان سكن اليهم وكله الحق اليهم فهلك ولا يطمع ان يكونوا له في الغيب كما هم له في العلانية فانه لا يجد ذلك ابداً ولا يطمع فيما في أيديهم فيذل لهم ويذهب دينه منهم ولا يتكبر عليهم * واذا سأل أحداً منهم حاجة فقضاها فهو أخ مستفاد وان لم يقضها فلا يذمه فيكتسب عداوته ولا يغفل أحداً منهم الا أن يرى فيه أثر

القبول والا عاداه ولم يسمع منه * واذا رأى منهم خيرا أو كرامة أو ثناء فليرجع بذلك الى الله عز وجل ويحمده ويسأله انه لا يكله اليهم * واذا رأى منهم شرا أو كلاما قبيحا أو غيبة أو شيئا يكرهه فليكل الامر الى الله تعالى ويستعيذ به من شرهم ويستعيذه عليهم ولا يعاتبهم فانه لا يجد عندهم للعتاب موضعا ويصيرون له اعداء ولا يشفى غيظه بل يتوب الى الله تعالى من الذنب الذى به سلطهم عليه ويستغفر الله منه وليكن سميعا لحقهم أصم عن باطلهم *

{آداب الولد مع والديه} يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل لامرهما ويلبى دعوتهما ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولا يبرمهما بالالحاح ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بأمرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يعصى لهما أمرا *

{آداب الوالد مع أولاده} يعينهم على بره ولا يكلفهم من البر فوق طاقتهم ولا يلح عليهم فى وقت ضجرهم ولا يمنعه من طاعة ربه ولا يمن عليه بتربيته *

{آداب الاخوان} الاستبشار بهم عند اللقاء والابتداء بالسلام

والمؤانسة والتوسعة عند الجلوس والتشييع عند القيام والانصات عند الكلام وتكره المجادلة في المقال وحسن القول للحكايات وترك الجواب عند انقضاء الخطاب والنداء بأحب الاسماء ٭

﴿ آداب الجار ﴾ ابتداؤه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عليه السؤال ويعوده في مرضه ويعزيه عند مصيبته ويهنيه في فرحه ويتلطف لولده وعبده في الكلام ويصفح عن زلته ومعاتبته برفق عند هفوته ويغض عن حرمته ويعينه عند صرخته ولا يديم النظر الى خادمته ٭

﴿ آداب السيد مع عبده ﴾ لا يكلفه ما لا يطيق من خدمته ويرفق به عند ضجره ولا يكثر ضربه ولا يديم سبه فيجرأ عليه ويصفح عن زلته ويقبل معذرته واذا أصلح له طعاما أجلسه معه على مائدته أو أعطاه لقما من طعامه ٭

﴿ آداب العبد مع سيده ﴾ يأتمر لامره وينصحه في غيبته ويبذل له خدمته ويحفظه في حرمته ويرق على ولده ولا يخونه في ماله ٭

﴿ آداب السلطان مع الرعية ﴾ استعمال الرفق وترك التعنيف والفكر قبل الامر وترك الكبر على الخاصة مع منع العدوان

منهم والتودد الى العامة مع مزج الرهبة لهم والتطلع على أمور الحاشية واستعمال المروءة مع أهل العلم والتوسعة عليهم وعلى الاصحاب والاقارب والرفق في الجناية ودوام الحماية *

﴿ آداب الرعية مع السلطان ﴾ قلة الغشيان لبابه وترك الاستعانة به الا لشيء يلزم أمره ودوام الهيبة له وان كان ذا رفق وترك الاستجراء عليه وان كان ذا لين وقلة السؤال وان كان مجيبا والدعاء له اذا ظهر وترك الكلام فيه والانشاد اذا غاب *

﴿ آداب القاضي ﴾ ادمان السكوت واستعمال الوقار وهدو الجوارح ومنع الحاشية من الفساد والطغيان والرفق بالارامل والاحتياط لليتيم والتوقف في الجواب والرفق بالخصوم ومنع الميل الى أحد الخصمين والموعظة للمخالف ودوام اللجأ الى الله في صواب القضاء *

﴿ آداب الشاهد ﴾ استشعار الامانة واظهار الصيانة واستعمال الديانة وترك الخيانة والتثبت في الشهادة والتحفظ من النسيان وقلة المجادلة للسادات *

﴿ آداب الجهاد ﴾ صدق النية والغيرة لله تعالى وبذل المجهود

والسخا بالمهجة ونفى شهوة الرجوع والقصد فى أن تكون كلمة الله هى العليا وترك الغلول وقضاء دينه قبل الخروج واستصحاب ذكر الله عند القتال وفي كل حال *

﴿ آداب الاسير ﴾ لا يؤمل فرجا من غير الله تعالى ولا يذل نفسه في معصية الله تعالى ولا ييأس من روح الله تعالى ويجمع همه بين يدى الله تعالى ويعلم انه بعين الله ولا ينبسط في مال العدو بما لا يبيحه الله ولا يفزع الى غير الله تعالى *

﴿ آداب جامع ﴾

قال بعض الحكماء من الادب الق صديقك وعدوك بوجه الرضاء من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر وكن فى جميع أمورك فى أوساطها ولا تنظر فى عطفيك ولا يكثر الالتفات ولا يقف على الجماعات واذا جلست فترفع وتحذر من تشبيك أصابعك والعبث بخاتمك وتخليل أسنانك وادخال يدك فى أنفك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب وليكن مجلسك هادئا وكلامك مقسوما واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك بغير اظهار عجب

منك ولا مسكنة ولا اعادة وغض عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ولا تتصنع كما تتصنع المرأة * ولا تتبذل كما يتبذل العبد * وكن معتدلا في جميع أمورك وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن * ولا تلح في الحكايات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عن مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان رأوه كثيراً لم تبلغ الى رضاهم واخفهم من غير عنف * ولن لهم من غير ضعف * واذا خاصمت فتوقر * وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك * ولا تجث على ركبتيك * واذا هدأ غضبك فتكلم وان بليت بصحبة السلطان فكن منه على حذر * ولا تأمن من انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشاء * واياك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه ولو كان مستمعاً لذلك * واياك وصديق العافية فانه أعدا الاعداء لك ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك : واياك وكثرة البصاق بين الناس فان صاحبه ينسب الى التأنيث ولا تظهر لصديقك كل ما يؤذيك فانه متى رأى منك وتمة أعقبك العداوة * ولا

تمازح لبيبا فيحقد عليك * ولا سفيها فيجترئ عليك لان المزاح يخرق الهيبة ويسقط المنزلة ويذهب ماء الوجه ويعقب الحزن ويزيل حلاوة الود * يشين فقه الفقيه * ويجري السفيه ويميت القلب ويباعد من الرب ويعقب الذم . ويفسخ العزم ويظلم السرائر ويميت الخواطر . ويكثر الذنوب . ويبين العيوب * نسأل الله تعالى أن يهدينا فيمن هدى * ويعافينا فيمن عافا ويتولانا فيمن تولى ويبارك لنا فيما أعطى . ويقينا شر ماقضى فانه لاراد لما قضى ولا يعز من عادى . ولا يذل من والى . تبارك ربنا وتعالى نستغفره ونتوب اليـه * ونسأله أن يصلي بافضل الصلوات كلها على عبده المصطفى وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

النبي الامين آمين

(تمت)

(ويليها الرسالة الرابعة وهى الرسالة الولدية للامام الغزالي)

﴿ والرابعة منها ﴾

رسالة أيها الولد

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد

محمد بن محمد الغزالي عليه الرحمه

المتوفى سنة ٥٠٥

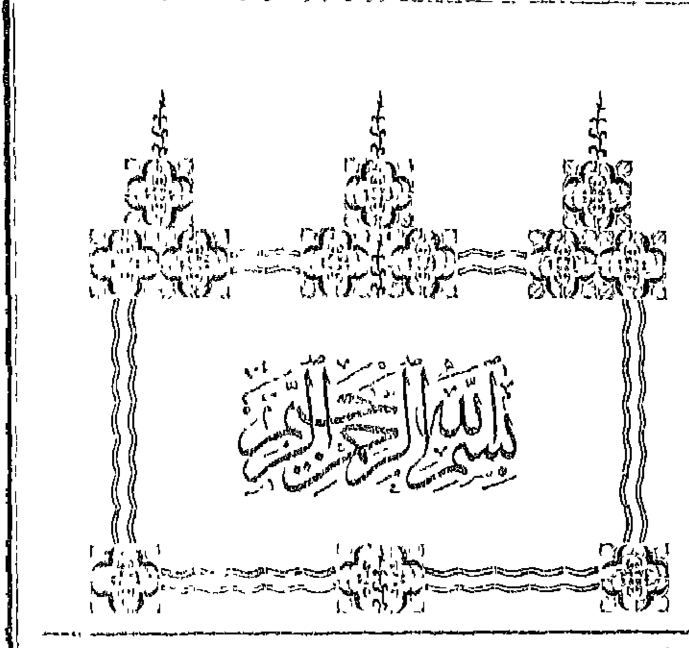
طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العالية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محيي الدين صبري ﴾

الكردي الكاغشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين *

(اعلم) أن واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه * واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقائق العلوم واستكمل من فضائل النفس ؛ ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال * اني قرأت أنواعا من

العلوم وصرفت ريعان عمرى على تعلمها وجمعها فالآن ينبغي أن أعلم أيّ نوعها ينفعنى غدا ويؤانسنى في قبرى وأيها لا ينفعنى حتى أتركه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ﴾ فاستمرت له هذه الفكرة حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رحمة الله تعالى عليه استفتاء وسأل عنه مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء * قال وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره يشتمل على جواب مسائلي لكن مقصودى أن يكتب الشيخ حاجتي فى ورقات تكون معى مدة حياتي وأعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى * فكتب الشيخ هذه الرسالة اليه فى جوابه والله أعلم *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اعلم ﴾ أيها الولد المحب العزيز أطال الله بقاءك بطاعته * وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السلام ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي حاجة لك فى نصيحتى وان لم يبلغك فقل لى ماذا حصلت فى

هذه السنين الماضية *

﴿أيها الولد﴾ من جملة مانصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته قوله ﴿علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ماخلق له لجدير أن تطول عليه حسرته * ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار﴾ وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم *

﴿أيها الولد﴾ النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مر اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب علم الرسمي مشتغل في فضل النفس ومناقب الدنيا فانه يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم لايعلم هذا القدر انه حين حصل العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه * وروى ان الجنيد قدس الله سره رؤى في المنام بعد موته فقيل له

ما الخبر يا أبا القاسم قال طاحت تلك العبارات وفنيت تلك الاشارات وما نفعنا الا ركيعات ركعناها في جوف الليل *

﴿أيها الولد﴾ لا تكن من الاعمال مفلسا ولا من الاحوال خاليا وتيقن ان العلم المجرد لا يأخذ اليد مثاله لو كان على رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى وكان الرجل شجاعا وأهل حرب فحمل عليه أسد عظيم مهيب فما ظنك هل تدفع الاسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها — ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب * فكذا لو قرأ رجل مائة الف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل * ومثله أيضا لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب فلا يحصل البرء الا باستعمالهما (شعر)

﴿كرمي دو هزار رطل همى پيمائى

تامى نخورى نباشدت شيدائى[1]﴾

---

(١) نعم ما ترجم به هذا البيت حضرة الاستاذ الفاضل الجليل مرشد السالكين الشيخ محمد أمين الكردى النقشبندى فقال

لو كان الفي رطل خمر لم تكن * لتصير نشوانا اذا لم تشرب

ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى الا بالعمل (وان ليس للانسان الا ما سعى) ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ وما تقول فى هذا الحديث ﴿بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾ والايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان * ودليل الاعمال اكثر من أن يحصى وان كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه لكن بعد ان يستعد بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين : ولو قيل أيضا يبلغ بمجرد الايمان * قلنا نعم لكن متى يبلغ ؟ وكم من عقبة كؤدة يقطعها الى أن يصل : أول تلك العقبات عقبة الايمان وانه هل يسلم من سلب الايمان أم لا واذا وصل يكون خائبا مفلسا * وقال الحسن البصرى يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة

ادخلوا ياعبادى الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم *
﴿أيها الولد﴾ ما لم تعمل لم تجد الاجر ﴿حكى﴾ ان رجلا من بني
اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه على
الملائكة فارسل الله اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق به
دخول الجنة * فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن
نعبده فلما رجع الملك قال الهي أنت أعلم بما قال * فقال الله
تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض
عنه اشهدوا يا ملائكتي انى قد غفرت له * قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ﴿حاسبوا قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل
أن توزنوا﴾ وقال علي رضى الله عنه من ظن أنه بدون الجهد يصل
فهو متمنّ * ومن ظن انه ببذل الجهد يصل فهو مستغن * وقال
الحسن رحمه الله تعالى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب *
وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الكيّس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والاحمق من اتبع هواه وتمنى على الله تعالى الامانيّ﴾
﴿أيها الولد﴾ كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب

وحرمت على نفسك النوم * لا أعلم ما كان الباعث فيه ان كان نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك * ولقد صدق من قال شعرا *

﴿ سهر العيون لغير وجهك ضائع
وبكاؤهن لغير فقدك باطل ﴾

﴿ أيها الولد ﴾ عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزيٌّ به *

﴿ أيها الولد ﴾ أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال انى رأيت في انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام قال من ساعة أن يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته منه أربعين سؤالا * أوله يقول عبدي طهرت

منظر الخلق سنين وماطهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك يقول ماتصنع لغيري وأنت محفوف بخيري أما انت اصم لا تسمع *

﴿ايها الولد﴾ العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون ﴿واعلم﴾ ان العلم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة ولن يبعدك غدا عن نار جهنم واذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الأيام الماضية تقول غداً يوم القيامة فارجعنا نعمل صالحا فيقال يا أحمق انت من هناك تجيء *

﴿أيها الولد﴾ اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس والموت في البدن لان منزلك القبر وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل اليهم اياك اياك ان تصل اليهم بلا زاد * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الاجساد قفص الطيور واصطبل الدواب فتفكر في نفسك من أيهما انت ان كنت من الطيور العلوية فحين تسمع طنين طبل ارجعي الى ربك تطير صاعداً الى ان تقعد في أعالي بروج الجنان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن من موت سعد بن معاذ

والعياذ بالله ان كنت من الدواب كما قال الله تعالى ﴿أولئك كالانعام بل هم أضل﴾ فلا تأمن انتقالك من زاوية الدار الى هاوية النار وروي ان الحسن البصري رحمه الله تعالى أعطي شربة ماء بارد فاخذ القدح غشي عليه وسقط من يده فلما أفاق قيل له مالك يا أباسعيد قال ذكرت أمنية أهل النار حين يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله *

﴿أيها الولد﴾ لو كان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل سواه لكان نداء هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب ضائعا بلافائدة * وروى ان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ذكروا عبد الله بن عمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل * وقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه يافلان لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة *

﴿أيها الولد﴾ ومن الليل فتهجد به أمر وبالاسحار هم يستغفرون شكر والمستغفرون بالاسحار ذكر * قال عليه السلام ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت

المستغفرين بالاسحار * قال سفيان الثوري رحمة الله تعالى عليه ان الله تبارك وتعالى خلق ريحا تهب بالاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار * وقال أيضا اذا كان اول الليل ينادي مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ماشاء الله * ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون ويصلون الى السحر فاذا كان السحر نادى مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من فروشهم كالموتى نشروا من قبورهم *

﴿أيها الولد﴾ روى في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم ولقد أحسن من قال شعراً

﴿لقد هتفت في جنح ليل حمامة
على فنن وهنا واني لنائم﴾
﴿كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا
لما سبقتني بالبكاء الحمائم﴾

﴿وأزعم انى هائم ذو صبابة

لربي فلا ابكى وتبكى البهائم﴾

﴿أيها الولد﴾ خلاصة العلم ان تعلم أن الطاعة والعبادة ماهى ﴿اعلم﴾ ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع فى الاوامر والنواهى بالقول والفعل يعنى كل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصيا أو صليت في ثوب مغصوب وان كانت صورة عبادة تأثم *

﴿أيها الولد﴾ ينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات ﴿واعلم﴾ ان اللسان المطلق والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى لا تقتل النفس بصدق المجاهدة ان يحيي قلبك بأنوار المعرفة ﴿واعلم﴾ بأن بعض مسائلك التى سألتنى عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول ان تبلغ تلك الحالة تعرف ماهى والا فعلمها من المستحيلات

لأنها ذوقية وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو ومرارة المرّ لا يعرف الا بالذوق كما حكى ان عنينا كتب الى صاحب له ان عرفني لذة المجامعة كيف تكون فكتب له في جوابه يافلان انى كنت حسبتك عنينا فقط . الآن عرفت انك عنين واحمق — لانّ هذه اللذة ذوقية ان تصل اليها تعرف والا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة *

﴿أيها الولد﴾ بعض مسائلك من هذا القبيل وأما البعض الذى يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم وغيره ونذكر ههنا نبذا منه ونشير اليه فنقول قد وجب على السالك اربعة أمور * أول الأمر اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة * والثانى توبة نصوح لا يرجع بعده الي الزلة * والثالث استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد عليك حق * والرابع تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى * ثم من العلوم الآخرة مايكون به النجاة * حكي ان الشبلي رحمه الله خدم اربعمائة استاذ وقال قرأت أربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحداً وعملت به

وخليت ما سواه لاني تأملته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم الاولين والآخرين كله مندرجا فيه فاكتفيت به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه «اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها»

«أيها الولد» اذا علمت هذا الحديث لا حاجة الى العلم الكثير وتأمل في حكاية أخرى وذلك ان حاتم الاصم كان من أصحاب الشقيق البلخي رحمة الله تعالى عليهما فسأله يوما قال صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها قال حصلت ثماني فوائد من العلم وهي تكفيني منه لأني ارجو خلاصي ونجاتي فيها فقال شقيق ما هي قال حاتم الاصم «الفائدة الاولى» اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه في قبره منهم أحد فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل في قبره ويؤانسه فيه فما وجدته غير الاعمال الصالحة فأخذتها

محبوبا لى لتكون سراجا لى فى قبرى وتؤانسنى فيه ولا تتركنى فريداً ﴿ الفائدة الثانية ﴾ اني رأيت الخلق يقتدون أهواءهم ويبادرون الى مرادات أنفسهم فتأملت قوله تعالى ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت بمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت ﴿ الفائدة الثالثة ﴾ اني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا ثم يمسكها قابضا يده عليه فتأملت في قوله تعالى ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون ذخرا لى عند الله تعالى ﴿ الفائدة الرابعة ﴾ اني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر فاغتر بهم * وزعم آخرون انه فى ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها * وحسب بعضهم الشرف والعز فى غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة انه فى اتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت فى قوله تعالى ﴿ ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ فاخترت التقوى

واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم وحسبانهم كانا باطل زائل ﴿ والفائدة الخامسة ﴾ اني رأيت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم فتأملت في قوله تعالى ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ فعلمت ان القسمة كانت من الله تعالى في الازل فما حسدت أحدا ورضيت بقسمة الله تعالى ﴿ الفائدة السادسة ﴾ اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت قوله تعالى ﴿ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ علمت انه لايجوز عداوة أحد غير الشيطان ﴿ والفائدة السابعة ﴾ اني رأيت كل أحد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴾ فعلمت ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه ﴿ الفائدة الثامنة ﴾ اني رأيت كل واحد معتمدا الى شيء مخلوق بعضهم الى الدنيا والدرهم وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة

وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت في قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً فتوكلت على الله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل فقال شقيق وفقك الله تعالى اني قد نظرت التوراة والانجيل والزبور والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب الاربعة *

﴿ أيها الولد ﴾ قد علمت من هاتين الحكايتين انك لاتحتاج الى تكثير العلم والآن أبين لك مايجب على سالك سبيل الحق ﴿ فاعلم ﴾ انه ينبغي للسالك شيخ مرشد مربي ليخرج الاخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ولا بد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده الى سبيل الله تعالى لان الله أرسل للعباد رسولا للارشاد الى سبيله فاذا ارتحل صلى الله عليه وسلم قد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا الى الله تعالى : وشرط الشيخ الذي يصلح ان يكون نائبا

لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ان يكون عالما ولكن لا كل عالم يصلح للخلافة * واني أبين لك بعض علامته على سبيل الاجمال حتى لا يدعي كل أحد انه مرشد فنقول من يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه وكان قد تابع الشخص بصير يتسلسل متابعته الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكان محسنًا رياضة نفسه من قلة الاكل والقول والنوم وكثرة الصلوات والصدقة والصوم وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والصلاة والشكر والتوكل واليقين والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأني وأمثالها فهو اذا نور من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم يصلح للاقتداء به ولكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة فوجد شيخًا كما ذكرنا وقبله الشيخ ينبغي ان يحترمه ظاهرًا وباطنًا اما احترام الظاهر فهو ان لا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة وان علم خطأه ولا يلقي بين يديه سجادته الا وقت أداء الصلاة فاذا

فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلاة بحضرته ويعمل ما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته * وأما احترام الباطن فهو ان كل ما يسمع ويقبل منه في الظاهر لا ينكره في الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا يتسم بالنفاق * وان لم يستطع يترك صحبته الى ان يوافق باطنه ظاهره * ويحترز عن مجالسة صاحب السوء ليقصر ولاية شياطين الجن والانس من صحن قلبه فيصفى عن لوث الشيطنة * وعلى كل حال يختار الفقر على الغنى ﴿ ثم اعلم ﴾ ان التصوف له خصلتان الاستقامة والسكون عن الخلق فمن استقام وأحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي والاستقامة ان يفدي حظ نفسه لنفسه : وحسن الخلق مع الناس أن لا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا الشرع * ثم انك سألتني عن العبودية وهي ثلاثة أشياء ﴿ احدها ﴾ محافظة أمر الشرع ﴿ وثانيها ﴾ الرضاء بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى ﴿ وثالثها ﴾ ترك رضاء نفسك في طلب رضاء الله تعالى * وسألتني عن التوكل هو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد يعني تعتقد ان ما قدر لك سيصل

اليك لا محالة وان اجتهد كل من في العالم على صرفه عنك وما لم يكتب ان يصل اليك وان ساعدك جميع العالم * وسألتني عن الاخلاص وهو أن تكون أعمالك كلها لله تعالى ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبالي بمذمتهم ﴿واعلم﴾ ان الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه أن تراهم مسخرين تحت القدرة وتحسبهم كالجمادات في عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة لتخلص من مراياتهم * ومتى تحسبهم ذوي قدرة وارادة ان يبعد عنك الرياء *

﴿أيها الولد﴾ والباقي من مسائلك بعضها مسطور في مصنفاتي فاطلبه ثمة وكتابة بعضها حرام اعمل أنت بما تعلم لينكشف لك مالم تعلم *

﴿أيها الولد﴾ بعد اليوم لا تسألني ما أشكل عليك الا بلسان الجنان قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واقبل نصيحة الخضر عليه السلام حين قال فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى تبلغ أوانه يكشف لك وتراه سأريكم آياتي فلا تستعجلون فلا

تسألني قبل الوقت وتيقن انك لا تصل الا بالسير لقوله تعالى أو لم يسيروا في الارض فينظروا *

﴿ أيها الولد ﴾ بالله إن تسر ترى العجائب في كل منزل وابذل روحك فان رأس هذا الامر بذل الروح كما قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لاحد من تلامذته ان قدرت على بذل الروح فتعال والا فلا تشتغل بالترهات الصوفية *

﴿ أيها الولد ﴾ انى أنصحك بثمانية أشياء اقبلها منى لئلا يكون علمك خصما عليك يوم القيامة تعمل منها أربعة وتدع منها أربعة : أما اللواتى تدع ﴿ أحدها ﴾ أن لا تناظر أحداً في مسئلة ما استطعت لان فيها آفات كثيرة فاثمها اكبر من نفعها اذ هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها * نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم وكانت ارادتك فيها أن تظهر الحق ولا يضيع جاز البحث لكن لتلك الارادة علامتان ﴿ احداهما ﴾ أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك ﴿ والثانية ﴾ أن يكون البحث في الخلاء أحب اليك من أن يكون في الملأ

واسمع انى أذكر لك ههنا فائدة ﴿ واعلم ﴾ ان السؤال عن المشكلات عرض مرض القلب الى الطبيب والجواب له سعى لاصلاح مرضه ﴿ واعلم ﴾ ان الجاهلين المرضى قلوبهم والعلماء الاطباء والعالم الناقص لايحسن المعالجة والعالم الكامل لايعالج كل مريض بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واذا كانت العلة مزمنة أو عقيما لا تقبل العلاج فحذاقة الطبيب فيه أن يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل فيه بمداواته لان فيه تضييع العمر ﴿ ثم اعلم ﴾ ان مرض الجهل على أربعة أنواع ﴿ أحدها ﴾ يقبل العلاج والباقى لايقبل أما الذي لا يقبل ﴿ أحدها ﴾ من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه فكلما تجيبه باحسن الجواب وأفصحه وأوضحه فلايزيدله ذلك الا بغضا وعداوة وحسدا فالطريق أن لاتشتغل بجوابه فقد قيل *

﴿ كل العداوة قد ترجى ازالتها

الا عداوة من عاداك عن حسد ﴾

فينبغى أن تعرض عنه وتتركه مع مرضه : قال الله تعالى

﴿ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾ والحسود بكل مايقول ويفعل يوقد النار فى زرع عمله * الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ﴿ والثانى ﴾ أن تكون علته من الحماقة وهو أيضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام انى ماعجزت عن أحياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل بطلب العلم زمنا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم العقلي والشرعى فيسأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير الذي مضى عمره فى العلوم العقلي والشرعى وهذا الاحمق لا يعلم ويظن ان ما أشكل عليه هو أيضا مشكل للعالم الكبير فاذا لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة * فينبغي أن لا يشتغل بجوابه ﴿ والثالث ﴾ ان يكون مسترشدا وكل مالا يفهم من كلام الاكابر يحمل على قصور فهمه وكان سؤاله للاستفادة لكن يكون بليدا لا يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نتكلم الناس على قدر عقولهم * وأما المرض الذى يقبل العلاج فهو ان يكون مسترشدا عاقلا فهما لا يكون مغلوب الحسد

والغضب وحب الشهوة والجاه والمال ويكون طالب طريق المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد وتعنت وامتحان وهذا يقبل العلاج فيجوز ان تشتغل بجواب سؤاله بل يجب عليك اجابته * والثاني مما تدع وهو ان تحذر وتحرز من أن تكون واعظا ومذكرا لان فيه آفة كثيرة الا ان تعمل بما تقول أولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك واذا ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين ﴿ الاولى ﴾ عن التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات والطامات والابيات والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين والمتكلف المتجاوز عن الحد يدل على خراب الباطن وغفلة القلب ومعنى التذكير ان يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي افناه فيما لا يعنيه ويتفكر فيما بين يديه من العقبات من عدم سلامة الايمان في الخاتمة وكيفية حاله في قبض ملك الموت وهل يقدر على جواب منكر ونكير ويهتم بحاله في القيامة ومواقفها وهل يعبر عن الصراط

سالما أم يقع في الهاوية ويستمر ذكر هـذه الاشياء في قلبه فيزعجه عن قراره فلتيان هذه النيران ونوحة هـذه المصائب يسمى تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم على هـذه الاشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب أنفسهم لتمس حرارة هذه النيران أهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الايام الخالية في غير طاعة الله تعالى * هذه الجملة على هـذا الطريق يسمى وعظا كما لو رأيت ان السيل قد هجم على دار أحد وكان هو وأهله فيها فتقول الحذر الحذر فرّوا من السيل وهل يشتهي قلبك في هـذه الحالة ان تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا تشتهي البتة فكذلك حال الواعظ فينبغي أن يجتنبها ﴿والخصلة الثانية﴾ ان لاتكون همتك في وعظك أن ينفر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال نعم المجلس هذا لأن كله ميل للدنيا وهو يتولد من الغفلة بل ينبغي أن يكون عزمك وهمتك أن تدعو الناس من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص

الى الزهد ومن البخل الى السخاء ومن الغرور الى التقوى وتحبب اليهم الآخرة وتبغض اليهم الدنيا وتعلمهم علم العبادة والزهد لان الغالب في طباعهم الزيغ عن منهج الشرع والسعي فيما لا يرضى الله تعالى به والاستهتار بالاخلاق الردية فالق في قلوبهم الرعب وروعهم وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف ولعل صفات باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل ويظهروا الحرص والرغبة في الطاعة والرجوع عن المعصية وهذا طريق الوعظ والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال ويسمع بل قيل انه غول وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم ان يفروا منه لان ما يفسد هذا القائل من دينهم لا يستطيع مثله الشيطان ومن كانت له يد وقدرة يجب عليه أن ينزله عن منابر المواعظ ويمنعه عما باشر فانه من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (والثالث) مما تدع انه لا تخالط الامراء والسلاطين ولا تراهم لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم لان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق والظالم ومن

دعا الطول بقائهم فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ﴿ والرابع ﴾ مما تدع أن لا تقبل شيئا من عطاء الامراء وهداياهم وإن علمت انها من الحلال لان الطمع منهم يفسد الدين لانه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم وهذا كله فساد في الدين وأقل مضرته انك اذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم أحببتهم ومن أحب أحدا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة وفي محبة بقاء الظالم ارادة في الظلم على عباد الله تعالى وارادة خراب العالم فاي شيء يكون أضر من هذا الدين والعاقبة وأياك ان يخدعك استهواء الشياطين أو قول بعض الناس لك بان الافضل والاولى أن تأخذ الدينار والدرهم منهم وتفرقها بين الفقراء والمساكين فانهم ينفقون في الفسق والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فان اللعين قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة وقد ذكرناه في أحياء العلوم فاطلبه ثم . وأما الاربعة التي ينبغي لك أن تفعلها : الاول ؛ أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك ترضى بها منه ولا يضيق خاطرك عليه ولا

تغضب والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترض أيضا لله تعالى وهو سيدك الحقيق ﴿والثاني﴾ كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم لانه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه ﴿والثالث﴾ اذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والاخلاق والاصول والكلام وأمثالها لانك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك عن الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا يمر على عبد يوم وليلة الا ويمكن أن يكون موته فيه *

﴿أيها الولد﴾ اسمع مني كلاما آخر وتفكر فيه حتى تجد خلاصا لو أنك أخبرت أن السلطان بعد أسبوع يختارك وزيرا ﴿اعلم﴾ أنك في تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن

والدار والفراش وغيرها والآن تفكر الى ما أشرت به فانك
فهم والكلام الفرد يكفى * أليس قال رسول الله عليه السلام
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ونياتكم * وان أردت علم أحوال القلب فانظر الى
الاحياء وغيره من مصنفاتي وهذا العلم فرض عين وغيره
فرض كفاية الا مقدار ما يؤدي به فرائض الله تعالى وهو يوفقك
حتى تحصله ﴿ والرابع ﴾ ان لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية
سنة كما كان رسول الله عليه السلام يعد عن ذلك لبعض
حجراته وقال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا ولم يكن يعد ذلك
لكل حجراته بل كان يعده لمن علم ان في قلبها ضعفا وأما من
كانت صاحبة يقين ما كان يعد لها أكثر من قوت يوم ونصف *
﴿ أيها الولد ﴾ اني كتبت في هذا الفصل ملتمساتك فينبغي
لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح
دعائك * وأما الدعاء الذي سألت مني فاطلبه من دعوات
الصحاح واقرأ هذا الدعاء في أوقاتك خصوصا أعقاب
صلواتك * اللهم اني أسألك من النعمة تمامها ومن العصمة

دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الاحسان أتمه ومن الانعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أقربه * اللهم كن لنا ولا تكن علينا * اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة آمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل الي رحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومنّ علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا * اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا عيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأخواتنا من النار برحمتك ياعزيز ياغفار يا كريم ياستار ياعليم ياجبار يا ألله يا ألله يا ألله برحمتك يا أرحم الراحمين ويا أول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين * والحمد لله رب العالمين

تم

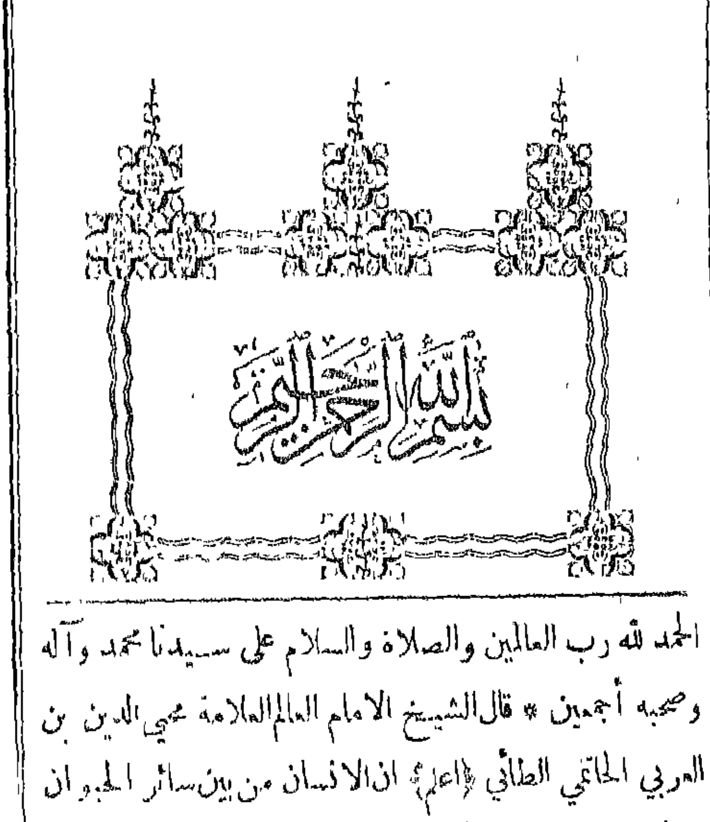
﴿ والخامسة منها ﴾

تهذيب الاخلاق

تأليف الشيخ المحقق والامام المدقق وحيد
عصره وفريد دهره العالم الرباني والعارف
الروحاني امام الحقيقة ومشيد دعائم
الطريقة الشيخ الاكبر محيي الدين
ابن العربي قدس الله سره

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
الشيخ محيي الدين صبري
الكردي الكاعشكاني

وذلك بمطبعة كردستان العلمية



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين * قال الشيخ الامام العالم العلامة محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي (اعلم) ان الانسان من بين سائر الحيوان ذو فكر وتمييز وهو أبدا يحب من الامور أفضلها ومن المراتب أشرفها ومن المقتنيات أنفسها اذا لم يعدل عن التمييز في اختياره ولم يغلبه هواه في اتباع أغراضه وأولى ما اختاره الانسان لنفسه ولم يقف دون بلوغ نهايته ولم يرض بالتقصير

عن نهاية تمامه وكماله * ومن تمام الانسان وكماله ان يكون مرتاضا بمكارم الاخلاق ومحاسنها ومتنزها عن مساويها ومقابحها آخذا في جميع أحواله بقوانين الفضائل عادلا في كل أفعاله عن طرق الرذائل * فاذا كان كذلك كان واجبا على الانسان ان يجعل قصده اكتساب كل شيمة سليمة من المعايب ويصرف همته الى اقتناء كل خيم كريم خالص من الشوائب وان يبذل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة ردية ويستفرغ وسعه في اطراح كل خلة مذمومة دنية حتى يحوز الكمال بتهذيب اخلاقه ويكتسي حلل الجمال بدماثة شمائله ويباهي بحق أهل السودد والفخر ويلحق بالذرى من درجات النباهة والفضل والمجد الا ان المبتدى بطلب هذه المرتبة والراغب في بلوغ هذه المنزلة ربما خفيت عليه الخلال المستحسنة التي يعنيه تحريها ولم تتميز له من المستقبحة التي غرضه توقيها فمن أجل ذلك وجب ان نقول في الاخلاق قولا نبين فيه ما الخلق وما علته وكم أنواعه وأقسامه * وما المرتضى منها المغبوط صاحبه والمتخلق به وما المشنوء منها

المقوت فاعله والمتوسم به ليسترشد بذلك من كانت له همة تسمو الى مباراة أهل الفضل ونفس أبية تنبو عن مساواة أهل الدناءة والنقص وتدل أيضا على طريق الارتياض بالمحمود من أنواعه والتدرب به وتنكب المذموم منها وتجنبه حتى يصير المرتاض به ديدناً وعادة وسجية وطبعا ليهتدي به من نشأ على الاخلاق السيئة والفها وجرى على العادات الردية وأنس بها ونصف أيضا الانسان التام المهذب الاخلاق والمرتبط بجميع المناقب الجميلة وطريقته التي يصل بها الى التمام ويحفظ عليه الكمال ليشتاق الى صورته من تشوق الى الرتبة العليا ويحن الى احتذاء سيرته من استشرف الى الغاية القصوى وقد ينتبه أيضا بما نذكره من كانت له عيوب قد اشتبهت عليه وهو مع ذلك يظن انه في غاية الكمال فان من هذه حاله اذا تكرر عليه ذكر الاخلاق المكروهة تيقظ لما فيه من ذلك وأنف واجتهد في تركه والتنزه عنه * وكذلك اذا تصفح الاخلاق المحمودة من كان جامعا لاكثرها عادما لبعضها قدم الى التخلق بذلك البعض الذي عدم له وتاقت نفسه الى

الاحاطة بجميعها وقد ينتفع بما نذكره أيضا من كان في غاية الكمال فان المهذب الاخلاق . الكامل الالآت . الجامع المحاسن اذا مرّ بسمعه ذكر الخلائق الجميلة والمناقب النفيسة ورأى ان تلك هي عاداته وسجاياه كانت له بذلك لذة عجيبة وفرحة مبهجة كما أن الممدوح يسر اذا ذكر المادح محاسنه ونشر فضائله وأيضا فانه اذا وجد أخلاقه مدونة في الكتب موصوفة بالحسن كان ذلك داعيا الى الاستمرار على سيرته والاصرار على طريقته وهذا حينُ ابتدائنا بذكر الاخلاق ﴿ فنقول ﴾ ان الخلق هو حال النفس بها يفعل الانسان أفعاله بلا روية ولا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا وفي بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد كالسخاء يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمد وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الاخلاق المحمودة * وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك بالرياضة ومنهم من يبقى على عادته ويجرى على سيرته ؛ فاما الاخلاق المذمومة فانها موجودة في كثير من الناس كالبخل والجبن والظلم والتشرر

فان هذه العادات غالبة على أكثر الناس مالكة لهم بل قلما يوجد في الناس من يخلو من خلق مكروه ويسلم من جميع العيوب ولكنهم يتفاضلون في ذلك — وكذلك في الاخلاق المحمودة قد تختلف الناس ويتفاضلون الا ان المجبولين على الاخلاق الجميلة قليلون جداً فأما المجبولون على الاخلاق السيئة فأكثر الناس لان الغالب على طبيعة الانسان الشر وذلك ان الانسان اذا استرسل مع طبعه ولم يستعمل الفكر ولا التمييز ولا الحياء ولا التحفظ كان الغالب عليه أخلاق البهائم لان الانسان انما يتميز عن البهائم بالفكر والتمييز فاذا لم يستعملها كان مشاركا للبهائم في عاداتها والشهوات مستولية عليه والحياء غائب عنه والغضب يستفزه والسكينة غير حاضرة له والحرص والاعتقاد يدنسه والشره لا يفارقه فالناس مطبوعون على الاخلاق الرديئة منقادون الى الشهوات الدنية ولذلك وقع الافتقار الى الشرائع والسنن والسياسات المحمودة وعظم الانتفاع بالملوك الحسني السيرة ليردعوا الظالم عن ظلمه ويمنعوا الغاصب من غصبه ويأخذوا الغالب على جوره ومفسدته والجائر حتى يردوه الى الاعتدال في جميع أموره

فالاخلاق المكروهة فى طباع الناس الا ان فيهم من يتظاهر بها وينقاد لها وهم شرار الناس وفيهم من يتنبه بجودة الفكر وقوة التمييز لقبحها فيأنف منها ويتصنع لاجتنابها وذلك يكون عن طبع كريم ونفس شريفة وفيهم من لا يتنبه لذلك الا انه اذا نبه عليه أحس بقبحه فربما حمل نفسه على تركه وفيهم من اذا انتبه لما فيه من النقائص أو نبه عليها ورام العدول عنها تعذر عليه ذلك ولم يطاوعه طبعه وان كان مريداً للعدول عنها مجتهداً فى ذلك وهذه الطائفة تحتاج أن ترشد الى طريق التدريب والتمرن للعادات المحمودة حتى يصير اليها على التدريج ومن الناس من يتنبه للاخلاق الردية أو ينبه عليها فلا يحن الى تجنبها ولا تسمح نفسه بمفارقتها بل تؤثر الاصرار عليها مع علمه برداءتها وقبحها وهذه الطائفة ليس الى تهذيبها طريق الا بالقهر والتخويف والعقوبة ان لم يردعها الترهيب فاما الاخلاق المحمودة فانها وان كانت في بعض الناس غريزة فليست في جميعهم وان الباقين قد يمكن ان يصيروا اليها بالتدريب والرياضة ويترقوا اليها بالاعتياد والالفة ومع هذه الحال فقد يكون في

الناس من لا يقبل طبعه العادات الحسنة ولا الخلق الجميل وذلك يكون لرداءة جوهره وخبث عنصره وهذه الطائفة من جملة الاشرار الذين لا يرجى صلاحهم وكثير من الناس من تقبل كثيرا من الاخلاق المحمودة وينبو طبعه عن بعضها وليس يعد هذا شريرا ولكن رتبته في الخير بحسب محاسنه * فاما العلة الموجبة لاختلاف الاخلاق وهي النفس فللنفس ثلاث قوى وهي تسمى أيضا نفوسا وهي النفس الشهوانية والنفس الغضبية والنفس الناطقة وجميع الاخلاق تصدر عن هذه القوى * فمنها ما يختص باحداهن * ومنها ما يشترك فيه قوتان ومنها ما يشترك فيه القوى الثلاث ومن هذه القوى ما يكون للانسان وغيره من الحيوان ومنها ما يختص به الانسان فقط (فاما النفس الشهوانية) فهي للانسان ولسائر الحيوان وهي التي يكون بها جميع اللذات والشهوات الجسمانية كالاقدام الى المآكل والمشارب والمباضعة وهذه النفس قوية جدا متى لم يقهرها الانسان ويملكها ملكته فاستولت عليه فاذا هي استولت عليه عسر تهذيبها وصعب قهرها وتذليلها فاذا تمكنت هذه النفس من الانسان

وملكته وانقاد لها كان بالبهائم أشبه منه بالناس لان اغراضه ومطلوباته وهمته تصير أبدا مصروفة الى الشهوات واللذات فقط وهذه هي عادات البهائم * ومن يكون بهذه الصفة يقل حياؤه ويكثر خرقه ويستوحش من أهل الفضل ويميل الى الخلوات وينقبض عن المجالس الحفلة ويبغض أهل العلم ويشنأ أهل الورع والنسك ويود أصحاب الفجور ويحب الفواحش ويكثر ذكرها ويلذله استماعها ويسر بمعاشرة السفهاء ويغلب عليه الهزل وكثرة اللهو وقد يصير من هذه حاله الى الفجور وارتكاب الفواحش والتعرض للمحظورات وربما دعته محبة اللذات الى اكتساب الاموال من اقبح وجوهها وربما حملته نفسه على الغصب والتلصص والخيانة وأخذ ما ليس له بحق فان اللذات لا تتم الا بالاموال والاعراض فمحب اللذة اذا تعذرت عليه الاموال من وجوهها جسرته شهوته على اكتسابها من غير وجهها * ومن تنتهي به شهواته الى هذا الحد فهو اسوأ الناس حالا وهو من الاشرار الذين يخاف خبثهم ويستوحش منهم ويستروح الى البعد عنهم ويصير واجبا على

متولي السياسات تقويمهم وتأديبهم وابعادهم ونفيهم حتى لا
يختلطون بالناس فان اختلاط من هذه صفته بالناس مضرة
لهم وخاصة لاحداثهم فان الحدث سريع الانطباع ونفسه مجبولة
على الميل الى الشهوات فاذا شاهد غيره مرتكبا لها مستحسنا
للانهماك فيها مال هو أيضا الى الاقتداء به والى مساعدته لذاته
وأما من ملك نفسه الشهوانية وقهرها كان ضابطا لنفسه عفيفا
في شهواته محتشما من الفواحش متوقيا من المحظورات محمود
الطريقة في جميع ما يتعلق باللذات فالعلة الموجبة لاختلاف
عادات الناس في شهواتهم ولذاتهم وعفة بعضهم وفجور بعضهم هو
اختلاف أحوال النفس الشهوانية فانها اذا كانت مهذبة مؤدبة
كان صاحبها عفيفا ضابطا لنفسه واذا كانت مهملة مرسلة مالكة
لصاحبها كان صاحبها فاجرا شريرا فاذا كانت متوسطة الحال
كانت رتبة صاحبها في العفة كرتبتها في التأدب فمن أجل
ذلك وجب ان يؤدب الانسان نفسه الشهوانية ويهذبها حتى
تصير منقادة له ويكون هو مالكا لها فيستعملها في حاجاته التي
لا غنى عنها ويكفها عما لا حاجة له اليه من الشهوات الردية

واللذات الفاحشة ﴿فاما النفس الغضبية﴾ فيشترك فيها أيضا الانسان وسائر الحيوان وهى التى يكون بها الغضب والجراءة ومحبة الغلبة وهذه النفس أقوى من النفس الشهوانية وأضر بصاحبها اذا ملكته وانقادلها فان الانسان اذا انقاد للنفس الغضبية كثر غضبه وظهر خرقه واشتد حقده وعدم حلمه ووقاره وقويت جراءته وأسرع عندالغضب الى الانتقام والايقاع بمغضبه والوثوب على خصومه فاسرف في العقوبة وزاد في التشفى فأكثر السب وأفحش فيه * فاذا استمرت هذه العادات بالانسان كان بالسباع أشبه منه بالناس وربما حمل قوما على حمل السلاح وربما أقدموا على القتل والجراح وربما وثبوا بالسلاح على على اخوانهم وأوليائهم وعبيدهم وخدمهم عند الغضب من اليسير من الامور وربما غضب من هذه حاله ولم يقدر على الانتقام من خصمه فيعود بالضرر والسب والالم على نفسه فمنهم من يلطم وجهه وينتف لحيته ويعض يده ويسب نفسه ويذكر عرضه * وأيضا فان من تملكه النفس الغضبية يكون محبا للغلبة متوثبا على من أذاه متقدما على كل من ناواه طالبا

للترأس من غير وجهه فاذا لم يتمكن من الرياسة من وجهها توصل اليها بالحيل الخبيثة فاستعمل كل ما يمكنه من الشر وهذه الافعال تورط صاحبها وتوقعه في المهاوي والمهالك فان من وثب على الناس وثبوا عليه ومن خاصمهم خاصموه ومن أقدم عليهم أقدموا عليه ومن اشتر عليهم قصدوه بالشر * وربما اسفه الانسان على خصمه وكان الخصم أسفه منه فان ناله بسوء قابله باكثر منه * وقد يغلب على من هذه حاله الحسد والحقد والغدرة واللجاج والجور * وقد يحمل هؤلاء محبة الغلبة وطلب الرياسة على اكتساب الاموال من غير وجهها وأخذها بالغصب والغلبة والظلم وربما قتلوا على محبة الغلبة من يقاومهم وربما فعلوا ذلك من غير روية فيؤل الامر بهم الى البوار والاستئصال * فاما من ساس نفسه الغضبية وأدبها وقمعها كان رجلا حليما وقورا عادلا محمود الطريقة فالعلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في غيظهم وسفاهة بعض هو اختلاف أحوال النفس الغضبية اذا كانت مذللة مقهورة كان صاحبها حليما وقورا * واذا كانت مهملة مستولية على صاحبها كان صاحبها غضوبا سفيها ظالوما

غشوماً * واذا كانت متوسطة كان صاحبها متوسط الحال رتبته في الحلم كرتبة النفس الغضبيه حتى تتقادله فيملكها ويستعملها في المواضع التي يجب استعمالها فيها فان لهذه النفس فضائل محمودة وذلك لان الانفة من الامور الدنية ومحبة الرياسة الحقيقية وطلب المراتب العالية من الاخلاق المحمودة وهي في افعال النفس الغضبية * فاذا ملك هذه النفس بالتهذيب والتأديب واستعملها في الامور الجميلة وكفها عن الافعال المكروهة كان حسن الحال محمود الطريقة *

﴿ فاما النفس الناطقة ﴾ وهي التي بها تميز الانسان عن جميع الحيوان وهي التي بها يكون الذكر والتمييز والفهم وهي التي بها شرف الانسان وعظم همته فيعجب بنفسه وهي التي بها يستحسن المحاسن ويستقبح القبائح وبها يمكن الانسان أن يهذب قوتيه الباقيتين وهي الشهوانية والغضبية ويكفهما ويضبطهما وبها يفكر في عواقب الامور فيبادر باستدراكها في أوائلها ولهذه النفس أيضاً فضائل ورذائل * أما فضائلها فبا كتساب العلوم والآداب وكف صاحبها عن الرذائل والفواحش

وقهر النفسين الاخرين وتأديبهما وسياسة صاحبهما في معاشه ومكسبه ومروءته وتجمله وحث صاحبها على فعل الخير والتودد والرقة وسلامة النية والحلم والحياء والنسك والعفة وطلب الرياسة من الوجوه الجميلة * وأما رذائلها فالخبث والحيلة والخديعة والمكر والملق والحسد والتشرر والرياء وهذه النفس هي لجميع الناس الآن منهم من تغلب عليه فضائلها فيستحسنها ويستعملها * ومنهم من تغلب عليه رذائلها فيألفها ويستمر عليها * ومنهم من يجتمع فيه بعض الفضائل وبعض الرذائل وهذه العادات قد تكون في كثير من الناس سجية وطبعاً لا بتكلف * فأما المطبوع على العادات الجميلة منها فيكون لقوة نفسه الناطقة وشرف عنصره * وأما المطبوع على العادات المكروهة فلضعف نفسه الناطقة وسوء جوهرها * وأما الذي يجتمع فيه فضائل ورذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال وقد يكتسب اكثر الناس هذه العادات وجميع الاخلاق جميلها وقبيحها اكتسابا وذلك يكون بحسب منشأ الانسان واخلاق من يحيط به ويشاهده ويقرب منه وبحسب

رؤساء وقته ومن يشار اليه بالنباهة ويغبط على رتبته فان الحادث الناشئ يكتسب الاخلاق ممن يكثر ملابسته ومخالطته ومن ابويه وأهله وعشيرته فاذا كان هؤلاء سيئي الاخلاق مذمومي الطريقة كان الحادث الناشئ بينهم أيضا سيئ الاخلاق مكروه العادات فاذا لحظ الحادث أيضا أهل الرياسة ومن فوقه وغبطهم على مراتبهم آثر التشبه بهم والتخلق باخلاقهم فاذا كانوا مهذبي الاخلاق حسني السيرة كان المتشبه بهم حسن الاخلاق مرضي الطريقة وان كانوا اشرارا جهالا خرج الغابط لهم السالك طريقهم شريرا جاهلا وهذه الحال هي اخلاق اكثر الناس فان الجهل والشر والخبث والشره والحسد غالب عليهم والناس بالطبع يقتدي بعضهم ببعض ويحتذي التابع ابدا سيرة المتبوع واذا كان الغالب عليهم الشر والجهل كان واجبا أن لا يقتدي احداثهم واولادهم وأتباعهم بهم فالعلة الموجبة لاختلاف قوة النفس اختلاف الناس في سياساتهم وفضائلهم وغلبة الخير والشر عليهم من اختلاف قوة النفس الناطقة فيهم اذا كانت خيرة فاضلة قاهرة للنفسين الباقيتين

كان صاحبها خيرا عادلا حسن السيرة واذا كانت شريرة خبيثة مهملة للنفسين الاخريين كان صاحبها شريرا خبيثا جاهلا فمن أجل ذلك وجب أن يعمل الانسان فكره ويميز اخلاقه ويختار منها ما كان جيدا مستحسنا جميلا وينفي منها ما كان مستنكرا قبيحا ويحمل نفسه على التشبه بالاخيار ويتجنب كل التجنب عادات الاشرار فانه اذا فعل ذلك صار بالانسانية متحققا والرياسة الدائمة مستحقا * فأما انواع الاخلاق واقسامها والمستحسن منها والمستحب اعتياده وعده فضائل والمستقبح منها والمكروه وعده نقائص ومعائب فهي الانواع التي نحن واصفوها * أما التي تعد فضائل فان منها « العفة » وهي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم الجسد ويحفظ صحته واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات وقصد الاعتدال وان يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على ارتضائه وفي اوقات الحاجة التي لا غنى عنها وعلى القدر الذي لا يحتاج الى اكثر منه ولا يجلب النفس والقوة أقل منه وهذه الحال هي غاية العفة

﴿ ومنها القناعـة ﴾ وهي الاقتصار على ما سنح من العيش والرضا بما يسهل من المعاش وترك الحرص على اكتساب الاموال وطلب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وايثاره والميل اليه وقهر النفس على ذلك والتمتع باليسير منه وهذا الخلق مستحسن من أوساط الناس وأصاغرهم ❊ فاما الملوك والعظماء فليس ذلك مستحسنا منهم ولا تعد القناعة من فضائلهم ﴿ ومنها التصون ﴾ وهو التحفظ من التبـذل فمن التصون التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة أهـله وحضور مجالسه وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والقبيح والمزاح السخيف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين ولا أُبَّهة لمن يسرف في المزاح ويفحش فيه ❊ ومن التصون أيضا الانقباض عن ادنياء الناس وأصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز من المعايش الردية واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة والترفع عن مسئلة الحاجات للئام الناس وسفلتهم والتواضع لمن لا قدر له والاقلال من البروز من غير حاجة والتبذل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار فان

الاكثار من ذلك مخل وأعظم الناس قدرا عند الخلق من خامل
اسمه وخفي شخصه (ومنها الحلم) وهو ترك الانتقام عند شدة
الغضب مع القدرة على ذلك وهذه الحال محمودة ما لم تؤد الى ثلم
جاه أو فساد سياسة وهي بالرؤساء والملوك أحسن لانهم
أقدر على الانتقام من مبغضيهم ومغضبيهم ولا تعد فضيلة حلم
الصغير على الكبير وان كان قادرا على مقابلته في الحال فانه
وان امسك فانما يمسك ذلك خوفا لا حلما (ومنها الوقار)
وهو الامساك عن فضول الكلام والعبث وكثرة الاشارة
والحركة فيما يستغنى عن الحركة فيه وقلة الغضب والاصغاء
عند الاستفهام والتوقف عند الجواب والتحفظ من التسرع
والمبادرة في جميع الامور ومن قبيل الوقار ايضا الحياء وهو
غض الطرف والانقباض من الكلام حشمة للمستحيى منه
وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عي ولا عجز (ومنها الود)
وهي المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة والود يستحسن من
الانسان اذا كان وده لاهل الفضل والنبل وذوي الوقار والانفة
والمتميزين من الناس وأما التودد الى أراذل الناس وأصاغرهم

والاحداث والنسوان وأهل الخلاعة فمكروه جدا وأحسن الود ما ينتجه بين متآلفين متناسبة الفضائل وهو أوثق الود واثبته * فاما اذا كان ابتداؤه اجتماعا على هزل أو لطلب لذة فليس هو محمودا وليس بباق ولا ثابت ﴿ ومنها الرحمة ﴾ وهو خلق مركب من الود والجزع والرحمة لا تكون الا لمن يظهر منه لراحمه خلة مكروهة اما نقيصة واما محنة عارضة فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من اجلها رحم وهذه الحال مستحسنة ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ولم تنته به الى الجور والى فساد السياسة * فليس بمحمود رحمة القاتل عند القود والجاني عند القصاص *

﴿ ومنها الوفاء ﴾ وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه والخروج مما يضمنه وان كان مجحفا به فليس يعد وفيا من لم يلحقه بوفائه أذية وان قلت وكلما اضر به الدخول تحت ما يحكم به على نفسه كان ابلغ في الوفاء وهذا الخلق محمود يستحسنه جميع الناس فان من عرف بالوفاء كان مقبول القول عظيم الجاه الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق أكثر وحاجتهم

اليه أشد وانه متى عرف منهم قلة الوفاء لم يوثق بمواعيدهم ولم تتم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم ﴿ ومنها اداء الأمانة ﴾ وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال وغيره وما يوثق به وعليه من الاعراض والحزم مع القدرة عليه ورد ما يستودع الى مودعه ﴿ ومنها كتمان السر ﴾ وهذا الخلق مركب من الوقار واداء الأمانة فان اخراج السر من فضول الكلام وليس بوقور من تكلم بالفضول وأيضا فكما ان من استودع مالا فاخرجه الى غير مودعه فقد خفر الأمانة كذلك من استودع سرا فاخرجه الى غير صاحبه فقد خفر الأمانة * وكتمان السر محمود من جميع الناس وخاصة ممن يصحب السلطان فان اخراجه أسراره مع انه قبيح في نفسه يؤدي الى ضرر عظيم يدخل عليه من سلطانه ﴿ ومنها التواضع ﴾ وهو ترك الترأس واظهار الخمول وكراهية التعاظم والزيادة في الاكرام وان يتجنب الانسان المباهاة بما فيه من الفضائل المفاخرة بالجاه والمال وان يتحرز من الاعجاب والكبر وليس يكون حسن التواضع الا في اكابر

الناس ورؤسائهم وأهل الفضل والعلم * واما سوى هؤلاء فليسوا متواضعين لان الضعة هي محلهم ومرتبتهم فهم ملائمون لها ﴿ ومنها البشر ﴾ وهو اظهار السرور بمن يلقاه الانسان من اخوانه واودائه واصحابه واوليائه ومعارفه والتبسم عند اللقاء وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن فان البشر في الملوك تتألف به قلوب الرعية والاعوان والحاشية ويزداد به تحببا اليهم وليس سعيدا من الملوك من كان مبغوضا عند رعيته وربما أدى ذلك الى فساد أمره وزوال ملكه ﴿ ومنها صدق اللهجة ﴾ وهو الاخبار عن الشيء على ماهو به وهذا الخلق مستحسن مالم يؤد الى ضرر مجحف فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سئل عن فاحشة كان ارتكبها فانه لا يفي حسن صدقه بما يلحقه في ذلك من العار والمنقصة الباقية اللازمة وكذلك ليس يحسن صدقه متى سئل عن مستجير استجاره فاخفاه ولا ان سئل عن جناية متى صدق في أخباره عنها عوقب عليها بعقوبة مؤلمة والصدق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء أحسن بل لا يسعهم

الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر ﴿ ومنها سلامة النية ﴾ وهو اعتقاد الخير لجميع الناس وتجنب الخبث والغيلة والمكر والخديعة وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح للملوك التخلق به دائما ولا يتم الملك الا باستعمال المكر والحيل والاغتيال مع الاعداء ولكن لا يحسن بهم استعماله مع أوليائهم واصفيائهم وأهل طاعتهم ﴿ ومنها السخاء ﴾ وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينته الى السرف والتبذير فان من يبذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخيا بل يسمى مبذرا مضيعا والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة ، فأما في الملوك فأمر واجب لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في ملكهم والسخاء والبذل يرتهن به قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع به ﴿ ومنها الشجاعة ﴾ وهي الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم أليق وأحسن بل ليس يستحق الملك من عدم هذه الخلة

وا كثر الناس أخطارا وأحوجهم الى اقتحام الغمرات هم الملوك فالشجاعة من اخلاقهم الخاصة بهم ﴿ ومنها المنازعة ﴾ وهي منازعة النفس في التشبه بالغير فيما يراه له وهو يرغب فيه لنفسه والاجتهاد في الترقي الى درجة أعلى من درجته وهذا الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل والمراتب العالية وما يكسب مجدا أو سؤددا * فاما في غير ذلك من اتباع الشهوات والمباهاة باللذات والزينة والثروة فمكروه جدا ﴿ ومنها الصبر عند الشدة ﴾ وهذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة ومستحسن جدا ما لم يكن الجزع نافعا ولا الحزن ولا القلق مجديا ولا الحيلة والاجتهاد دافعة ضرر تلك الحالة وما أقبح الجزع اذا لم يكن مفيدا ﴿ ومنها عظم الهمة ﴾ وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور وطلب المراتب السامية واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية والاستخفاف بأوساط الامور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به وهذا الخلق من اخلاق الملوك خاصة وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تصبو نفسه الى مراتبهم

ومن عظم الهمة الأنفة والحمية والغيرة * والأنفة هي استنكاف النفس عن الامور الرديئة والغيرة انفعال النفس عند الاحساس بالنقص وانما يلحق الانسان الغيرة على الحرم لان في التعرض لهن عارا ومنقصة فان المتعرض للحرم مهتضم لصاحبهن ومتصرف في حق له والاهتضام نقيصة ومن عظم الهمة الأنفة من الاهتضام ودخول النقص وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس (ومنها العدل) وهو القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير (واما الاخلاق الرديئة التي تعد نقائص ومعائب) فان منها الفجور وهو الانهماك في الشهوات والاستكثار منها والانكباب على اللذات والادمان عليها وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها وبالجملة السرف في جميع الشهوات وهذا الخلق يزيل الحياة ويذهب ماء الوجه ويخرق حجاب الحشمة (ومنها الشره) وهو الحرص على اكتساب الاموال وجمعها وطلبها من كل وجه وان قبح التعسف في اكتسابها والمكالبة عليها والاستكثار

من القنية وادخار الاعراض وهذا الخلق مكروه في جميع الناس الا من الملوك فان كثرة الأموال والذخائر والاعراض تعين على الملك وتزين الملوك وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم وأعوانهم واعدائهم وأضدادهم ﴿ ومنها التبذل ﴾ وهو طرح الحشمة وترك التحفظ عن الهزل واللهو ومخالطة السفهاء وحضور مجالس السخف والهزل والفواحش والتفوه بالخنا وذكر الاعراض والمزاح والجلوس في الاسواق وعلى قوارع الطرق والتكسب بالمعايش الرديئة والتواضع للسفلة وهذا الخلق قبيح بجميع الناس ﴿ ومنها السفه ﴾ وهو ضد الحلم وهو سرعة الغضب والطيش من يسير الامور والمبادرة في البطش والايقاع بالمؤذي والسرف في العقوبة واظهار الجزع من أدنى ضرر والسب الفاحش وهذا الخلق مستقبح من كل أحد الا انه من الملوك والرؤساء أقبح * ومنها كثرة الكلام والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور من غير توقف وسرعة الجواب — وهذا الخلق مستقبح من كل أحد وهو باهل العلم وذوى النباهة أقبح * ومن قبيل

ماذكر قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه والمجاهرة بالجوابات الفظة المستشنعة . وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار (ومنها العشق) وهو افراط الحب والسرف فيه وهذا الخلق مكروه على جميع الاحوال إلا ان أقبحه وأشره ما كان مصروفا الى طلب اللذة واتباع الشهوة الرديئة وقد يحمل صاحبه على الفجور وارتكاب الفواحش وكثرة التبذل وقلة الحياء ويكسبه عادات رديئة وهو بكل أحد قبيح الا انه بالاحداث والمترفين والمتنعمين أقل قبحا . ومنها القساوة وهو خلق مركب من الغضب والشجاعة . والقساوة هي التهاون بما يلحق الغير من الألم والاذى — وهذا الخلق مكروه من كل أحد الا من الجند وأصحاب السلاح والمتولين الحروب فان ذلك غير مكروه منهم اذا كان في موضعه . ومنها الغدر وهو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به وهذا الخلق مستقبح وان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والرؤساء أقبح وبهم أضر فان عرف من الملك الغدر لم يسكن اليه أحد ولم يثق به واذا لم يسكن اليه فسد نظام ملكه ومنها الخيانة

وهو الاستبداد بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض والحرم وتملك ما يستودع ومجاحدة مودعه * ومن الخيانة ايضاً طي الاخبار اذا بدت مصلحة لتأديتها وتحريف الرسائل اذا تحملها وصرفها عن وجهها وهذا الخلق أعني الخيانة مكروه من جميع الناس يثلم الجاه ويقطع وجوه المعايش ومنها افشاء السر — وهذا الخلق من الخيانة فانه ليس بأمين من لم يضبط لسانه ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به * والسر أحد الودائع وافشاؤه نقيصة على صاحبه فالمفشي للسر خائن — وهذا الخلق قبيح جداً وخاصة ممن يصحب السلاطين ويداخلهم * ومثل افشاء السر النميمة وهو ان يبلغ انسانا عن آخر قولا مكروها — وهذا الخلق قبيح جداً وان لم يستسر أيضا بما يسمعه أو يبلغه فنقله الى من يكرهه قبيح لان في ذلك ايقاع وحشة بين المبلغ والمبلغ عنه وذلك غاية الشر ﴿ ومنها الكبر ﴾ وهو استعظام الانسان بنفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له — وهذا

الخلق مكروه ضار لصاحبه لان من أعجبته نفسه لم يستزد من اكتساب الادب ومن لم يستزد بقي عليه نقصه فان الانسان ليس يخلو من النقص وقلما ينتهي الى غاية الكمال * وأيضا فان هذا الفعل يبغضه الى الناس ومن أبغضه الناس ساءت حاله ﴿ ومنها العبوس ﴾ وهو التقطيب عند اللقاء وقلة التبسم واظهار الكراهية وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع فان قلة البشاشة هي الاستهانة بالناس والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر وقلة التبسم أيضا وخاصة عند لقاء الاخوان يكون من غلظ الطبع ـ وهذا الخلق مستقبح وخاصة بالرؤساء والافاضل ﴿ ومنها الكذب ﴾ وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن أن تدفع الا به اجتلاب نفع لا غنى عنه ولا يوصل اليه الا به . فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً ولغير سبب لا يقتضي إباحة الكذب والقبح بالملوك والرؤساء أكثر لأن اليسير من النقص يشينهم ﴿ ومنها الخبث ﴾ وهو اضمار الشر للغير

واظهار الخير له واستعمال الحيلة والمكر والخديعة في المعاملات وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء فانهم اليه مضطرون . واستعمالهم اياه مع اضدادهم واعدائهم لا يستقبح . فاما مع أوليائهم وأصحابهم فانه غير مستحسن ومن قبيل الخبث الحقد وهو اضمار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فاخفى تلك الاحقاد الى وقت امكان الفرصة وهذا الخلق من أخلاق الاشرار وهو مذموم جداً ﴿ ومنها البخل ﴾ وهو منع المسترفد مع القدرة على ارفاده وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا أنه من النساء كمال وأما سائر الناس فان البخل يشينهم وخاصة الملوك والعظماء فان البخل يبغض منهم أكثر مما يبغض من الرعية والعوام ويقدح في مكارمهم لانه يقطع الاطماع منهم ويبغضهم الى رعيتهم ﴿ ومنها الجبن ﴾ وهو الجزع عند المخاوف والاحجام عما تحذر عاقبته ولا تؤمن — وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا أنه بالملوك والجند وأصحاب الحروب أضر ﴿ ومنها الحسد ﴾ وهو التألم بما يراه الانسان لغيره من الخير وما يجده

فيه من الفضائل والاجتهاد في اعدام ذلك الغير ما هو له . وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل أحد ﴿ومنها الجزع﴾ عند الشدة . وهذا الخلق من الجبن . وهو يستقبح اذا لم يكن مجديا ولا مفيدا * فأما اظهار الجزع ليعمل حيلة بذلك عند الوقوع في الشدة واستغاثة مغيث أو اجتلاب معين فيما تغني فيه المعاونة فغير مكروه ولا يعد نقيصة ﴿ومنها صغر الهمة﴾ وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية وقصور الامل عن بلوغ الغايات واستكثار اليسير من الفضائل واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به والرضى باوساط الامور وأصاغرها وهذا الخلق قبيح بكل أحد . وهو بالملوك أقبح بل ليس بمستحق الملك من صغرت همته ﴿ومنها الجور﴾ وهو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور والسرف والتقصير وأخذ الاموال من غير وجهها والمطالبة بما لا يجب من الحقوق وفعل الاشياء في غير مواضعها وأوقاتها على القدر الذي يجب وعلى الوجه الذي يجب ومن الاخلاق ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة . فمنها حب

الكرامة وهو ان يسر الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح والثناء الجميل — وهذا الخلق محمود في الاحداث والصبيان لان محبة الكرامة تحثهم على اكتساب الفضائل. وذلك ان الحديث والصبي اذا مدح على فضيلة ترى فيه كان ذلك داعياً له الى الازدياد من الفضائل * وأما الافاضل من الناس فان ذلك يعد منهم نقيصة لان الانسان انما يمدح على الفضيلة اذا كانت مستغربة منه واذا كان من أهل الفضل فليس ينبغي ان يسر بان يستغرب ما يظهر منه من الفضائل وكذلك الاكرام والتبجيل اذا كان زائداً على استحقاقه فانه يجري مجرى التملق * والسرور بالتملق غير محمود لانه من جنس الخديعة (ومنها حب الزينة) وهو التصنع بحسن البزة والركوب والآلات وكثرة الخدم والحشم — وهذا مستحسن من الملوك والعظماء والاحداث والظرفاء والمتنعمين والنساء * وأما الرهبان والشيوخ وأهل العلم وخاصة الخطباء والواعظين ورؤساء الدين فان الزينة والتصنع مستقبح منهم . والمستحسن منهم لبس الشعر والخشن والمشي والحفاء ولزوم الكنائس

وكراهية التنعم ﴿ ومنها المجازاة على المدح ﴾ وهو مجازاة من يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل .. وهذا الخلق مستحسن من الملوك والرؤساء لان ذلك يدعو الناس الى مدحهم ويكسب الممدوح ذكرا جميلا يبقى على الدهر ومن فضائل الملوك والرؤساء بقاء ذكرهم الجميل . فاما محبتهم سماع المدح مواجهة فذلك غير مستحب لانه من جنس التملق وحب التملق مكروه لانه من قبيل الخديعة * وأما ايثارهم انتشار ذكرهم ومدحهم وتداول الناس له وبقاؤه بعدهم فان ذلك محمود منهم . فمجازاة المادح مستحسنة من الملوك ومنعهم مستقبح وضار لان ذلك يدعو الى ذمهم وذمهم يبقى أعقابا على الدهر فينشر لهم ذكرا قبيحا وذلك مكروه للملوك والرؤساء * وأما أصاغر الناس فمحبتهم جزاء المادح غير محمودة فانه اذا مدح الدنيء من الناس فانما يخدعه فاذا أجازه اعتقد أنه استرق منه تلك الجائزة * وكثير من الناس اذا مدحوا بما ليس فيهم يبادرون الى مجازاة المادح فيكونون قد وضعوا الشيء في غير موضعه وهم اذا صرفوا ذلك الشيء الى الضعفاء وأهل المسكنة

كان أجمل بهم واليق ﴿ ومنها الزهد ﴾ وهو قلة الرغبة في الاموال والاعراض والادخار والقنية وايثار القناعة بما يقيم الرمق والاستخفاف بالدنيا ومحاسنها ولذاتها وقلة الاكتراث بالمراتب العالية واستصغار الملوك وممالكهم وأرباب الاموال وأموالهم وهذا الخلق مستحسن جداً ولكن من العلماء والرهبان ورؤساء الدين والخطباء والواعظين ومن يرغب الناس في المعاد والبقاء بعد الموت أحسن * وأما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن منهم ولا لائق بهم لان الملك اذا أظهر الزهد فقد صار ناقصاً لان ملكه لا يتم الا باحتشاد الاموال والاعراض وادخارها للذب بها عن ملكه وصار معدوداً من جملة النقص من الملوك الحائدين عن طريق السياسة * فهذه الاقسام التي ذكرناها هي أخلاق جميع الناس * أما المحمود منها المعدود فضائل فقلما يجتمع كله في انسان واحد * وأما المذموم منها المعدود نقائص ومعايب فقلما يوجد انسان يخلو من جميعها حتى لا يكون فيه خلق مكروه وخاصة من لم يرض نفسه ويؤدبها فان لم يتعمل لضبط نفسه ويتفقد من عيوبه لم يخل من عيوب كثيرة وان لم يحس بها ولم

يفطن لها * فان كان الامر على ماذكرنا كان الاجدر بالانسان
أن يتفقد أخلاقه ويتأمل عيوبه ويجتهد في اصلاحها وينفيها
عن نفسه ويتبع الاخلاق المحمودة ويحمل نفسه على اعتيادها
والتخلق بها فان الناس انما يتفاضلون على الحقيقة بفضائلهم لاكما
تعتقد الجهال والعامة أنهم يتفاضلون بأحوالهم وأموالهم وكثرة
الذخائر والاعراض فان أكثر الناس انما يتفاخرون بالذخائر
والاموال والآلات ويعظمون ابداً الاغنياء وذوي الاحوال
ولا يفضل بعضهم على بعض الا بكثرة الاموال أو بالجاه المكتسب
بالمال وليس كثرة الاموال مما تتفاضل بها أحوال الناس * فاما
نفوسهم فليست تكون أفضل من نفوس غيرهم بكثرة الاموال
وذلك أن الفاجر السفيه الجاهل الشرير وان حوى أموالا عظيمة
فليس يكون أفضل من العفيف الحكيم العالم الخبير وان كان
فقيراً بل انما يكون بكثرة الاموال أغنى منه . فاما في الفضل
فليس يكون أحد أفضل من أحد الا بكثرة الفضائل فقط
فان اجتمع للانسان مع أخلاقه الجميلة والعادات المستحسنة الغنى
والثروة فلعمري انه يكون أحسن حالا من الفاضل المقتر

لانه من سعادات الانسان أيضا وخاصة اذا كان فاضلا عادلا عفيفا وأنه يصرف ماله في وجوهه وينفقه في حقوقه ويتفقد به من يجب تفقده ويسعف به أهل المسكنة ولا يقعد عما يجب عليه ولا مكرمة تزيد في محاسنه اكثر من ذلك * فاما الناقص الجاهل السيء العادات فان الغنى ربما زاده نقصا وانضاف الى مساويه فانه لا يعد بخيلا من لا مال له وان كان البخل في طبعه فليس يظهر ذلك منه فان كان غنيا ذا مال ويسار ولم يجد به ظهر بخله فيكون المال سببا لبغيه وفتنته وتعدي حدود الله قال تعالى ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ﴾ وأيضا فان اكثر الفجور والمحظورات والشهوات الرديئة ليست تنال الا بالاموال فالفقير وان كان في نيته المباهاة والفجور فليس يكاد يظهر ذلك منه فان كان تمكن من شهواته فتظهر عيوبه فقد يكون الغنى مكسبا لصاحبه عيوبا ونقائص * وقد يكون الفقر مفيدا صاحبه فضائل ومحاسن فليس تفاضل الناس على بعضهم في الحقيقة بالاموال والاعراض وانما يتفاضلون بالآداب والمحاسن الذاتية فحقيق بالانسان ان يسوس نفسه

السياسة الحسنة ويسلك بها الطريقة المحبوبة فانه بذلك يكون محبوبا للناس مقبولا عندهم معظما في نفوسهم مفضلا على غيره موقرا عند الرؤساء والملوك مقبول القول عريض الجاه . وهذه هي الرئاسة المكتسبة بالاموال فاذا فارقت صاحبها سقطت منزلته عند الناس وساوى العامة والسوقة لانه اذا رأس بالمال فالمعظم له هو ماله لا نفسه فاذا زال ذلك المال لم يبق له شيء يعظم من أجله . وليس كذلك الفاضل النفس المهذب الاخلاق فان هذا رياسته بفضائله وفضائله غير مفارقة له فهو رئيس مقدم ومعظم لذاته لا لشيء من خارج ولان الراغب في سياسة نفسه المؤثر تهذيب أخلاقه اذا نبه على خلق مذموم يجده في نفسه وأحب اجتنابه ربما صعب الانتقال عنه من أول وهلة . وربما لم يمكن التخلص منه ولم يطاوعه طبعه وربما استحسن أيضا خلقا ما وود لا يجده لنفسه وآثر التخلق به ولم تستجب له عادته ولم يصل الى مراده فوجب ان يرسم للراغبين في السياسة المحموده طرق يتدربون بها ويتدرجون فيها حتى ينتهوا الى مرادهم من اعتياد الاخلاق الجميلة والانطباع بها وتجنب الاخلاق القبيحة

والتفرغ منها (فنذكر) من أجل ذلك طريق الارتياض بالاخلاق والتعمل لاعتيادها وقد ذكرنا فيما تقدم ان سبب اختلاف الاخلاق في الناس هو اختلاف قوى النفس الثلاث فيهم • وهي الشهوانية • والغضبية • والناطقة وان صلاح الاخلاق هو تذليل الشهوانية منها والغضبية وتمييز عادات النفس الناطقة واستعمال المحمود من أفعالها وطريق التدرج لاستعمال العادات الجميلة * والعدول عن العادات المستقبحة هو التدرج في تذليل هاتين القوتين (وأما النفس الشهوانية) فالطريق الى قمعها ان يتذكر الانسان في وقت شهواته وعند شدة القدوم الى لذاته انه يريد تذليل نفسه الشهوانية فيعدل عما تاقت نفسه اليه من الشهوة الرديئة الى ما هو مستحسن من جنس تلك الشهوة متفق على ارتضائه فيقتصر عليه فان بذلك الفعل تنكسر شهوته ثم يعللها ويعدها فان سكنت والا عاود الفعل من الوجه المستحسن فانه اذا فعل ذلك وتكرر فعله كفت النفس * وان استمرت على هذه الحالة الفت النفس هذه العادة وآنست بها واستوحشت مما سواها (وينبغي) لمن أراد قمع نفسه الشهوانية

أن يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنساك وأهل الورع والواعظين ويلازم مجالسة الرؤساء وأهل العلم فان الرؤساء وخاصة الرؤساء الذين يعظمون من كان معروفا بالعفة ويستزرون من كان فاجراً متهتكا وملازمته لهذه المجالس تضطره الى التصون والتعفف والتجمل لأولئك لئلا يستزروه وينضوا منه وليلحق برتبة من يعظم في المحافل (وينبغى) له أيضاأن يديم النظر في كتب الاخلاق والسياسة وأخبار الزهاد والرهبان والنساك وأهل الورع ويجب عليه أن يتجنب مجالس الخلعاء والسفهاء والمتهتكين ومن يكثر الهزل واللعب وأكثر ما يجب عليه تجنب السكر فان السكر من الشراب يثير نفسه الشهوانية ويقويها ويحملها على التهتك وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها وذلك ان الانسان انما يرتدع عن القبائح بالعقل والتمييز فاذا سكر عدم ذلك الذي كان يردعه عن الفعل القبيح فلا يبالي أن يرتكب كل ما كان يتجنبه في صحوه فأولى الاسباب لمن طلب العفة هجر الشراب بالجملة وان لم يمكنه فليقتصر على اليسير منه ويكون في الخلوات أو مع من لا يحتشمه ويتجنب

مجالس المتجاهرين بالشراب والسكر والخلاعة ولا يظن انه
ان حضر تلك المجالس واقتصر على اليسير من الشراب لم
يستضر به فان هذا غلط وذلك أن من حضر مجالس الشراب
ليس تنقاد له نفسه الى القناعة بيسير الشراب بل ان حضر
مجالس الشراب وكان في غاية العفة تاركا للشراب متمسكا
بالورع حملته شهوته على التشبه باهل المجالس وتاقت نفسه
الى الفتك وما هو أكثر من ذلك وتهتك بعد الستر والصيانة
فسيمة أحوال من طلب العفة عدم حضور مجالس الشراب
ومخالطة أهلها والاستكثار من معاشرتهم ﴿ وينبغى ﴾ لمن أراد
قمع نفسه الشهوانية أن يقل من استماع السماع وخاصة النسوان
والشابات منهن المتصنعات فان للسماع قوة عظيمة في اثارة
الشهوة فاذا انضاف الى ذلك أن تكون المسمعة مشتهاة
متعلمة لاستمالة العيون اليها اجتمع على السامع حوادث
كثيرة فربما لم يستطع دفع جميعها عن نفسه والأولى لمن
هم بقهر الشهوة أن يتجنب السماع وان لم يكن منه بد ولم
تستجب نفسه الى هجره بالكلية فليقتصر على استماعه من

الرجال ومن لا مطمع للشهوة فيه* والاقلال منه خير وأصون للمتعفف * فاما الطعام فينبغي ان يعلم ان غايته هو الشبع لدفع ألم الجوع * فخير الطعام ورديه جميعاً مشبعان فليس للمبالغة في تجويد الطعام كبير حظ *والاولى هو التوسط في أنواع المأكل وان يكون في الجنس الذى نشأ عليه الانسان واعتاده والفه على ان الشهوة الطعام والنهم فيه وان كان من الاخلاق الرديئة فهو أسهلها وأهونها وليس يكسب صاحبها من العار ما يكسبه محبة الشراب والمباضعة ومعاشرة النسوان ومصاحبة الاحداث المتهيئين للفواحش فان ذلك في غاية القبح وشهوة المأكل أقل قبحا منه وأخف على فاعله وهو مع ذلك قبيح والاستهتار به وكثرة النهم والشره اليه مكروه*وطريق التدرج الى الاقتصاد في الطعام هو ان يبادر ذو الشهوة الى أي شيء وجده من المأكل فان كان المشتهي الذى تاقت نفسه اليه حلوا فالى أيّ حلاوة وجدها وان كان غير ذلك فالى ما يشابهه في الطعم فانه اذا تناول من الطعام ما يشبه ذلك المشتهى في الطعم فان شهوته تسكن ونفسه تكف ((وينبغي)) لمن أحب

العفة أن يكون أبدا متيقظا ذاكرا لما يلحق الفاجر والنهم والشره والمتهتك من القباحة والعار ويجعل ذلك ديدنه وشعاره فان نفسه تبغض الشهوات وتشتاق الى التعفف والقناعة وتطرب عند العدول عن الفواحش مع القدرة عليها وترتاح لما ينشر عنها ويبلغها عن الناس من الثناء الجميل على صاحبها * فهذا الذي ذكرنا هو طريق رياضة النفس الشهوانية وتذليلها وقمعها وهو طريق الارتياض بالعادات المحمودة المرضية فيما يتعلق بالشهوات واللذات ﴿فاما النفس الغضبية﴾ فان الطريق في قمعها وتذليلها هو أن يصرف الانسان همته الى ان يتفقد السفهاء الذين يسرع اليهم الغضب في أوقات طيشهم وحدتهم وتسفههم على خصومهم وعقوبتهم لخدمهم وعبيدهم فانه يشاهد منهم منظرا شنيعا يأنف منه الخاص والعام فان تذكر ما شاهده في أوقات غضبه وعند جنايات خدمه وعبيده وعند ذنوب اخوانه وأوداته وفي جميع محاوراته ومعاملاته فانه اذا تذكر ما كان استقبحه من السفهاء انكسرت بذلك سورة غضبه واحتجم عما يهم من الاقدام عليه من السب والوثوب فان لم يكف بالكلية اقصر

ولو تنبّه الى غاية الفحش ﴿وينبغى﴾ لمن أراد أن يقهر نفسه الغضبية ان يذكر أوقات غضبه على من يؤذيه أو يجني عليه انه لو كان هو الجانى ما الذى كان يستحق يقابل على جنايته فانه بهذا الفعل يعتقد أنه إن ادرك تلك الجناية أو أرش ذلك الاذى يسير جداً فاذا اعتقد ذلك كانت مقابلته للجانى والمؤذى بحسب اعتقاده فلا يسرف فى الانتقام ولا يفحش في الغضب * فاذا فعل ذلك دائما وجعله ديدنا وتفقد معائب السفهاء ومن يسرع اليهم الغضب لم يبعد أن تنكسر نفسه الغضبية وتنقاد له فاذا استمر على ذلك مدة صار خلقا وعادة * ﴿وينبغي﴾ لمن رغب في تذليل نفسه الغضبية ان يتجنب حمل السلاح وحضور مواضع الحروب ومقامات الفتن ومجالسة الاشرار ومعاشرة السفهاء ومخالطة الشرطة فان هذه المواضع تكسب القلب قساوة وغلظة وتمحو الرأفة والرحمة فتقسو لذلك نفسه الغضبية * فاذا كان يريد تذليلها وتسكينها وجب أن يجعل مجالسته لاهل العلم وذوي الوقار والشيوخ والرؤساء والافاضل ومن يقل غضبه ويكثر حلمه ووقاره ﴿وينبغي﴾ له أيضا أن يتجنب المسكر من الشراب فان

السكر يهيج النفس الغضبية أكثر مما يهيج الشهوانية وبذلك ربما يسرع الى العربدة والوثوب على جلسائه والاستخفاف بهم وسبهم وذكر أعراضهم بعد ان كان يتحنن عليهم ويتودد اليهم ولا يكون بين الوقتين الا بمقدار ما يستحكم عليه السكر فالسكر مثير للقوة الغضبية ومقوّ لها فمن أراد أن تسكن نفسه الغضبية فلا بد أن يتجنب المسكر وان تمكن من هجران الشراب البتة فهو أصلح لقهر النفس الغضبية والشهوانية جميعا ﴿وينبغي﴾ لمن أراد تذليل قوته الغضبية والشهوانية أن يستعمل في جميع ما يفعله الفكر ولا يقدم على الشيء الا بعد أن يتروي فيه ويجعل الفكرة واتباع الرأي ديدنه وعادته فان الرأي وجودة الفكر يقبحان له السفه وسرعة الغضب والانهماك في الشهوات واتباع اللذات فاذا استقبح ذلك أحجم عنه وعدل الى ما يقتضيه الرأي والفكر وان لم يرتدع بالكلية فلا بد أن يؤثر ذلك فيه فيقتصر عما يريد الشروع فيه وملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية والنفس الغضبية هي النفس الناطقة فان بهذه النفس يكون

جميع السياسات وهذه النفس اذا قويت متمكنة من صاحبها أمكنه أن يسوس بها قوتيه الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع أبداً مكارم الاخلاق * واذا لم تكن هذه النفس قوية في صاحبها وكانت مغمورة جافية فأول ماينبغى أن يعتمده في سياسته أخلاقه أن يروض هذه النفس ويقويها وتقوية هذه النفس انما تكون بالعلوم العقلية فانه اذا نظر في العلوم العقلية ودقق النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها تيقظت نفسه وتنبهت وانتعشت من خمولها وأحست بفضائلها وانفت من رذائلها وذلك ان هذه انما تضعف وتخفت اذا عدمت الفضائل والمناقب واستولت عليها الرذائل *فاذا افيدت الفضائل واكتسبت الآداب تيقظت من غشيتها وثارت من سكرتها وقويت بعد ضعفها *وفضائل هذه النفس هى العلوم العقلية وخاصة مادق منها *فاذا ارتاض الانسان بالعلوم العقلية شرفت نفسه وعظمت همته وقويت فكرته وتمكن من نفسه وتملك أخلاقه وقدر على اصلاحها وانقاد له طبعه وسهل عليه تهذيبه واذعنت له القوة الغضبية والشهوانية وهان عليه قمعها وتذليلها

فأول ما ينبغي أن يبتدئ به من يحب سياسة أخلاقه النظر في كتب الاخلاق والسياسة* ثم الارتياض بعلوم الحقائق فان أشرف ما تكون النفس إذا ادركت حقائق الامور وأشرفت على هيئات الموجودات* واذا شرفت نفس الانسان وعلت همته ترقى الى مراتب أهل الفضل* ومما يصلح النفس الناطقة ويقويها أيضا مجالسة أهل العلم ومخالطتهم والاقتداء باخلاقهم وعاداتهم وخاصة اصحاب علوم الحقائق والمتيقظون منهم المستعملون في جميع أمورهم ما تقتضيه علومهم وتوجبه عقولهم* فاما تمييز عادات النفس الناطقة واستعمال ما حسن منها وطرح ما قبح فذلك انما يمكن ويسهل أيضا اذا راض نفسه الناطقة فان النفس الناطقة اذا ارتاضت بالعلوم الحقيقية وتيقظت وشرفت أنفت من العادات المستقبحة وتنزهت عن التدنس بها فيهون حينئذ على صاحبها تجنب ما يكره من عاداتها ويتغلب عليه استحسان الاخلاق الجميلة والتخلق بها* وقد تبين من جميع ماذكرناان طريق الارتياض بالاخلاق المحمودة المرضي منها والتصنع لاعتبارها واتباع

المحمود المرضى منها واجتناب المذموم المستقبح وتذليل قوة الشهوة الغضبية وضبطها وقهرها هو اصلاح النفس الناطقة وتقويتها وتحليتها بالفضائل والآداب والمحاسن فان ذلك هو آلة السياسة ومركب الرياضة * ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم العقلية والامعان فيها أو تعذر عليه ذلك فليبذل جهده في تدقيق الفكر ومجاهدة النفس وتمثيل ما بين عاداته القبيحة والجميلة وينظر أيها أجدى له وأيها أنفع له وأيها أحمد عاقبة وأبقى على الايام فانه اذا صدق نفسه وجد شهواته ولذاته انما هي لذة وقت استعمالها فقط * فاما بعد مفارقتها فليست باقية عليه ولا نافعة له ويجد عارها وشينها باقياً على الدهر متداولا بين الناس يعاب به ويزرى به قبحه — وكذلك شدة الغضب والتسرع الى الانتقام والسب والفحش فانه اذا انجلت غمرته وسكنت ثورته وتأمل أمر ما فعله وجده قبيحاً ولم يجده مجديا ولا مفيداً وقد صار ما فعله عند الغضب نقيصة يوسم بها ومعرة يسب بها وربما ارتكب في الغضب جنايات يعاقب عليها ويؤدب من أجلها — وكذلك العادات المكروهة من عادات النفس

الناطقة أيضا يجدها غير نافعة ولا مجدية وذلك ان الحسد
والحقد والخبث وأمثال هذه لا ينتفع بها صاحبها وان انتفع
بالخبث والشر فشرّ منفعة ومع ذلك هو ضار له فان من
تشرر قصده الناس واستعدّوا لاذيته وتصدوا للاضرار به
وتوقوه واحترسوا منه وكرهوا نفعه وقصروا وجوه الخير عنه
واجتهدوا في ذلك وما أسوأ حال من هذه صفته فمستعمل
الشر والخبث سيء الحال يضره شره أكثر مما ينفعه* فاذا
حاسب الانسان نفسه وأجال فكره وعيزه علم أن الضرر
في مساوي الاخلاق أكثر من النفع وان الذي يعده منها
نفعا ليس هو بنفع على الحقيقة وهو يسير جدا غير باق ولا
مستمر فان هذا اليسير الذي يعده نفعا لا يفي بالضرر الكثير
والعار الدائم المتصل* ويعلم أيضا أن الشر والخبث يجلبان عليه
الشر ويوحشان منه الناس فاذا أدام ذلك وأكثر منه قوي في
نفسه اتباع محاسن الاخلاق وسهل عليه طرح مساويها
ومقابحها وغلب عليه الخير والسداد وفرغ من العيب والعار* فاذا
فعل ذلك دائما لم يلبث أن تصلح أخلاقه وتحسن طريقته ويهذب

شمائله ويلحق برتبة أهل الفضل ويتميز عن أهل الدنس والنقص ﴿ وينبغي ﴾ لمن أراد سياسة أخلاقه أن يجعل غرضه من كل فضيلة غايتها ونهايتها ولا يقنع منها بما دون الغاية ولا يرضى الا بأعلى درجة فانه اذا جعل ذلك غرضه كان حرياً أن يتوسط في الفضائل ويبلغ منها رتبة مرضية ان فاتته الدرجة العالية * فاما ان قنع بالتوسط لم يأمن ان يقصر عن بلوغه فيبقى في أدون المراتب ويفوته المطلوب ولا يطمع أبداً في التمام — فهذا الذي ذكرنا هو طريق الارتياض بمكارم الاخلاق ومنهاج التدرج في محمود العادات * فاذا آخذ الانسان نفسه به وأكثر مراعاته وتعهد صار له أمر الفضائل ديدنا والمحاسن له خلقاً وطبعاً * وقد بقي علينا أن نذكر أوصاف الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق وطريقته التي بها يصل الى التمام ﴿ فنقول ﴾ الانسان التام هو الذي لم تفته فضيلة ولم تشنه رذيلة وهذا الحد قلما ينتهي اليه انسان واذا انتهى الانسان الى هذا الحد كان بالملائكة أشبه منه بالناس فان الانسان مشوب بانواع النقص مستول عليه وعلى طبعه ضروب الشر فقلما

يخلص من جميعها حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة ويحيط بكل فضيلة ومنقبة الا ان التمام وان كان عزيزا بعيد التناول فانه ممكن وهو غاية ما ينتهي اليه الانسان ونهاية ما هو منتهٍ له * واذا صدقت عزيمة الانسان وأعطى الاجتهاد حقه كان حقيقا بان ينتهي الى غايته التي هي منتهى له ويصل الى بغيته التي تسمو نفسه اليها ﴿ فاما تفصيل أوصاف الانسان التام ﴾ فهو أن يكون متفقدا لجميع أخلاقه متيقظا لجميع معايبه متحرزا من دخول كل نقص عليه مستعملا لكل فضيلة مجتهدا في بلوغ الغاية عاشقا لصورة الكمال ملتذا بمحاسن الاخلاق متيقظا لمذموم العادات معتنيا بتهذيب نفسه غير مستكثر لما يقتنيه من الفضائل مستعظما لليسير من الرذائل مستصغرا للرتبة العليا مستحقرا للغاية القصوى يرى التمام دون محله والكمال أقل أوصافه * فأما الطريقة التي توصله الى التمام وتحفظ عليه الكمال فهي أن يصرف عنايته الى النظر في العلوم الحقيقية ويجعل غرضه الاحاطة بماهيات الامور الموجودة وكشف عللها واسبابها وتفقد غاياتها ونهاياتها ولا يقف عند غاية من علم

الاودنا بطرفه الى ما فوق تلك الغاية ويجعل شعاره ليلاً ونهارا
قراءة كتب الاخلاق وتصفح كتب السير والسياسات
وأخذ نفسه باستعمال ما أمر أهل الفضل باستعماله وأشار
المتقدمون من الحكماء باعتباره وينشد أيضا طرفا من أدب
البيان والبلاغة ويتحلى بشيء من الفصاحة والخطابة ويغشى
أبدا مجالس أهل العلم والحكمة ويعاشر دائما أهل الوقار والعفة
هذا اذا كان رعية وسوقة * فان كان ملكا أو رئيسا فينبغي أن
يجعل جلساءه ومنادميه وحاشيته والطائفين به كل من كان
معروفا بالخير والسداد موصوفا بالادب والوقار مخصصا بالعلم
والحكمة محققا بالفهم والفطنة ويقرب مجالس أهل العلم
وينشطهم ويكثر مجالستهم والانس بهم * ويجعل تفرجه وتفكهه
مذاكرتهم في العلم وفنونه وسياسة الملك ورسومه وأخبار
الحكماء وأخلاقهم وسير الملوك الاخيار وعاداتهم (وينبغي)
للانسان التام ولمن طلب طريقته التي بها يصل الى التمام أن
يجعل لشهواته ولذاته قانونا راتبا يقصد فيه الاعتدال ويجتنب
السرف والافراط ويقتصد من الشهوات واللذات المعتدلة

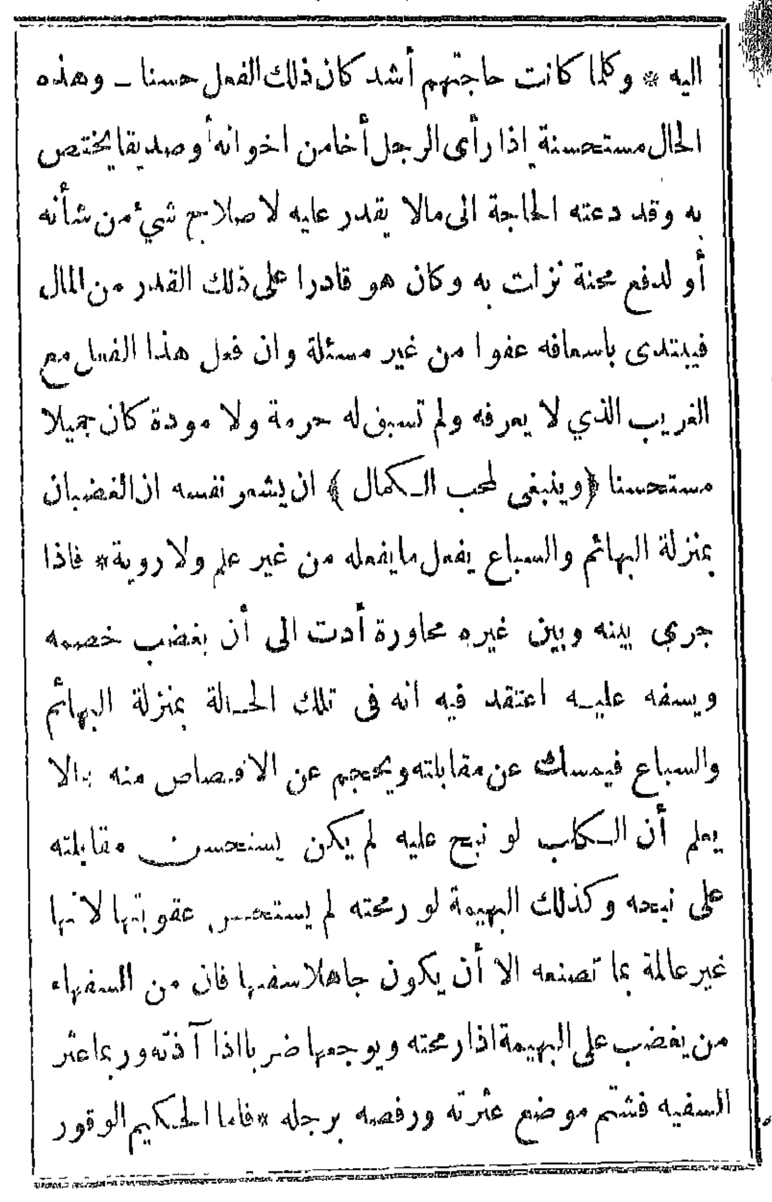
ماكان من الوجوه المرتضاة المستحسنة ويؤاخذ نفسه بذلك ويحصر عليها الطمع في لذة مكروهة أو شهوة لا تليق ويهجر أصحاب اللذات ومعاشرتهم وينقبض عن الخلفاء ومخالطتهم ويشعر نفسه أن الشهوة عدو مكاشح وخصم مكافح يريد أبدا ضرره وأذيته ويتعمد شينه وفضيحته فيناصب شهوته بالعداوة ويكاشفها بالمعاندة ويقمع أبدا سورتها ويكسر دائما حدتها ويقهر سطوتها ويذلل على التدريج عزتها ويسكن على الترتيب فورتها فانه اذا فعل ذلك كان خليقا ان يملك نفسه وتنقاد له شهوته وتنطبع بالعفة وتألف حسن السيرة ومتى أرخى لشهوته عنانها وسمح لها في مرادها واهمل سياستها ومراعاتها استطالت وشمخت ولم تلبث أن توهن صاحبها وتقوده وتحمله على ما يسوءه وتفره فيصير بذلك بعيدا من التمام غير طامع في الكمال ﴿ وينبغي ﴾ لمن يطلب التمام أن يعلم انه لا سبيل له الى بلوغ غرضه ما دامت اللذة عنده مستحسنة والشهوة مستحبة — وهذه الحال صعبة جدا متعسرة على طالبها بعيدة المأخذ وهي على الملوك والرؤساء أصعب وأبعد لان الملوك والرؤساء أقدر على اللذات وأشد تمكنا * والشهوات

واللذات لديهم ممرّضة ولهم سجية وعادة فمفارقتها عليهم متعذرة وإعراضهم عنها كالشيء الممتنع خاصة لمن قد نشأ على الانهماك فيها والتوفر عليها الا أن الملوك وان كانوا أقدر على اللذات وأكثر اعتيادا لها فهم أعظم هما واعز نفوسا * والمحصل منهم اذا سمت نفسه الى التمام الانساني واشتاقت الى الرياسة الحقيقية علم ان الملك أحق أن يكون أتم أهل زمانه وأفضل أعوانه ورعيته فيهون عليه مفارقة الشهوات وهجر اللذات الدنية (وينبغي) لمن رغب في سياسة أخلاقه وسلك طريق الاعتدال في الشهوات أن يجعل له قانونا يقتصر عليه في المآكل والمشارب مقرونا بالكرم وهو أن لا يستبد بالمأكل والمشرب وحده بل يقصد أن يشرك في ماله من ذلك اخوانه وأوداءه ان كان رعية وسوقة وان كان ملكا رئيسا فيجمع عليه حاشيته وندماءه ويعم به أصحابه واعوانه ويتفقد بفضلاته أهل الفقر والمسكنة وخاصة من سبقت له معرفة به أو تقدمت له خدمة فيصرف الى حاجاتهم من عنايته فان اعتداد هؤلاء بما يصل اليهم من بره أكثر من اعتداد حاشيته وأصحابه وينظر لمن

يجتمع على مائدته وعلى طعامه وشرابه من اخوانه وأصدقائه ورعيته وندمائه وان كان ملكا أو رئيسا ان جمعه لهم للأنس بهم والسرور بمعاشرتهم لا ليكرمهم بطعامه وشرابه ولا ان لذلك قدرا يعتد به وليحترز كل الاحتراز من أن يبه ومنه امتنان بالطعام والشراب أو تبجح به فان ذلك يزرى بفاعله ويبغض منه ويوحش من يغشاه ويقطعهم عنه * وقد يستحسن من الانسان أيضا اذا كان مقلا ان يواسي بطعامه اخوانه وان كان محتاجا اليه * ويستحسن منه أيضا ان يواسي به الفقرآء والضعفآء * وقد يستحسن منه ايضا اكثر من ذلك أن يؤثر الانسان بطعامه وشرابه غيره وان كان شديد الاضطرار اليه وكان لا يقدر على غيره (وينبغى) أيضا لمن طلب السياسة التامة ان يستهين بالمال ويحتقره وينظر اليه بالعين التى يستحقها فان المال انما يراد لغيره وليس هو مطلوبا لذاته فانه فى نفسه غير نافع وانما الانتفاع بالاغراض التى تنال به فالمال آلة تنال بها الاغراض فلا يجب أن يعتقد ان اقتناءه وادخاره مفيد * فانه اذا إدخر وحرص عليه لم ينل صاحبه شيئا من الاغراض التى هو بالحقيقة محتاج اليها * فالمال هو مطلوب

لغيره فينبغي للسديد الرأي العالي الهمة ان يزنه بوزنه فيكسبه
من وجهه ويفرّقه في وجهه ويكون مع ذلك غير متوان في
اكتسابه ولا مغترّ بطلبه لان عدم المال يضطره الى التواضع
لمن هو دونه اذا وجد عنده حاجته * ووجود المال يغنيه عن
من هو فوقه وان دنت منزلته * ويكون أيضا غير مدخره ولا
متمسك به بل يصرفه في حاجاته وينفقه في مهماته ويقصد
الاعتدال في تفريقه ويحذر من السرف والتبذير في تخريجه ولا
يمنع حقا يجب عليه ولا يصرفه في شيء لايجب ولا يشكر عليه
واذا فرغ من حاجته واستكفى من نفقاته وسدّ خلله عاد الى
النظر في أمره * فان كان بقي من ماله بقية فاضلة عن مهم اغراضه
اخرج منها قسطا فجعله عنده يستظهر به الشدة ويعده لنائبة ثم
عمد الى الباقي وفرقه في ذوي الحاجة من أهله واقاربه واخوانه
وأهل مودته وجعل فيه قسطا للضعفاء والمساكين وأهل
الفاقة المستورين وجعل اهتمامه بافضاله وبره أكثر من اهتمامه
بضروراته فان الضرورات تقوده كرها اليها وأكثر النوافل
متى لم يهتم بها ويشمر نفسه الزامها لم يسهل عليه فعلها لان ضعف

النفس وسوء الظن يصرفانه عنها وان لم يكن له جاذب من نفسه وداع قوي من همته لم يقدم عليها وغلب عليه التوانى* فاذا توانى عن البر والفضل كان شحيحا دنيا وليس بتام بل ليس بالحقيقة انسانا من لم يكن له بر يعرف ولم تنتشر عنه افعال توصف هذا ان كان من أوساط الناس* فاما الملوك والرؤساء فانهم أحق بهذه السياسة ويجب أن يكونوا بذلك أشد عناية فيجبوا الاموال من حقها وواجبها ويصرفوا منها فى نفقاتهم ومؤناتهم وارزاق جندهم وأصحابهم قدر الكفاية من غير سرف ولا تقتير ويعدّوا منها شطرا لخوف عاقبة ويصرفوا الباقى في طريق الكرم والجود ووجوه الخير والبر فيعطوا أهل العلم على طبقاتهم ويجعلوا لهم هوانق من خواص أموالهم ويعضدوا لمن هو مثابر على العلم والادب ويبرّوا الضعفاء والمساكين ويتفقدوا الغرباء ويهتموا بالزهاد وأهل النسك ويخصوهم بقسط من إفضالهم وانعامهم ويعتنوا بالصغير والكبير وينفقوا في مصالحهم شطرا من أموالهم فان الملوك أولى بالكرم من الرعية وأحق بالجود من العامة* وقد يستحسن أيضاً من المقلين والمقترين المواساة بالمال والايثار به وان كانوا محتاجين



اليه * وكلما كانت حاجتهم أشد كان ذلك الفعل حسنا ـ وهذه الحال مستحسنة اذا رأى الرجل أخا من اخوانه أو صديقا يختص به وقد دعته الحاجة الى مالا يقدر عليه لاصلاح شيء من شأنه أو لدفع محنة نزلت به وكان هو قادرا على ذلك القدر من المال فيبتدى باسعافه عفوا من غير مسئلة وان فعل هذا الفعل مع الغريب الذي لا يعرفه ولم تسبق له حرمة ولا مودة كان جميلا مستحسنا ﴿وينبغى لمحب الكمال﴾ ان يشعر نفسه ان الغضبان بمنزلة البهائم والسباع يفعل ما يفعله من غير علم ولا روية * فاذا جرى بينه وبين غيره محاورة أدت الى أن يغضب خصمه ويسفه عليه اعتقد فيه انه فى تلك الحالة بمنزلة البهائم والسباع فيمسك عن مقابلته ويحجم عن الاقتصاص منه * الا يعلم أن الكلب لو نبح عليه لم يكن يستحسن مقابلته على نبحه وكذلك البهيمة لو رمحته لم يستحسن عقوبتها لانها غير عالمة بما تصنعه الا أن يكون جاهلا سفيها فان من السفهاء من يغضب على البهيمة اذا رمحته ويوجعها ضربا اذا آذته وربما عثر السفيه فشتم موضع عثرته ورفصه برجله * فاما الحكيم الوقور

فلا يستحسن شيئا من ذلك * واذا استشعر من خصمه انه بمنزلة البهائم صار هذا الاستشعار منه طريقا الى ضبط النفس الغضبية وذمها وإن أذاه مؤذي بغير سفه فيؤدي ذلك الاذى الى حال تغضبه انف أيضا من الغضب مع استشعاره ان الغضبان والبهيمة سواء فيعدل حينئذ الى مقابلة مؤذيه بما يقتضيه الرأى من حيث لا يظهر فيه غضب يقتضيه ولا سفه ﴿وينبغي لمحب الكمال﴾ أيضا أن يعوّد نفسه محبة الناس أجمع والتودد اليهم والتحنن عليهم والرأفة والرحمة بهم فان الناس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الانسانية * وحلية القوة الالهية هي في جميعهم وفي كل واحد منهم وهي النفس العاقلة وبهذه النفس صار الانسان انسانا وهي أشرف جزئي الانسان اللذين هما النفس والجسد * والانسان بالحقيقة هي النفس العاقلة وهي جوهر واحد في جميع الناس وكلهم بالحقيقة شيء واحد والاشخاص كثيرون واذا كانت نفوسهم واحدة والمودة انما تكون بالنفس فواجب أن يكونوا كلهم متحابين متوادين وذلك في الناس طبيعة لولم تقودهم النفس الغضبية فان هذه النفس تحبب

لصاحبها الترأس فتقود صاحبها الى الكبر والاعجاب والتسلط على المستضعف واستحقار الصغير وحسد الغني وذى الفضل فتنشأ من أهل هذه الاسباب العداوات وتتأكد البغضاء بينهم * فاذا ضبط الانسان نفسه الغضبية وانقاد لنفسه العاقلة صار الناس كلهم له أحبابا واخوانا * واذا اعمل الانسان فكره رأى ان ذلك واجب لأن الناس اما ان يكونوا فضلاء أو نقصاء فالفضلاء تجب عليهم محبتهم لموضع فضلهم * والنقصاء تجب عليهم رحمتهم لموضع نقصهم فيحق لمحب الكمال ان يكون محباً لجميع الناس متحننا عليهم رؤوفا بهم وخاصة الملك والرئيس فان الملك ليس يكون ملكاما لم يكن محباً لرعيته رؤفابهم وذلك أن الملك ورعيته بمنزلة رب الدار وأهل داره وما أقبح رب الدار أن يبغض أهل داره ولا يتحنن عليهم ويحب مصالحهم * وينبغي لمحب الكمال أن يجعل همته فعل الخير مع جميع الناس وانفاق مايفضل من ماله فيما يبقى له الذكر الجميل بعد موته ويتحرز من فعل الشر فانه اذا حاسب نفسه علم ان من يفعل الشر فانما يفعله لخير يعتقد انه يصل اليه وربما كان غالطاً وربما كان مصيباً *

واذا علم ان الامر على هذه الصفة كان واجبا عليه أن يطلب الخير الذي يرومه من طريق غير طريق التشرر اذا كان هو الغرض المطلوب لا فعل الشر * فأما ان كان تشرره يلحقه أسفا وغيظا فليعلم انه اذا سكن غيظه وجد ذلك المقصود بالشر غير مستحق لذلك الفعل ففعل الشر قبيح وخاصة بمن قلد جمع الفضائل الا ان يكون ذلك الشر تأديبا على جرم او اقتصاصا من جان فان هذه الحال مستحسنة محمودة بل لا يعد شراً لان ذلك الشر انما يصل الى الجاني فقط ويكون منه نفع عام لجميع الناس بان يرتدع أمثاله من الجناة وتكون المنفعة فيه أكثر فمن أجل ذلك لا يعد شريراً * واذا اعتمد الانسان فعل الخير والفه وتجنب الشر واستوحش منه أنف من الاخلاق المكروهة التي تعد شراً كالحسد والحقد والخبث والخديعة والنميمة والغيبة والوقيعة وأمثال هذه العادات * واذا فكر العاقل والمحصل فيها علم انها غير مجدية عليه نفعا وهي مع ذلك تشينه وتقبح صورته * واذا كان محبا للتمام مستشرفا للكمال كان واجبا عليه تجنب هذه الاخلاق ﴿ وينبغي لمحب الكمال ﴾ أن يعتقد انه ليس شيء من العيوب

والقبائح خافيا عن الناس وان اجتهد صاحبها في سترها فلا يطمع نفسه في ارتكاب فعل قبيح يظن أنه ينكتم عن الناس حتى لا يقف عليه أحد* ويجب أن يعلم ان الناس بالطبع موكلون بتتبع عيوب الناس وتعييرهم بها وذلك في الناس غريزة* والسبب فيه ان الانسان مالم يبلغ التمام فليس يخلو من تقصير يعاب به ويسوءه ان يكون غيره أفضل منه فهو يسر أن يكون الناس كلهم نقصاء ليساووه في النقص ويخلوا دونه فهو أبداً يتبع معائب الناس ويعيرهم بها ليرى الناس انه أفضل ممن فيه ذلك العيب ويشعر نفسه أيضا ذلك لتطيب بما فيها من العيوب فليس شيء من العيوب يخاف عن الناس وان اعتمد ستره* وقد يظن كثير من الملوك والرؤساء أن عيوبهم مستورة عن الناس غير بادية وذلك لموضع هيبتهم وعظم سطوتهم يستشعرون ان حاشيتهم وخواصهم لا يجسرون على اظهار اسرارهم ان وقفوا على شيء منها وهذا نهاية الغلط لان خواص الملك وحاشيته كما انهم عنده ثقات امناء كذلك لكل واحد منهم خاص وثقة يخرج اليه بأسراره والذي لا يستر أسرار

نفسه فمحال أن يستر عنه اسراره غيره * وهذا الحال طريقة الى انتشار معائب الملوك الذين يظنون انها مستورة * والعلة في ظنهم انها مستورة هو انهم لا يسمعون احدا يذكرها ولا أحدا ينتصح اليهم بها فيظنون انها خفية * فاذا أحب الانسان ان يعلم أن عيوبه غير خافية فليعد الى نفسه ولينظر هل يعرف لاحد عيبا كان يستره ويخفيه فانه يجد للناس عنده عيوبا كثيرة قد اجتهدوا في سترها وحرصوا على صونها * ومنهم من يظن انها خفية ومنهم من يعلم انها قد انتشرت بعد الستر فاذا علم انه عارف بأسرار كثير من الناس كانت مستورة فمن الواجب ان يعتقد ان عيبه غير خاف ولا منكتم وان الناس يعرفون من عيوبه أكثر مما يعرف من عيوبهم ﴿ فينبغي لمحب الكمال ﴾ ان يعتقد أن عيوبه ظاهرة وان اجتهد في اخفائها وليس بتام من عرف له عيب ولا طريق الى التمام الا باجتناب العيوب بالكلية والتمسك بالفضائل في سائر الامور * وهذه الرتبة غاية تمام الانسانية ونهاية الفضيلة البشرية وواجب على كل انسان الاجتهاد في بلوغها واستفراغ الوسع

في الوصول اليها لان التمام مطلوب لذاته والنقص مكروه لعينه * وأحق الناس بطلب هذه الرتبة وأولاهم بالتحمل لبلوغ هذه المنزلة الملوك والرؤساء واشراف الناس واعظمهم قدرا وما أقبح بالشريف العظيم ان يكون ناقصا* فالملوك اذا ينبغي أن يكونوا أشد الناس حرصا على بلوغ الكمال لان الكامل من الناس الجامع للفضائل متأنب بالطبع على الناقص من الناس *فالانسان التام رئيس بالطبع واذا كان الملك تاما جامعا لمحاسن الاخلاق محيطا بجميع المناقب كان ملكا بالطبع واذا كان ناقصا كان ملكا بالقهر * وما أولى بالملك ان يرغب في الرياسة الحقيقية التي لا تكون بالقهر والشرف الذاتي لا ماهو بالوضع *فالواجب ان يصرف الملك همته الى اكتساب الفضائل واقتناء المحاسن ويطلب الغاية في المكارم ويستصغر الكبير منها حتى يحوز جميعها ولا يرضى بالنهاية حتى يزيد عليها فانه ان رضي برتبة فوقها رتبة لم يصل أبداً الى التمام * وان أبعد الناس من التمام من رضي لنفسه بالنقصان* فاذا طلب الملك الكمال فاول مايجب ان يعتاد عظم الهمة فان عظم الهمة يصغر

في عينه كل رذيلة ويحسن له كل فضيلة * واذا عظمت همة الملك سلم من الاعجاب بملكه ورأى نفسه وهمته أعظم قدرا من أن يستكثر ذلك الملك * واذا احتقر الملك ملكه الذي به عزه وعظمته طلب لنفسه ما يعظمها بالحقيقة * وليست تعظم النفس الا بالفضائل ﴿ ثم ينبغي ﴾ له ان يحذر الملق ويبغض المتملقين وينهاهم عن تملقهم به * وملاك أمره ان يتعرف عيوبه حتى يمكنه توقيها والتحرز منها * وهذا في الملوك صعب لان الانسان بالطبع يخفى عليه كثير من عيوبه فالذي يخفى على الملوك أكثر لاعجابهم بمحاسنهم وعظم مرتبتهم * وأيضاً فان الرعية والسوقة يبكتون بعيوبهم ويعيرون بها فهم يعرفونها والملوك لا يجسر أحد على تبكيتهم فلا يقدم أحد على عيوبهم لان الناس أجمع يقصدون التقرب الى الملوك بملقهم فلا يقولون لهم الا ما يحبون لينالوا الحظوة عندهم فعيوب الملوك أبداً خفية عنهم ﴿ وينبغي ﴾ للملك اذا أحب ان يتنزه من العيوب ويتطهر من دنسها ان يتقدم الى خواصه وثقاته ومن كان يسكن الى عقله وفطنته من خدمه وحاشيته

فيأمرهم ان يتفقدوا عيوبه ونقائصه ويطلعوه عليها ويعلموه
بها (وينبغى) له أيضا أن يتلقى من يهدي اليه شيئا من عيوبه
بالبشر والقبول ويظهر له الفرح والسرور بما اطلعه عليه بل
المستحسن منه ان يجيز الذى يوقفه على عيوبه أكثر مما يجيز
المادح له على نقصه ويتحمل لومته على فعله فانه اذا لزم هذه
الطريقة وعرف بها أسرع أصحابه وخواصه الى تنبيهه على
عيوبه * واذا نبه على مافيه من النقص أنف منه واستشعر أولا
انهم سيعيرونه به ويصغرونه من أجله ويلزمه حينئذ أن يؤاخذ
نفسه بالتنزه من العيوب ويقهرها على التخلص من دنسها
فاذا فعل ذلك وتوفر على اقتناء الفضائل والزم نفسه التخلق
بالمحاسن ولم يرض من منقبة الا بغايتها ولم يقف واجتهد فيما
يحسن سياسة نفسه عاجلا ويبقى له الذكر الجميل آجلا لم يلبث
أن يبلغ الغاية من التمام ويرتقى الى النهاية من الكمال فيحوز
السعادة والانسانية والرياسة الحقيقية ويبقى له حسن الثناء
مؤبدا وجميل الذكر مخلدا * فقد أتينا على صفة الانسان التام
الجامع لمحاسن الاخلاق والطريق التى تؤديه الى هذه الرتبة

وتحفظ عليه هذه المنزلة*وقدمنا ما يجب تقديمه من سياسة الاخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر فى هذا القول وتصفحه وفهم مضمونه وتدبره ان يأخذ نفسه باستعمال ما بين فصوله ويسوس أخلاقه مما يتطرق الى الذي فنن فى تضاعيفه ويجتهد كل الاجتهاد في تكميل نفسه ويستفرغ غاية الوسع فى طلب تمامه *فما أقبح النقص بالقادر على التمام والعجز من المستعد لنيل الكمال ﴿وهذا﴾ حين نختم القول في تهذيب الاخلاق والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

تمت الرسالة الخامسة ويليها الرسالة السادسة وهى علم الاخلاق للشيخ الرئيس أبي على الحسين ابن عبد الله بن سينا رحمه الله

﴿ والسادسة منها ﴾

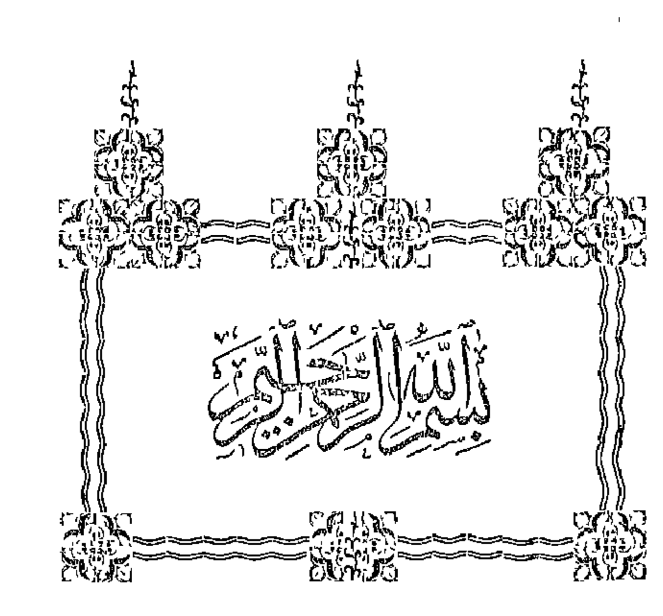
علم الاخلاق

﴿ تأليف ﴾

﴿ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا ﴾
رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٤٢٧

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾
الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



قال الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله
وبعد حمد الله تعالى فان المعتنى بامر نفسه المحب لمعرفة فضائله
وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه ومعرفة الرذائل وكيفية توقيها
لتتطهر منها نفسه المؤثر لها ان تسير باقصد السير فيكون قد
وفى انسانيته حقها من الكمال المستعد للسعادة الدنيوية
والاخروية يجب عليه تكميل قوته النظرية بالعلوم المحصاة المشار
الى غاية كل واحد منها فى كتب احصاء العلوم وتكميل قوته

العملية بالفضائل التي أصولها العفة والشجاعة والحكمة والعدالة المنسوبة الى كل قوة من قواه وتجتنب الرذائل التي بازائها ﴿أما العفة﴾ فالى الشهوانية والشجاعة الي الغضبية والحكمة الى التمييزية والعدالة اليها مجموعة عند استكمال كل واحدة بفضيلتها وفروعها التي هي اما كالانواع لها أو كالمركب منها وهي السخاء والقناعة والصبر والكرم والعفة والحلم والصفح والتجاوز ورحب الباع وكتمان السرّ والحكمة والبيان والفطنة واصابة الرأي والحزم والصدق والوفاء والود والرحمة والحياء وعظم الهمة وحسن العهد والتواضع *فالسخاء والقناعة راجعان ومنسوبان الى القوة الشهوانية * والصبر والحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز ورحب الباع وكتمان السر راجعة ومنسوبة الي القوة الغضبية * والحكمة والبيان والفطنة واصابة الرأى والحزم والصدق والوفاء والود والرحمة والحياء وعظم الهمة وحسن العهد والتواضع راجع الى القوة التمييزية ﴿أما العفة﴾ فهى ان تمسك عن الشره الى فنون الشهوات المحسوسات من الأكل والمشرب والمنكح والانقياد الى شيء منها بل تقهرها

وتصرّفها بحسب الرأي الصحيح ﴿ وأما القناعة ﴾ فهي ان يضبط قوته عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية وقدر الحاجة من المعاش والاقوات المقيمة للابدان وان لا يحرص على ما يشاهده من ذلك عند غيره ﴿ وأما السخاء ﴾ فان يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الاموال التى لاهل جنسه اليها حاجة وحسن المواساة بما يجوز ان يواسي به منها ومن الفضائل الغضبية ﴿ فاما الشجاعة ﴾ هى الاقدام على ما يجب من الامور التى يحتاج ان يعرض الانسان نفسه بها لاحتمال المكاره والاستهانة بالآلام الواصلة اليه منها كالذب عن الحريم وغير ذلك ﴿ وأما الصبر ﴾ فهو ان يضبط قوتها عن ان يقهرها ألم ومكروه ينزل بالانسان ويلزمه فى حكم العقل احتماله أو يغلبها حب مشتهى يتوق الانسان اليه ويلزمه فى حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه ﴿ وأما الحلم ﴾ فهو الامساك عن المبادرة الى قضاء الغضب فيمن يجنى عليه جناية يصل مكروهها اليه وقد يسمى هذا كرما وصفحا وعفوا وتجاوزا واحتمالا وتثبتا وكظم غيظ ﴿ ورحب الباع ﴾ ان لا يدع قوة التجلد عند ورود

الاحداث المهمة على الانسان واختلاجها في قلبه ان يحاور ويدهش فيها بل يدعها الى ان يستعمل الواجب في معناها وقد يسمى ذلك سعة الصدر أيضا ﴿ وكتمان السر ﴾ ان يضبط قوة الكلام من الانسان عند اظهار ما في ضميره مما يضر به اظهاره وابداؤه قبل وقته ﴿ والعلم ﴾ هو ان يدرك الاشياء التي من شأن العقل الانساني ان يدركها ادراكا لا يلحقه فيها خطأ ولا زلل فان كان ذلك بالحجج اليقينية والبراهين الحقيقية يسمى حكمة ﴿ والبيان ﴾ هو ان يحسن العبارة عن المعاني التي تهجس في ضميره فيحتاج الى نقل صورها المتخيلة أو المعقولة الى ضمير من يخاطبه ﴿ والفطنة وجودة الحدس ﴾ هو أن يسرع هجومه على حقائق معاني ما تورده الحواس عليه ﴿ واصابة الرأي ﴾ ان تجود ملاحظته لعواقب الامور التي يحير فيها رأيه وفكره حتى تبان جهة الصواب مما يحتاج ان يستعمله فيها ﴿ والحزم ﴾ ان يقدم العمل في الحوادث الواقعة في باب الامكان بما هو أقرب الى السلامة وأبعد من الضرر ﴿ والصدق ﴾ هو ان يواطئ باللسان الذي هو الآلة المعبرة لما في الضمير مما يخبر به وعنه حتى لا يصير

أمراً واجبا في ضميره مسلوبا بلسانه ولا مسلوبا في ضميره واجبا بلسانه فتزيل بذلك الامور عن حقائقها ويبطل به احكاما يكون تعلقها به واجبا ﴿ والوفاء ﴾ هو ان يعقب مايضمنه ويعده بالثبات عليه ﴿ والرحمة ﴾ الرقة على من يحل به مكروه أو ينزل اليه ألم ﴿ والحياء ﴾ هو ان يحسن ارتداع النفس عن الامور التي يقبح تعاطيها والاقدام عليها بملاحظتها ماينتج عن ارتكابها من قبيح الاحدوثة الاعجوبة ﴿ وعظم الهمة ﴾ ان لا يقتصر على بلوغ غاية من الامور التي تزداد بها فضيلة وشرفا حتى تسمو الى ما وراءها مما هو أعظم قدرا وأجل خطرا ﴿ وحسن العهد والمحافظة ﴾ هو ان تكون أحوال ذوي القربات والصداقات التي جرت المعرفة بينه وبينهم محفوظة عنده واقعة تحت الذكر متمكنة من العناية ﴿ والتواضع ﴾ هو ان يمنع معرفته بالفطرة التي فُطر الانسانُ عليها من طباع الضعف والجور والنقص عن قصد الترفع على ذوي جنسه والاستطالة على أحد منهم بفضيلة باعجاب نفسه جسمانية أو نفسانية * وذكر هذه الفضائل ونسبتها الى القوى المذكورة تورد ههنا على القول المجمل *

فأما تحديد القوى النفسانية والاخلاق التى نعد منها فضائل أو رذائل فله موضع آخر * وكذلك تقدير هذه الفضائل وتحديد كل واحدة منها مستفاد من أرباب الملل * فالذى يجب على الانسان فى ذلك هو تحصيل هذه الفضائل المذكورة وتجنب الرذائل التى بازاء كل واحدة منها — وذلك ان أكثر هذه الفضائل هو الوسائط بين الرذائل والفضيلة منها وسط بين الرذيلتين اللتين هما كالافراط والتفريط ﴿ فالعفة ﴾ وسط بين الشره والشبق وما أشبههما وبين خمود الشهوة ﴿ والسخاء ﴾ وسط بين البخل والتبذير ﴿ والعدالة ﴾ وسط بين الظلم والانظلام ﴿ والقناعة ﴾ وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية وهى التى تسمى بالانحلال ﴿ والشجاعة ﴾ وسط بين الجبن والتهور * ومن الرذائل التى ينبغى ان تجتاب مما هى مضادة للفضائل المذكورة الحسد والحقد سرعة الانتقام الموضوع بازاء الحلم والبذاءة والخنا والرفث والشتيمة والغيبة والنميمة والسعاية والكذب والجزع الموضوع بازاء الصبر وضيق الصدر وضيق الذراع واذاعة السر

الموضوع بازاء رحب الباع والجهل الذى هو من أعظم الرذائل والنقائص المتضادة للعلم الذي هو الفضيلة العظمى من فضائل القوة التمييزية * والعي الموضوع بازاء البيان * والغباوة التي هي بازاء الفطنة وجودة الحدس * والعجز الموضوع بازاء الحزم * والغدر والخيانة والقساوة التى هى بازاء الرحمة * والوقاحة وصغر الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية والصلف والتكبر والجور الذي بازاء العدالة * فاما وجه التدبير في تحصيل الفضائل وتجنب الرذائل فقد شرح أمره في موضعه وأطيل الكلام فيه * والعمدة فيه هو ان تعلم ان كل انسان مفطور على قوة بها يفعل الافعال الجميلة وتلك القوة بعينها تفعل الافعال القبيحة والاخلاق كلها الجميل منها والقبيح هي مكتسبة ويمكن للانسان متى لم يكن له خلق حاصل ان يحصله لنفسه ومتى صادفت أيضا نفسه على خلق حاصل جاز ان ينتقل بارادته عن ذلك الى ضد ذلك الخلق والذي يحصل به الانسان نفسه الخلق ويكتسبه متى لم يكن له خلق أو ينقل نفسه عن خلق صادف نفسه عليه هو العادة وأعنى بالعادة تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمانا

طويلا في أوقات متقاربة فان الخلق الجميل انما يحصل عن المادة — وكذلك الخلق القبيح فينبغي ان نقول في التي اذا اعتدنا بها حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل وما التي اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق القبيح هي الافعال التي تكون من أصحاب أخلاق الجميل والقبيح فنقول الاشياء التي اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل هي اعتياد الافعال التي تكون من أصحاب الاخلاق الجميلة وكذلك اذا اعتدنا من أول أمرنا أفعال أصحاب الاخلاق القبيحة حصل لنا باعتيادها الخلق القبيح والحال في ذلك كالحال في الصناعات فان الحذق في التجارة مثلا انما يحصل للانسان متى اعتاد فعل من هو تاجر حاذق وتحصل له رداءة التجارة متى اعتاد فعل من هو تاجر رديء والدليل على ان الاخلاق انما تحصل من اعتياد الافعال التي تصدر عن الاخلاق مثل ما نراه من أصحاب السياسات الجيدة وأفاضل الملوك فانهم انما يجعلون أهل المدن أخيارا بما يعودونهم من أفعال الخير وكذلك أصحاب السياسات الرديئة والمتغلبون على المدن يجعلون أهلها أشرارا بما يعودونهم من أفعال الشر

وأما أي الافعال ضاهى فهي متوسطات الافعال فان الافعال متى كانت متوسطة فانها ان كانت فاعلة قبل حصول الخلق المحمود كسبت الخلق المحمود * ومتى كانت فاعلة بعد حصول الخلق المحمود حفظته على حاله ومتى كانت زائدة على ماينبغي أو ناقصة فانها ان كانت قبل حصول الاخلاق الجميلة كسبت الخلق الرديئة وان كان بعد حصولها فانها تزيلها والحال في ذلك كالحال في الامور البدنية كالصحة فانها متى كانت حاصلة فينبغي ان تحفظ ومتى لم تكن حاصلة فينبغي ان تكتسب والذى يكتسب هو الاعتدال في الطعام والتعب وسائر الاشياء التى تعرفها صناعة الطب فان تلك متى كانت متوسطة اكتسبت الصحة اذا لم تكن الصحة حاصلة وتحفظ الصحة متى حصلت وكما ان المتوسط فيما يكتسب به الانسان الصحة أو يحفظ الصحة انما يقدر باحوال الابدان التي تعالج ويقدر ذلك أيضا بحسب الازمان فان الذي هو حارّ بالاعتدال عند بدن زيد قد يمكن ان يكون أزيد مما ينبغى عند بدن عمرو وكذلك ما هو حارّ بالاعتدال في الشتاء لبدن ما عسى ان

لا يكون معتدلا لذلك البدن بعينه في زمن الصيف كذلك المتوسط في الافعال انما يقدر بحسب الحين وبحسب المكان وبحسب من منه يكون الفعل وبحسب مامن أجله يكون الفعل وبحسب ما فيه يكون بالفعل وكما ان الطبيب متى صادف البدن أميل الى الحرارة أزال ذلك عنه بالبرودة واذا وجده أميل الى البرودة أزال ذلك عنه بالحرارة كذلك متى صادفنا أنفسنا قد مالت الى الذي من جهة النقصان جذبناها الى الذي من جهة الزيادة ومتى صادفناها قد مالت الى التي من جهة الزيادة جذبناها الى التي من جهة النقصان الى ان نوقفها على التوسط بحسب تحديدنا الوسط * والوجه في ذلك ان نعودها الافعال الكائنة عن ضد الذي صادفناها عليه وذلك مثل ان ننظر فان كان ماصادفناها عليه من جهة النقصان فعلنا الافعال الكائنة من جهة الزيادة ونكرر فعل ذلك زمانا ولا نزال كل ما صادفنا أنفسنا مالت الى جانب أملناها الى الجانب الآخر أعني كلما رأينا أنفسنا مالت الى الزيادة جذبناها الى النقصان وان مالت الى النقصان

جذبناها الى الزيادة الى ان تبلغ الوسط أو تقاربه *وينبغي ان تعلم أن الانفس الانسانية ليس فعلها الذي يختص بها ادراك المعقولات فقط بل لها بمشاركة البدن أفعال أخرى يحصل بسببها لها سعادات وذلك اذا كانت تلك الافعال سابقة الى العدالة *ومعنى العدالة ان تتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة فيما تشتهي ولا تشتهي وفيما تغضب ولا تغضب وفيما تدبر بها الحياة ولا تدبر *والخلق هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن وغير انقيادها له فان العلاقة التي بين النفس والبدن توجب بينهما فعلا وانفعالا * فالبدن بالقوي البدنية يقتضي أمورا *والنفس بالقوة العقلية تقتضي أمورا مضادة لكثير منها فتارة تحمل النفس على البدن فتقهره وتارة يسلم البدن فيمضي في فعله فاذا تكرر تسلمها له حدث من ذلك هيئة اذعانية للبدن حتى يعسر عليها بعد ذلك ما كان لا يعسر قبل من ممانعته وكفه عن حركته* واذا تكرر قهرها له حدث منه في النفس هيئة استعلائية عالية يسهل عليها بذلك من مفارقة البدن فيما يميل اليه ما كان لا يسهل قبله وانما يقوم هيئة الاذعان

وقوع الافعال من طرف واحد في النقص أو الافراط ويقوم هيئة الاستعلاء بان تجري الافعال على التوسط * فسعادة النفس في كمال ذاتها من الجهة التي تخصها هو صيرورتها عالما عقليا وسعادتها من جهة العلاقه التي بينها و بين البدن ان تكون لها هيئة الاستعلائية * فالواجب ان نطلب الاستكمال بان نتصور نسبة الامور الى الموجودات المفارقة فنستعد بذلك للاستكمال الاكمل عند المفارقة وان نحتال في ان لا تتعلق بالنفس هيئه بدنية وذلك بان نستعمل هذه القوى على التوسط * أما الشهوة فعلى سيرة العفة * وأما الغضب فعلى سيرة الشجاعة فمن فارق وهو على هذه الجملة اندرج في اللذة الابدية وانطبعت فيه هيئة الجمال الذي لا يتغير مشاهدا فيه الحق الاول وما يترتب بعده وكل ذلك متصور في ذاته وهو كمال ذاته من حيث هو النفس الناطقة فهو الملتذ الحقيقي وان لم يشعر به في البدن * وبعبارة أخرى ان السعادة الانسانية لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس وذلك بان تحصل ملكة التوسط بين الخلقين الضدين * أما القوى الحيوانية فبأن تحصل فيها هيئة الاذعان * وأما القوى

الناطقة فبأن تحصل فيها هيئة الاستعلاء والانفعال * واذا قويت القوى الحيوانية وحصلت لها ملكة استعلائية حدث فى النفس الناطقة هيئة وأثر انفعالى وقد رسخ فى النفس الناطقة ومن شأنها ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف اليه * وأما ملكة التوسط فالمراد منها التنزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزيه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها الى جهة البدن بل عن جهته * فاذا فارقت وفيها الملكة الحاصلة بسبب الاتصال بالبدن كانت قريبة النسبة من حالها وهى فيه

ولهذا الكلام تمام ذكر فى موضعه والحمد لله

ملهم الصواب وصلاته وسلامه على

محمد النبى وعلى آله وأصحابه

خير الاصحاب

﴿ تمت الرسالة السادسة وتليها الرسالة السابعة وهى رسالة ﴾

(« العهد » للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا رحمه الله)

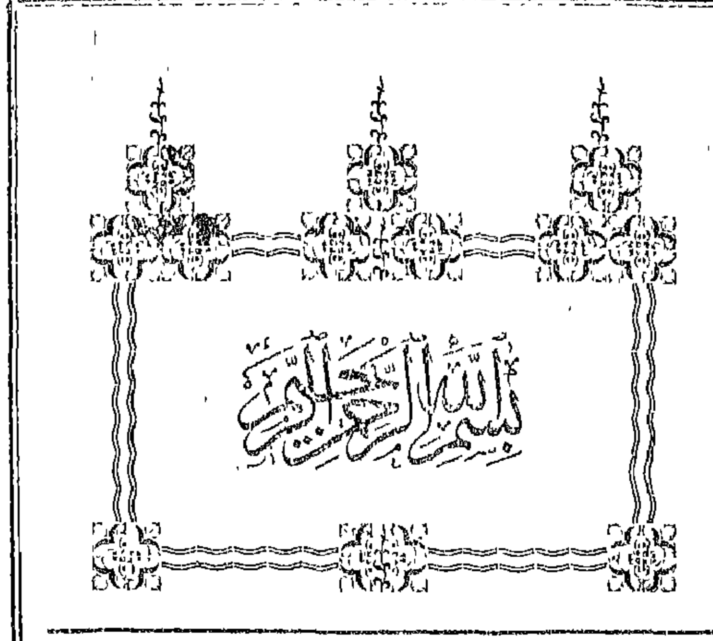
﴿ والسابعة منها ﴾

رسالة العهد

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٤٢٧

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾
الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



قال الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله في عهد عاهد الله فيه انه عاهده بتزكية نفسه بمقدار ما وهب لها من قوتها ليخرجها من القوة الى الفعل عالماً من عوالم العقل فيه الهيئة المجردة عن المادة وتحصيل كمالها من جهة العلم والحكمة ثم يقبل على هذه النفس المتربية بكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس المادية التي اذا ثبتت في النفس كان حالها عند الانفصال كحالها عند

الاتصال اذ جوهرها غير مخالط ولا مشاوب وانما يدنسها
الهيئة الانقيادية لتلك الصواحب بل يفيدها هيئآت الاستيلاء
والسياسة والاستعلاء والرئاسة حتى لا تقبل البتة من صواحبها
حركة وانفعالا ولا تتغير لموجبات تغير حالاتها حالا برياضة
يدوم عليها وان عسرت وإبائات للنفس يتولاها وان شقت
ولا يترك الخطرة تلوح بمقتضي شهوة أو غضب أو
حرص أو طمع أو خوف مخالفة لجوهره الزكي الا فسخه
ونسخه ومحاه ومحقه ولا يدع فكره في نسخة نفسه
وتخيلاتها تتعاطى الا الفكرة في جلال الملكوت وجناب
الجبروت يكون ذلك قصاراها لا تتعداها ولا يترك الخيال
في نسخ البتة الا مقدمة لرأى اعتقادي أو نظري لزينة الهيئة
لتصير هيئة راسخة في جوهر النفس وذلك بذكر القدوس
ولا يرخص السنة العقلية في اغفالها لكن يحجر على النفس
ما لا ينبغي اذ لا فائدة فيه فضلا عن فعله حتى يصير تخيل
الواجب والصواب هيئة نفسانيه ، وكذلك يهجر الكذب
قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقية فتصدق الاحلام

والفكر ؛ وان يجعل حب الخير للنـاس والمنفعة فضلا اليهم وعشق الاخيار وحب تقويم الاشرار وردعهم أمرا طبيعيا جوهريا ويحتال حتى لا يكون للموت عظيم خطر عنده وذلك بكثرة تشويق النفس الى المعاد واخطارها بكل الفساد بالبال حتى لا تمكن تمكن المتاد ، وأما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص او النوع والسياسية على ان يكون هذا خاطرا عند ما يستعمل بالبال ، وتكون النفس الناطقـة هى المدبرة لان القوة الشهوانيه تدعو اليها ثم تكون النفس الناطقة تابعة لها ولتكن جاعلة لنفسها هذه الحال عذرا بل ينبغى ان تحتال حتى لا تجعل هيئة بعض اللذات لذاتها امرا طبيعيا للنفس ، وكذلك الامور الغلبية والكرامية ، واما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا وتقويا ، والمسموعات يديم استعمالها على الوجه الذى توجبه الحكمة لتقوية جوهر النفس وتأييد جميع القوى الباطنة لا لما يرتبط بهذه من الامور الشهوانية ثم يعاشر كل فرقة بعادتها ورسمها فيعاشر الرزين بالرزانة والماجن بالمجون مسترا باطنه عن الناس ولكن لا يتعاطى فى المساعدة

فاحشة ولا يغلظ بهجر ، وان يسمح بالمقدور والتقدير من المال لمن تقع له اليه حاجة من الشركاء له في النوع اذا لم يكن خلل في المعيشة ظاهرا ، وان يحفظ سر كل اخ واخاه في اهله واولاده والمتصلين به حتى يقوم في غيبته بجميع ما يحتاجون اليه بمقدار الوسع ، وان يفي بما يعد أو يوعد ولا يجري في اقاويله الحلف ، وان يركب بمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه ، ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية وتعظيم السنن الالهية والمواظبة على التعبدات البدنية ويكون دأبه ودوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطرية الزينة في النفس والفكرة في الملك الاول وملكه وكنس النفس عن غبار الناس من حيث لا يقف عليه الناس * فمن عاهد الله ان يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة كان الله له ووفقه لما يتوخاه منه بمنه وسعة جوده والسلام

﴿ تنبيه ﴾

يرى القارئ انا قمنا بنشر هاتين الرسالتين السابقتين للشيخ

الرئيس مع ان غيرنا قد سبقنا الى نشرهما ضمن مجموعة فربما
سأل قائلا لم ذلك الم يكن فى السابق غنى عن هذا اللاحق
فالجواب ان هذا السبق بعينه هو الذى اكد عزمنا فى النشر
وهذا الحكم وان كان غريبا ولكن إذا ظهر السبب بطل
العجب كما لا يخفى وذلك اننا بنظرنا فى نسخ هاتين الرسالتين
سواء المطبوع منها هنا فى القطر المصري أو في الاقطار
الخارجية وجدنا اختلافا بينها وعند امعان الفكر والنظر طالبين
معرفة الأصوب والأصح وجدنا وياللأسف ان سابقينا الى
نشر الرسالتين قد أساؤا جداً في نشرهما وذلك انهما خلطوا
بعضها ببعض فجعلوا بعض إحداهما فى الأخرى وبالعكس
كما يتحقق ذلك من نظر النسخ الفارسية ومن كان ذا بصيرة
يعرف ان بيان الاخلاق غير ذكر العهد وما عاهد
الشخص الله عليه — لذلك عرفنا ان الواجب
اعادة نشر الرسالتين على وجه سليم
صحيح والحمد لله على
توفيقه

﴿ تمت الرسالة السابعة وتليها الرسالة الثامنة وهى في ﴾

﴿ القوى الانسانية وادراكاتها ﴾

للرئيس ابن سينا

رحمه الله

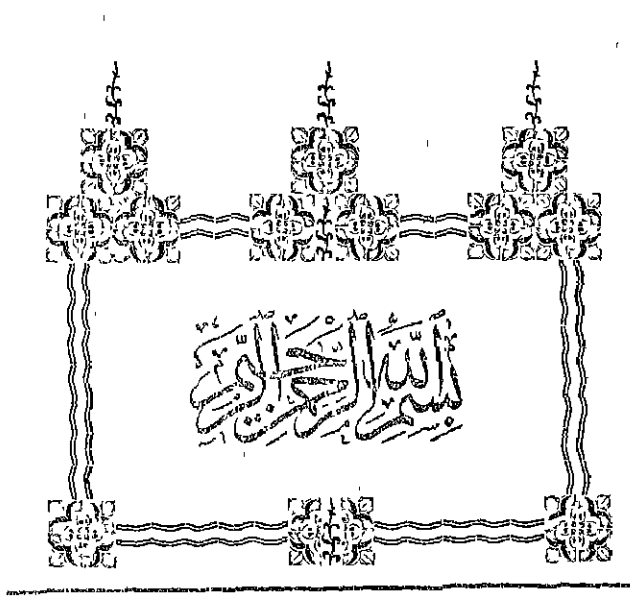
﴿ والثامنة منها ﴾

القوى الانسانية وادراكاتها

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٤٢٧

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾
الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



قال الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله

ان الانسان لمنقسم الى سر وعلن ﴿أما علانه﴾ فهذا الجسم المحسوس باعضائه وأمشاجه * وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه * وأما سره فقوى روحه *

﴿فصل﴾ ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك * والعمل ثلاثة أقسام نشئي وانساني وحيواني * والادراك قسمان حيواني وانساني * وهذه الاقسام

الخمسة موجودة في الانسان ويشاركه في كثير منها غيره ﴿العمل النشئى﴾ في غيره حفظ الشخص وتنميته بالغذاء وحفظ النوع بالتوليد وقد سلط عليهما احدى قوى روح الانسان* وقوم يسمونها القوى النباتية ولا حاجة بنا الى شرحها فيما يخصه من الجهة ﴿العمل الحيواني﴾ جذب النافع وتقتضيه الشهوة ودفع الضار وتقتضيه الخوف ويتولاه الغضب* وهذه من قوى روح الانسان ﴿العمل الانسانى﴾ اختيار الجميل والنافع في القصد المعبور اليه بالحياة العاجلة وسد فاقة المشقة على العدل ويهديه اليه العقل يفيده التجارب ويفيده التأديب فيؤتيه العيش بعد صحة العقل الاصيل* الادراك يناسب الانتقاش فكما ان الشمع اجنبى عن الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضامة أخذ عنه معرفة ونقشا كانه صورة كذلك المدرك يكون أجنبيا عن المدرك فاذا انتقش عنه صورته عقد معه المعرفة كالحس يأخذ من المحسوس صورة يستودعها الذكر فيتمثل في الذكر وان غاب المحسوس ﴿الادراك الحيواني﴾ إما في الظاهر وإما في الباطن* فالادراك الظاهر هو بالحواس الخمس التي هي

المشاعر * والادراك الباطن من الحيوان بالوهم وحوله كل حس من الحواس الظاهرة يتأثر من المحسوس مثل كيفيته * فان كان المحسوس قويا خلف فيه صورته زمانا وان زال كالبصر اذا أحدق الى الشمس تخيل فيه شبح شمس فاذا أعرض عن جرم الشمس بقي فيه ذلك الاثر زمانا وربما استولى على غريزة الحدقة فأفسدها وكذلك السمع اذا أعرض عن الصوت القوي باشره طنين متعب مدة ما وكذلك حكم الرائحة والطعم وهذا في اللمس أظهر ﴿ البصر ﴾ مرآة يتشبح فيها خيال المبصر ما دام يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انسلخ ﴿ السمع ﴾ جونة يتموج فيها الهواء المنفلت المتصاك على شكله فيسمع ﴿ اللمس ﴾ عضو معتدل يحس بما يحدث فيه من استحالة بسبب ملاق مؤثر وكذلك حال الشم والذوق ﴿ اعلم ﴾ ان وراء المشاعر الظاهرة شبكا وحبائل لاصطياد ما يقتنصه الحس من الصور من ذلك قوة تسمى مصورة وقد رتبت في مقدم الدماغ وهي التي تستثبت صور المحسوسات بعد زوالها عن مسامتة الحواس وملاقاتها وتزول عن الحس ويبقى فيها * وقوة تسمى

وهما وهي التي تدرك من المحسوس ما لا يحس مثل القوة التي في الشاة التي اذا تشبح صورة الذئب في حاسة الشاة تشبحت عداوته ورداءته فيها اذا كانت الحاسة لا تدرك ذلك * وقوة تسمى حافظة وهي خزانة ما يدركه الوهم كما ان المصورة خزانة ما يدركه الحس * وقوة تسمى مفكرة وهي التي تتسلط على الودائع في خزانتي المصورة والحافظة فتخلط بعضها ببعض وتفصل بعضها من بعض * وانما تسمى مفكرة اذا استعملها روح الانسان والعقل فان استعملها الوهم تسمى متخيلة ﴿الحس﴾ لا يدرك صرف المعنى بل خلطا ولا يستثبته بعد زوال المحسوس فان الحس لا يدرك زيدا من حيث هو صرف انسان بل انسان له زيادة أحوال من كم وكيف وأين ووضع وغير ذلك لو كانت تلك الاحوال داخلة في حقيقة الانسانية لتشارك فيها الناس كلهم والحس مع ذلك ينسلخ عن هذه الصور اذا فارقه المحسوس ولا يدرك الصورة الا في المادة والا مع علائق المادة ﴿الوهم والحس الباطن﴾ لا يدرك المعنى صرفا بل خلطا ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس

فان الوهم والتخيل أيضا لايحضران في الباطن صورة انسانية صرفة بل على نحو ما يحس من خارج مخلوطة بزوائده وغواشي من كم وكيف وأين ووضع* فاذا حاول ان يتمثل فيه الانسانية من حيث هي انسانية بلا زيادة أخرى لم يمكنه ذلك انما يمكنه استثبات صورة الانسانية المخلوطة المأخوذة من الحس وان فارق المحسوس (الروح الانسانية) هى التي تتمكن من تصور المعنى بحده وحقيقته منفوضا عنه اللواحق الغريبة مأخوذا من حيث يشترك فيه الكثير وذلك بقوة تسمى العقل النظرى وهذه الروح كمرآة — وهذا العقل النظرى كصقالها — وهذه المعقولات ترتسم فيها من الفيض الالهى كما ترتسم الاشباح في المرايا الصقيلة اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم تعرض بجهة صقالها عن الجانب الاعلى مشتغلة بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل* فاذا أعرضت عن هذه وتوجهت تلقاء عالم الامر لحظت الملكوت الاعلى واتصلت باللذة العليا (الروح القدسية) لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ولا يستغرق الحس الظاهر حسها الباطن* ويتعدى تأثيرها الى بدنها بلا

أجسام العالم وما فيه وتقبل المعقولات من الروح الملكية بلا تعليم من الناس * الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن واذا ركنت من الظاهر الى مستقر غابت عن الآخر واذا جنحت من الباطن بلا قوة غابت عن الاخرى فلذلك التبصر يخل في السمع والخوف يشغل عن الشهوة والشهوة تشغل عن الغضب والفكرة تصد عن التذكر والتذكر يصد عن التفكر

﴿فصل﴾ الروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن في الحس المشترك بين الباطن والظاهر قوة هي مجمع تأدية الحواس وعندها بالحقيقة الاحساس وعندها ترسم صورة آلة تتحرك بالعجلة فتبقى الصور محفوظة فيها وان زالت حتى تحس كخط مستقيم أو خط مستدير من غير ان يكون كذلك الا ان ذلك لا يطول اثباته فيها* وهذه القوة أيضاً مكان لتمثل الصور الباطنة عند النوم فان المدرك بالحقيقة ما يتصور فيها سواء ورد عليها من خارج أو صدر اليها من داخل فما تصور فيها حصل مشاهدا ولربما حزب الباطن في شغله ما اشتد من

حركة الباطن اشتدادا فان امتهنها الحس الظاهر تعطلت على الباطن واذا عطلها الظاهر تمكن منها الباطن الذى لا يهدأ فتشبح فيها مثل ما يحول فى الباطن حتى يصير مشاهدا كما فى النوم ولربما حزب الباطن حازب حد فى شغله فاشتدت حركة الباطن اشتدادا يستولى سلطانه فحينئذ لا يخلو من وجهين إما ان يعدل العقل حركته ويفثأ غليانه[1] وإما ان يعجز عنه فيقرب من جواره فان اتفق من العقل عجز ومن الخيال تسلط قوى ما يمثل في الخيال قوة يتأثر لها في هذه المرآة فيتصور فيها الصور المتخيلة فتصير مشاهدة كما يعرض لمن يغلب فى باطنه استشعار أمر أو تمكن خوف فيسمع أصواتا ويبصر أشخاصا* وهذا التسلط ربما قوى الباطن وقصرت عنه يد الظاهر فلاح فيه سر من الملكوت الاعلى فاخبر بالغيب كما يلوح في النوم عند هدوّ الحواس وسكون المشاعر فيرى الاحلام* وربما ضبطت القوة الحافظة الرؤيا كلها فلم تحتج الى عبارة* وربما انتقلت القوة المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرأى

(١) في القاموس فثأ الغضب سكنه وكسره والقدر سكن غليانها

بنفسه الى أمور تجانسه فحينئذ تحتاج الى التعبير * والتعبير هو حدس من المعبر يستخرج فيه الاصل من الفرع * ليس من شان المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل ولا من شأن المعقول من حيث هو معقول ان يحس ولن تستتم الاحساس الا بآلة جسمانية فيها يتشبح صورة المحسوس تشبحا مستصحبا للواحق غريبة ولن تستتم الادراك العقلي بآلة جسمانية فان المتصور فيها مخصوص والعام المشترك فيه لا يتصور في منقسم بل الروح الانسانية التى تتلقى المعقولات بالقبول جوهر جسماني ولا متجزء ولا متمكن بل غير داخل في وهم ولا مدرك بالحس لانه من خبير الامر *

﴿فصل﴾ الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق * والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر وما هو فوق الخلق والامر فهو محتجب عن الحس والعقل وليس حجابه غير انكشافه كالشمس لو انتقبت يسيراً استعلنت كثيرا * الذات الاحدية لاسبيل الى ادراكها بل تعرف صفاتها وغاية السبيل اليها الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه به الجاهلون

علوا كبيرا *

﴿فصل﴾ الملائكة ذواتها حقيقية ولها ذوات بحسب القياس الى الناس * فاما ذواتها الحقيقية فامرية وانما يلاقيها من القوى البشرية الروح القدسية الانسانية * فاذا تخاطبا انجذب الحس الباطن والظاهر الى فوق فيتمثل لها من الملك بحسب ما يحتملها فرأى ذلك على غير صورته ويسمع كلامه صوتا بعد ما هو وحي * والوحي لوح من مراد الملك للروح الانساني بلا واسطة وذلك هو الكلام الحقيقي فان الكلام انما يراد به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز المخاطب عن حس باطن المخاطب بباطنه مس المخاطب للسمع فيجعل مثل نفسه اتخذ أي المخاطب فيما بين الباطنين سفيرا من الظاهرين فتكلم بالصوت أو كتب أو أشار * واذا كان المخاطب روحا لا حجاب بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء الصافي فانتقش منه الحس المنتقش في الروح من شأنه يسنح الى الحس الباطن * واذا كان قويا فينطبع في القوة المذكورة فتشاهد فيكون الموحى اليه يتصل بالملك بباطنه

ويتلقى وحيه بباطنه يتمثل للملك صورة محسوسة ولكلامه أصوات مسموعة فيكون الملك والوحي يتأدى الى قواه المدركة من وجهين وليعرض للقوى الحسية شبيه الدهش وللموحى اليه شبيه الغشي ثم يتسرى عنه *

﴿فصل﴾ لا تظنن ان القلم آلة جمادية واللوح بسيط مسطح والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني والكتابة تصور الحقائق * فالقلم يتلقى ما في الامر من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح * أما القضاء فيشتمل على مضمون أمره الواحد * والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم ومنها يسنح الى الملائكة التي في السموات ثم يفيض الى الملائكة التي في الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود كل ما لم يكن ثم كان فله سبب وان يكون المعدوم سببا لحصوله في الوجود * والسبب اذا لم يكن سببا ثم صار سببا فلسبب صار سببا وينتهي الى مبدأ تترتب عنه أسباب الاشياء على ترتيب علمه فيها فان تجد في عالم الكون طبعا

حادثا واختيارا حادثا الا عن سبب ويرتقي الى مسبب الاسباب ولا يجوز ان يكون الانسان مبتدئا فعلا من الافعال من غير استناد الى الاسباب الخارجة التي ليست باختيار * وتستند تلك الاسباب الخارجة الى الترتيب والترتيب يستند الى التقدير والتقدير يستند الى القضاء والقضاء ينبعث عن الامر * فكل شيء بقدر * فان ظن ظان انه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه بعد مالم يكن أو غير حادث فيه * فان كان غير حادث فيه لزم ان يصحبه ذلك الاختيار منذ وجوده ولزم ان يكون مطبوعا على ذلك الاختيار لا ينفك عنه ولزم القول بان اختياره غير مقضى فيه من غيره وان كان حادثا فلكل حادث سبب ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب اقتضاه محدث أحدثه * وإما ان يكون هو أو غيره فان كان هو نفسه فلا يخلو إما ان يكون ايجاد الاختيار بالاختيار وهذا يتسلسل الى غير النهاية أو يكون وجود الاختيار فيه لا باختياره فيكون محمولا على ذلك الاختيار من غيره وينتهى الى الاسباب الخارجة عنه التي ليست باختياره

فينتهي الى الاختيار الازلي الذي أوجب الكل على ما هو عليه فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد من الرأس الى الارادة الازلية * كل ادراك إما ان يكون لشيء خاص كزيد أو لشيء عام كالانسان * والعام لا تقع عليه رؤية ولا يصل بحاسة * وأما الشيء الخاص فاما ان يدرك بالاستدلال أو بغير استدلال واسم المشاهدة يقع على ماوجوده في ذاته الخاصة بعينها من غير واسطة استدلال فان الاستدلال على الغائب والغائب ينال بالاستدلال ومالا يستدل عليه ويحكم مع ذلك بآنيته بلا شك فليس بغائب فهو شاهد وادراك الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة إما بمباشرة وملاقاة وإما من غير ملاقاة ومباشرة * وهذا هو الرؤية والحق الاول لا تخفى عليه ذاته فليس ادراكه باستدلال فجائز على ذاته المشاهدة كمال من ذاته * فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وان كان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير حتى لو جازت المباشرة تعالى عنها لكان ملموسا أو مذوقا أو غير ذلك * واذا كان في قدرة الصانع ان يجعل قوة هذا الادراك في عضو البصر اعني البصر الذي يكون بعد البعث لم يبعد ان

يكون تعالى مرئيا بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكييف ولا مسامتة ولا محاذاة تعالى عما يشركون علوا كبيرا *

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله والمنة له وصلواته وتسليماته على سيدنا وسندنا وملاذنا محمد النبي وآله وصحبه وشيعته وحزبه

آمين

﴿تمت الرسالة الثامنة وتليها الرسالة التاسعة وهي﴾

﴿في أقسام العلوم العقلية﴾

﴿ والتاسعة منها ﴾

أقسام العلوم العقلية

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله

ابن سينا رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ٤٢٧

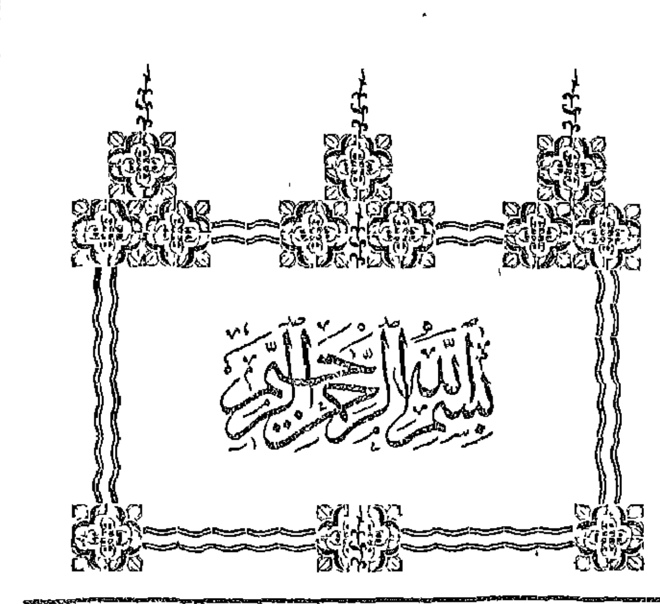
طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله ملهم الصواب * ومنور الالباب * وواهب العقل والمتكفل بالعدل * وصلواته على المصطفين من أنبيائه خصوصا محمد النبي وآله ﴿ وبعد ﴾ فقد التمست مني أن أشير الى أقسام العلوم العقلية اشارة تجمع الى الايجاز الكمال * والى البيان الاكمال والى التحقيق التقريب * والى التبويب الترتيب * فبادرت الى مساعدتك * ونزلت عند اقتراحك * ولم أتعد شرطك ولا تجاوزت مقالك * واستعنت بمن ضمن للمجاهدين فيه

الهداية * وأولى أولياءه المخلصين الرعاية * واياه أسأل التوفيق لسواء الطريق *

﴿ فصل فى ماهية الحكمة ﴾

﴿ الحكمة ﴾ صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله فى نفسه * وما الواجب عليه عمله مما ينبغى أن يُكتسب فعله * لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود * وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية *

﴿ فصل فى أول أقسام الحكمة ﴾

﴿ الحكمة ﴾ تنقسم الى قسم نظرى مجرد وقسم عملي ﴿ والقسم النظري ﴾ هو الذى الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التى لا يتعلق وجودها بفعل الانسان * ويكون المقصود انما هو حصول رأي فقط مثل علم التوحيد وعلم الهيئة ﴿ والقسم العملي ﴾ هو الذى ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأي في أمر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو

الخير منه فلا يكون المقصود حصول رأى فقط بل حصول رأي لاجل عمل * فغاية النظري هو الحق وغاية العملي هو الخير

﴿ فصل في أقسام الحكمة النظرية ﴾

أقسام الحكمة النظرية ثلاثة ﴿ العلم الاسفل ﴾ ويسمى العلم الطبيعي ﴿ والعلم الاوسط ﴾ ويسمى العلم الرياضي ﴿ والعلم الاعلى ﴾ ويسمى العلم الالهى * وانما كانت أقسامه هذه الاقسام لان الامور التي يبحث عنها * إما أن تكون أمورا حدودها ووجودها متعلقان بالمادة الجسمانية والحركة مثل اجرام الفلك والعناصر الاربعة وما يتكون منها وما يوجد من الاحوال خاصا بها مثل الحركة والسكون والتغير والاستحالة والكون والفساد والنشوء والبلى والقوى والكيفيات التي عنها تصدر هذه الاحوال وسائر مايشبهها فهذا قسم * وإما أن تكون أمورا وجودها متعلق بالمادة والحركة وحدودها غير متعلقة بهما مثل التربيع والتدوير والكرية والمخروطية ومثل العدد وخواصه فانك تفهم الكرة من غير أن تحتاج فى تفهمها الى فهم انها من خشب أو ذهب أو فضة ولا تفهم الانسان

الا وتحتاج الى أن تفهم أن صورته من لحم وعظم * وكذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشيء الذي فيه التقعير ولا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشيء الذي فيه الفطوسة * ومع هذا كله فالتدوير والتربيع والتقعير والاحديداب لا توجد الا فيما يحملها من الاجرام الواقعة في الحركة فهذا قسم ثان ﴿واما ان تكون﴾ أمورا لا وجودها ولا حدودها مفتقرين الى المادة والحركة * اما من الذوات فمثل ذات الاحد الحق رب العالمين * واما من الصفات فمثل الهوية والوحدة والكثرة والعلة والمعلول والجزئية والكلية والتامية والنقصان وما أشبه هذه المعاني * ولما كانت الموجودات على هذه الاقسام الثلاثة كانت العلوم النظرية بحسبها على أقسام ثلاثة * والعلم الخاص بالقسم الاول يسمى طبيعيا والعلم الخاص بالقسم الثاني يسمى رياضيا * والعلم الخاص بالقسم الثالث يسمى الهيا *

﴿فصل في أقسام الحكمة العملية﴾

لما كان تدبير الانسان إما ان يكون خاصا بشخص واحد وإما

ان يكون غير خاص بشخص واحد والذى يكون غير خاص هو الذي انما يتم بالشركة والشركة اما بحسب اجتماع منزلي عائلى واما بحسب اجتماع مدني كانت العلوم العملية ثلاثة ﴿ واحد منها ﴾ خاص بالقسم الاول ويعرف به ان الانسان كيف ينبغي ان يكون أخلاقه وأفعاله حتى تكون حياته الاولى والاخرى سعيدة ويشتمل عليه كتاب (أرسطاطاليس) في الاخلاق ﴿ والثاني منها ﴾ خاص بالقسم الثاني ويعرف منه ان الانسان كيف ينبغي ان يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه وبين زوجه وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة مؤدية الى التمكن من كسب السعادة ويشتمل عليه كتاب (أرونس) في تدبير المنزل وكتب فيه لقوم آخرين غيره ﴿ والثالث منها ﴾ خاص بالقسم الثالث ويعرف به أصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والردية ويعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله فما كان يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل عليه كتاب أفلاطون وأرسطو في السياسة وما كان من ذلك يتعلق بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه كتابان

هما في النواميس * والفلاسفة لا تريد بالناموس ماتظنه العامة ان الناموس هو الحيلة والخديعة بل الناموس عندهم هو السنة والمثال القايم ونزول الوحي * والعرب أيضا تسمي الملك النازل بالوحي ناموسا * وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به وجود النبوة وحاجة نوع الانسان في وجوده وبقائه ومنقلبه الى الشريعة وتعرف بعض الحكمة في الحدود الكلية المشتركة في الشرائع والتي تخص شريعة شريعة بحسب قوم قوم وزمان زمان ويعرف به الفرق بين النبوة الالهية وبين الدعاوي الباطلة كلها *

﴿ فصل في أقسام الحكمة الطبيعية ﴾

﴿ الحكمة الطبيعية ﴾ منها مايقوم مقام الاصل * ومنها مايقوم مقام الفرع * وأقسام مايقوم منها مقام الاصل ثمانية ﴿قسم﴾ به تعرف الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والانسان بالنهاية وغير النهاية وتعلق الحركات بالمحركات وانتهائها الى محرك أول واحد غير متحرك وغير متناهي القوة لا جسم ولا في جسم ويشتمل عليه كتاب سمع

الـكيان ﴿ والقسم الثاني ﴾ يعرف به أحوال الاجسام التى هى أركان العالم وهى السموات ومافيهن والعناصر الاربعة وطبايعها وحركاتها ومواضعها وتعريف الحـكمة فيما صنعها ونضدها ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم ﴿ والقسم الثالث ﴾ يعرف منه حال الكون والفساد والتوليد والنشوء والبلى والاستحالات مطلقا من غير تفصيل ويبين فيه عدد الاجسام الاولى القابلة لهـذه الاحوال ولطيف الصنع الالهى في ربط الارضيات بالسموات واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين احداهما شرقية والاخرى غربية منحرفة عنها ومواجهة لها ويحقق ان هذه كلها بتقدير العزيز العليم ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد ﴿ والقسم الرابع ﴾ يتكلم فيه فى الاحوال التي تعرض في العناصر الاربعة قبل الامتزاج لما يعرض لها من أنواع الحركات والتخلخل والتكاثف بتأثير السموات فيها فيتكلم بالعلامات والشهب والغيوم والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والرياح والزلازل والبحار والجبال ويشتمل على

ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية ﴿ والقسم الخامس ﴾ يعرف منه حال الكائنات المعدنية ويشتمل عليه كتاب المعادن وهو المقالة الرابعة من الآثار العلوية ﴿ والقسم السادس ﴾ يعرف منه حال الكائنات النباتية ويشتمل عليه كتاب النبات ﴿ والقسم السابع يعرف منه حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان ﴿ والقسم الثامن ﴾ يشتمل على معرفة النفس والقوى الدراكة التي في الحيوانات وخصوصا التي في الانسان ويبين ان النفس التي في الانسان لا تموت بموت البدن وانها جوهر روحاني الهي ويشتمل عليه كتاب النفس والحس والمحسوس *

﴿ أقسام الحكمة الفرعية الطبيعية ﴾ *

﴿ فمن ذلك الطب ﴾ والغرض فيه معرفة مبادئ البدن الانساني وأحواله من الصحة والمرض وأسبابهما ودلائلهما ليدفع المرض ويحفظ الصحة ﴿ ومن ذلك أحكام النجوم ﴾ وهو علم تخميني والغرض فيه الاستدلال من أشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وبقياسها الى درج البروج وبقياس جملة ذلك الى

الارض على ما يكون من أحوال أدوار العالم والملك والممالك والبلدان والمواليد والتحاويل والتساير والاختيارات والمسائل ﴿ ومن ذلك علم الفراسة ﴾ والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الاخلاق ﴿ ومن ذلك ﴾ علم التعبير والغرض فيه الاستدلال من التخيلات الحكمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب فخيلته القوة المخيلة بمثال غيره ﴿ ومن ذلك علم الطلسمات ﴾ والغرض فيه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريبا في عالم الارض ﴿ ومن ذلك النيرنجيات ﴾ والغرض فيه تمزيج القوى التى فى جواهر العالم الارضى ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ﴿ ومن ذلك علم الكيميا ﴾ والغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها وافادة بعضها خواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرها من الاجسام *

﴿ الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية ﴾

وهى أربعة علم العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقا ﴿ علم العدد ﴾ يعرف منه حال أنواع العدد وخاصية كل نوع

في نفسه وحال نسب بعضها من بعض ﴿وعلم الهندسة﴾ يعرف منه حال أوضاع الخطوط وأشكال السطوح وأشكال المجسمات والنسب كلها الى المقادير كلها بما هي مقادير والنسب التى لها بما هي ذوات أشكال وأوضاع ويشتمل عليه أصول كتاب اقليدس ﴿وعلم الهيئة﴾ يعرف فيه حال أجزاء العالم في أشكالها وأوضاع بعضها عند بعض ومقاديرها وابعاد ما بينها وحال الحركات التي للافلاك والتي للكواكب وتقدير الكرات والقطوع والدوائر التى بها تتم الحركات ويشتمل عليه كتاب المجسطي ﴿وعلم الموسيقا﴾ يعرف منه حال النغم ويعطي العلة في اتفاقها واختلافها أو حال الابعاد والاجناس والجموع والانتقالات والايقاع وكيفية تأليف اللحون والهداية الى معرفة الملاهى كلها بالبرهان *

﴿والاقسام الفرعية للعلوم الرياضية﴾

من فروع العدد ﴿علم الجمع والتفريق﴾ بالهندي ﴿وعلم الجبر والمقابلة﴾ ومن فروع الهندسة ﴿علم المساحة﴾ ﴿وعلم الحيل المتحركة﴾ ﴿وعلم جر الاثقال﴾وعلم الاوزان والموازين

وعلم الآلات الجزئية * وعلم المناظر والمرايا وعلم نقل المياه ومن فروع علم الهيئة عمل الزيجات والتقاويم ومن فروع علم الموسيقا اتخاذ الآلات العجيبة الغريبة مثل الارغل وما اشبهه *

﴿ الاقسام الاصلية للعلم الالهي ﴾

هي خمسة ﴿ الاول منها ﴾ النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات من الهوية والوحدة والكثرة والوفاق والخلاف والتضاد والقوة والفعل والعلة والمعلول ﴿ والقسم الثاني ﴾ هو النظر في الاصول والمبادى مثل علم الطبيعيين والرياضيين وعلم المنطق ومناقضة الآراء الفاسدة فيها ﴿ والقسم الثالث ﴾ هو النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة على تفرده وربوبيته وامتناع مشاركة موجود له في مرتبة وجوده وانه وحده واجب الوجود بذاته ووجود ماسواه يجب به * ثم النظر في صفاته وانها كيف تكون صفاته وان المفهوم من لفظ كل صفة ما هو وان الالفاظ المستعملة في صفاته مثل الواحد والموجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على معنى آخر ولا يجوز ان يكون الشيء الواحد الذي لا كثرة فيه بوجه

له معان كثيرة كل واحد منها غير الآخر وتعرف كيف يجب ان تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب في ذاته تعدد وكثرة ولا تقدح في وحدانيته الذاتية الحقيقية ﴿ والقسم الرابع ﴾ هو النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية التي هي مبدعاته وأقرب مخلوقاته منزلة عنده والدلالة على كثرتها واختلاف مراتبها وطبقاتها والغنى الذي يتعلق بكل منها في تميم الكل * وهذه رتبة الملائكة الكروبيين ثم في اثبات الجواهر الروحانية الثانية التي هي بالجملة دون جملة تلك الأولى ودون درجاتها وطبقاتها ومنازلها * وهذه هي الملائكة الموكلة بالسموات وحملة العرش ومدبرات الطبيعة ومتعهدات ما يتولد في عالم الكون والفساد ﴿ والقسم الخامس ﴾ في تسخير الجواهر الجسمانية السماوية والارضية لتلك الجواهر الروحانية التي بعضها عاملة محركة وبعضها آمرة مؤديه عن رب العالمين وحيه وامره والدلالة على ارتباط الارضيات بالسماويات والسماويات بالملائكة العاملة * والملائكة العاملة بالملائكة المبلغة الممثلة وارتباط الكل بالأمر الذي ما هو الا واحدة كلمح البصر

وبيان ان الكل المبدع لاتفاوت فيه ولا فطور ولا فى أجزائه
وان مجراه الحقيقي على مقتضى الخير المحض وان الشر فيه ليس
بمحض بل هو لحكمة ومصلحة وهو ينبع في جهة خير * فهذه
أقسام الفلسفة الأولى أعنى العلم الالهى ويشتمل عليه كتاب
ماطاتوسقا الذى فيما بعد الطبيعة ويعرف جميع هذا بالبرهان اليقيني

﴿ فروع العلم الالهي ﴾

﴿ فمن ذلك ﴾ معرفة كيفية نزول الوحي والجواهر
الروحانية التي تؤدى الوحى وان الوحي كيف يتأدى حتى
يصير مبصرا ومسموعا بعد روحانيته وان الذي يأتي به تكون
له خاصة تصدر عنه المعجزات المخالفة لمجرى الطبيعة وكيف
يخبر بالغيب وان الأبرار الأتقياء كيف يكون لهم الهام شبيه
بالوحى وكرامات تشبه المعجزات * وما الروح الأمين وروح
القدس وان الروح الأمين من طبقات الجواهر الروحانية
الثابتة وان روح القدس من طبقة الكروبين ﴿ ومن ذلك ﴾
علم المعاد ويشتمل على تعريف الانسان لولم يبعث بدنه مثلا
لكان له ببقاء روحه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين

وكانت الروح التقية التي هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد للحق العاملة بالخير الذي يوجبه الشرع والعقل فائزة بسعادة وغبطة ولذة فوق كل سعادة وغبطة ولذة وانها أجل من الذى صح بالشرع ولم يخالفه العقل انها تكون لبدنه الا ان الله تعالى اكرم عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام بوعد بالجمع بين السعادتين الروحانية ببقاء النفس والجسمانية ببعث البدن الذي هو عليه قدير ان شاء هو ومتى شاء هو وتبين ان تلك السعادة الروحانية كيف ان العقل وحده طريق الى معرفتها * واما السعادة البدنية فلا يفي بوصفها الا الوحي والشريعة وبمثل ذلك يعرف حال الشقاوة الروحانية التى لانفس الفجار وانها اشد ايلاما وايذاء من الشقاوة التي أوعدوا بحلولها بهم بعد البعث * ويعرف ان تلك الشقاوة على من تدوم وعمن تقع * واما التى تختص بالبدن فالشريعة أوقفتهم على صحتها دون النظر والعقل وحده * واما الشقاوة الروحانية فان العقل طريق اليها من جهة النظر والقياس والبرهان * والجسمانية تصح بالنبوة التى صحت بالعقل ووجبت بالدليل وهى متممة

للعقل فان كل ما لا يتوصل العقل الى اثبات وجوده أو وجوبه بالدليل فانما يكون معه بجوازه فقط فان النبوة تعقد على وجوده أو عدمه فصلا وقد صح عنده صدقها ويتم عنده صدقها فيتم عنده ما صح وقصر عنه من معرفته واذ قد اتي وصفنا على الاقسام الاصلية والفرعية للحكمة فقد حان لنا ان نعرف اقسام العلم الذي هو آلة الانسان موصلة الى كسب الحكمة النظرية والعملية واقية عن السهو والغلط في البحث والروية مرشدة الى الطريق الذي يجب ان يسلك في كل بحث ومعرفة حقيقة الحد الصحيح وحقيقة الدليل الصحيح الذي هو البرهان وحقيقة الجدلي المقارب للبرهان وحقيقة الاقناعي القاصر عنهما وحقيقة المغالطي المداس منهما وحقيقة الشعري الموهم تخيلا وهو صناعة المنطق *

﴿ في الاقسام التسعة للحكمة التي هي المنطق ﴾

﴿ القسم الاول ﴾ يتبين فيه اقسام الالفاظ والمعاني من حيث هي ثلاثة ومفردة * ويشتمل عليه كتاب ايساغوجي تصنيف ﴿ فرفوس ﴾ وهو المعروف بالمدخل ﴿ القسم الثاني ﴾

يتبين فيه عدد المعانى المفردة الذاتية الشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هى تلك المعانى من غير شرط تحصلها فى الوجود أو قيامها بالعقل * ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف ﴿بقاطيغورياس﴾ أي المقولات ﴿والقسم الثالث﴾ يتبين فيه تركيب المعانى المفردة بالسلب والايجاب حتى تصير قضية وخبرا يلزمه ان يكون صادقا أو كاذبا * ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف ﴿بنار اميناس﴾ أي العبارة ﴿ والقسم الرابع ﴾ يتبين فيه تركيب القضايا حتى يتألف منها دليل يفيد علما بمجهول وهو القياس ﴿ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بانو لوطيقا﴾ أى التحليل بالقياس ﴿ والقسم الخامس ﴾ يعرف منه شرائط القياس في تأليف قضاياه التى هي مقدماته حتى يكون ما يكتسب به يقينا لاشك فيه وعليه يشتمل كتابه المعروف ﴿ بابانوطيقا الثانية ﴾ ﴿ ومانودوطبقى ﴾ أي البرهان ﴿ والقسم السادس ﴾ يشتمل علي تعريف القياسات النافعة في مخاطبات من نقص فهمه أو علمه عن تبيين البرهان فى كل شيء فى التى لابد منها للمحاورات التى يراد منها الزام محمود أو تحرز عن الزام

مذموم والمواضع التى تكتسب منها الحجج في الجدل والوصايا المجيب والسائل ويتضمنه كتابه المعروف ﴿بطو نيقا﴾ أي صحة المواضع *ويرسم أيضا ﴿بدبالقطيقي﴾ أى الجدلى وبالجملة تعرف منه القياسات الاقناعية فى الامور الكلية ﴿والقسم السابع﴾ يشتمل على تعريف المغالطات التى تقع في الحجج والدلائل والمجاز والسهو والزلة فيها وتحديدها باسرها كم هى والتنبيه على وجه التحرز منها *ويتضمنه كتابه المعروف ﴿بسوفسطيقا﴾ أى نقض شبه المغالطين ﴿والقسم الثامن﴾ يشتمل على تعريف المقاييس الخطابية البلاغية النافعة فى مخاطبات الجمهور على سبيل المشاورات والمخاصمات فى المشاعرات أوالمدح أوالذم أوالحيل النافعة فى الاستعطاف والاستمالة والاغراء وتصغير الامر وتعظيمه ووجوه المعاذير والمعاتبات ووجوه ترتيب الكلام في كل قصة وخطبة ويتضمنه كتابه المعروف ﴿بروطوريقي﴾ أى الخطابة ﴿والقسم التاسع﴾ يشتمل على الكلام الشعرى انه كيف يجب ان يكون فى فن فن وما انواع التقصير والنقص فيه *ويشتمل عليه كتابه المعروف ﴿بفرا نيطقا﴾

ويقال (رطوريقى) أي الشعري * فقد دللت على اقسام الحكمة وظهر انه ليس شيء منها يشتمل على ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع انما يضلون من تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لا ان الصناعة نفسها توجبه فانها بريئة منهم * فلنختم الآن مقالتنا هذه
بالحمد لواهب العقل والتوفيق * والحمد لله
وصلواته على خير خلقه محمد وآله
الطاهرين وصحابته أجمعين

فجملة العلوم المعقولة المضبوطة في هذه الرسالة العظيمة
ثلاثة وخمسون علما

(تمت الرسالة التاسعة وتليها الرسالة العاشرة)
(وهي رسالة سر القدر)

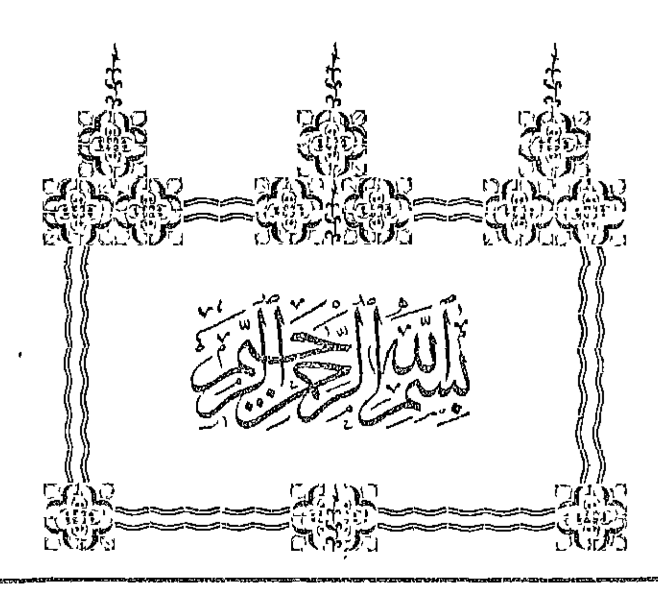
﴿ والعاشرة منها ﴾

رسالة سر القدر

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٤٢٧

طبعت على نفقة حضرة الأستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾
الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



هذه رسالة للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا قدس سره في سر القدر * سأل الرئيس بعض الناس عن معنى قول الصوفية من عرف سر القدر فقد الحد * فقال في جوابه ان هذه المسألة فيها أدنى غموضة وهى من المسائل التى لا تدور الا مرموزة ولا تعلم الا مكنونة لما في اظهارها من افساد العالم * والاصل فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله «القدر سر الله ولا تظهروا سر الله» وروي ان رجلا سأل أمير

المؤمنين عليا عليه السلام عن سر القدر * فقال القدر بحر عميق فلا تلجه * ثم سئل فقال انه طريق وعر فلا تسلكه ثم سئل فقال انه صعود عسر فلا تتكلفه ﴿ واعلم ﴾ ان سر القدر على مقدمات * منها نظام العالم * ومنها حديث الثواب والعقاب * ومنها اثبات المعاد للنفوس * فالمقدمة الاولى هي ان يعلم ان العالم بجملته وباجزائه السفلية والعلوية ليس فيه ما يخرج ان لا يكون الله سبب وجوده وحدوثه وعن ان يكون الله تعالى عالما به ومدبرا له ومريدا لكونه بل كله بتقديره وتدبيره وعلمه وارادته * هذا على الاجمال وان كنا نريد من هذه الاوصاف ما يصح في وصفه دون ما يعرفه المتكلمون ولو أردنا ايراد الادلة والبراهين على ذلك لطال * ولو لا ان هذا العالم مركب مما يحدث فيه الخيرات ومما يحدث فيه الشرور ليحصل من أهله الصلاح والفساد جميعا لما تم للعالم نظام اذ لو كان العالم لا يجري فيه الا الصلاح المحض لم يكن هذا العالم بل كان عالما آخر ولوجب ان لا يكون مركبا بخلاف هذا التركيب * وكذلك لو كان لا يجري فيه الا الفساد الصرف لم يكن هذا العالم باقيا بل كان عالما

آخر فاسد اوما كان مركبا على هذا الوجه والنظام الذي يجري فيه الصلاح والفساد جميعا ﴿والمقدمة الثانية﴾ أن القدماء عندهم ان الثواب حصول لذة للنفس بقدر ما حصل لها من الكمال وان العقاب حصول ألم للنفس بقدر ما حصل لها من النقصان فكان عقاب النفس[1] هو البعد عن الله تعالى وهو اللعنة والعقوبة والغضب فيحصل لها ألم بذلك النقص* وكمالها هو المراد بالرضى والقربة والزلفى* فهذا هو معنى الثواب والعقاب عندهم ﴿المقدمة الثالثة﴾ هي ان المعاد انما هو عود النفس البشرية الى عالمها[2] ولذلك قال الله تعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية﴾ وهذه جمل يحتاج الى اقامة البراهين عليها* واذا تقررت هذه المقدمات* قلنا ان الذى يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر فعلى أصل الحكيم

---

(١) قوله فكان عقاب النفس الخ انما فرع هذا التفريع لان الثواب لما كان بالكمال والله فى نهاية الكمال والجمال والجلال والعظمة. فكلما ازداد الانسان كمالا كان أقرب اليه وكلما نقص من الكمال كان أبعد اهـ

(٢) قوله الى عالمها يعني عالم التجرد

ليس بمقصود من العالم وانما الخيرات هو المقصودة والشرور اعدام * وعند أفلاطون ان الجميع مقصود ومراد وان ماورد به الامر والنهي في العالم من أفعال المكلفين فانما هو ترغيب لمن كان في المعلوم انه يحصل منه المأمور * والنهي تنفير لمن كان في المعلوم انه ينهى عن المنهي فكان الامر بوقوع الفعل لمن كان معلوما وقوع الفعل منه والنهي سبب الانزجار من يرتدع عن القبيح لذلك ولو لا الامر لكان لا يرغب في الفعل ولو لا النهي لكان لا ينزجر هذا فكان يتوهم ان ما به جزء من الفساد كان ممكنا وقوعه لو لا النهي واذا وجد النهي وقع جزء من الفساد ولو لم يكن نهي وقع ما به جزء من الفساد وكذلك حكم الامر لو لم يكن أمر لم يقع شيء من الصلاح * فاما المدح والذم فانما ذلك لامرين ﴿أحدهما﴾ حث فاعل الخير على معاودة مثل الذي هو مراد منه وقوعه ﴿والثاني﴾ زجر من حصل منه عن معاودة المثل ولمن لم يحصل منه ذلك ان يحجم عن فعله مالم يرد وقوعه الناهي منه ان يفعله فلا يجوز ان يكون الثواب والعقاب على ما يظنه المتكلمون ان المقصود

ايقاع الانكال والاغلال عليه واحراقه بالنار مرّة بعد أخرى وارسال الحيّات والعقارب عليه فان ذلك فعل من يريد التشفى من عدوه بضرر أو ألم لحقه متقدم عليه وذلك محال فى صفة الله تعالى أو قصد من يريد ان يرتدع عن مثل فعله أو ينزجر عن معاودة مثله ولا يتوهم ان بعد القيامة تكليف وأمر ونهى على أحد حتى ينزجر أو يرتدع لاجل ما يشاهده من الثواب والعقاب على ما يتوهم * وأما الحدود المشروعة فى مرتكبي المعاصي فتجرى مجرى النهى في انه ردع لمن ينتهى عن المعصية لولاه لتوهم وقوعه عنه * وقد يكون منفعة الحدود في منعه عن فساد آخر ولان الناس ينبغي ان يكونوا مقيدين باحد قيدين إما بقيد الشرع ليتم نظام العالم واما بقيد العقل الا ترى ان المحلول من القيدين جميعا لا يهاب من حصول ما يرتكبه من الفساد ويختل نظام العالم بسبب الحل عن القيدين

والله أعلم بالسرائر والسلام

﴿تمت الرسالة العاشرة وتليها الرسالة الحادية عشر﴾

﴿وهي فى المبدأ والمعاد﴾

﴿ والحادية عشر منها ﴾

رسالة المبدأ والمعاد

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى كتبها جوابا
عن أسئلة وردت عليه في المصدر
الاول والمورد والغاية

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾
الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



ربّ وفقني لادراك المطالب العالية * هذه أربع مسائل من تصانيف الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا في أمر المعاد

﴿ السؤال الاول ﴾ انا من أي موضع جئنا الى هذا العالم

﴿ الجواب ﴾ انا من ذلك العالم جئنا الى هذا العالم وحدّ ذلك العالم من فوق فلك الزهرة الى فلك البروج * وحد هذا العالم من فوق فلك المستقيم الى تحت مرتبة العلم الذي هو العقل ومجيئنا من ذلك العالم انما هو من جهة الله تعالى التي

هى حظيرة القدس التى لها قدس المقدسوس وتلك فوق ذلك العالم العلمى والعقلي * فاما هذا العالم فهو دار عمل * وأما ذاك العالم دار جنات والجنة هي دار المحسنين *

﴿ بيان ﴾ انا جئنا من الجنة الى ذلك العالم ومن ذلك العالم جئنا الى هذا العالم ومن ذلك نذهب الى البرزخ ومن البرزخ نرجع الى ذلك العالم الذى هو موضع الحساب ومن موضع الحساب يرجع من حسن عمله الى جنة الله * ويبقى من ساء عمله بحسب الطبع والطبيعة فى جهنم أبدا مادامت السموات والارض الا ما شاء الله ان ربك فعال لما يريد * واحتاجوا الى العمل لغير ارادة منهم لتصلوا الى الصور الموافقة لارواحهم الى الجنة وهم يناولون من تلك الصور التى هى الطعام والشراب لذة يجدون الى الدنيا بحسب الطبع والطبيعة — ولذلك يكونون في قيد الطبيعة يدخلون كارهين من غير ارادة تحت قيد العقل الذي عليه يدور العمل العقلي الذي جاء به الرسل عليهم السلام مما يشهد به شرائعهم حتى تأنس النفس وتطمئن بتلك العملية والعقلية ويجذبها قربا لان أصلها أيضا هو من

الجنة وبتلك الاستفادة يضيء لها طريق الصراط وقت ذهابها الى معادها تثقل ويخف حسابها وتثقل موازينها فقد بين الآن بتقدير الابتداء فوق العقل والطبع ولكنهم اليوم محبوسون تحت الطبع ومقيدون بالعقل وخلاصهم يكون حتى يطلقون من قيد العقل وليس يطلقون الا يخرجون من سجن الطبع والطبيعة * وهذه معان مختلفة ننسجها للمستمين *

﴿ السؤال الثاني ﴾ انا لاي شيء جئنا *

﴿ الجواب ﴾ ان مجيئنا الى هذا العالم لم يكن باختيارنا وارادتنا لكن جئنا وبالقهر نمكث وبالقهر نخرج * وانما جئنا بها للتمحيص والتطهير ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين وطهارة النفس انما يكون بالعمل الشرعى والعلم الالهى بهذين يتم الطهارة والتوجه الى المعاد * وكان طهارة الجسد من النجاسة انما تكون بالماء أو بالتراب عند عدم الماء كذلك طهارة النفس بالعلم الذى هو بمنزلة العمل * فقد تبين ان كل من أتى بعمل شرعى حتى يصل به الى العلم الالهى فيعلم حقيقته وتمينه فانه يخلص عند مفارقة هذه الدنيا التى هى سجن المؤمن فاعرفه

ان شاء الله تعالى *

﴿ السؤال الثالث ﴾ انا حين نخرج من هذا العالم الى أين مرجعنا

﴿ الجواب ﴾ ان كل الانسان يخرج من هذا العالم بتلقاه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب فيحملونه الى البرزخ والبرزخ هو قبر النفس * فان كانت هي مؤمنة فتح الله لها بابا من الجنة وان كانت كافرة فتح الله لها بابا من النار الى ذلك القبر الذى هي فيه * وحد سفل البرزخ علو هذا العالم * وحد سفل ذلك العالم علو البرزخ وقوة شرائع جميع الانبيا عليهم السلام هو ان يحمل الانسان من دار العمل فتوصله الى البرزخ * وبالقوة السابعة يكون حركته في البرزخ * وبالقوة الثامنة يفارق البرزخ وبالقوة التاسعة يحاسب * وبالقوة العاشرة يصل الى معاده أى الى جهة الله تعالى التى خلق آدم وأولاده * وهذا كلام مغلق تحته معان كثيرة في شرحها على الحقيقة يكون النجاة وفى تخويفها يكون الهلاك نعوذ بالله من سخطه *

﴿ السؤال الرابع ﴾ انا ما يكون حالنا بعد مفارقة الدنيا عند حصولها فى البرزخ *

﴿ الجواب ﴾ انا نكون في البرزخ ايقاظا واجدين من اللذات الروحانية والصور التى يصحبنا من هذا العالم من العلم والعمل فى الخير والشر تصير فينا محكمة ذاتية متفرعة متميزة وبالجملة انما يكون في البرزخ كالنطفة فى الرحم والبذر فى الارض ينبت ويثمر على ما فى أصلها التى جاءت به من ظهر أبيها حتى اذا اتصلت بها القوة السابعة صار حالها الى كون آخر وكما يكون المؤمن مستيقظا بوجود اللذات ومعانيها كذلك يجد الكافر عذابا يعانيه الصور المستنكرة المكروهة على ما توافق عامه عمله وهى هذا العالم والله أعلم

اللهم اجعلني يوم الحساب
وجميع المؤمنين من
الناجين يارب
بحرمة رسول
الثقلين
والسلام

﴿ تمت الرسالة الحادية عشر وتليها الرسالة الثانية عشر ﴾
﴿ وهي بيان الجوهر النفيس للشيخ الرئيس ﴾
﴿ ابن سينا رحمه الله ﴾

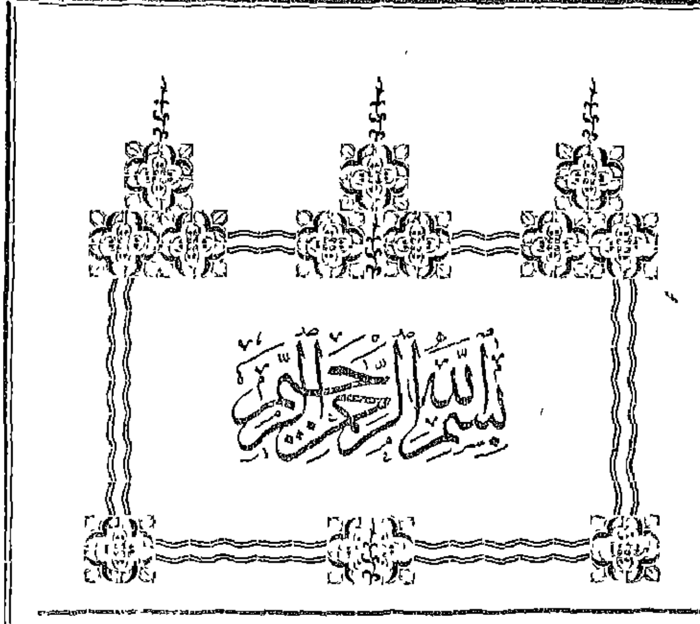
﴿ والثانية عشر منها ﴾

بيان الجوهر النفيس

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٤٢٧

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾
الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



قال الشيخ الرئيس هذه رسالة أبنت فيها عن خالص رأى الاقدمين فى حقائق الاجرام العلوية حسبما استخلصته من كلامهم المعرّب الواصل الينا * والله تعالى وليّ التوفيق وبالرجاء حقيق *

﴿فصل﴾ قالوا تنقسم الاجسام الى مركب وبسيط ﴿فالاول﴾ ماتتكون ماهيته وكيانه من أجسام ذوي طبائع مختلفة كالحيوان والنبات ﴿والثانى﴾ ما ليس كذلك فلا يمكن

تحليله فى الوهم ولا فى العقل الا الى أجسام متشابهة الصور النوعية كالماء والارض الصرفة لا كالحجارة وشبهها فان الحس وان كان يوهم انها متشابهة الاجزاء الا انها ليست كذلك عند التحقيق فان الامتحان بالنار يحللها الى جوهرين مختلفين أحدهما خفيف يصعد والآخر ثقيل يرسب *

ثم هذا البسيط انما هو بسيط على هذا الوجه وبهذا المقدار فقط والا فهو مركب من أمرين مختلفين «أحدهما» يسمى فى لغة الاقدمين بالهيولى «والآخر» بالصورة وليس الاول شيئا محصلا بالفعل مفروزا متميزا فى الوهم والحس بل حقيقته انه الاستعداد لمبدأ من مبادئ الوجود * وقد مثلوا له بالطين المعد لتحويله الى أمور مختلفة من ابريق وجرة ونحوهما وبالخشب المعد لتحويله الى أمور كذلك من سرير وكرسي وباب وأمثالها المستخرجة بالصناعة وبالعجين كذلك * وهذه الامثلة وان أدت وحاكت الممثل من وجه فربما توهم خلاف المراد ولذا كان من الحتم بهذا التقييد بالحيثيات فيقال الهيولى كالطين المعد للتحويل من حيث هو معد لا من حيث هو ذو حقيقة

مفروزة هى الطينية وكالعجين والخشب من حيث هما كذلك
واذا أردنا أن نكشف القناع عن وجه الحق ونريه للطالب
وجها لوجه *قلنا انها أي الهيولى كالحيوانية من حيث هى
حيوانية يوجد ها ما تكون به نوعا فتتحصل به ويخرجها الى
الفصل والظهور وانها الامر الذي هو منشأ انتزاع الجنس
وقد أطال جماعة من المصنفين فى ذلك حتى جعلوا الامر
واضحا جليا أو يكاد ولكن مايلقاها الا الصابرون وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم وقليل من عباده الصبور *
﴿ قال الشيخ ﴾ وهذا الرأى القائل بهذا النوع من التركيب
حادث في الآراء العلمية للقدماء بعد اعتقادأن أصول الاجسام
هى الجواهر الفردة ولعله يريد بها الاجسام الذيمقراطيسية
والا فالقول بالاجزاء التي لاتتجزأ ماظهر الا بعد شيوع
فن الكلام وكانه قول ملّي التجأ اليه أهل هذا الفن فرارا
وهربا مما ظنوه مخالفا ومناقضا للملة وان كان الامر والواقع ليس
على مامالت اليه ظنونهم وأصغت نحوه أوهامهم وعقولهم اذ كان
القدماء أحرص منهم على العقائد وأرغب فى الحق من كل قاصد

﴿ فصل ﴾ وهذا البحث السابق الذي يبين عن أصول الجسم الاولى بما هو جسم فقط هو من مبادي الفن المسمى بالطبيعي أو نقول انه من جملته لان أي فن صناعي فهو ذو أجزاء ثلاثة ﴿ المبادي والمسائل والموضوعات ﴾ ويطلق على هذا الفن وعلى نظائره من كل ما يبحث فيه عن أحوال موضوع خاص كالهندسي الباحث عن أحوال المقدار اسم العلوم الجزئية وكل علم جزئي فله مبادي ومقدمات يستعيرها من غيره دون تحقيقها بالبرهان ولذا لم يكن له مع جاحدها كلام من حيث هو صاحب ذلك العلم الجزئي فقط *

وانما مبادى الفنون على الاطلاق في كفالة احدى صناعتين ﴿ احداهما ﴾ برهانية وتسمى بالعلم الاعلى والفلسفة الاولى والالهى وما وراء الطبيعة وما بعدها وماقبلها على اختلاف الاعتبارات ويسمى قسم منها ﴿ باثولوجيا ﴾ أي فن الربوبيات ومبادى الوجود ﴿ والصناعة الاخرى ﴾ جدلية أى التى تثبت مسائلها بالقياس الجدلى *

قال الشيخ ولعل الصنعة الموسومة بالكلام في زماننا هذا

لا تقصر عن تلك الصناعة الاخرى أي الجدلية *

أقول وهذا الترجي في محله فان أصول هذه الصنعة وأغراضها متسلمة من الانبياء والاوصياء مع الارشاد الى أقيسة جدلية تفيد الاعتقاد بها فان أخذت مجردة عن تلك الاقيسه العقلية الجدلية بل لمحض الحجج النقلية كان الاحرى ان تسمى بالخطابية وليس هذا الكلام واردا على هذا الفن الباحث عن العقائد الاسلامية العربية فقط بل على كل ما يبحث فيه عن العقائد المتلقاة من أي نبي من حيث هي متلقاة منه لا من حيث هي مأخوذة عن العقل المجرد * ومن هذا ما يسمى عند النصارى بعلم اللاهوت *

قال الشيخ والعلم الاعلى يبحث عن أحوال الموجود الكلي من حيث هو موجود كلي كحاله من جهة ما مبدؤه وحاله من جهة ما يلحقه على وجه العموم ﴿ فالاول ﴾ الابحاث المتعلقة بالصانع والعقول ﴿ والثاني ﴾ الابحاث المسماة بالفلسفة الكلية والامور العامة للوجود أما العلم الجزئي فلا يبحث كالاعلى عن الموجود مطلقا بل عن موجود ما كالطبيعي الباحث عن الجسم القابل للحركة

والسكون من حيث هو قابل للحركة والسكون أي فلا يبحث عن الجسم المطلق من حيث هو مطلق بل عن المتغير من حيث تغيره كالعنصر المتغير في الصور والفلك المتغير في الاوضاع والقابل للانطواء والفناء وكالعلم العددي الباحث عن العدد لا مطلقا بل من حيث قبوله للزيادة والنقص وللتكبير ﴿ التكرير ﴾ والتصغير وارجاعه الى وحدة فرضية ﴿ بالقسمة ﴾ وهو ضد التكرير والتضعيف الى غير ذلك من تفرعات الخواص العددية ﴿ قال الشيخ ﴾ ونسبة الطبيعي الى الالهي كنسبة الفقه الى الكلام فان للفقه مبادي يتقلدها صاحبه من المتكلم كوجوب العلم بنص الكتاب أو خبر الرسول أو الاجماع أو القياس وليس عليه اثبات هذا المبدأ من حيث هو فقيه ﴿ فصل ﴾ وعلى هذا القياس تقلد الطبيعي لعنصري الجسم فانه يتقلد من صاحب العلم الاعلى ان الاجسام البسيطة متقومة الكيان والقوام من جوهر لا وجود له في حد نفسه ولا له في ذاته حلية (١) وصفة ولذا هو قابل محض لاية حلية

(١) في التعبير بالحلية اشارة الى ان الهيولى الاولى أوحش المفاهيم

وصنعة وأي كمال وجودي وشرف حقيقي وانما يقوم (٢) موجود بالفعل بما يحصل فيها من الصفات الاولية المسماة بالصور وهي العنصر الثاني من عنصرى الجسم وليست الهيولى تلبس الصورة بذاتها ومن نفسها ولا الصورة تستتر (٣) عرى الهيولى بأمرها بل كل ذلك بصنعة صانع مقدس عن الامكان والهيولى في ذاته وخصائصه (٤) فليس بمتحجم ومتقدر ولا يمكن ان تلحقه حركة أو سكون اذ كان على أتم وجوه الفعليه والتحصل والإباء عن امكان الخروج من القوة الى الفعل بل هو صريح ثبات على وحدة تامة لا يتكثر ولا يتغير ولا يجانس شيئا من الهيولانيات بالانحصار في أينٍ أو مدة قادر على مالا يتناهى من المقدورات متعال عن ان يكون من الاجسام والجسمانيات حكيم وضع كل أمر لغرض وحكمة حتى كان وجود العالم أو أى جزء من أجزائه على أكمل ما يمكن فلا عيب ولا

والماهيات كما أن فى التعبير بالكمال والشرف اشارة الى انها أخس وأحقر الجواهر (٢) فى هذا التعبير اشارة الي سر القيامة (٣) في هذا التعبير اشارة الى سر اسم الستار (٤) التي ليس هو ولا غيره

تعطيل ولا صدفة وبختاه وجمل الترتيب والنظام بين أجزائه فالحركات السماوية المختلفة أسباب الاختلافات الكائنة في هذا العالم الحسي كما ان تشابه تلك الحركات واتفاقها في مطلق الحركة الدورية سبب للاتفاق الواقع فيه ولما ناله من حظ الثبات والدوام وكل ذلك اذا لحظه الطبيعي فانما يتقلده من صاحب العلم الاعلى

﴿ توضيح وتكميل ﴾

قال الالهي عن تحقيق حال الهيولى والصورة ان الهيولى أول(١) ما تنطبع بالقوة المعطية للمقادير اذ لم يكن لها بنفسها مقدار وكم * فاذا تقدرت وتكممت كان ذلك فرع عن اتصافها بتلك القوة فيكون اتصافها بها أولا ثم يتبع ذلك تقدرها بمقادير متفاوتة حسب تفاوت وتباين أنواع تلك القوة فربما كانت حرارة فتعطي المادة مقدارا كبيرا وربما كانت برودة فتعطيها مقداراً أقل وتختلف المقادير أيضا حسب اختلاف مراتب الكيفية

---

(١) قوله أول المراد بالاولية الاولية الذاتية لا الزمانية اذ الهيولى لم تتقدم الصورة بالزمان كما ان بارى الكل انما يتقدم الكل بالذات لا بالزمان اذ لم يكن معه زمان في الازل*

الواحدة * قال الالهي وليس قبول المادة لمقدار كبير بالحرارة وصغير بالبرودة لان شيئاً انضم اليها أو انفصل منها بل لان المادة بعينها[1] قبلت مقدارا اكبر مرة وأخرى مقدارا أصغر وهذان هما ما يسميان بالتخلخل والتكاثف الحقيقيين *

قال الالهي وهذه المادة اذا قامت[2] بالصورة جوهرا جسمانيا تهيأت لقبول الاعراض الجسمانية * والفرق بين الصورة والعرض ان الصورة ما كانت من محمولات الهيولى مقومة لها فلابد للهيولى منها أو ضدها ان كان لها ضد * واما الاعراض فهى المحمولات التى حصلت في الهيولى بعد ان قامت جوهرا جسمانيا بالفعل حتى لو ارتفعت لم تكن الهيولى فى حاجة اليها ولا الى ضدها ولم تحتج الهيولى فى قوامها اليها وذلك كالالوان والروائح وما كان منها لازما غير مفارق فليس لزومه الا بعد التقوم * قال الالهي ومن الصور ما يحدث فى الهيولى حال البساطة ومنها ما يحدث بعد التركيب وما يحدث حال البساطة فان

(١) قوله بعينها فيه سر شريف لطيف جدا وكذا فى القول بالتخلخل التكاثف الحقيقيين (٢) قوله اذا قامت الخ فيه رمز الى سر القيمة

مفيد وجوده ليس بجسم ولا جسماني سواء كانت الافادة بلا واسطة أو بواسطة جواهر روحانية ليست هى أيضا بجسمانية وهذا التجرد بما أنه امر سلبي فلا يوجب لها المماثلة مع المبدع الأول وأيضا كما ان قولنا في جسم لا يوجب المماثلة بين السواد والبياض ولا بين السواد والحركة كذلك قولنا ليس في جسم لا يوجب المماثلة بين هذه الجواهر وبين المبدع الأول القيوم الواجب الوجود الحق المتعالى عن ان يكون جوهرا أو جسما أو عرضا — قال — وما يحدث بعد التركيب فان المبدع الأول يفيد بعضها بتوسط الاجسام كالطعوم (١) والروائح الحادثة بوساطة الاجسام السماوية والاجرام العلوية وبعضها لا بتوسط الاجسام مثل الأنفس النباتية والحيوانية وخصوصا النفس الانسانية بل العقل (٢) الذى يتولى الله افاضته بنفسه قال الالهي ان المواد للاجسام العالمية صنفان صنف يختص بالتهيؤ لقبول صورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها على

---

(١) قوله كالطعوم الخ تسمية ذلك بالصور توسع فى معنى الصورة ومع هذا فلعله يريد الاشخاص (٢) قوله بل العقل الخ في هذا رمز عظيم

سبيل الابداع لا التكوين وفقدها على سبيل الفناء لا الفساد والى هذا يرجع قول الحكيم (المعلم الاول) في كتبه ان السماء غير مكونة من شيء ولا فاسدة الى شيء لانها لا ضد لها لكن العامة من المتفلسفة صرفوا[1] هذا القول الى غير معناه فامعنوا في الالحاد والقول بالدهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا الصنف يسمى بالاثير[2] والصنف الثاني هو المتهيء لقبول الصور المتضادة فيكون تارة هذا بالفعل وآخر بالقوة وتارة بالعكس * ويسمى بالعنصر فقسم الاجسام الى أثيرية وعنصريه * ثم بعد هذا اتقن الالهي الطبيعي ان كل جسم فهو

(١) قوله صرفوا الخ لعل شبهتهم في التأويل ان المصير الى العدم البحت محال لكن نحن نقول ان المراد بالفناء الانطواء الذي في الآية الشريفة يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وفي التعبير بنون الجمع هنا رمز كريم

(٢) قوله بالاثير أصل الاثير في اللغة المختار وبذا يعلم ان المراد علوية ذلك الجسم علوية معنوية عملية وانما كان المحسوس عنصرا لانه بقبوله للاختلافات المستمرة كأنه نفس القوة والامكان والعدم ولانه أصل المعقول يدل على هذا قولهم ان الانسان اذا أحس بالمحسات مرارا تنبه لمشاركات بينها ومباينات *

مشتمل على قوة هي مبدأ حركة له بالذات وان الصانع الحق لم يجعل للاجسام حركات ذاتية مختلفة الا ولها مبادى ذاتية مختلفة لتلك الحركات وانه ما جعل لها تلك المبادي والمختلفة الا وكانت أنواعا مختلفة من متحرك بذاته الى جهة العلو ومن متحرك كذلك الى جهة السفل والمحرك هو الاله الحق عز وجل ولكن بتوسط تلك المبادي المختلفة المذكورة التي تسمى تارة طبيعة ان كان كونها مبدأ الحركة والسكون على سبيل التسخير المجرد عن القصد * وتارة أخرى نفسا ان كان ذلك على سبيل القصد والشعور فهذه أصول قبلها الطبيعيون من الالهيين *

﴿ فصل ﴾ ثم ان الطبيعيين لاحت لهم في أنفسهم أصول ومبادي أخرى منها ان كل جسم بسيط فلا بد وان يختص باين مخصوص من جهة طبيعته المخصوصة وكل مركب كذلك ولكن يكون اختصاصه بالحيز المخصوص من جهة طبيعة العنصر الغالب على بسائطه ﴿ ومنها ﴾ انه لا يمكن ان يكون لجسم بسيط مكانان ولا لجسمين مكان واحد ﴿ ومنها ﴾ ان الجسم ما دام في حيزه الطبيعي فلا يتحرك عنه الا قسرا *

واذا فارقه مال اليه طبعا وتسمى تلك الحركة مستقيمة وان ما لا يجوز عليه ان يفارق موضعه الطبيعي فليس فيه مبدأ حركة مستقيمة أصلا ومنها انه اذا تحرك في حيزه حركة تامة دون خروج عنه فلا بد وان يكون عن مبدأ حركة مستديرة وان تكون تلك الحركة خالية عن الضدية * ومنها ان الاماكن لا تتعين للاجسام المستقيمة الحركة الا بعد تعين الجهات وان الجهات لا تتعين ولا تكون الا حدوداً لجسم بسيط كرى يكون العلو بسطحه الباطن المسمى بالمقعر والسفل بمركزه ولا يمكن التحديد بخلاء ولا بملاء غير متناه * ومنها ان بهذا الجسم الكرى يتناهى عالم الكون ولا يمكن ان يكون بعدٌ غير متناه سواء كان خلاء أو ملاء * ثم انشعب من هذه الاصول مباحث تحقيق الكلام في الاركان الاولى للعالم سواء كانت أركان عالم العنصر أو أركان عالم الاثير * فيعرف من هذه المباحث ان أركان عالم الاثير أفضل الاجسام في الذات والصفات فعددها العدد التام ونظامها النظام الافضل وتدبيرها تدبير أحدي لا تفاوت فيه ولا فطور * وهذا معنى قولهم لا يقبل الخرق والالتئام ولا الكون

والفساد ولا النقص والزبول ونحو ذلك ﴾ فاستقر الرأى على وجود أجسام قبل العناصر بالطبع لا بالزمان هي بسيطة لانها قبل البسائط وان حركاتها مستديرة وانها محشوة بالعناصر وان التسفل عبارة عن التباعد عنها الى المركز الموهوم* والعلو عبارة عن الاقتراب من محيطها وان الحركات ثلاثة واحدة للاثير وهى التى حول الوسط وثنتان للعناصر احداها للثقال وهى التى الى الوسط والاخرى للخفاف وهى التى عن الوسط وان هاتين الحركتين انما يكونان بالفعل اذا حدث حادث غريب غربهما أى الثقيل والخفيف عن موطنهما*

وأما السؤال عن لميات أحوال العوالم كأن يقال لم وجب في التدبير ان يكون هكذا وما الحكمة فى الحركة الوضعية ولم كان بعضها شرقية وبعضها غربية ولم كانت الافلاك مشفة والكواكب منيرة* ولم اشتملت على الاوج والحضيض وعلى فلك التدوير ولم كانت الحركة الشرقيه الاولى في غاية السرعة والثانية الغربية فى غاية البطء* ولم كان للكواكب ميل عن منطقة الحركة الاولى شمالا وجنوبا* ولم كانت الطبائع أربعة* ولم كانت الارض

في غاية البعد وملونة والنار في غاية القرب ومشفه كالهواء والماء * ولم أحاطت العناصر بعضها ببعض * ولم كانت المسكونة شمالا وربما فذلك كله يضيق عنه مثل هذا المختصر بل لا يليق بالرسائل وانما محله المطولات * وأمثال هذه المباحث عظيمة نافعة اذ تدل على حكمة الصانع الحكيم وان المعرفة باي شيء أفضل من الجهل به وان الحق واحد من جميع الجهات وان العقل الصريح يطابق مقتضى النقل الصحيح *

﴿فصل﴾ اعلم ان القوة الطبيعية أو الطبيعة تكون في البسائط وفي المركبات أما في البسائط فمثل الطبيعة النارية التي تحرق ما شأنه ان يحترق وتصعد ما شأنه ان يصعد وتجمد بعض الاشياء وتحلل بعضاً آخر وأول فعلها الامالة لجسمها الى جهة العلو وإحداث السخونة المحسوسة فيه وبعد ذلك يمكنها ان تفعل في غيرها * وأما في المركبات فمثل طبيعة (السقمونيا) التي تسهل الصفرا وطبيعة ﴿الافثيمون﴾ التي تسهل السوداء ومثل هذه الطبيعة حادثة في المركبات بعد المزاج فان للمركبات طبيعتين * احداهما من العناصر بغلبة احدها على سائرها فيه كالبرودة الغالبة في الافيون

والاخرى من المزاج نفسه كقوة الاسهال المتقدم وتسمى باسم خاص لتمييزها عن الاولى وهو الخاصية واضلال بعض المتفلسفة يطلب سببا لها من العناصر كما يطلب ان يتخيل كل ما ينال في الحكمة * وكلا الطلبين محال * أما الاول فلان ما يعطي وجود الطبائع للمطبوعات من الاسباب أمور ثلاثة ﴿ الاول ﴾ الفاعل وهو تدبير الصانع وجوده وعدله واعطاؤه كل شيء ما توجبه الحكمة * وهذا الصانع العظيم والفاعل الحكيم قد أعطى الهيولى التى أبدعها من الصور ما وجب فى الحكمة والعدل ﴿ والثانى ﴾ القابل وهو ان جوهر الهيولى كان مستعدا لهذا النوع من التخليق والتصوير والتطبيع والتخصيص والتقوية وله استعداد قبل التركيب لما يحصل له ويفيض عليه حال البساطة واستعداد آخر بعده لما يحدث له بعد المزاج وهذا يختلف باختلاف الامزجة ﴿ والثالث ﴾ الغاية وهو الغرض الحكمى الذي صنع الصانع ما صنع من أجله وله الخلق والامر تعالى عن كل وصف ونعت * وما وراء هذه الاسباب فمحال ان يعطى شيئا فمن الباطل طلب مبادى الافادة الجديدة من العناصر

مع انها عادمة لها اذ كان حدوثها بحدوث المزاج * فاما اذا كان المطلوب البحث عن كيفية حدوث الاستمداد بالمزاج فلا تأباه الحكمة ولكن لا يحتمله أكثر العقول ﴿ قال الشيخ ﴾ والعجب من هؤلاء حيث لا يتعجبون من النار كيف تفرق المجتمع وتحيل أجساما الى طبيعتها في لحظة ولا يشتغلون بالبحث عن العلة فان سئلوا عنها لم يكن جوابهم الا ان النار حارة * فان قيل لهم لم كان الحار يفعل هذا * قالوا لان الحرارة قوة شأنها ذلك * فان قيل لهم ولم كان هذا الجسم حاراً لم يكن جوابهم الا ارادة الصانع وتقديره * ثم هم لا يقتنعون بمثل هذا الجواب اذا أخذوا يتعجبون من نحو حال المغناطيس في جذبه للحديد وغيره من النوادر وأداهم الضلال الى الاشتغال بعلل فاضحة وتعليلات شنيعة وكأنّ الحري بالتعليل هو النادر فقط * والدليل على هذا الحصر الفاسد ان في المركبات ما هو أعجب وها هو الحيوان الحساس المغتذي النامي المولد المتحرك بالارادة * والحاصل ان هؤلاء لما لم يعرفوا الاصول حق معرفتها أخذوا يتعجبون من أحوال النوادر لمكان الندرة وربما

أنكروها اذا لم تضطرهم المشاهدة الى الاعتراف بها الا أنكر جماعة من أمثال هؤلاء المتفلسفة الوحي والمعجزات ونحوهما وأما الحكماء المخلصون للحكمة المواظبون على الاستقصاء في النظر والبحث فهم معترفون بالخوارق ولعزة الاخلاص كان الذي وجد من الحكماء يعد على الاصابع ﴿ قال الشيخ ﴾ ويشبه ان الذي أعرفه منهم في سنة آلاف سنة ثلاثة أو أربعة ولهذا نحن ننكر ان يشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين لها قليل والمتفرغين أقل والصابرين أقل الاقل *

﴿ وأما المطلب الثاني ﴾ فلان القول لا يحدث التخيل اذا لم يسبق تخيل نحو الالوان والطعوم والاشكال لا يمكننا ان نحدث خيالاتها في النفس بمحض الكلام وانما وظيفته التنبيه على ما أحس به وتخيل فحسب ولذا لا يمكن ان يفهم الاكمه هيئة اللون والعنين لذة الوقاع * واذا كان هذا نسبة القول الى المحسوسات فكيف ما ليس ذاته محسوسة البتة وليس جميع القوى والطبائع مما يجب ان يحس ويتخيل فان المضحاجية والمراضية والاخلاق والامور النفسية كالغضب والخوف

مما لا يتخيل والقاصرون من الطبيعيين يظنون ان طبيعة الماء الباردة وطبيعة النار الحارة مما يحس وليس ظنهم بصادق من كل وجه فان للماء نحوين من البرد ﴿أحدهما﴾ داخل في الحد ومتقوم به القوام ﴿والآخر﴾ عارض يحدث بعده وليس البرد الذي يحد به الماء هو هذا البرد المحسوس الذي قد يعدم ويبقى الماء على ما هو عليه بحسب حقيقته كما انه ليس النطق الذي يحد به الانسان هو هـذا النطق المحسوس الذي قـد ينقطع دون انقطاع الانسان وكما ان النطق الداخلي للانسان هو القوة الاولية التي صار بها الانسان انسانا وانه لما لم يوجد لها اسم اشتق لها سمة من أفضل أفعالها فكذلك البرد اذاً فلا يتوقع منا متوقع ان ننسب القوى والطبائع الداخلة في حقائق الاشياء وحدودها الى الاحساس والتخيل *

﴿فصل﴾ وبعد ان عرفت ان الفلك ليس من عالم الكيان وانه موجود على سبيل الابداع والاختراع وانه لا ضد لصورته وان طبيعته وذاتيته لا يمكن ان تتخيل وان أمكن تخيل الشكل والاستنارة والاشفاف والاستمساك فلنقرر

ما تخمر عليه رأي الاوائل في جوهره مجملين القول أولا قبل تفصيله * فنقول الفلك جوهر جسماني مستدير الشكل والحركة بالطبع غير متزحزح عن موضعه الطبيعي ولا ساكن على وضع واحد فيه وطبيعته مبدأ لحوادث عالم العنصر وغاية حركاته تسبيح الله ولا يمكن ان يتحرك على الاستقامة ولا ان ينفعل من عالم الكون فما يخالفه به جوهر العنصر انه لا يتحرك في مكانه الطبيعي بل لا يتحرك الا في أمكنة غريبة والا على الاستقامة وانه دائم الانفعال عن الاثير وكما ان الطبيعة المشتركة للاجسام العنصرية لا تمنع من اختلافها أنواعاً كذلك الاثيريات فلا تمنع خاصيتها التي تباين بها الحار والبارد والخفيف والثقيل ان تكون أنواعاً فتختلف أفعالها وأماكنها وحركاتها — فهذا إجمال القول * وأما التفصيل فهو ان الطبيعيين يجدون لهذه الاجرام أفعالا مختلفة وتأثيرات متباينة في عالم الكون يدل على ان لها طبائع متباينة ذاتية فالذي يشبه ان يفيض من الجرم الاقصى هو الاستعداد الكلي للمادة الكلية الى الجسم الكلي والتهيؤ لقبول العقل بالفعل في النفس الانسانية ذلك العقل بالفعل

الذي هو العلم اليقيني والذي يشبه ان يفيض عن الجرم الثاني هو تتميم ما انبعث من الاول كالتشكيل والترتيب والاستعداد لقبول الرأي المحمود الذي تتم به معاشرة أشخاص الناس بعضهم مع بعض * وأما كوكب زحل فيفيض منه في الاجسام قوة تفعل برداً وجموداً ويبساً واذعانا للتغير والاستحالة وفي الانفس الاستعداد لقبول التخيل والتذكر والتوهم والتفكر وله في صنف صنف فعل * وأما كوكب المشتري فيفيض منه في الاجسام قوة تحفظ كمال كل جسم وتهيئ كل مركب للثبات على اعتداله الذي يخصه وفي الانفس الاستعداد لقبول قوة الحس * وأما المريخ فيفيض منه في الاجسام قوة تفعل فيها حرارة غريزية واذعانا للتغير وفي ذوات الانفس الاستعداد لقبول القوة الغضبية الحركة الزائدة * وأما الشمس فيفيض عنها في الاجسام قوة الكمالات المزاجية وفي ذوات الانفس الاستعداد لقبول القوى الطبيعية الحركة الزائدة * وأما الزهرة فيفيض منها في الاجسام قبول البرودة وفي الانفس استعداد المولدة * وأما عطارد فيفيض منه استعداد اليبس — واستعداد النامية

وأما القمر فيفيض منه الرطوبة الطبيعية واستمداد الغاذية *

﴿ خاتمة مهمة جداً ﴾

كما ان الشمس البيضاء تسوّد والحركة التى لا توصف بالحرارة تسخّن فكذلك يجوز ان تسخن الشمس بتوسط شعاعها وهى غير حارة ويبرّد زحل وهو غير بارد وكذلك غيرهما

ومن ههنا يتبين أن العلم الحق لا يؤخذ من
الحواس كما هو شأن كثير من الناس
الذين انخدعوا عن الثوابت بخداع
المشعر الحاس وقوة الوسواس
اللهم جنبنا الغواية وثبتنا
على الهداية
آمين

﴿ تمت الرسالة الثانية عشر وتليها الرسالة الثالثة عشر ﴾

﴿ وهى الاصول المنطقية ﴾

﴿ والثالثة عشر منها ﴾

الاصول المنطقية

﴿ للسيد الشريف الجرجاني قدس سره ﴾

عربها الى الفارسية ولده رحمه الله

واضاف اليها قواعد من

علم المناظرة

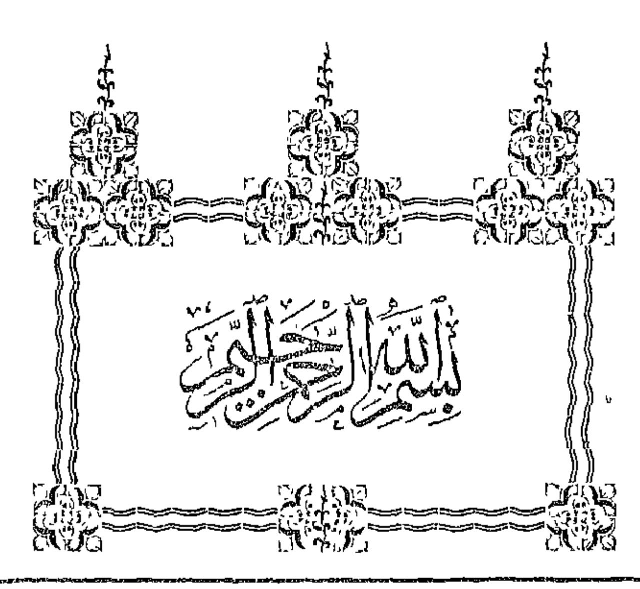
طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكانشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



أحق منطق نطق به اللسان * أو سبق اليه العقول والاذهان
حمد من وجب وجوده * وعم افضاله وجوده * امتنع تصور
ذاته * وان أمكن التصديق بصفاته * ثم الصلاة والسلام على
سيد ولد آدم * ومن زين بجماله العالم * وعلى الائمة من آله
المهتدين بانواره * السالكين لاطواره (أما بعد) فيقول
العبد الفقير الى الله الغني * محمد بن شريف الحسيني * أصلح
الله حاله * ونور بحقيقة معرفته باله * قد عمل لاجلي فيما

سلف والدي وشيخي الشريف قدس سره رسالة في الاصول المنطقية هى لعمري لب فهمهم واصطلاحهم *ومهجة مذاهبهم وأقوالهم * الا انها اتفقت فارسية * واني لما رأيت طباع الطلبة قد أنست بفهم المعاني من تحت الالفاظ العربية * اذ حينئذ يفترق اللفظ عن المعنى بالتفرقة الجلية *حاولت تعريبها بما يهدي السرور * وتنشرح له الصدور * مضيفا اليها فوائد مما يعول عليها *وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ورتبتها على مقدمة ومقصدين وخاتمة *

﴿ المقدمة ﴾

﴿ اعلم ﴾ أن الصورة الحاصلة المسماة بالعلم في القوة العاقلة المسماة بالذهن ان كانت خالية عن الحكم تسمى تصورا * كما اذا تلفظت بالانسان فارتسم معناه في ذهنك * وان كانت مع الحكم تسمى تصديقا * والحكم اسناد أمر الى آخر ايقاعا ويسمى ايجاباً كقولنا الانسان كاتب * أو انتزاعا ويسمى سلبا كقولنا الانسان ليس بكاتب *وكل من التصور والتصديق ان حصل من غير افتقار الى الفكر يسمى بديهياً وضروريا

كتصور الحرارة والتصديق بأن النار حارة *وان حصل مع الافتقار اليه يسمى كسبياً ونظريا كتصور الروح والتصديق بأن العالم حادث * والفكر هو ترتيب المعلومات على وجه يؤدي الى العلم بمجهول * فان كان تصورا فتلك المعلومات المرتبة تسمي قولا شارحا ومعرفا * وان كان تصديقا فتلك المعلومات تسمى حجة ودليلا ﴿ مثال الاول ﴾ كما اذا علمت معنى الحيوان ومعنى الناطق علما بهما متفرقين فجمعتهما ثم رتبتهما بأن قدمت الاعم على الاخص فقلت الحيوان الناطق حصل من ذلك مالم يكن حاصلا وهو تصور الانسان ﴿ومثال الثاني﴾ كما اذا علمت أن العالم متغير وكل متغير حادث على ماوصفنا في المعرف فجمعتها ورتبتها حصل منه العلم بأن العالم حادث

﴿ المقصد الاول في مباحث المعرف ﴾

كل متصور من حيث انه متصور ان امتنع عن الشركة بين كثيرين فهو جزئي حقيقي كذات زيد * وان لم يمتنع فهو كلي كمفهوم الانسان * وتلك الكثرة المشتركة تسمى افرادا وجزئيات حقيقية له كزيد وعمرو *

ثم الكلي اذا قيس الى افراده فاما ان يكون تمام حقيقتها كالانسان فيسمى نوعا * أو جزء حقيقتها وحينئذ ان كان تمام المشترك بينها وبين ماهية أخرى كالحيوان فانه تمام المشترك بين الانسان وسائر الحيوانات يسمى جنسا * وان لم يكن تمام المشترك يسمى فصلا سواء لم يكن مشتركا أصلا كالناطق أو كان مشتركا ولم يكن تمام المشترك كالحساس * أو خارجا عن حقيقتها فان اختص بماهية ولا يوجد في غيرها يسمى خاصه كالضاحك بالنسبة الى الانسان * وان لم يختص يسمى عرضا عاما كالماشي * والجنس ان كان تمام المشترك بين حقيقة أفراده وجميع مشاركاتها فيه يسمى قريبا مثل الحيوان وان كان تمام المشترك بينها وبين بعض مشاركاتها يسمى بعيدا ومراتب البعد مختلفة * والضابطة في معرفته أن ينظر الى النوع المشارك لها الباقي عن الجنس فان كان بعيدا واحدا فبعيد بمرتبة واحدة * والجواب حينئذ اثنان ﴿ أحدهما ﴾ هو هذا الجنس ﴿ وثانيهما ﴾ الجنس الذي هو تمام المشترك بالنسبة الى النوع الثاني *

﴿ خاتمة ﴾

المعرف أربعة أقسام ﴿ حد تام ﴾ وهو ما يتركب من الجنس والفصل القريبين لاشتماله على تمام الاجزاء كالحيوان الناطق ﴿ وحد ناقص ﴾ وهو ما يتركب من الجنس البعيد والفصل القريب كالجسم الناطق للانسان ﴿ ورسم تام ﴾ وهو ما يتركب من الجنس القريب والخاصة اللازمة له كالحيوان الضاحك للانسان ورسم ناقص وهو ما يتركب من الجنس البعيد والخاصة نحو الجسم الضاحك للانسان * وكذلك المركب من العرض العام والخاصة رسم ناقص كالموجود الضاحك للانسان *

﴿ واعلم ﴾ ان اطلاق الجنس والفصل في الغالب الكثير انما يكون في الحقائق الموجودة كالانسان والفرس * وقد يطلقان في المفهومات الاعتبارية أيضا كاصطلاحات النحاة مثلا يقال جنس الكلمة وفصلها وان كان الاحسن أن يقال بمنزلة جنسها وفصلها * وان الحد يرادف المعرف عند علماء العربية ويتناول الاقسام الاربعة *

قال الامام سراج الدين السكاكى رحمه الله تعالى في التكملة

الحد عندنا دون جماعة من ذوى التحصيل عبارة عن تعريف الشيء باجزائه وبلوازمه او بما يركب منهما تعريفا جامعا مانعا * ونعني بالجمع كونه متنا ولا لجميع افراده ان كانت له افراد * والمنع كونه آبيا عن دخول غيره فيه * وكثيرا ما يغير العبارة فيقول الحد وصف الشيء وصفا مساويا * ونعني بالمساواة ان ليس فيــه زيادة تخرج فردا من افراد الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره *فشأن الوصف هذا تـكثير الموصوف بقلته وتقليله[1] بكثرته ولذلك يلزمه الطرد والعكس الطرد علامة عدم النقصان * والعكس علامة عدم الزيادة * والعبرة فيهما بالمعني دون اللفظ *

﴿المقصد الثاني في مباحث الدليل﴾

التصديق يسمى تجوزا بالقضية والخبر * والقضية ثلاثة اقسام حملية وهو ماتركب من مفردين مثل الانسان كاتب * وتسمى موجبة * والانسان ليس بكاتب وتسمى سـالبة * والمحـكوم عليه في القضية يسمى موضوعا * والمحـكوم به

(١) كاسقاط الناطق في تعريف الانسان حتى يقال الانسان حيوان ماش

محمولا * وشرطية متصلة وهو مايتركب من قضيتين حكم باتصالهما
او سلبه نحو كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس
كلما كانت الشمس طالعة فالليل موجود * فالاولى
متصلة موجبة والاخرى سالبة * وشرطية منفصلة وهو
مايتركب من قضيتين حكم بانفصالهما او سلبه * وهي ثلاثة
اقسام * حقيقية حكم فيها بالتنافي بينهما صدقا وكذبا اوسلبه
مثل العدد اما زوج واما فرد وليس العدد اما زوجا اومنقسما
الى متساويين * ومانعة الجمع حكم فيها بتنافيها في الصدق
فقط او بسلبه نحو هذا الشيء اما شجر او حجر وليس هذا
الشيء اما حجرا او اما جسما * ومانعة الخلو فقط حكم فيها
بتنافيها في الكذب فقط او بسلبه نحو هذا الشيء امالاشجر
اولا حجر وليس هذا الشيء اما شجرا او حجرا *
ثم الدليل اما ان يتركب من الحمليات الصرفة يسمى قياسا
اقترانيا * وينعقد فيه اربعة اشكال * بيان ذلك ان نسبة المحمول
الى الموضوع اذا كانت مجهولة في القضية الحملية افتقر الى
وسط يعلم نسبته الى كل واحد من طرفي القضية المطلوبة حتى

يتحصل من هاتين النسبتين المعلومتين نسبة المحمول الى الموضوع في المطلوب * مثلا اذا جهلنا نسبة الجيم الذي هو محمول المطلوب الى الباء الذي هو موضوعه وسطنا الالف فهذه ثلاثة اشياء ﴿الاول﴾ موضوع المطلوب يسمى اصغر * ﴿والثاني﴾ محمول المطلوب يسمى اكبر ﴿الثالث﴾ الامر المتوسط ويسمى وسط * فالاوسط ان كان محمولا الاصغر وموضوعا الاكبر وهو النظم الطبيعي الذي انتاجه بالذات يسمى شكلا اولا ومعيارا * مثل كل ﴿ب ا﴾ وكل ﴿ا ج﴾ فكل ﴿ب ج﴾ وان كان على عكس ذلك فهو الشكل الرابع وهو بعيد عن الطبع جدا * وان كان محمولا لهما فهو الشكل الثاني نحو كل ﴿ب ا﴾ ولا شيء من ﴿ج ا﴾ فلا شيء من ﴿ب ج﴾ وان كان موضوعا فهو الشكل الثالث نحو كل ﴿ا ب﴾ وكل ﴿ا ج﴾ فبعض ﴿ب ج﴾ وان تركب من متصلة او منفصلة وحملية يسمى قياسا استثنائيا * مثال المتصلة كلما كان الشيء انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان لكنه ليس بحيوان فليس بانسان * ومثال المنفصلة هذا العدد اما زوج واما فرد لكنه زوج فليس

بفرد لكنه فرد فليس بزوج لكنه ليس بزوج فهو فرد لكنه ليس بفرد فهو زوج *

﴿ الخاتمة في قواعد من علم النظر ﴾

﴿ وهي مواد لا يشذ عنها شيء من المناظرات الجزئية الجارية بين المناظرين ﴾

﴿فاعلم﴾ ان كلام المناظرين اما ان يقع في التعريفات او في المسائل فان وقع في التعريفات فللسائل طلب الشرائط وايراد النقض بوجود احدهما دون الآخر * ولا يرد عليها المنع لان المنع طلب الدليل * والدليل على التصديق الا ان يدعى الخصم حكما ما صريحا كان يقول هذا مفهومه لغة او عرفا او اصطلاحا او ضمنا فله حينئذ ان يمنع وللمعلل ﴿ اي المجيب ﴾ ان يجيب * والجواب عن التعريف الاسمي اعني تعريف المفهومات الاعتبارية سهل لان حاصله يرجع الى الاصطلاح وان مرادي بهذا اللفظ هذا المعنى * فان كان الكلام في مصطلحات قوم يعرفهم فللسائل طلب النقل - وعن التعريف الحقيقي اعنى تعريف الماهيات الموجودة في الخارج صعب اذ لا مدخل فيه

الاصطلاح بل يجب فيه العلم بالذاتيات والعوارض والتفرقة
بينهما بان يفرق بين الجنس والعرض العام والفصل والخاصة
وهذا متعسر جدا بل متعذر * وان وقع في المسائل فما
دام المعلل في تحرير البحث وتقرير المذاهب فلا يتعرض عليه
منع بل غايته تصحيح النقل * فاذا شرع في اقامة الدليل فالخصم
ان منع مقدمة معينة من مقدماته او كليهما على اليقين فذلك
يسمى منعا ومناقضة ونقضا تفصيليا فلا يحتاج فيه الى شاهد
وان ذكر شيئا مما يتقوى به المنع يسمى مستندا* فان تبرع
بذكره لم يجز الاعتراض عليه الا اذا ادعى مساواته المنع لان
السند ملزوم ثبوت المنع وانتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء
اللازم * وعلى تقدير المساواة يصير لازما فيمكن نفيه *
واكثر مايذكر السند يذكر مساويا* فلهذا شاع الكلام عليه
وان منع مقدمة غير معينة بان يقول ليس دليلك بجميع مقدماته
صحيحا بمعنى ان فيها خللا فذلك يسمى نقضا اجماليا ولا يسمع
الا ان يذكر الشاهد على الخلل * وان لم يمنع شيئا من المقدمات
اصلا لا تفصيلا ولا اجمالا بل قابل بدليل دال على نقيض

مدعاه فذلك معارضة وحينئذ يصير السائل معللا وبالعكس

﴿ تنبيه ﴾

ومن الواجب على المعلل ان لا يستعجل بالجواب بل يطلب منه توجيه المنع وتحقيقه اذ ربما لا يتمكن المانع من توجيهه * أو يظهر فساده بان لا يكون مضرا امثلا * اويتذكر جوابه او تفصيله اذ ربما لا يقدر عليه ويكون غلطا او يضره فى مواضع اخر * ومن الواجب على المناظرين ان يتكلما في كل علم بما هو حده ووظيفته فلا يتكلما فى اليقين بوظائف الظني وبالعكس * واذا انتهى التفسير الى الفاظ جلية فليس للسائل المطاوعة فى طلب توضيحها من المعرف والمعلل *

﴿ تمت بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ﴾

﴿ تمت الرسالة الثالثة عشر ويليها الرسالة الرابعة عشر ﴾

﴿ وهى في الوحدة الوجودية ﴾

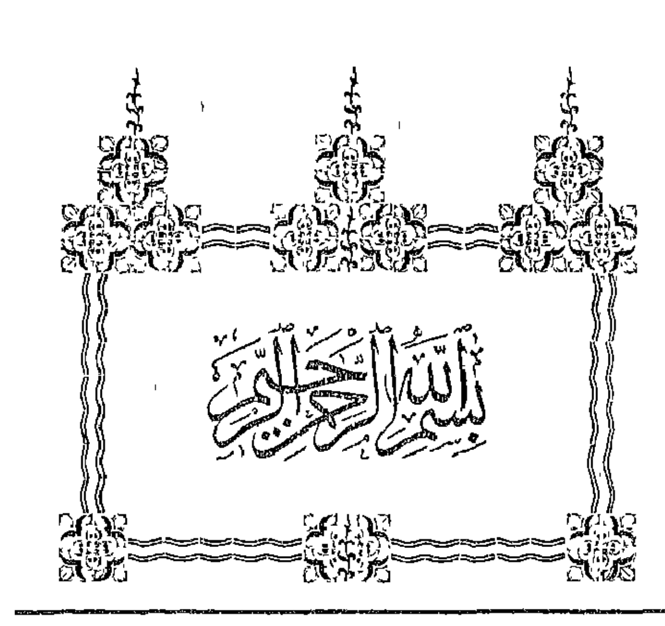
﴿ والرابعة عشر منها ﴾

في

الوحدة الوجودية

للعلامة بهاء الدين ﴿ محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي ﴾ المولود ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣ المتوفى في الثاني عشر من شوال سنة ١٠٣١ باصفهان نقل الى طوس قبل دفنه ودفن بها وقبره هناك يزار

طبعت على نفقة حضرة الأستاذ الفاضل ذي الهمة العالية في نشر الكتب العالية الاسلامية ﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾ الكانشكاني



وبه استعين في الاهتداء الى الصراط المستقيم ربنا حمدا لك ثم حمدا لما هديتنا فانا ما كنا نهتدي لولا ان هديتنا * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة كما انك من غير شركة ممن سواك سويتنا * ثبتنا على دينك وطاعتك وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أرنا حقائق الاشياء كما هي * وجنبنا عن المعاصي والمناهي اهدنا الصراط المستقيم * وثبت أقدامنا على الدين القويم واشرح صدورنا

بلطائف الايمان ونور قلوبنا بأسرار العرفان * وحققنا بحقائق الايقان بقوة الاتقان* واهدنا الى ما اختلف فيه باذنك يامستعان وارزقنا الاتباع في العلم والعمل بمحمد النبي الرسول الا كرم الافضل امام الائمة المبعوث الى خير أمة المفضل على الخلائق المطلع على الحقائق أكرم أفراد الانسان المخصص باسرار التنزيل والفرقان * اللهم صل عليه صلاة تنجز بها له الموعود والحوض المورود والمقام المحمود * واجعل شفاعته مرضاة من سخطك يوم الدين ومنجاة من عذابك فيه للمؤمنين * وصلّ على سائر من اصطنعتهم لنفسك واصطفيتهم لقرباتك وأنسالك من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والارضين *

﴿ وبعد﴾ فلما كانت كلمات الصوفية خارجة عن طور العقل ومخالفا ظواهرها المتبادر النقل صارت سببا بين الناس للفتنة وموضع انكار ومحل تهمة خصوصا مسألة الوجود وقولهم بوحدته في سائر الموجود بسببها يكفر بعض الناس بعضا ويورث البحث بين الطوائف عداوة وبغضا * بعض يقبلها ويرد مقابلها وبعض

ينكرها ويكفر قائلها لكن الكثير في فهمها على ظن وتخمين
وبمعزل عن تحقيق ما أرادوه منها على التعيين لا من يقبلها
على بصيرة في روايته ولا من يردها على يقين في درايته فلا
يكون الرد والقبول مقبولا ولا لهما غير التباغض والتحاسد
محصولا * فأردت ان ألخص كلماتهم واحقق مراداتهم
من مقالاتهم حتى يتحرر محل النزاع ويسهل عند ذلك الاخذ
والانتزاع ويتضح كل من وجهي الرد والقبول ويتميز المردود
من المقبول* حكيت مقالاتهم وبينت مراداتهم حكاية مطابقة
لما قالوا وبيانا موافقا لما ارادوا بحيث لم تكد تجد مثل هذا
التحرير قط في كتاب ولا تظفر بمثل هذا التقرير عوض في
خطاب* فيا أيها المحق المحقق والناظر المدقق المرقق اجل مرآة
قلبك أولا عن صدإ العصبية والتقابد ثم وجهه وجهة الحق
الصريح الصحيح عن الترديد لعلك تظفر بحق اليقين وتسلم
عن الشك والتلوين* كن بالله مستعينا تجد الله ناصرا ومعينا
﴿اعلم﴾ اني لست في شيء مما نقلته بمدع ولا حاكم ولا على أحد
الفريقين بمتحكم ولا بينهما بمحاكم بل ما التزمت فيه الا النقل

والحكاية ولكني التزمت الصدق في الرواية فعليك النظر بالعدل والانصاف والتجنب عن الميل والانحراف لعل الله يهديك سبيل الرشد والرشاد ويحفظك عن الزيغ والزلل ويؤيدك من عنده بالسداد* فان قيل فما اعتقادك في حقهم أعلى شك أنت فى صدقهم أم على بينة من ربك فى شأنهم تصويبا وتضليلا على القطع أم أنت في ريب من ايمانهم *قلت بل أنا على بينة من ربي فى شأنهم وعلى تيقن من ايمانهم فانى بحمد الله تعالى ذائق بعض ماذاقوا وملاق شيئا مما لاقوا من التجليات المفنية للوجود والمفنية للشاهد فى المشهود والكاشفة عن أسرار ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ المطلعة على رموز ﴿اذا أحببت عبدا كنت سمعه وبصره ويده﴾ ولى بحمد الله من البقاء بعد الفناء قدم راسخ ومن الصحو بعد الجمع وجمع الجمع نصيب باذخ* ومن وصل الى هذه المقامات العلية والدرجات السنية يعرف أحوال أهلها المقيمين فيها ويحصل له التمييز بين المدعين والواصلين اليها الاانى لااجترى ان أحكم بما حكموا ولا أبرم أمرا مما به أبرموا حذرا على ديني الذى هو عصمة أمرى

وأعز علي من سمعي وبصري ومن فؤادي واحتياطا عن الزيغ في الدين الذي هو أشد علي من كل شديد يوم ينادي المنادي اذ يحتمل أن يكون فيما شرحت به كلامهم وجه زيغ لم أطلع عليه أو ان يكون ما فهمت من كلامهم غير ما ذهبوا اليه لكن اعلم يقينا انهم في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما جاء به من عند ربه في غاية الغايات وتعظيم أمر الله تعالى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايجاب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله في قصوى النهايات ولا شك انهم من أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون *الذين لهم البشرى في في الحياة الدنيا وفي الآخرة والذين آمنوا وكانوا يتقون* صفت بصفاء التجلي سرائرهم وصقلت به عن كدورات البشرية ضمائرهم ومحيت رسومهم بانوار الذات وبدلت سيئات أنيتهم بالحسنات* ان نظروا نظروا بنور الله تعالى* وان نطقوا نطقوا بالله تعالى ان يحكم الناس يحكمون بالقياس وهم يحكمون بنور الانس ونار الايناس* ومعلوم ان ما لا يراه الغائب يراه الشاهد فهل يستوي القريب والبعيد *وهل يستوي القايس والمشاهد

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وصدقنا رسولك في كل ما جاء به من عندك وتبرأنا من الجاحدين * اللهم احشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين فاطر السموات والارض أنت ولينا فى الدنيا والاخرة توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ﴿ وها أنا أشرع ﴾ فى نقل مقالاتهم وشرح كلماتهم * ملازما الانصاف ومتجنبا عن الاعتساف *

﴿ فاعلم ﴾ ان تجسد المعانى المعقولة والماهيات المجردة وتصورها بصور شخصية وتشكلها باشكال مخصوصة لا ينكره أحد من علماء الرسوم فانهم يقولون الاشخاص الموجودة المحسوسة فى الخارج لكل منها ماهية نوعية كلية تعينت بتعين مخصوص فصارت جسما قائما بذاتها وعرضا حالا فيها والماهية النوعية لها ماهية جنسية قد انضمت لها فصول مميزة فصارت تلك الماهية الجنسية بكل فصل نوعا وكذا حال الجنس له جنس آخر فوقه وفصل الى ان ينتهى الى الجنس العالي الذي ليس فوقه جنس * وكل ذلك قول بتجسد المعاني المعقولة

الكلية بانضمام الامور الخاصة المخصصة المميزة اليها وظهورها في صور حسية جزئية وقول بتنزل المعاني المطلقة والماهيات العامة الى مرتبة الجزئية التى يمنع نفس تصورها عن وقوع الشركة فيها تنزلا تدريجيا من مراتب العموم الى مراتب الخصوص الى ان ينتهي الى مرتبة الجزئية التى لا يتصور مرتبة أخص منها * ونقول أيضا ان التعين مع كونه امرا اعتباريا غير موجود فى الخارج يحصل بانضمامه الى الماهية المعقولة في العقل على زعمهم اشياء محسوسة موجودة وذوات قائمة بنفسها أوبها * ثم انهم يقولون الطبيعة النوعية لا يمكن وجودها فى الخارج اذ لو امكن ذلك لأمكن ان يكون الشيء الواحد فى امكنة متعددة متصفا بصفات متضادة فى آن واحد وذلك بين الاستحالة فما لم يتعين الشيء لا يمكن ان يوجد * ويقولون أيضا الوجود امر اعتباري غير موجود في الخارج ومع ذلك لا تحصل الموجودات الخارجية المحسوسة الا بانضمامه الى الماهيات في العقل ويلزمهم ان العوالم ارضها وسماها وما فيها من الاجناس والانواع والاصناف والاشخاص غير معقول تكون نشأتها

وظهورها على الهيئة المحسوسة من انضمام معدوم الى معدوم ويلزم اكثرهم ان يكون الامر في الواجب ايضا كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * ويرد على قولهم في بيان عدم امكان وجود الطبيعة النوعية في الخارج انه لو امكن لامكن ان يكون الشيء الواحد في امكنة متعددة متصفا بصفات متضادة في آن واحد انه ان اردتم بالشيء الواحد الشخصي فكذلك الامر لكن من اين لكم ان كل موجود فهو واحد شخصي وانتم ما فرغتم عن بيانه بعد * وان اردتم الواحد المطلق بالشخص او بالنوع فلا نسلم استحالة ما ذكرتم في الواحد النوعي فان الانسان الواحد بالنوع يتحيز في احياز متعددة في المشرق والمغرب ويتصف بصفات متضادة من العلم والجهل والطول والقصر وغير ذلك من الصفات المحسوسة وغير المحسوسة * ثم ان الافراد من الصوفية يوافقونهم في بعض ما ذكروا ويخالفونهم في البعض ويوافقونهم في مسألة التجسد والتنزل وفي كون التعينات امورا اعتبارية غير موجودة في الخارج وكونها مع عدميتها معينة للمطلق ومنزلة له من

مرتبة الاطلاق الى المرتبة الجزئيــة ويخالفونهم فى كون
الوجود أمرا عدميا متأخرا انضمامه الى الماهيــة المطلقة عن
مرتبة تميزها وتشخصها فانهــم يقولون الوجود أعم الماهيات
وأوسعها شمولا وأعمها احاطة وما سواه من الماهيات فهو معين
له ومخصص ومنزله من مرتبة العموم والاطلاق الى مرتبة
الخصوص الى أن ينتهى الى مرتبــة الجزئية الحقيقيــة لكنهم
يقولون ان الوجود مع كونه أعم الماهيات وأوسعها فهو موجود
بذاته لا يمكن ان تنفك عنه الموجودية كما لا يمكن انفكاك
كل شئ عن ذاته بل لا يمكن لاحد ان يفرض انفكاكه عن ذاته
وليس مرادهم بالموجودية الاتصاف بالوجود اذ لا يتصور
اتصاف شئ بنفسه بل مرادهم كون الذات هى هى بحيث
تترتب الآثار التى يفرضونها من اتصاف ماهيته بالوجود على
تلك الذات نفسها من غير اتصاف بوصف وليس مرادهم أيضا
بقولهم كون الذات بحيث هو المفهوم من وضع الالفاظ المذكورة
بل مرادهم ما يبرهن أو ينبه بهذه الالفاظ عليه ويحدسه أهل
الحدس من ذكر هذه الالفاظ * فلنفصل قولهم ومذهبهم

تفصيلا لعله يحصل التنبه على مرادهم للمتيقظ المتفطن *

﴿فصل﴾ في تفصيل مذهبهم في مسئلة الوجود * قالوا من المعلوم ان لا شيء أقرب الى الوجود بل الى كل شيء من نفسه فان الحالة الحاصلة من مصاحبة الشيء ومجاورته اولى حصولا لذلك الشيء نفسه فان المفيد لا يفيد الا ما فيه فلا شيء اقرب واولى للموجودية على المعنى الذي نبهنا عليه من الوجود كما لا شيء اقرب واولى الى المعدومية من العدم فحقيقة الوجود المطلق مع اطلاقه وعمومه واحاطته بكل الموجودات موجود بالذات واجب وجوده ممتنع عدمه ولا يمكن ان لا يكون موجودا كما لا يمكن ان لا يكون وجودا بل لا يمكن لاحد ان يفرض السلب في كلا الاعتبارين وجميع الكمالات الثبوتية والسلوب السبحانية ثابتة لازمة له في مرتبة اطلاقه لا يمكن ولا يتصور انفكاك كمال من الكمالات اصلا من ذاته ولا تأخر سلب من تلك السلوب من حضرته اله واحد صمد حي عالم قادر سميع بصير مريد متكلم رحمن رحيم متكبر لم يزل ولا يزال لا جسم ولا جسماني لا جوهر ولا عرض يحيط ولا يحاط

يعلم ولا يعلم ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴾ لا يماثل ولا يماثل * فان اختلج في وهمك منافاة العموم والاطلاق للتحقق والوجود في الخارج فتذكر ما قلت لك من الايراد على قول من قال مالم يتعين الشيء لم يوجد * ولهم ان يقولوا لاشك ان الماهيات التي يزعمون انها حقائق الاشياء مثل النطق والحياة والحس والحركة والنمو وقبول الابعاد كلها فرع الوجود ومتوقف عليه فكيف يصح ان يقال الوجود متاخر عن هذه الحقائق وعن اتصافها بالتعين المانع عن وقوع الشركة * ولا يخفى على احد ان الكمال كل الكمال في الوجوب والوجود وما يلزمه من سائر الكمالات والنقص جلية وخفية اوية ورديه في الامكان والحدوث وما يلزمها وما يوجبها فيقولون نحن مانقول الا بان الوجود المطلق واجب بالذات متصف بكل كمال من الصفات منزه عن شوائب الامكان وماله من الامارات فمن

اين يلزمنا التقصير في اعتقاد الذات وتنزهها عن نقائص السمات ويقولون ان الوجود المطلق كما انه واجب بالذات فهو ذات الذوات قيوم قائم بالذات وما سواه من الماهيات فهي بمنزلة الصفات لا وجود لها في انفسها بل هي في الحقيقة من الاعتباريات الا ترى ان معنى الانسان ذات له الحياة والنطق * ومعنى الحيوان ذات له الحياة * ومعنى الجسم ذات له قبول الابعاد * ومعنى الجوهر ذات له القيام بالذات فكلها معان وصفات تطرأ على ذات له القيام بالذات لكن كل احد من تلك الماهيات يخصص الوجود ويعينه وينزله الى مرتبة من مراتب الخصوص حتى تنزله التعينات الجزئية الى مرتبة الجزئية فليس الموجود من الحقيقة في جميع مراتب الموجودات مع تكثرها وتعددها الا الوجود المطلق وما سواه من الماهيات فهو له تعينات وتلبسات والكثرة والتعدد ايضا الا في الظهورات * ومعنى الموجودية في غير الوجود كونه صفة للوجود القائم بالذات لا كونه موصوفا بالوجود الذي هو وصف اعتبارى من الاعتبارات كما ان الانسان انسان بالذات

وما له من الصفات كذلك الوجود وجود وموجود بالذات وسائر ماله في مراتب التنزلات فهو ما يلحقه من المخصصات والمعينات وانهم يوافقهم اهل الظاهر في تنزل الحقائق المعقولة الى مرتبة الجزئية بانضمام التعينات والتشخصات * ويقولون بان الجوهر جنس عال ينضم اليه مفهوم القابل للابعاد فيكون فصلا مميزا له ومنزلا الى مرتبة الجسمية ثم ينضم اليه مفهوم النامي فينزله الى مرتبة النباتية ثم ينضم اليه الحساس والمتحرك بالارادة فينزله الى الحيوانية ثم ينضم اليها فصل الناطق فيتحصل النوع الانساني ثم ينضم اليه التعينات فيتعين بالافراد الجزئية * والصوفية يقولون ما قالوا في التنزل والتعين الا انهم يقولون أعم الماهيات وذات الذوات هو الوجود الموجود بالذات لا الجوهر القائم بالذات وما سواه من الماهيات فليس في حد ذاتها من الموجودات بل هى اعتبارات قائمة بذات الذوات * فان قيل لهم فيلزمكم القول بالحلول والاتحاد يقولون لا يلزمنا هذا ولا ذاك اذ نقول لا وجود لشيء غير الوجود وما سواه فهو اعتبار محض فمن أين الحلول والاتحاد اذ لا غير ولا أثنينية

فلا حلول ولا اتحاد * فان قلت فيلزمكم الانكار للموجودات والسفسطة الظاهرة فى المتعددات * يقولون لا ننكر التعدد بل نقول هو أمر واحد موجود ظهر في صور مختلفة متكثرة بانضمام اعتبارات غير موجودة كما انكم تقولون بتكثر ماهية الانسان فى صور أفراد مختلفة متعددة بانضمام تعينات اعتبارية غير موجودة * فنحن نقول بمثل ما قلتم فى الانسان وغيره من الانواع فى الموجود الواحد المتكثر بانضمام الماهيات الكلية والجزئية اليه * فان قيل يلزمكم اتصاف الوجود الحق بالامكان والحدوث وسائر صفات النقص اذ الامكان والحدوث وسائر الصفات المحدثة المنقصة الموصوف بها الافراد الموجودة للانسان والنبات والحيوان والجماد كلها صفات الوجود الحق على ما قلتموه يقولون لا نشك ان الوجود الواحد بالذات الكامل بالصفات لا يمكن ان يتصف بالحدوث والامكان وصفات النقص مع كونه واجبا بالذات وكاملا بالصفات وانما تلك الصفات للتعينات والظهورات لا للمتعين والظاهر كما ان ولادة زيد فى اليوم الفلانى على الهيئة الفلانية من المرأة الفلانية

لا يستلزم ان تكون الحقيقة الانسانية كذلك فكذلك الامر فيما قلنا وأنت خبير بانه لا مانع من ان يكون المطلق واجباً والمقيد حادثا وكذا لا قاطع في العقل يمنع ان يكون المطلق واجبا والمقيد ممكنا على ما قلنا من كون الوجود موجود بنفسه والتعينات لاحقة له وظاهر ان القدم والوجوب أكمل الكمالات والامكان والحدوث من أنقص النقائص « فاذا جاز هذان الكمالان في المطلق مع اتصاف المقيد بذينك النقيضين فليجز ذلك الاختلاف في المطلق والمقيد بالنسبة الى سائر الكمالات والنقائص أيضاً ويؤيدون قولهم هذا بعد أسنادهم اياه الى مكاشفتهم بتجلي الله تعالى لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بصورة نار محدودة حالة في شجر اخضر وبما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحوله سبحانه من صورة الى صورة وتجليه لعباده في صور مختلفة كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من حديث التحول فانه يدل على تجليه سبحانه وتعالى بصورة شخصية وهيئة محسوسة يجب تنزيه الله تعالى بالشرع والعقل عنها وكذا قوله عليه الصلاة والسلام « رأيت ربي على صورة شاب أمرد

فوضع كفه بين كتفي فوجدت برده بين ثديي) فاذا جاز تجليه سبحانه وتعالى في صورة شخصية فما المانع من ان يكون سائر الصور الارضية والسماوية صور تجلياته وشؤون ظهور ذاته * فان قلت ان الصورة المذكورة التي تجلى الله تعالى فيها صورة حسنة فكيف يقاس عليها الصور التي بخلافها في الحسن والنورانية مثل الاشياء النجسة والمتقذرة * يقولون في الجواب ان نجاسة الاشياء وتقذرها ليست وصفا ثابتاً لها في أنفسها فان كل طبيعة متعينة لها ملائمة بالنسبة الى البعض ومنافرة بالنسبة الى البعض الآخر وذلك من آثار ما به الاشتراك وما به الاختلاف الواقع من التعين فايهما غلب ظهر حكمه من الملائمة والمنافرة * والنجاسة الواقعة في بعض الاشياء انما هي بالنسبة الى ما يقابلها من الطبائع التي وقع بينهما أسباب المخالفة فهي من النجاسة لا تثبت لشيء الا بالنسبة الى ما يقابلها لا بالنسبة الى الاطلاق والمطلق فهي وما يقابلها مما سمي نظافة على السوية بالنسبة الى المطلق * وكذا سائر التعينات * فالاحكام الكونية كلها من الألم والتلذذ والسعادة والشقاوة والحسن

والقبح وأحكام التعينات لا يلزم منها نقص ولا شين للحقيقة الكلية اذ ليس الشين والنقص لشئ الا كون ذلك الشئ في معرض الامكان والحدوث * والوجود الحق الواجب في ذاته الكامل في صفاته السابق موجوديته على جميع حالاته ممتنع ان يحوم النقص حول عظمة ذاته فكل ما ظهر في الكون من الكمال فهو من لوازم ذى الجلال والجمال وما طرأ من النقص والزوال فهو من احكام التعين والتنزل والانزال كما قال الله تعالى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فان قيل فمن المثاب والمعاقب والمنعم والمعذب في الدار الآخرة اذا كان الوجود واحدا *أجيب بان في الدنيا غني وفقير وعزيز وذليل ومالك ومملوك فكذلك في الدار الآخرة* والحاصل انهم لا ينكرون التعدد والمتعدد فكيف ينكرون المحسوس الظاهر الذى لا يتمكن من انكاره الاطفال والمجانين بل ينكرون تعدد الوجود والموجود ويقولون لا موجود الا الوجود الواحد ومع ذلك يتعدد بتعدد التعينات والظهورات تعدداً حقيقيا واقعا في نفس الامر

لكن ذلك التعدد لا يوجب تعددا في ذات الوجود كما ان تعدد أفراد الانسان لا يوجب تعددا في حقيقة الانسان والاحكام والاحوال منها ما هي راجعة الى الحقيقة الكلية* فالمتصف بها في الحقيقة هي الماهية الكلية فهي كمالات ولوازم للواحد وظهور تلك الكمالات في الجزئيات انما هو بواسطة ظهور الواحد المطلق فيها ومنها ما هي راجعة الى التعينات المتباينة المتقابلة لا يرجع الوصف المختص ببعض الافراد المقابل لها الى البعض الآخر واذا نسبنا هذه الاحكام الى المطلق لا يوجب نقصا فيه اذ نقصان هذه الاحكام بسبب المنافرة والمقابلة الواقعة بين مراتب الجزئيات فلما لم يكن بين المطلق والمقيد باي قيد كان تنافر وتقابل لم يتصور كونها نقصا بالنسبة الى المطلق وأيضا لما لم يمكن قبول النقص وقبول الوصف الموجب للنقص في شأن المطلق لم يتصور رجوع نقص المقيدات اليه* ويقولون اذا لم يكن الامر على ما قلنا بل كان الواجب تعالى واحدا شخصيا جزئيا حقيقيا لكان مباينا لجميع الموجودات ويكون كل من الموجوادت موجودا بوجود أصيل مستقل فيلزم اشتراكهم في الوجود

الواجب وذلك ينافي كمال التوحيد ويلزم أيضا ان يكون الواجب تعالى في أضيق المراتب اذ التعين المانع عن تصور الشركة أضيق المراتب وذلك ينافي كونه واسعا كما وصف نفسه بالوسعة بقوله ﴿ واسع عليم ﴾ (١) وكل جزئي حقيقي مباين ومحجوب عن جميع

{ ١ } ليس بخاف على أهل النظر ان العلم بمعلوم ما لا يتصور الا على طريقين (الاول) ارتسام صورة المعلوم في ذهن العالم * ويقال لهذا القسم من العلم (العلم التحصيلي) (والثاني) احاطة العالم بالمعلوم ويقال له (العلم الحضوري) لحضور المعلوم لدى العالم لا لارتسام صورته في ذهن العالم فان علمك بنفسك مثلا انما هو من قبيل العلم التحصيلي أي بارتسام صورة منك في ذهنك وأما علمك بتلك الصورة المرتسمة في ذهنك فانما هو بحضورها في ذهنك لا بارتسام صورة ثانية من الصورة الاولى لانه ينتهي الى تسلسل تلك الصور وهذا في غاية الوضوح كما فصله علماؤنا رحمهم الله في كتبهم في مبحث العلم * وهكذا علمك بجميع تلك الصور المرتسمة في ذهنك بانفسها حضورية لا حصولية وأما مثال العلم التحصيلي كعلمك بالتفاح مثلا * فان ارتسام صورة التفاح في ذهنك باوصافه ووضعه هو علمك به سواء كان حاضرا أو غائبا * ولهذا القسم من العلم مراتب فان علمك بتفاح ما قد يكون بشكله وهيئته ولونه ومقداره مثلا لا ازيد من ذلك * وقد يكون اكثر منه * مثل انك تعرف فوق ما ذكرناه مأخذه ومنبته وغمه

الجزئيات فلا يصح ان يكون شاملا ومحيطا بجزئي آخر كيف يصلح ان يحيط بكل شيء وقد أخبر تعالى ﴿ان الله بكل شيء

مثلاً * وقد يكون علمك به أكثر وأوسع مما ذكرناه أيضاً مثل انك تعلم منه سوى ما تقدّم وقت غرس شجرته وكيفية غرسها وكيفية تربيتها وفلاحتها وتحسينها وحفظها فيقال انك اعلم به حينئذ من السابق * وقد يكون اكثر من هذا أيضاً مثل انك تعرف خواصها ومنافعها ومضارها فهذه الرتبة من العلم بالتفاح فوق المراتب المذكورة وجميعها يقال له العلم بتفاح ما يطلق هذا اللفظ على كل صنف من الصنوف المذكورة * وللعلم بالتفاح مراتب فوق ما ذكرناه مما لا يسع المقام ذكره كما انه لا يسمح لنا الوقت بسط القول فيه من قبيل العلم بالجواهر التي خلق منها * ومقادير تلك الجواهر * ومواضعها وحركاتها الجوهرية * وحركاتها القسرية * وما يجذب اليها وما يفرز منها من روح النبات السارية في أجزائها * ومن قبيل الاقليم الذي يلزم خالقه فان للاقاليم مدخلية كبرى في نوع الانواع واختلاف الاثمار وتباين الآثار * وغيره وغيره مما يقتضيه الاحاطة والوسعة ﴿ ومقام الاحاطة ﴾ في مراتب العلم لا يتصور في قسم العلم التحصيلي اذ انه خاص بالممكن والممكن محدود يستحيل عليه الاحاطة * ولذا استشهد المصنف رحمه الله بالآية الكريمة النازلة في سورة الطلاق ﴿ وان الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ اذ قلنا إن الاحاطة لازم ان تكون من كل الجهات ومن كافة الوجوه وهذه تنافي المحدود فيثبت بالضرورة مما ذكرناه ان

محيط﴾ وبانه مع كل شيء أينما كان* ودل القرآن والسنة على انا أينما توجهنا ثمة وجه الله تعالى* والحاصل ان نسبة الوجود الى الموجودات كنسبة المطلق الى المقيدات عندهم والوجودات الذوات بل هو الذات فقط قيوم قائم بالذات وما سواه فقائم به موجود بقيامه به فهو موجود واجب بالذات قديم أزلي يلزم له في الازل جميع الكمالات * والتعينات حادثة وكذا المتعينات المأخوذة منها وما يعد نقصا من الحسيات فكلها من لوازم الحدوث والامكان لا نقص للمطلق من ثبوتها للتعينات كما لا يسري للمطلق امكان التعينات وحدوث المتعينات ولو تسري احكام المتعينات الى الاخرى لزم سريان الكفر والعصيان الى الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حاشاهم عن ذلك

الاحاطة العامية خاصة بذات الله عز وجل * ولذلك جاء في الاثر ﴿ان العلم تام المعلوم﴾ أي تمام ما يخص به * والاحاطة من مقتضياتها الوسعة الذاتية كما استدل المصنف أيضاً بقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ان الله واسع عليم﴾ فاعتبر العليم بيانا للواسع وهنا نكتفي في البحث عن العلم لعل الله تعالى يوفقنا ان نتكلم فيه في فرصة أخرى انه لطيف كريم *

فما ينطق به الشرع من العقائد الحقة في حق الحق في مرتبة الذات والافعال والصفات* وما أخبر به الشرع من أحوال البعث والحشر وما ضمنهما من الاحوال والاهوال كلها حق صدق لا ريب فيه وفي ثبوتها بالمكاشفات أيضا بعدماعندهم من الدلائل الشرعية وما قالوه وحكيناه عنهم في مسئلةالوجود فبناء منهم على ان نسبة كمال المطلق واعتقادكمال العظمة وجلال جبروته لا يتصور الا بهذا الاعتقاد وما سوى هذا الاعتقاد فهو الزام النقص بحيث لايشعر المعتقد في حقه تعالى وان لم يكن التزاما * فان قيل الوجود يعرفه كل احد ولا يعرف الله الا الله فكيف يكون هو هو يقولون [1] وكذا حقيقة الوجود لا يعرفها احد وانما المعلوم منه وجه لا حقيقته *ثم ان على اصلهم هذا ينحل اشكال عظيم عجز العقلاء عن حله وهو ان من القضايا الحقيقية الصادقة ما موضوعها ليس

---

(١) هنا جواب ادق لان الحقيقة اذا كانت احدية في الكل كان العارف عين المعروف والمعرفة كما يقول الحكماء العالم والمعلوم والعلم في الامور العقلية واحد انتهى (ا ع)

موجودا في الخارج اى في عالم الحس مثل القضايا التي صدقت موجبة كلية حين اخذت موضوعاتها بحسب الحقيقة فانها صادقة في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار العقل فانه هو الفارق بين المخترعات الاعتبارية وبين الصادقات في نفس الامر ولا شك ان ثبوت المحمول للموضوع يستدعي ثبوت المثبت له وكذا وقوع النسبة هناك ثابت قبل اعتبار العقل وحكمه لان العقل يحكم بانه ثابت في نفس الامر مقدما عن هذا الحكم * وحكم العقل امر ظلي يستدعي ثبوتا اصليا متبوعا له فاين محل ذلك الثبوت ﴿فان قلت﴾ انها ثابتة في المبادىء العلية على اصل الحكيم وفي الالواح المحفوظة على لسان الشرع القويم يقال لك الحضرات العلمية كلها حضرات ظلية تستدعي سبق حضرات اصلية لان العلوم كلها بل علم الحق ايضا يوصف بالصدق كما قال الله تعالى ﴿قل صدق الله﴾ ومعنى الصدق مطابقة نفس الامر فالمطابق مغاير للمطابق ومقدم عليه تقدم المتبوع على التابع فتمكن الاشكال واضطرب القيل والقال * واما على اصلهم هذا فيقال نفس الامر نفس الوجود كما ينبئ عنه العبارة فكلما كان الوجود موجودا

واجبا ازلا وابدا اتصف في الازل بكمالات الصفات وانسلب
عنه في الازل مايعد نقصا من السمات ولزمت له انواع من
الاضافات فتلك الصفات والسلوب والاضافات لها وجودات في
الازل من حيث ثبوتها للذات ولكل من ذلك بالقياس الي
الآخر حيثيات واعتبارات وانها من التركيبات والتحليلات
وكل منها فردي وثنائي وثلاثي الى مراتب لاتحصى هي الماهيات
الازلية التي يقال انها ليست بمجعولات وتلك الماهيات
تتنزل تنزلا تدريجيا من البطون الى الظهور ومن العموم
الى الخصوص حتى يظهر منها مالا يقبل الوجود الحسي في
صور المتعينات والجزئيات ويبقى منها ما يقبل الوجود
الحسي مكتومات في الغيب عن الحس ثابتات ففي الذات
وجود الكل موجود على وجه اجمالي بطوني لايوجب
كثرة ولا يستلزم تعددا بطون الاغصان والاوراق والازهار
والشجرات في حبة صغيرة من النواة فتلك الحضرة هي
حضرة نفس الامر المقدم على الحضرات وليس فوقها الا مرتبة

وجود [1] الذات والمرتبة التي تليها من دونها هي مرتبة انكشاف تلك الحيثيات للذات المحيطة بالكليات والجزئيات وهذه المرتبة هي المرتبة العلمية العلية المتعالية عن الشكوك والشبهات * ومنها يتدرج ويترتب سائر الحضرات الى ان ينتهى الى عالم الشهادة والحسيات ومن هذا يمكن الغوص في بعض سواحل بحر القدر لبعض من له وقوف على التحقيق وتوغل في التدقيق ﴿واعلم﴾ ان سر القدر أعلى العلوم من ان تنالها ايدي العقول ولذلك لا تكاد تراها في كتب المعقول والمنقول ولغموضه ودقته وصعوبته نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الفكر فيه والتعرض له رحمة منه لامته لئلا يقعوا في الضلال ولئلا يتسبب المضلول في الاضلال * واما وجه الغموض هو انه لما كان الماهيات ازلية غير مجعولة كان لكل منها استعداد ازلى غير مجعول ونسبة خاصة لكل حكم محسوس او معقول وكما ان تلك الماهيات لوازم الذات فللوازم لوازم

(١) وهي المرتبة الجامعة لكل اعتبار بحيث لا يكون وراءها الا العدم البحت فهي عين الجمع غيب منيع لا يدرك وكينونة خفية لا تنعت

ولها ايضا لوازم متنزلة متدرجة الى مالا يحصى من الدرجات
فكل سابق منها معد للاحق ويتعين كل لاحق من السابق
والله تعالى وان شملت قدرته وارادته لجميع الماهيات الا ان
حكمته اقتضت رعاية الاستعدادات فان تفضيل المفضول
وتسويته به وان كان يعد كرما ولطفا في حق المفضول
لكن يعد اساءة في حق الفاضل * فالحكمة ترجح في الرعاية
جانب الفاضل على جانب المفضول * فلما اقتضت الحكمة الالهية
رعاية الاستعدادات الازلية وجرت السنة الالهية على ان
لا يفيض على الماهيات الا بقدر استعدادهم تعين حكم اهل كل
حضرة بحسب استعداده السابق له في الحضره السابقة حتى
انتهى الامر وتنزل الى عالم الحس واختص الافراد الموجودة
فيه كل منها بحكم مخصوص وحال معلوم * مثاله ما اختصت به
افراد البشر بعضها بفقر وذلة وبعضها بكفر وعصيان وكذا في
احكام الآخرة بعضها بنعيم دائم وبعضها بعذاب قائم والكل
على الاستحقاق * ولا يجرى القدر الا على العدل والوفاق * قل
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين * والقدرة التامة ليست

قاصرة عن ان تزيد كل احد عما يستمده وتفيض عليه خلافه لكن لا توافق الحكمة فى التمين والتخصص ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا * ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ فان قلت مخالفة الحكمة جور يجب تنزيه الحق الله تعالى عنه فكيف قلت القدرة التامة ليست قاصرة عن ان تزيد كل احد عما يستمده قلت القدرة شاملة ليست قاصرة فى نفسها مع قطع النظر عن مقتضى الحكمة ثم الحكمة تمين تاثيرها وتخصص شمولها وذلك لا ينافى عمومها وشمولها فى نفسها ولا يوجب هذا الاختصاص نقصا بل هو الكمال لان ذلك ليس عجزا او قصورا ولا من عصيان المادة من التأثر وانما هو فيض عن القدرة لبعض المقدورات تلطفا وتكرما ورعاية لحسن النظام وكمال المصالح على الانام فتحقق الكمال لا ينافيه ولا الاختيار ينافيه ويمكن ان يقال مخالفة الحكمة وان كان يعد نقصا فى حد ذاته من حيث انه مخالفة الحكمة لكنه كمال باعتبار انه محقق لسلطان الله على عباده وعظمة شأنه * وجهة الكمال اذا غلبت جهة النقص تضمحل جهة النقص ويتحقق فيه وجه الكمال مع ان الجور

لا يتصور فى حقه تعالى وان كان فى مخالفة الحكمة اذ الجور اخذ مال الغير ولما كان كل شيء لله تعالى لم يتحقق الغيرية فكان كل ما يصدر منه فهو محض الخير كله منه وبه واليه ولا اعتراض فى كل ما فعل عليه * فان قلت فما بال طائفة من الصوفية انكروا هذا التوحيد وقالوا ابغلبة المشهود على الشاهد واستتار وجود الشاهد بنور المشهود مثل استتار الكواكب في ضياء الشمس واختفاء صورة الحديد المحماة وكونها فى صورته النارية الغالبة عليها اقول الطائفة الاولى يردون هذا القول بما يردون به قول اهل الظاهر * ويقولون هذا ذوق من لم يصل الى درجة الفناء التام ولم ينهوا سلوكهم فبقوا قاصرين ولم يطلعوا على الحقيقة اذ لم يجدوا ناصرين ولم يتساءلوا عن النبإ العظيم ولم يعلموا ان فوق كل ذي علم عليم ولم يشعروا ان فيما ذهبوا اليه رائحة الحلول كما يدل عليه تمثيلهم بالحديدة المحماة فان التجلي قبل ان يفنى النعين فناء تاما ويمحي الرسم محوا كاملا يري الشاهد وجوده وانانيته باقيا والمشهود قد استولى على وجوده بعض الاستيلاء مع بقاء الاثنينية بين

الشاهد والمشهود * فهذا لا يخلو عن الحلول * وفي هذا المقام قال ابن الفارض *

﴿فيا سقمي لا تبق لي رمقا فقد * ابيت لبقيا العزذل البقية﴾

﴿ويا كل ما ابقي الفناء ني ارتحل * فمالك مأوى في عظام رميمة﴾

فان السالك يتقاضى ههنا بغلبة الشوق فناء البقايا من رسوم التعين ويشتاقه اشتياقا تاما ويعادي وجوده معاداة تامة وهى المعاداة التي اخبر عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله ﴿اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك﴾ واما اذا كمل التجلي فنيت الانانية فناء تاما ثم بقيت ببقاء المشهود إذ يرى نفسه في طور آخر ويجد ذاته وجدانا صريحا ساريا فى الكل ومحيطا بالكل بل يجدها عين الكل فهناك لا يغيب عن حسه ونفسه حتى يكون احتمال الاختفاء اختفاء الكوكب وما ذاقته الطائفة الثانية فقد ذاقته الفرقة الاولى في مبادى احوالهم وبداية سلوكهم ثم بلغوا التوحيد بعد مجاهدات شاقة ومشاهدات غريبة فالاعتماد على مشاهداتهم ووجدانهم لا على زعم هؤلاء وحسبانهم وفى التوحيد يقول ابن الفارض *

وفي الصحو بعد المحو لم اك غيرها * وذاتي بذاتي اذ تجلت تحلت
وما زلت اياها واياي لم تزل * ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت
متى حلت عن قولي انا هي اواقل * وحاشا هداها انها فيّ حلّت

وليس مني في الملك شيء سواي والسمية لم تخطر على الالمعية
والحاصل ان السالك اذا غاب عن حسه بالكلية اويرى المشهود
قد استولى على وجوده لكن بقي رسوم وجوده ولم ينمح
بالكلية يكون عنده احتمال المغلوبية والاختفاء * واما اذا رأى
نفسه عين المشهود رؤية واضحة غير منام فيها فالاحتمال مسلوب
عنه بالكلية * وسعة العبارة تضيق عن كشف هذه الاسرار
ولكن يشار اليه بعض الاشارة كما قيل ﴿ شعر ﴾

قد كان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

﴿ وصية عن محرر الرسالة ﴾ يا اخي ان كنت من السالكين الواصلين
فيكفيك من الوصية ذوقك وشهودك فلا احتياج لك الى
وصيتي ولا الى وصية كل احد فان الله تعالى هو يتولى الصالحين
وان كنت سالكا غير واصل او كنت غير سالك فاياك اياك
ومطالعة كتب القوم والتفكر في كلماتهم لا يضرك ولا ينفعك

وعليك بظاهر الكتاب والسنة وبما عليه جمهور اهل السنة وبالاعتقاد ان كل ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله صدق على ما اراد الله تعالى ورسوله * والبعث والحشر والثواب والعقاب والجنة وجهنم وسائر ما اخبر عنه الكتاب والسنة فكل منها حق واقع لاريب فيه ولا شك ومن شك وارتاب فهو كافر مخلد في جهنم * ولا يذهب وهمك من تخصيص الوصية بهذا الاعتقاد بغير الواصل الى انه يخالف اعتقاد الواصل هذا الاعتقاد نعوذ بالله من ذلك فان اعتقاد الواصل على ما انزل على رسوله بل ماجاء به رسول الله من عند ربه والكمالات الصادرة عن الواصل لاتخالف البتة الكتاب والسنة ولكن القاصرين يضيق فهمهم عن وجه التوفيق بين الكتاب وبين كلماتهم فان الكتاب والسنة انما صدرا على افهام طبقات المؤمنين فكلماتهم مقصورة على طبقاتهم الخاصة والاولى بحال من ليس من طبقاتهم ترك التعرض لكلماتهم فاياك ثم اياك والانكار على حالهم فان الانكار عليهم حرمان من ذوقهم ووجدانهم قال الله تعالى ﴿فمن اظلم ممن افترى على

الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ﴾ ومن الافتراء على الله دعوى المعرفة والوصول قبل اوانه ومن التكذيب بآيات الله تعالى انكار الاوليا الكاملين فانهم من اعظم الآيات واتم البينات * وقد ورد في الحديث القدسي ﴿من عادى لى وليا فقد بارزني بالمحاربة﴾ فعليك بالمحبة لهم وحسن الظن بهم وبحسن اعتقادهم وصحة ايمانهم واستقامتهم في سائر افعالهم واقوالهم لعلك تلحق بهم في علومهم واحوالهم *

﴿ فصل في سماعهم وحركاتهم فيه ﴾ ومما يكون سببا لافتتان الناس جلوس بعضهم للسماع وحركاتهم فيه بحيث ينسبون الى الرقص الحرام ورفض الآداب والاحترام حتى فسقه بعض العلماء وكفره بعضهم * فلنبين بيانا اجماليا أي الفريقين أقرب الى الصواب المكفرون ام المكفرون * اقول اما السماع فانه نعم سماع القرآن وسماع الحديث ولا شك انه في بعض المراتب فرض وفي بعض المراتب مندوب * واما سماع الابيات المنظومة فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اصدق كلمة

قالتها العرب قول لبيد *

ألا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ووقع الانشاد على اصحابه في حضرته وغيبته وفي حياته وبعد موته حتى عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم * وقال عمر رضي الله عنه ﴿عليكم باشعار الجاهلية فان فيها تفسير كتابكم﴾ وانشادات الصحابة رضي الله عنهم والتابعين اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى فدلت على جوازها وعدم حرمتها مالم تتضمن كلمة محرم قولها * ثم ان التغني بالصوت قد جوزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿من لم يتغن بالقرآن فليس منا﴾ وقال لابي موسى الاشعري لقد ﴿أوتي مزمارا من مزامير داود﴾ ولقد روى ان الصوت الحسن كان معجزة لداود عليه الصلاة والسلام فقد ثبت حل السماع ولا شيء محرم في اجتماعهما بل ورد الاثر فيه ايضا فلا شيء على السامع والقائل في التغني بالاشعار اذا لم يكن في القول ذكر الفسق وما فيه من المعصية لكن لابد في القول والسماع من نية صحيحة حتى لا يلحق باللغو والعبث والحرام اما حركاتهم التي تنسب للرقص فانها ليست عين الرقص وان

كان يشبه به في بعضهم في بعض الاوقات فان الرقص هو التكسر والتخنث وفيهما التشبيه بالنساء ولا يرون التكسر والتخنث الا ان بعضهم يخرجون عن أدب العبادة والذكر الذي هو الخشوع والسكينة الى حد اللعب واللهو فعليهم ان يمتنعوا من هذا العدوان لم يمتنعوا فعلى الناهين عن المنكر ان يمنعوهم ان كان خروجهم الى حد اللعب تعمدا منهم وارادة من غير شوق يدعو اليه ومع الشوق الداعي الصبر والقعود أولى بحالهم *فقد قيل المريد اذا اسكت صار بحرا واذا صاح صار نهرا* والمحققون من المشايخ نهوا المريدين عن حضور مجالس السماع شفقة منهم عليهم لكونها بحال خطر في حقهم* ومن كفرهم من العلماء نظر الى ان الرقص حرام* ومن حلل الحرام فقد كفر* أقول فقد عرفت ان حركاتهم المعتادة ليست برقص واقل الامر ان الشبهة متمكنة في كونها رقصا وعدم كونها رقصا فلا يكفر مستحلها اذ ليس مستند حرمتها الى النص والغاية مستندها القياس لان الاجماع لم ينعقد على حرمتها فان الامام الشافعي رحمه الله قائل بحلها وما ورد في

البزازية من القول بتكفير مستحلها فليس له مستند صحيح والقياس يأباه ويخالفه فليس في تكفير فاعل الرقص ومستحله وجه البتة لكن وجوب الاخلاص وحرمة الرياء ثابت بالنص الصريح من الكتاب والسنة فمن كانت له نية خالصة صحيحة في السماع والحركة مثل التواجد والتكلف في تحصيل الوجد أوكانت حركته من غلبة الشوق فسماعه وحركته مندوبان فان كل ما يكون سببا لحضور القلب وجمعيته بين يدي الله تعالى واعراضه عن الدنيا وعن اشغالها فهو خير محض لانه اثر لدخول نور الله تعالى في القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿اذا دخل انفتح﴾ فقالوا فهل لذلك علامة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ﴿نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور﴾ وقد سئل الجنيد رحمه الله عن السماع فقال قال قوم انه حلال وقال قوم انه محظور وأنا أقول كل ما يجمع العبد بين يدي مولاه فهو مندوب* والغرض الاصلي من جميع الاذكار والعبادات تفريغ القلب مما سوى الله تعالى وتوجهه الى جانب قدسه وهما واجبان فلا يحتملان الحرمة والمنع* وأما من يفعل ذلك رياء

وسمعة وجلبا لحطامهم وايثارا لما عندهم على ما عند الله تعالى فان فعلها قائلا بحرمتها وقبحها معترفا بانه فيه على الباطل لا على الحق فهو فاسق لا كافر يجب منعه باي وجه كان من الشتم والحبس وإن كان مدعيا حلها وجوازها فقد كفر باستحلال الرياء المنصوص بحرمتـه فلا شـك فى كفره لـكن مثـل هذا قليل فيهم بل منتف وأ كثرهم جهلة لا يميزون بين الرياء والاخلاص وهم في ذلك مقلدون لرؤسائهم الجهال أولئك كالانعام بل هم أضـل وهم في الحقيقة ليسوا من الصوفية الا بمعنى لبس الصوف وصحبتهم بهم واعتقادهم بجهل أعوذ بالله ان أ كون من الجاهلين * والله تعالى ولي المؤمنين * اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى * واذا أردت فتنة في قوم فتوفنى غير مفتون * أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى الى حبك * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(تمت الرسالة الرابعة عشر ويليها الرسالة الخامسة عشر) وهى (المسائل الخمسون) للامام فخر الدين الرازى عليه الرحمة



﴿ والخامسة عشر منها ﴾

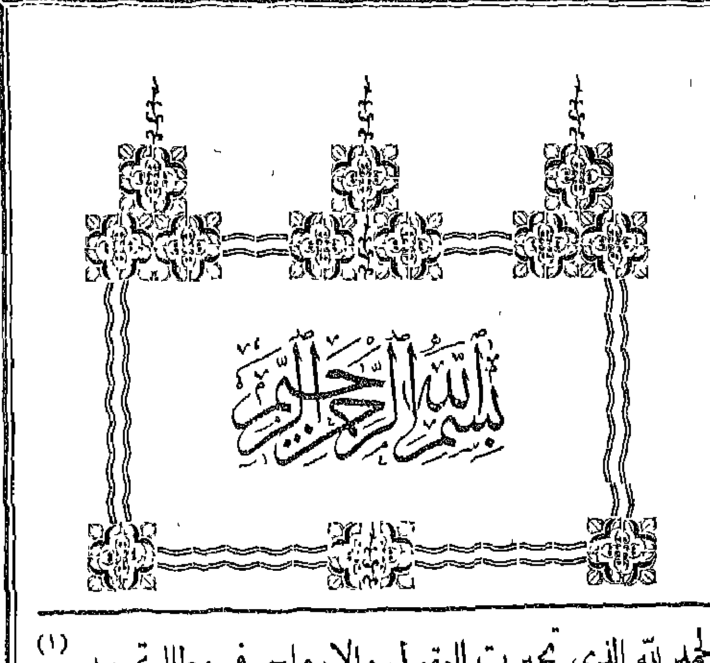
المسائل الخمسون

في أصول الكلام للامام الهمام فخر الدين
حجة الاسلام محمد بن عمر الرازي
رحمه الله تعالى

قال فى كشف الظنون خمسين في أصول الدين
مختصر للامام فخر الدين محمد بن عمر
الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ أدرج فيه
الدلائل الجلية والقواعد الاصولية

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذى الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبرى الكردي ﴾
الكاغشكانى

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله الذي تحيرت العقول والارواح في مطالعة بيد [(١)] كبريائه وعزته * وتاهت الابصار والافكار في حضيض كمال صمديته * الموجود الذي تنزه في وجوده عن مشاكلة المكان * ومناسبة الزمان * وتمديد الليل والنهار * وتحديد الاحيان والاقطار * الواجب الوجود الذي * ليس لفيض

(١) قوله بيد جمع بيداء كبيض وبيضاء وهي المفازة والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل اه

فضله ووجود جوده نهاية * ولا لانواع اصطناعه في أطراف
الآفاق والانفس غاية * كثرة جملة الممكنات دليل وحدانيته
قال الله تعالى ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ وتغيير جميع
الممكنات برهان قدرته قوله ﴿رب المشرقين ورب المغربين ﴾
أحاط بحر خضم اي كثير علمه بكل المعلومات من الذوات
والصفات والكليات والجزئيات والباقيات والمتغيرات واليه
أشار بقوله تعالى ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾
هو المستحق للطاعة والعبادة والخشوع والخضوع لا غير قوله
تعالى ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر لا إله الا هو ﴾ هو الموصوف
بصفة الفردانية ونعت الوحدانية وبراءة الذات والصفات
عن وصمة القسمة وتهمة الكثرة لا سواه * قال عز من قائل
﴿ والهكم إله واحد لا إله الا هو ﴾ هو المقدس في أفعاله عن الشهوة
وفي علمه عن الشبهة * المتعالي في افعاله عن المادة والمدة المتنزه في
كلامه عن الريبة والتهمة قوله تعالى ﴿فتعالى الله الملك الحق لا إله
الا هو ﴾ كمال السعادة في ملازمة خدمة عتبة جلال سرمديته
قوله تعالى ﴿ففروا الى الله ﴾ واعتماد الصديقين والمحققين والمعتبرين

والمجتهدين في رجاء رحمته وبره حيث قال ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ ظهور نور السرور فى الارواح والاشباح من اعانته واغاثته قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وحمد جملة الحامدين من الابتداء في قوله ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض ﴾ مسلم لميدان احسانه وإفضاله حيث قال ﴿ له الحمد فى الاولى والآخرة ﴾ والصلاة التى لاتعدّ والتحيات التى لاتحدّ على المرقد المطهر والمشهد المعطر النبى الامى محمد المصطفى واصحابه وسلم تسليما كثيرا *

﴿ اما بعد ﴾ فهذا مختصر فى اصول الدين ادرجت فيه الدلائل الجلية والقواعد الاصولية واهديت بها الى الحضرة المشرفة اللهم اوصل بركات معرفتك وتوحيدك الى دولة السلطان الكبير واجعله في الدارين متوجها متوجبا للسعادات والكرامات بفضلك ياارحم الراحمين *

﴿ المسئلة الاولى فى حدوث العالم ﴾ مذهب جملة المسلمين ان العالم محدث وليس بازلى * ومذهب الدهريين و الطبيعيين ان العالم قديم ازلى فكما ان قرص الشمس لايكون خاليا عن

النور ابدا وان كان جرم الشمس علة لوجود النور كذلك ذات الباري تعالى ما كان خاليا عن وجود العالم ابدا وان كان ذاته علة مؤثرة في وجود العالم * ولنا على هذا المطلب دلائل كثيرة *

﴿الدليل الاول﴾ وهو ان الاجسام لو كانت ازلية لكانت في الازل اما ساكنة او متحركة والقسمان باطلان فالقول بكون العالم ازليا باطل ونحن نحتاج في تقرير هذه الحجة الى ثلاث مقدمات

﴿المقدمة الاولى﴾ وهي ان الاجسام لو كانت ازلية لكانت في الازل اما ساكنة او متحركة * والدليل عليه ان كل ما كان جسما فلا بد له من جهة وحيز فذلك الجسم ان كان مستقرا في جهته وحيزه فهو ساكن وان لم يكن مستقرا فهو متحرك وهذا الحصر ضروري لانه دائر بين النفي والاثبات فثبت ان كل ما كان جسما فهو ساكن او متحرك *

﴿المقدمة الثانية﴾ وهي ان الاجسام ما كانت ساكنة في الازل والخصم وافقنا في صحة هذه المقدمة وذلك لان عنده حركات الافلاك وادوار السيارات والثابتات ازلية

واذا كانت كذلك ثبت ان الاجسام ما كانت ساكنة في الازل

﴿المقدمة الثالثة﴾ وهي ان الاجسام ما كانت متحركة في الازل * وهذه المقدمة هي محل الخلاف وموضع البحث * لنا على صحة هذه المقدمة دلائل كثيرة *

﴿الحجة الاولى﴾ وهي ان الحركات حقيقتها وماهيتها انتقال من حالة الى حالة فالحركة مسبوقة بالحالة المنتقل عنها فاذا حقيقة الحركة يقتضي المسبوقية بالغير * وحقيقة الازل لا يقتضي المسبوقية بالغير فالجمع بين الحركة والازل محال *

﴿الحجة الثانية﴾ وهو ان نقول هل كان في الازل شيء من اجزاء الحركات او لم يكن فان لم يكن لزم ان لا يكون شيء من الحركات أزليا وهو المطلوب وان حصل جزء من اجزاء الحركات في الازل فذلك الجزء اما ان يكون مسبوقا بجزء آخر او لم يكن فان كان مسبوقا بجزء آخر لزم ان يكون الازلي مسبوقا بغيره وهو محال * وان لم يكن مسبوقا بغيره فهو اول لجميع الحركات فيلزم ان يكون للحركات ابتداء وانتهاء وهو المطلوب *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ وهو ان كل واحد من الحركات الماضية مسبوقة بحركة اخرى وكل واحد من الحركات الماضية محدثة وكل محدث فلا بد له من مؤثر وذلك المؤثر اما ان يكون موجبا بالطبع او فاعلا بالاختيار لا جائز ان يكون موجبا بالطبع والا لزم من قدم الموجب قدم الاثر فيلزم ان يكون كل واحد من الحركات المحدثة قديمة وهو محال * فثبت ان جملة الحركات الماضية تكون مفتقرة الى مؤثر مختار والمؤثر المختار لابد وان يكون سابقا على فعله * فجملة الحركات الماضية تكون مسبوقة بوجود الفاعل المختار * وكل ما كان مسبوقا بغيره يكون له اول فيلزم ان تكون لجملة الحركات الماضية اول وهو المطلوب *

﴿ الحجة الرابعة ﴾ وهى ان عند كل دورة من دورات الزحل تتحرك الشمس ثلاثين دورة وعند كل دورة من دورات الشمس يتحرك القمر اثنى عشر دورة فتكون دورات زحل اقل من دورات الشمس وأدوار الشمس أقل من ادوار القمر وكل ما كان أقل من غيره فهو متناه * فادوار زحل متناهية

وأدوار الشمس متناهية فلأدوار زحل بداية اذا كان كذلك فيلزم ان يكون لجملة الحركات بداية ولادوار الشمس ايضا بداية لان ضعف المتناهي مرارا متناهية *

﴿ الحجة الخامسة ﴾ هي ان حصول هذا اليوم موقوف على انقضاء الادوار الماضية الغير المتناهية فيلزم ان يكون حصول هذا اليوم موقوفا على انقضاء مالانهاية له ولكن انقضاء مالانهاية له محال * والموقوف على المحال لايدخل في الوجود فيلزم ان لا يوجد هذا اليوم * وحيث وجد علمنا ان الادوار الماضية متناهية *

﴿ الحجة السادسة ﴾ وهي ان كل عدد موجود فهو اما شفع اووتر فيلزم ان يكون عدد الادوار الماضية أما شفعا أووترا وكل شفع فهو اقل من وتر بعده فهو متناهي وكذلك كل وتر أقل من الشفع الذي فوقه بواحدة فصح أن الادوار الماضية متناهية واذا كانت متناهية فثبت ان الحركات ليست ازلية * فثبت ان الاجسام لو كانت ازلية لكانت في الازل اما ساكنة أومتحركة وثبت فساد القسمين فثبت ان العالم محدث

﴿ الدليل الثاني ﴾ على ان الاجسام محدثة هوان ما سوى الله تعالى فهو ممكن الوجودلذاته وكل ما كان ممكن الوجود لذاته فهو محدث فيلزم أن يكون ماسوى الله تعالى محدثا ﴿ اما بيان ﴾ ان ماسوى الله تعالى فهو ممكن الوجود لذاته فلانا لو فرضنا موجودين واجبي الوجود فلابد ان يشتركا في وجوب الوجود ويتباينا في العين ومابه المشاركة مغاير لما به الممايزة فيكون كل واحد منهما مركبا وكل مركب ممكن فاذالوفرضناواجبي الوجود لزم ان يكونا ممكنين وهو محال ففرض الواجبين محال * فثبت ان ماسوي الله تعالى فهو ممكن ﴿ أما بيان ﴾ ان كل ممكن محدث فهو ان كل ممكن محتاج في وجوده الى مؤثر والحاجة الى المؤثراما ان تكون حال الوجود أو حال العدم فان كان في حال الوجود فهواما ان تكون في حال البقاء أوحال الحدوث ولا جائز ان تكون الحاجة الى المؤثر حال البقاء لانه يلزم منه ايجاد الوجود وهو محال * واذا بطل هذا القسم بقي ان الحاجة إما ان تكون حال الحدوث أو حال العدم وعلى كلا التقديرين يلزم منه الحدوث * فثبت ان ما سوى الله تعالى فهو ممكن

الوجود لذاته وكل ما كان ممكنا فهو محدث ﴿ الدليل الثالث ﴾ ان أجسام العالم متناهية في المقدار وكل ما كان متناهيا في المقدار فهو محدث فيلزم ان تكون الاجسام محدثة ﴿ اما بيان ﴾ ان الاجسام متناهية فذلك لان نصفها أقل من كلها وكل ما كان اقل من غيره فهو متناه فنصفها يجب ان يكون متناهيا وكلها مثلي نصفها ومثلا الشيء المتناهي يجب ان يكون متناهيا فيجب ان تكون الاجسام متناهية في المقدار ﴿ اما بيان ﴾ ان كل ما كان متناهيا في المقدار فهو محدث فذلك لان كل جسم لما كان متناهيا فلا يمتنع في العقل كونه ازيد منه او انقص منه بذرة * واذا ثبت هذا فنقول اختصاص وجوده بذلك القدر المعين دون مافوقه وما تحته لا بد وان يكون بتخصيص مخصص وترجيح مرجح وكل ماكان كذلك فهو مخلوق محدث * فثبت بهذه الدلائل القاطعة ان العالم محدث ﴿ اما شبهة الفلاسفة من وجوه الاول ﴾ الايجاد احسان والامتناع عن الاحسان نقصان فلو ان الباري سبحانه وتعالى ما اوجد العالم في الازل لزم ان يكون موصوفا

بالنقصان مدة غير متناهية وهو محال *

﴿ الجواب ﴾ هو ان الايجاد عبارة عن اخراج الشئ من العدم الى الوجود وكل ما كان كذلك فهو مسبوق بغيره وهذا المعنى في الازل محال لان الازل عبارة عن نفي المسبوقية بالغير والايجاد عبارة عن اثبات المسبوقية فالجمع بينهما محال

﴿ الشبهة الثانية ﴾ هي لو انه سبحانه وتعالى ما كان في الازل موجدا ثم صار موجدا فصفة الموجدية محدثة فافتقرت تلك الصفة الى موجد آخر وهو محال وان كانت الموجدية ازلية لزم ان تكون الموجودات ازلية لانه يمتنع في العقل انفكاك المعلول عن العلة *

﴿ الجواب ﴾ أنه على هذا التقدير يلزم ان لا يكون شيء من الصور والتركيبات محدثة وهذا باطل بالبديهة فبطلت الشبهة

﴿ الشبهة الثالثة ﴾ هى ان ذات البارى سبحانه وتعالى اما ان تكون متقدما على وجود العالم او لم تكن فان كانت متقدمة على وجود العالم فذلك التقدم اما ان يكون متناهيا او غير متناهى فان كان متناهيا لزم حدوث البارى وهو محال

وان لم يكن متناهيا فذلك التقدم لا بد وان يكون بالزمان والزمان غير متناه فالزمان قديم وان لم تكن ذات الباري سبحانه وتعالي متقدما على وجود العالم لزم منه اما حدوث الباري وهو محال واما قدم العالم وهو المطلوب *

﴿الجواب﴾ هو أنا نقول ان ذات الباري سبحانه وتعالى متقدمة على وجود العالم بقدم غير متناه* واما قوله ان التقدم بالزمان * قلنا لا نسلمه والدليل عليه هو انا نعلم ببديهة العقل ان الزمان الماضي متقدم على الزمان المستقبل وذلك التقدم يمتنع ان يكون بالزمان والا لزم ان يكون لذلك الزمان زمان آخر فيلزم التسلسل وهو محال * واذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكون تقدم ذات الباري سبحانه وتعالى على وجود العالم لا بالزمان *

﴿المسئلة الثانية في اثبات العلم بالصانع﴾ ويدل عليه وجوه ﴿الاول﴾ هو انه لما ثبت ان العالم ما كان موجودا ثم صار موجودا فحقيقة العالم قابلة للعدم وقابلة للوجود وكل ما كان كذلك فرجحان وجوده على عدمه لاجل ترجيح مرجح

فثبت ان وجود العالم محتاج الى مؤثر وموجد*

﴿الحجة الثانية﴾ هو انه لا شك في وجود الموجودات ﴿فنقول﴾ جميع الموجودات اما واجب الوجود او ممكن الوجود أو البعض واجب والبعض ممكن لا جائز ان يكون الكل واجبا لانه ثبت بالبراهين القاطعة ان اثبات موجودين واجبي الوجود محال ولا جائز ان يكون الكل ممكنا لان مجموع الممكنات ممكن بحسب المجموع وبحسب الاجزاء وكل ممكن فهو محتاج في وجوده الى شيء آخر مغاير له بحسب المجموع وبحسب الاجزاء والموجود المغاير لجميع الممكنات ولكل واحد من آحاد مجموع الممكنات ليس من الممكنات البتة وكل موجود لم يكن من الممكنات فهو واجب الوجود فثبت ان واجب الوجود سبحانه واحد وثبت ان جملة الممكنات محتاجة في وجودها الى واجب الوجود * فثبت انه سبحانه وتعالى ثابت الوجود لذاته*

﴿الحجة الثالثة﴾ هو انا وجدنا الاجسام متماثلة في الجسمية ومخالفة في الصفات القائمة بها كما ان بعضها حاره

وبعضها باردة وبعضها رطبة وبعضها يابسة وبعضها لطيف وبعضها كثيف وبعضها سفلي وبعضها علوي فالمؤثر في وجود هذه الصفات المختلفة يمتنع ان يكون جسما لان مابه الاشتراك لا يمكن ان يكون علة لما به الامتياز ولا بد من وجود شيء آخر يؤثر في حصول هذه الصفات المختلفة ثم هذا المؤثر ان كان جسما عاد الكلام الاول فيه ويلزم التسلسل وهو محال فثبت ان المؤثر في حصول هذه الصفات المختلفة شيء آخر سوى هذه الاجسام فذلك المؤثر اما ان يؤثر بالطبع والايجاب او بالقصد والاختيار * والاول باطل لان تأثير الموجب بالطبع بالنسبة الى جميع المساويات على التسوية ويستحيل ان يكون تاثيره في جسم بالحرارة وفي جسم آخر بالبرودة وفي جسم باللطافة وفي جسم آخر بالكثافة * فثبت ان المؤثر في وجود هذه الاشياء ليس بجسم ولا جسماني وانه فاعل بالقصد والقدرة والاختيار لا بالطبع والايجاب *

﴿ المسئلة الثالثة ﴾ في انه سبحانه وتعالى قديم أزلي والدليل عليه هو انه ثبت بالبرهان ان ذاته سبحانه وتعالى غير قابل للعدم

لان كل ما كان قابلا للعدم فهو ممكن وكل ممكن فهو محتاج الى مؤثر يرجح الوجود على العدم فاذا لم يكن حقيقته قابلا للعدم فوجوده أزلي لا محالة * فثبت انه قديم أزلى ولانه سبحانه وتعالى لو كان محدثا لكان حدوثه مختصا بوقت معين مع انه يجوز في العقل حدوثه قبل ذلك أو بعده واذا كان كذلك فيكون مفتقرا الى محدث آخر ويلزم التسلسل وهو محال * فثبت ان البارى سبحانه وتعالي قديم أزلي *

﴿ المسئلة الرابعة ﴾ فى انه سبحانه وتعالى باق سرمدي ويدل عليه وجوه ﴿ الحجة الاولى ﴾ ثبت بالبرهان انه سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته وان كل ما كان واجب الوجود لذاته فانه لا يقبل العدم أصلا وما لا يقبل العدم البتة فهو أبدى فالباري سبحانه وتعالى أبدى أزلي ﴿ الحجة الثانيه ﴾ هي انه سبحانه وتعالى لو كان قابلا للعدم فعدمه لا بد وان يكون بمعدم فاذا وجوده مفتقر الى عدم ذلك المعدم والمفتقر الى الغير يكون محدثا فهو سبحانه وتعالى ان لم يكن أبديا لزم ان لا يكون أزليا لكن ثبت بالبرهان انه تعالى أزلي فيلزم ان

يكون أبديا ﴿ الحجة الثالثة ﴾ هى انه سبحانه وتعالى لو انعدم لا نعدم إما لذاته أو لاعدام معدم أو لطريان ضد أو لزوال شرط وهذه الاقسام كلها باطلة فوجب ان يمتنع عليه العدم ﴿ أما بيان ﴾ انه يمتنع ان يكون عدمه لذاته فلان كل ما كان عدمه ذاتيا فانه لا يدخل فى الوجود أصلا ﴿ وأما بيان ﴾ انه يستحيل ان يكون لاعدام معدم فذلك ان القادر لا بد له من أثر والعدم نفى محض والنفى المحض يمتنع ان يكون أثر للقادر ﴿ وأما بيان ﴾ انه لا يجوز ان يكون لطريان ضد فلان ذلك الضد ان كان قديما لزم ان لا يكون البارى موجودا وان كان حادثا فالقديم أقوى من الحادثات فاذا انعدام ذلك الضد الحادث بسبب وجود ذلك القديم أولى من عدم ذلك القديم بسبب ذلك الحادث ﴿ وأما بيان ﴾ انه يمتنع ان يكون عدمه لزوال شرط فلان ذلك الشرط إما حادثا أو قديما فان كان حادثا فالحادث يمتنع ان يكون شرطا للقديم وان كان قديما فاذا عدمه لا بد وان كان بشرط آخر ولزم التسلسل أو الدور وهو محال* فثبت انه سبحانه وتعالى باق سرمدى *

﴿المسئلة الخامسة﴾ في ان الله سبحانه وتعالى موجود والباطنيـة لعنهم الله يقولون انه ليس بموجود ولا بمعـدوم والدليل على انه موجود هو انه لا واسطة بين النفي والاثبات في بديهة العقل لان وجود الباري تعالى ان كان منفيا فهو نفي الصانع وقد ثبت بالبراهين القاطعة ثبوت الباري سبحانه واذا بطل النفي وثبت أن لا واسطة بين النفي والاثبات لزم الاثبات * فثبت ان الباري موجود ثابت ﴿أما شبهة الباطنية﴾ فمن وجهين ﴿الاول﴾ قالوا لو كان الباري موجودا لـكان مساويا لسائر الموجودات في الوجود ثم هو اما ان يكون مخالفا لسائر الموجودات في الوجود من وجه آخر أو لم يكن فان كان مخالفا لها من وجه آخر لزم وقوع التركيب في ذاته وكل مركب ممكن والواجب ليس بممكن وان لم يكن مخالفا لها من وجه آخر يلزم ان يكون مساويا في تمام الماهية والمتساويات في الماهية حكمها حكم واحد فـكما ان جملة الموجودات ليست بواجبة يلزم ان لا يكون هو أيضا واجبا * واذا ثبت فساد القسمين ثبت انه ليس بموجود وأيضا ثبت بهذا الدليل انه ليس بمعدوم لانه لو كان معدوما

لكان اما مساويا لسائر المعدومات أو مخالفا لها ويعود التقسيم المذكور وهو محال* فثبت أنه سبحانه وتعالى لا موجود ولا معدوم ﴿الشبهة الثانية لهم﴾ قالوا الوجود والعدم ضدان ولو كان البارى موجودا فهو من جنس الموجودات وما كان من جنس الموجودات يمتنع ان يكون من جنس المعدومات اذا ثبت هذا فلو انه موجود لكان له من الموجودات التي من جنسه ند ومن المعدومات التي ليست من جنسه ضد والباري عز وجل متنزه عن الضد والند * وكذلك الكلام فيما اذا كان معدوما * فثبت انه سبحانه وتعالى يجب ان لا يكون موجودا ولا معدوما حتى لا يلزمنا هذا المحال *

﴿الجواب﴾ عن الشبهة الاولى من وجوه ﴿الاول﴾ لم لا يجوز ان يكون وجود البارى عين حقيقته وماهيته والاشتراك بينه وبين الموجوادت في اسم الموجودية لا في حقيقة المسمى * وهذا الجواب على مذهب من يقول الوجود نفس الماهية *

﴿والجواب﴾ عن الشبهة الثانية هو ان العدم نفي محض

والنفي المحض يمتنع ان يكون ضد الشيء لان الضدين عبارة عن وجودين متنافيين وهذا المعنى في العدم الصرف غير معقول

﴿المسئلة السادسة﴾ في انه سبحانه وتعالى موجود وللعقلاء في وجوده خلاف* قال أبو علي بن سينا ان وجوده نفس حقيقته فكما ان حقيقته عز وجل مخالفة لسائر الحقائق فوجوده أيضا مخالف لسائر الموجودات * والدليل لهم على هذا المطلوب هو انه لو كان وجوده سبحانه وتعالى مساويا لسائر الموجودات فذلك الوجود اما ان يكون قائما بماهيته أو لا يكون * فان لم يكن قائما بماهيته فنفس الوجود جوهر قائم بذاته وهذا استقلال والاستقلال له صفة ذاتية * ولو كان هذا الوجود كذلك لكان سائر الموجودات كذلك ولما كان وصف الاستقلال هذا باطلا لزم ان يكون ذلك الوجود صفة قائمة بماهيته وتلك اما موجودة أو معدومة فان كانت موجودة فالكلام في وجودها كما في الاول ويلزم التسلسل وهو محال * وان كانت معدومة لزم قيام الصفة الموجودة بالماهية المعدومة وهو أيضا محال * ولما بطل هذا ثبت ان وجود الباري نفس حقيقته

وماهيته وانه مخالف لسائر الوجودات * وقال قوم من علماء الاصول ان الوجود من حيث هو وجود مفهوم واحد في كل الموجودات ويدل عليه وجوه *

﴿ الحجة الاولى ﴾ هى ان نقيض العدم شئ واحد وهو الوجود فلولا ان الوجود مفهوم واحد لم يكن نقيض العدم شئ واحد

﴿ الحجة الثانية ﴾ هى انه يمكن تقسيم الموجودات الى الواجب والى الممكن ومورد التقسيم مشترك بين القسمين فلولا ان المفهوم من الوجود واحد لكان ذلك التقسيم باطلا

﴿ الحجة الثالثة ﴾ هى ان حقيقة الوجود فى جميع الموجودات شئ واحد والموجوادت من حيث انها موجودات لا اختلاف فيها بالتعيين فمفهوم الوجود في جملة الموجودات شئ واحد فلا بد من الاعتراف بان حقيقة البارى سبحانه وتعالى مخالفة لسائر الحقائق * فثبت ان حقيقته ليست نفس وجوده * والكلام فى هذه المسئلة أدق من ان يحتملها هذا المختصر *

﴿ المسئلة السابعة ﴾ في انه سبحانه وتعالى شيء قال جهم

ابن صفوان ليس بشيء * واعلم ان النزاع في هذه المسئلة اما بالمعنى او باللفظ * اما التنازع في المعنى فنقول ان مرادنا من لفظ انه شيء انه موجود وقد ثبت بالبرهان انه سبحانه وتعالى موجود * واما النزاع في اللفظ فهو انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه وتعالى ام لا * قلنا نعم بنص الكتاب وقد ورد في الآيتين (الاولى) قوله تعالى ﴿قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ (والثانية) قوله تعالى ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ والاصل في الكلام ان المستثنى يجب دخوله تحت المستثنى منه *

﴿المسئلة الثامنة﴾ في انه سبحانه وتعالى ليس بجسم والمشبهة والكرّامية يقولون انه جسم * لنا على بطلان مذهبهم وجوه (الاول) هو ان كل جسم فهو مشار اليه وكل مشار اليه فهو منقسم لان ما على يمينه مغاير لما على يساره وبالعكس وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن والممكن لا يكون قديما ازليا وقد ثبت بالبرهان انه قديم واجب ازلي * فثبت انه ليس بجسم ﴿الثاني﴾ هو ان حقيقة الجسم من حيث هو جسم

شيء واحد ولو كان الباري سبحانه وتعالى جسما لكان من حيث انه جسم مساويا لسائر الاجسام ثم هو إما ان يكون مخالفا لها باعتبار أمر آخر أو لم يكن فان كان مخالفا لها من اعتبار آخر فهو مركب من جزئين ﴿أحدهما﴾ مساوى لسائر الاجسام ﴿والآخر﴾ مخالف لها وكل مركب ممكن وكل ممكن محدث وان لم يكن مخالفا لها يلزم من حدوث سائر الاجسام وامكانها حدوث الباري وامكانه أو من قدم الباري قدم الاجسام وكل ذلك باطل ﴿الثالث﴾ هو ان تقول ثبت في مسئلة حدوث الاجسام ان كل جسم فهو محدث والباري تعالى لو كان جسما وجب ان يكون محدثا لكن كونه محدثا محال فكونه جسما محال ﴿الرابع﴾ هو ان الحكم على الشمس والقمر بكونهما لا يصلحان للالهية انما كان لكونهما جسما فلو جاز كون الاله جسما لما بقي دليل على امتناع الهية القمر وهذا الاعتقاد عين الكفر والالحاد * فثبت انه سبحانه وتعالى يمتنع عن ان يكون جسما ﴿الخامس﴾ هو انه سبحانه وتعالى لو كان متحيزا فهو اما قابل للقسمة أو غير قابل للقسمة والقسمان

باطلان فبطل القول بكونه متحيزا * اما بيان انه يمتنع ان لا يكون قابلا للقسمة فلانه لو كان قابلا للقسمة فاما ان يقوم بتلك الاجزاء علم واحد وقدرة واحدة او يقوم بكل واحد من تلك الاجزا علم وقدرة على حدة والاول باطل لامتناع قيام المعنى الواحد بالمحال دفعة * واما الثانى فيلزم منه ان يكون كل جزء من تلك الاجزاء الها على سبيل الاستقلال وهذا قول بكثرة الآلهة وهو محال *واذا ثبت ان القول بكونه متحيزا يفضى الى هذه الاقسام الباطلة فوجب ان يكون باطلا *

﴿المسئلة التاسعة﴾ في انه سبحانه وتعالى ليس بجوهر خلافا للنصارى * واعلم ان النزاع فى هذه المسئلة اما فى اللفظ او فى المعنى * اما النزاع فى اللفظ فهو ان يقال انه سبحانه ليس بمتحيز ولا له مقدار وكمية الا ان ذاته قائمة بالنفس فنحن نسميه بهذا المعنى جوهرا﴿ واعلم ﴾ان هذا المعنى صواب لكن اللفظ خطأ لان مذهبنا ان اسماء الله موقوفة على الاذن وما لم يرد الاذن به فهو باطل وهذا اللفظ البتة ما ورد فى

القرآن ولا في الحديث * واما النزاع في المعنى فهو في ان الباري سبحانه وتعالى متحيز كالجوهر وقد تقدم هذا الكلام

﴿المسئلة العاشرة﴾ في انه سبحانه وتعالى منزه عن المكان والجهة والحيز * وقالت الكرامية انه مختص بجهة فوق ثم الهيامصة يقولون انه سبحانه وتعالى مباين العالم ببعد لا نهاية له * والعابدية يقولون انه تعالى مباين العالم ببعد متناهي والذي يدل على بطلان مذهبهم وجوه من الحجج

﴿الاولى﴾ هي ان كل ما كان مختصا بمكان وجهة وحيز فهو منقسم والمنقسم لا يكون واجبا لذاته والباري تعالى واجب الوجود واذا ثبت هذا وجب ان يكون الباري منزها عن الجهة والمكان والحيز *

﴿الحجة الثانية﴾ هي انه سبحانه وتعالى لو كان مختصا بمكان فهو اما غير متناه بجميع الجوانب او متناه ببعض دون بعض او متناه بجميع الجوانب * والاقسام الثلاثة كلها باطلة فبطل القول بكونه في الجهة * اما بيان امتناع ان يكون غير متناه من جميع الجوانب فلانه يلزم كونه مختلطا بالاشياء

وبالنجاسات والقاذورات وتقدس ربنا عنه * وأيضا يلزم منه تداخل المتحيزين فلو جاز ذلك فلم لا يجوز تداخل الجسمين * ﴿واما بيان﴾ انه يمتنع ان يكون متناهيا من جميع الجوانب فلانه يلزم ان تكون ذات الباري تحت الخلا الفوقاني وهذا باطل باتفاق الخصم ﴿واما بيان﴾ انه يمتنع ان يكون متناهيا ببعض الجوانب دون البعض فذلك لان الجانب الذي هو متناه منه اما ان يكون مساويا في الماهية للجانب الذي هو غير متناه اولا يكون فان كان الاول لزم القول بثبوت جانبين متناهيين لان المتساويين في الماهية يجب استواؤهما في الاحكام * وان كان الثاني لزم كون ذاته سبحانه وتعالى مركبا من اجزاء مختلفة الحقائق وكل ما كان كذلك فانه يجوز عليه التفرق والزوال والتركيب وكل ما كان كذلك فهو محدث ومخلوق تعالى ربنا عنه * فاذا بطلت الاقسام الثلاثة ثبت ان الباري سبحانه وتعالى منزه عن المكان والجهة والحيز والملا والخلا *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ هي ان الباري سبحانه وتعالى لو كان مختصا بمكان فهو فاما ان يمكنه الخروج من ذلك المكان او

لا يمكنه فان كان الثاني فهو كالمفلوج والزمن والعاجز الذى لا يمكنه الخروج من المكان تعالى الله عنه وان كان الاول فانه يصح عليه الحركة * وقد بينا في مسئلة حدوث الاجسام ان ذلك يدل على حدوث ما قام به وانه يمتنع على الواجب الوجود فبطل ان يكون فى الجهة والحيز *

﴿ الحجة الرابعة ﴾ هى ان الخصم يدعي انه سبحانه وتعالى مختص بالمكان والجهة والحيز فنقول هذا المكان الذى فيه البارى سبحانه وتعالى اما موجود او معدوم فان كان معدوما فهو نفي محض وكون الشيء فى النفى المحض محال وان كان موجودا فهو إما قديم او محدث فان كان قديما فذلك القديم اما ان يكون قائما بذات الباري سبحانه او لا يكون فان كان قائما بذاته فالجهة التى ادعيتموها صفة للبارى سبحانه قائمة بذات الباري عز وجل وليس لنا في هذا الباب منازعة لانا سلمنا قيام الصفات القديمة بذات البارى وان لم يكن قائما بذاته فيكون الحيز والمكان عبارة عن ذات قائم بنفسها قديمة فيكون البارى سبحانه وتعالى مفتقرا اليه وهذا الكلام

باطل باتفاق المسلمين * واما ان كان محدثا فالبارى فى الازل موجود بلا مكان فيكون منزها فى الماهية عن المكان والمنزه في الحقيقة عن المكان يمتنع عليه ان يصير في مكان والا لزم تغيير الماهية وقلب الحقائق وذلك محال * فثبت ان الباري سبحانه وتعالى منزه عن المكان (فان قال قائل) انه يلزم من هذا الدليل ان الجواهر والاعراض لايكونا فى المكان (فالجواب) ان المكان عبارة عن السطح الداخل من الجسم الحاوى المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي واثبات المكان في حق الباري بهذا المعنى محال وباطل بالاتفاق * ونحن لانعنى بالمكان غير هذا لا فى الشاهد ولا في الغائب (فان قال قائل) قوله تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ وايضا قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ يدل هذا على جهة الفوق (الجواب) ان الدلائل العقلية والنقلية اذا تعارضت لاجائز ان تصدقا معا لانه يلزم تصديق النفى والاثبات وهو محال اوتكذيبهما وهو ايضا محال اوتكذيب الدلائل العقلية وتصديق الدلائل النقلية وهو محال لان تصحيح الادلة العقلية

موقوف على صحة برهان العقل لان مالم يثبت بالدلائل العقلية القاطعة وجود الصانع وصفاته وصدق الرسل لم تثبت الدلائل النقليـة * فلو انا كذبنا الادلة العقلية لاجل تقرير ظواهر النقل لكنا كذبنا الاصل بالفرع فحينئذ الفرع اولى بالبطلان فيفضى ذلك الى تكذيب العقل والنقل وهو محال ﴿فلم يبق﴾ الا القسم الرابع وهو تصديق الدلائل العقلية * والاعتقاد في الظواهر بان مراد الله تعالى من ظاهر الآيات ما يوافق الادلة العقلية ثم هنا مقامان ﴿المقام الاول﴾ هو ان نقول مراد الله من قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ليس اثبات الجهة بل المراد على سبيل التفصيل غير معلوم فآمنا وصدقنا ونترك التفسير والتأويل ﴿المقـام الثانى﴾ تأويل الآيات المتشابهة الواردة في هذا الباب على سبيل التفصيل * والقول الاول قول أئمة السلف * والقول الثانى قول علمائنا في الاصول

﴿المسئلة الحادية عشر﴾ فى انه سبحانه وتعالى منزه من ان يحل فى شيء بالذات أو بالصفات خلافا للنصارى * والدليل على بطلان مذهبهم من وجهين ﴿الاول﴾ ان ذات البارى

سبحانه وتعالى لو حلت في شيء فذلك الحلول اما ان يكون على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز فان كان على سبيل الوجوب فيلزم من قدم ذاته قدم المحل أو من حدوث ذلك المحل حدوث ذات الباري وهو محال وان كان على سبيل الجواز فهو غني في ذاته عن ذلك المحل وكل ما كان ذاته مستغنيا عن المحل امتنع حلوله فيه * فثبت ان الباري وصفاته لا يحل في شيء البتة وهذا المعتقد في نفسه باطل ﴿ الثاني ﴾ هو انهم يقولون اقنوم الكلمة حلت في بدن عيسى عليه السلام ومرادهم من أقنوم الكلمة صفة العلم * فنقول الصفة التي هي علم الحق سبحانه اذا حلت في بدن عيسى عليه السلام هل انفصلت من ذات الباري أولا فان قالوا انها انفصلت من ذات الباري لزم أن يكون ذات الباري جاهلا في ذلك الوقت وان قالوا انها ما انفصلت لزم قيام الصفة الواحدة في زمان واحد بموصوفين * وذلك محال في بداهة العقول فثبت بما ذكرنا انه سبحانه منزه عن الحلول في الذات والصفات *

﴿ المسئلة الثانية عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى منزه عن الاتحاد وأنه سبحانه لا يتحد بشيء البتة وجماعة من الصوفية

وأهل الاباحة يدعون محبة الله تعالى ويدعون الاتحاد في بعض الاوقات* ونقل عن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه انه قال ﴿ سبحاني ما أعظم شأني ﴾ وأيضا عن الحسين بن منصور رحمه الله انه قال ﴿ أنا الحق ﴾ وأنشد هذا الشعر

﴿ رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشا كل الامر ﴾
﴿ فكأنه خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر ﴾

﴿ وأيضا يذكرون عنهم هذه الابيات ﴾

﴿ انا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا ﴾
﴿ فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان الشيخ أبا يزيد رحمه الله تعالى كان عارفا بالله وكان كبير الشأن بريا من مذهب الاتحاد والحلول * ولاشاراتهم تأويلات كثيرة والذي يدل على فساد مذهبهم [1] من وجهين ﴿ أحدهما ﴾ ان الشيئين اذا اتحد أحدهما بالآخر فعند حصول الاتحاد اما ان يكونا باقيين أو فانيين أو يكون أحدهما باقيا والآخر فانيا فان كانا باقيين فهما اثنان لا واحد فلا معنى الاتحاد* وان كانا فانيين فقد عدما فلا اتحاد وان فنى أحدهما

(١) أي مذهب القائلين بظاهر الاتحاد لا مذهب العارفين فافهم

وبقي الآخر فالاتحاد أيضا محال لان الموجود لا يكون عين المعدوم فثبت بهذه البراهين القاطعة بطلان القول بالاتحاد والقول به جهل صرف ﴿الثاني﴾ هو ان ذات الباري سبحانه وتعالى لو اتحد بشيء فاما ان يقال ان ذاته بعد الاتحاد كما هي قبل الاتحاد أو تغير فان كان الثاني لزم وقوع التغيير في ذاته وهو محال وان كان الاول فقد مر الكلام فيه * فثبت انه منزه عن الاتحاد *

﴿المسئلة الثالثة عشر﴾ في ان صفات الله سبحانه وتعالي قديمة لا تقبل التغير كما ان ذاته قديمة لا تقبل التغير اصلا خلافا للكراميين ﴿لنا﴾ ان نقول ان تلك الصفة الحادثة في ذات الله سبحانه وتعالى فهي اما من صفات الكمال اولا فان كان من صفات الكمال فقبل حدوث تلك الصفة كانت الذات خالية عن صفة الكمال وخلو ذات الله عن صفة الكمال محال وان لم تكن تلك الصفة من صفات الكمال امتنع قيامها بذات الباري لان العقلاء اجمعوا على ان جميع صفات الحق لا بد من الكمال * فثبت ان قيام الحوادث بذات الباري محال *

﴿ المسئلة الرابعة عشر ﴾ فى انه سبحانه وتعالى غنى عن الألوان والروائح والطعوم * والدليل عليه انه لا يمكن ان يقال ان بعض الالوان صفة الكمال وبعضها صفة النقص كما يقال العلم صفة الكمال والجهل صفة النقص فلاجرم وجب ان تكون ذات البارى موصوفة بصفة العلم ومنزهة عن صفة الجهل لان الالوان والطعوم والروائح كلها متساوية وليس بعضها صفة الكمال وبعضها صفة النقص ولا يمكن ان يقال الالهية موقوفة على ثبوت تلك الصفات دون البعض واذا كان كذلك فليس ثبوت بعض تلك الصفات اولى من ثبوت الكل فيلزم اما اثبات كلها وهو محال أو انتفاء كلها وهو المطلوب *

﴿ المسئلة الخامسة عشر ﴾ فى انه سبحانه وتعالى منزه عن اللذة والالم * والدليل على ذلك انهما تابعان لتغير المزاج وتغير المزاج صفة الجسم المركب الذي هو قابل للزيادة والنقصان * ولما كان التغير عليه سبحانه وتعالى محالا كان الالم واللذة عليه أيضا محالا *

﴿ المسئلة السادسة عشر ﴾ فى انه سبحانه وتعالى قادر

والمراد من القادر ان يكون حصول التأثير منه على سبيل القصد والصحة لا على سبيل الوجوب مثل تأثير الشمس في حصول الضوء بالطبع والخاصية وتأثير النار في الحرارة ايضا بالخاصية والطبع * فاما الحيوان المختار فانه ان شاء تحرك من هذا الجانب وان شاء تحرك من الجانب الآخر فذلك التأثير على سبيل الصحة والاختيار * فاذا ثبت هذا فنقول الدليل على انه قادر كذلك ان العالم مفتقر الى مؤثر لما ذكرناه من الدليل وذلك المؤثر هو الواجب الوجود لذاته مع ابطال الدور والتسلسل * فنقول تاثير ذلك المؤثر في وجود العالم إما على سبيل الطبع والعلة أو على سبيل الصحة والاختيار (والاول) باطل من وجوه (الاول) هو ان تاثير ذلك المؤثر في وجود العالم ان كان بالطبع والايجاب لزم اما قدم العالم او حدوث الباري لان العلة الموجبة لا تنفك عن المعلول اصلا فلما ثبت بطلان هذا الكلام ثبت ان تأثير ذلك المؤثر في وجود العالم ليس بالطبع والخاصية بل بالقصد والاختيار (الوجه الثاني) هو ان العلة لما كانت باقية على حالة واحدة

لا يتطرق اليها التغير لزم ان يكون المعلول أيضا كذلك كما ان النار باقية على حالة واحدة والحرارة الصادرة منها ايضا باقية على حالة واحدة* واذا ثبت هذا فنقول لو كان تأثير البارى سبحانه وتعالى في ايجاد العالم بالطبع والخاصية لزم من عدم جواز التغير على ذاته وصفاته عدم جواز التغير في العالم وتغير العالم مشاهد محسوس* فاذا بطل هذا ثبت ان المؤثر في وجود العالم يؤثر على سبيل الصحة والاختيار لا على سبيل الطبع والايجاب (الوجه الثالث) هو انه ثبت في العقول انه يلزم من عدم المعلول عدم العلة لان العلة لو كانت باقية في تمام ذاتها وصفاتها يمتنع زوال المعلول فاذا تغير المعلول علم قطعا ان العلة قد تغيرت فلو كان العالم معلولا لذات الباري سبحانه لكان كلما زال من العالم شيء لزم وقوع التغير في ذاته سبحانه وتعالى وهو محال* فثبت بهذه الوجوه الثلاثة ان تأثير الباري في العالم ليس على سبيل الطبع والايجاب* واذا بطل هذا القسم ثبت ان التأثير في وجود العالم على سبيل القصد والارادة والاختيار* فثبت بما ذكرناه ان صانع العالم قادر على ما يشاء

﴿المسئلة السابعة عشر﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم والدليل عليه هو ان أفعاله تعالى محكمة متقنة فهو عالم فيلزم ان يكون صانع العالم عالما ﴿أما بيان﴾ ان أفعاله محكمة متقنة فهو ان كل من له عقل سليم وطبع مستقيم ينظر فى عجائب مصنوعات البارى تعالى من شكل الافلاك وحركة الشمس والقمر والنجوم يرى أن كل واحد منها موصوف بشكل معين وحركة معينة وكذلك فى بدن الانسان من عجائب تركيبه* واذا أراد الاطلاع على هذه العجائب فعليه بكتب التشريح فاذا علم يجزم بان لا يوجد تركيب أعجب من هذا البدن مع الروح فاذا عرفت هذا ثبت ان أفعاله عز وجل محكمة متقنة ﴿وأما بيان﴾ ان كل من كان فعله محكما متقنا فهو عالم فلانه تقرر في بداية العقول وصرائح الاذهان انه اذا رأيت خطا مستقيما حسنا أعلمك بان الكاتب عالم بصنعة الخط قطعا واذا لم يعقل وجود هذا القدر بدون العلم فكيف يعقل خالق الغرائب والعجائب فى عالم الارواح والاجسام والآفاق والانفس بدون العلم* فثبت ان الباري سبحانه وتعالى عالم*

﴿ المسئلة الثامنة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى حي والدليل عليه هو انه قد ثبت بالدليل انه قادر عالم ومن المعلوم بالبديهة ان الميت لا يكون قادرا عالما فيلزم ان يكون حيا وقد أشار تعالى في التنزيل حيث قال ﴿ هو الحي القيوم ﴾

﴿ المسئلة التاسعة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى مريد والدليل عليه هو ان أفعال الصانع بعضها متقدمة وبعضها متأخرة مع انه يجوز في العقل تقدم ما هو متأخر وتأخر ما هو متقدم واختصاص بعضها بالتقدم وبعضها بالتأخر لا بد وان يكون بتخصيص مخصص فالصفة المخصصة هي الارادة *فثبت ان الباري سبحانه وتعالى مريد كما قال الله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

﴿ المسئلة العشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى سميع بصير متكلم والدليل عليه *هو انا نعلم قطعا ان السميع والبصير والمتكلم أكمل ممن لا يكون سميعا بصيرا متكلما فلو لم يكن الباري سبحانه وتعالى موصوفا بهذه الصفات لزم ان يكون العبد أكمل من الرب تعالى وهو محال* فثبت انه سميع بصير

متكلم من غير صماخ ولا حدقة ولا لسان تعالى ربنا عن الجوارح والاجزاء *

﴿المسئلة الحادية والعشرون﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم بكل المعلومات من الكليات والجزئيات والموجودات والمعدومات والغائبات والحاضرات والمتغيرات والمفارقات، والدليل عليه هو انه لو كان عالما بالبعض دون البعض لكان عالميته بذلك البعض دون غيره بتخصيص مخصص وذلك المخصص يجعله عالما بذلك البعض وكل ما كان كذلك فهو عاجز وليس له صلاحية الالهية * فثبت ان صانع العالم عالم بجملة المعلومات الغير المتناهية *

﴿المسئلة الثانية والعشرون﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم بعلم واحد بجميع المعلومات الغير متناهية والدليل عليه هو انه لو كان عالما بعلمين لكان المعلوم بكل واحد من العلمين اما جميع المعلومات أو بعضها فان كان الاول فيكون العلمان متساويين في الماهية فيكون كل واحد منهما مثل الآخر وقيام المثلين بذات واحد في وقت واحد محال * وان كان الثاني فالمعلوم بالعلم الواحد

منهما متناه والمعلوم بالعلمين أيضا متناه لان ضعف المتناهي لابد وان يكون متناهيا فيلزم ان يكون معلوم الله تعالى متناهيا وهو محال (فان قيل) انه سبحانه وتعالى عالم بعلوم غير متناهية (قلنا) هذا محال لان وجود علوم غير متناهية محال * فثبت انه سبحانه وتعالى عالم بعلم واحد بجملة المعلومات الغير متناهية

﴿المسئلة الثالثة والعشرون﴾ في انه سبحانه وتعالى علمه قديم ليس بمحدث * والدليل عليه هو انه لو كان علمه حادثا لكان المؤثر في حدوث ذلك العلم اما هو او غيره والقسمان باطلان فبطل القول بكون علمه سبحانه محدثا (اما بيان) انه يمتنع ان يكون المؤثر في وجود ذلك العلم فلانه يحتاج في احداث ذلك العلم الى علم آخر فيلزم التسلسل وهو محال (واما بيان) انه يمتنع ان يكون المؤثر في وجود ذلك العلم غيره فلان الكلام في حدوث ذلك الغير كالكلام في حدوث علمه وذلك لان ذلك الغير مفتقر الى غير آخر ويلزم الدور والتسلسل وهو محال * فثبت ان علم الله قديم ازلي *

﴿المسئلة الرابعة والعشرون﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم

بالعلم قادر بالقدرة حيّ بالحياة * والمعتزلة يقولون انه حيّ بذاته قادر بذاته عالم بذاته * والدليل على فساد مذهبهم من حيث النقل والعقل * اما النقل فقوله تعالى ﴿ انزله بعلمه ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ واما العقل فهو انه لما ثبت ان العالم كان محدثا فلا بد من محدث * فثبت وجود الصانع بعد ذلك بالبرهان ثم بعد ذلك افتقرنا الى برهان آخر بانه تعالى قادر فلو كانت القدرة عبارة عن عين الذات لكنا اذا علمنا وجودا واجبا وجب ان نعلم كونه قادرا أو لما لم يكن كذلك بل يفتقر في معرفة كل واحد من صفاته الى برهان آخر علمنا انه لا يكون قادرا بذاته *

﴿ المسئلة الخامسة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى قادر على جميع الممكنات خلافا للفلاسفة والسنوية والمعتزلة والدليل على صحة ماذكرناه انه قد ثبت انه قادر والقادر لا بد له من مقدور وصلاحية المقدورية لذلك الشيء معللة بالامكان وما وراء الامكان اما الوجوب او الامتناع وكلاهما ينافيان المقدورية فثبت أن علة المقدورية انما هو الامكان * والممكنات

متساوية في الامكان فيلزم تساوي جملة الممكنات في صحة المقدورية واذا كان صلاحية المقدورية حاصلة في جملة الممكنات فلو انه سبحانه وتعالى قادر على بعض الممكنات دون البعض لكان مفتقرا الى ترجيح مرجح وهو محال * فثبت انه سبحانه وتعالى قادرا على كل الممكنات *

﴿المسئلة السادسة والعشرون﴾ في انه سبحانه وتعالى مريد بارادة قديمة أزلية * وقالت المعتزلة والكرامية ان ارادة الحق سبحانه وتعالى محدثة الا ان المعتزلة يقولون ان ارادته موجودة لا في محل * والكرامية يقولون ان تلك الارادة المحدثة قائمة بذات الله تعالى * والدليل على صحة ماذكرناه انه ثبت بالبرهان ان كل محدث فان حدوثه مختص بوقت معين مع انه يجوز في العقل تقدمه على ذلك الوقت وتأخيره عنه فاذا تخصيصه بذلك الوقت المعين انما كان بالارادة فلو كانت الارادة محدثة لكان حدوث تلك الارادة موقوفا على ارادة اخرى فيلزم التسلسل وهو محال * فثبت ان ارادته قديمة ازلية *

﴿المسئلة السابعة والعشرون﴾ في انه سبحانه وتعالى

متكلم بكلام قديم ازلى * والمعتزلة والكرامية يقولون انه متكلم بكلام محدث لكن المعتزلة يقولون انه ماخلق الكلام في ذاته وانما خلقه في محل * والكرامية يقولون انه سبحانه وتعالى خلق الكلام في ذاته والدليل على صحة ماذكرناه من حيث العقل والنقل * اما النقل قوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ فيلزم ان يكون الامر غير الخلق * واما العقل فهو انه سبحانه وتعالي لو كان متكلما بكلام محدث فذلك المحدث اما قائم بذاته اوقائم بغيره والاول باطل لانه يقتضي ان يكون ذاته تعالى محل الحوادث وهو محال * والثاني ايضا باطل لانه لوجاز ان يتكلم بكلام غير قائم بذاته لجاز ان يكون جاهلا بجهل قائم بغير ذاته وهو محال فيكون كلامه محدثا محال * فثبت ان كلام الحق عزوجل قديم أزلي

﴿ المسئلة الثامنة والعشرون ﴾ في ان كلام الحق تعالى وتقدس منزه عن الاصوات والحروف * والحنابلة يقولون ان كلام الحق سبحانه وتعالى حروف واصوات والحروف والاصوات قديمة والدليل عليه ان القائل اذا قال ﴿ الحمد ﴾ ففي الزمان الذى اشتغل بذكر الالف لا يمكن الاشتغال

بذكر لامه * واذا اشتغل بذكر اللام فقد انقضى ذكر الالف فيكون ممكنا وكل ما كان ممكنا يكون محدثا وقد ثبت ان القرآن كلام الله تعالى فيلزم أن يكون القرآن غير هذه الحروف والاصوات *

﴿ المسئلة التاسعة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى متكلم بكلام قديم قائم بذاته * وبيان هذا الكلام هو ان حقيقة الامر شيء واحد الا انه يمكن التعبير عن تلك الحقيقة بالعبارات المختلفة تارة بالعربية وتارة بالفارسية وتارة بالتركية وتارة بالعبرية فاذا اختلفت العبارات عن الامر مع ان حقيقة الامر شيء واحد لا يتغير * فثبت ان حقيقة الامر شيء واحد مغاير لهذه العبارات والحروف والاصوات * وقد ثبت بالبرهان ان الامر قد يكون بدون الارادة والارادة بدون الامر فثبت بما ذكرنا ان امر الله تعالى صفة حقيقية قائمة بذاته وتلك الصفة مدلولة لهذه الحروف والاصوات والعبارات والاطلاقات

﴿ المسئلة الثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى متكلم بكلام واحد وذلك الكلام الامر والنهي والخبر والاستخبار

والدليل عليه ان حقيقة الامر هو الاخبار بكون الفعل موجبا للثواب وتركه موجبا للعقاب * وحقيقة النهي هي الاخبار بكون الامتناع عن الفعل موجبا للثواب واقدامه عليه موجبا للعقاب فثبت ان حقيقة الامر والنهي هو الاخبار * واذا لم يمتنع كونه سبحانه وتعالى عالما بعلم واحد بجميع المعلومات غير المتناهية * فلم لايجوز كونه تعالى متكلما بكلام واحد متعلق بامور غير متناهية ولنضرب مثلا مبينا لهذا الكلام وهو أن الرجل اذا قال لاحد من غلمانه اذا قلت اضرب فاضرب فلانا * ويقول للثاني اذا قلت اضرب فلا تتكلم مع فلان * ويقول للثالث اذا قلت اضرب فاستخبر عن امر فلان * ويقول للرابع اذا قلت اضرب فاخبر عن الامر الفلاني * ثم اذا حضر الغلمان بين يديه ويقول اضرب ، فهذا الكلام الواحد في حق الواحد منهم امر وفي حق الثاني نهي وفي حق الثالث خبر وفي حق الرابع استخبار واذا كان الامر الواحد بالنسبة الى الاشخاص الاربعة امر ونهي وخبر واستخبار لم يستبعد ان يكون كلام الحق سبحانه وتعالى كذلك

﴿ المسئلة الحادية والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى مرئي

وصحة الرؤية من لوازم ذاته وتدل عليه وجوه ﴿الاول﴾ هو انا نرى الجواهر والاعراض وصحة الرؤية حكم مشترك بينهما فالحكم المشترك لابد له من علة مشتركة والاشتراك في الجواهر والاعراض اما الحدوث او الوجود ولا جائز ان يكون تلك العلة الحدوث لان الحدوث عبارة عن مجموع الوجود والعدم والعدم لا يصح ان يكون جزأ للعلة فثبت ان صحة الرؤية هي الوجود والباري تعالى وتقدس موجود فيلزم ان يصح رؤيته ﴿الوجه الثاني﴾ هو ان موسى عليه السلام سأل الرؤية من الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها ﴿الوجه الثالث﴾ هو انه سبحانه وتعالى قال في التنزيل ﴿فان استقر مكانه فسوف تراني﴾ علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن * فثبت بهذه الوجوه انه سبحانه وتعالى مرئي *

﴿المسئلة الثانية والثلاثون﴾ في ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة ويدل عليه وجوه (الاول) قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ ولفظ ناظرة اذا صار مقرونا بالى تعين للرؤية

﴿ الوجه الثاني ﴾ قوله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وقد ورد في التفسير أن الزيادة هي الرؤية ﴿ الوجه الثالث ﴾ قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ معناه ان جملة الجنة نزلا للؤمنين فلا بد من الخلعة بعد النزول والخلعة العليا هي الرؤية بعد نزول الجنة ﴿ الوجه الرابع ﴾ قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ واللقاء هي الرؤية * فثبت بهذه الدلائل ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة *

﴿ المسئلة الثالثة والثلاثون ﴾ في ان الاله واحد والدليل عليه انا لو فرضنا آلهين فاراد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه فان حصل مرادهما لزم الجمع بين الضدين وهو محال وان لم يحصل مرادهما فهما عاجزان والعاجز لا يصلح للالهية وان حصل مراد أحدهما دون الثاني فالذي حصل مراده هو الاله والذي لم يحصل مراده فهو عاجز والعاجز لا يصلح للالهية واليه أشار التنزيل ﴿ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ فدل على ان الله تعالى واحد *

﴿ المسئلة الرابعة والثلاثون ﴾ في خلق الافعال خالق

افعال العباد هو الله سبحانه وتعالى * والمعتزلة يقولون خالق افعال العبد هو العبد وهو باطل من وجوه من الحجج ﴿ الاولى ﴾ لو كان العبد خالقا لافعال نفسه لزم ان يكون عالما بتفاصيل افعاله كما قال عز وجل ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ لكنه اي العبد غير عالم بتفاصيل افعاله فيلزم أن لا يكون خالقا لافعاله *

﴿ الحجة الثانية ﴾ لو كان فعل العبد خلقه لزم ان يكون وجود ذلك الفعل موقوفا على ارادته لكنه غير موقوف على ارادته فلزم انه غير خالق له * والدليل عليه هو ان واحدا منا لا يريد الكفر بل مراد جملة العقلاء ان يكونوا مؤمنين معتقدين موحدين ناجين من عذاب النار واصلين الى الجنة فاذا لم يرد العبد الكفر الذى هو موجب للتعذيب وقد حصل الكفر علمنا ان فعله ما كان خالقا بل هو بخلق الله وقدرته *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ على ان افعال العباد خلق الله تعالى * هى ان العبد اذا اراد ايجاد فعل واراد الله تعالى عدم ايجاد ذلك بعينه فان حصل مراد العبد دون مراد الرب لزم ان يكون العبد قادرا كاملا والبارى ضعيفا عاجزا وهذا

لا يقول به عاقل لاستحالته وايضا قوله تعالى ﴿خالق كل شيء﴾ والافعال تندرج تحت الشيء لا محالة قال الله تعالى ﴿الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ فلو كان العبد موجدا لافعاله لكان متصرفا في بدنه ولكان يمنع عن نفسه الموت والامراض والغضب والغفلة فلما لم يقدر على المنع علمنا انه غير متصرف في بدنه واذا لم يكن متصرفا في بدنه لم يكن موجدا لافعاله بالنص والمعقول *

﴿المسئلة الخامسة والثلاثون﴾ في انه سبحانه وتعالى مريد جملة الكائنات من الكفر والايمان والطاعة والعصيان والخير والشر والنفع والضر وكل ذلك بقضاء الله وقدره * والمعتزلة يقولون ان قبائح افعال العبد ليست بقضاء الله وقدره * والدليل على فساد مذهبهم وجوه من الحجج ﴿الاولى﴾ هو انه ثبت ان افعال العبد مخلوقة لله تعالى فثبت ان كل ما كان مخلوقا فهو مراد الله سبحانه وتعالى فيلزم ان يكون جملة افعال العباد مراد الله تعالى *

﴿الحجة الثانية﴾ هي انه لو كان للعبد مراد وللرب مراد

فلو حصل مراد العبد دون مراد الرب لزم ان يكون العبد كاملا قادرا والرب ضعيفا عاجزا وهو محال * فثبت ان جملة الكائنات بارادة الله تعالى وقدرته *

﴿ المسئلة السادسة والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى لا قبح في افعاله ولا يجوز وصف افعاله بكونها قبيحة * والدليل عليه وجوه من الحجج *

﴿ الحجة الاولى ﴾ انه منزه عن الشهوة والغضب واللغو في الافعال وثبت انه سبحانه وتعالى خالق كل شيء فيلزم ان لا يكون شيء من أفعاله قبيح لانه لو كان شيء من أفعاله قبيحا لوجب ان لا يخلق الله تعالى ذلك الفعل *

﴿ الحجة الثانية ﴾ وهي انه سبحانه وتعالى مالك الملك على الاطلاق وكل من كان مالك الملك على الاطلاق فانه اذا تصرف تصرف في ملكه ومن تصرف في ملكه فانه لا شيء من أفعاله قبيح *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ قول الله تعالى (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) وقوله تعالى ﴿فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو﴾ منزه عن العبث

﴿ المسئلة السابعة والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى لايجوز ان تكون أفعاله معللة بعلة أصلا ويدل عليه وجوه من الحجج

﴿ الحجة الاولى ﴾ وهي كل من فعل فعلا لغرض كان بحيث اذا فعل ذلك الفعل كان كاملا عند حصول الغاية ناقصا عند عدمها وكل من كان كذلك كان كاملا بالغير لا بالذات وهو على الله محال *

﴿ الحجة الثانية ﴾ وهى ان أفعاله لو كانت معللة بعلة فتلك العلة اماقديمة أومحدثة فان كانت قديمة لزم منه قدم المخلوقات وهو محال وان كانت حادثة فاحداثها معلل بغرض آخر وذلك يفضى الى التسلسل وهو محال *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ وهي ان من فعل فعلا لغرض اما ان يكون قادرا عليه من غير واسطة أو لم يكن فان كان الاول كان ذلك التوصل عبثا وان كان الثاني كان عاجزا والعاجز لا يكون الها * فثبت ان أفعاله غير معللة بعلة أصلا *

﴿ المسئلة الثامنة والثلاثون ﴾ فى انه لايجب للعبد على الله عز وجل شيء واذا أصابه ألم أومشقة فانه لا يستحق العوض

من الله تعالى * وقالت المعتزلة اذا أتى العبد بالطاعة وقام باداء الفرائض وجب على الله تعالى ان يثيبه على ذلك * والدليل على بطلان مذهبهم هو انه سبحانه وتعالى مالك الملك بجميع العباد والمالك منا اذا تصرف في ملكه فانه لا يجب لاحد عليه شيء واذا لم يجب على المالك المجازي شيء بان يتصرف في ملكه فكذلك لا يجب على المالك الحقيقي بل كان ذلك بطريق الاولى *

﴿المسئلة التاسعة والثلاثون﴾ في انه سبحانه وتعالى واجب الصدق وممتنع الكذب من الوعد والوعيد وغيرهما وقال بعض الناس ان خلف الوعيد يقتضي المدح لله تعالى وذلك جائز على الله تعالى * والدليل على فساد مذهبهم وصحة ما ذكرناه ان من جاز الخلف في كلامه ففي أي كلام تكلم به يحتمل الكذب قطعا لتجويز الخلف في كلامه فاذا ثبت هذا في الوعيد فثبت الخلاف في الوعد ويرتفع الوثوق عن وعده ووعيده وبعث الرسول وهذا لا يقوله مسلم *

﴿المسئلة الاربعون﴾ في نبوة محمد عليه السلام وعلى آله وأصحابه وهو ان محمدا عليه السلام إدعى النبوة وأظهر

المعجزة على وفق دعوته وكل من كان كذلك فهو رسول الله (أما بيان) انه أظهر المعجزة على وفق دعواه هو انه شق له القمر في السماء بالسبابة بنصفين وهذه معجزة ظاهرة بينة واثباته ثبت في الصحيح والتواتر *أما بيان ان هذا دليل على النبوة فذلك انه لو ظهرت المعجزة عن الكذاب لم يكن الله قادرا على التميز بين مدعى الصدق ومدعى الكذب وعدم القدرة والعجز على الله تعالى محال * فثبت انه سبحانه وتعالى أرسل محمدا عليه السلام بالحق الى الخلق وهو رسول الله الى كافة المكلفين ما بين المشرق والمغرب واليه أشار بقوله حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ﴾

﴿ المسئلة الحادية والاربعون ﴾ فى المعاد والحشر * أجمع الرسل عليهم السلام على ان الله تعالى يبعث الخلائق بعد الموت فى يوم معلوم فيثيب أهل الطاعة ويعاقب أهل المعصية والدليل عليه صدق الرسل * والكتب الالهية ناطقة بهذا والله تعالى عالم قادر *فاذا مات زيد فصار ترابا وحصل بعض أجزائه تحت التراب وفي قعر البحر وحصل بعضها فوق الجبال

فلما علم الله تعالى بعلم قديم ان الجزء الفلانى فوق الجبل الفلاني والعضو الفلانى فى البحر الفلاني ثبت انه قادر على كل الممكنات فيكون قادرا على تركيب تلك الاجزاء على الهيئة التى كانت موجودة عليها حال الحياة * واذا ثبت هذا فاليه أشار حيث قال ﴿قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾

﴿المسئلة الثانية والاربعون﴾ فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانهم محفوظون من جميع المعاصى * والدليل هو انه سبحانه وتعالي أمر المكلفين بمتابعة الرسول عليه السلام فقال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ ولو انه جاز ان يرتكب المعصية لكان واجبا علينا متابعته عليه السلام في ذلك وذلك باطل فلزومه باطل واذا بطل في حقه عليه السلام بطل في حق الانبياء عليهم السلام اذ لا قائل بالفرق فثبت ان الانبياء معصومون من جميع الذنوب *

﴿المسئلة الثالثة والاربعون﴾ فى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة والدليل عليه انه سبحانه وتعالى أمر جميع الملائكة ان يسجدوا لآدم حيث قال ﴿واذ

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ ولو انهم أفضل منه لما أمرهم الله تعالى بالسجود له ولا يليق ذلك بجملة الحكمة * وأيضا ان الله تعالى ذكر في حق محمد عليه السلام ﴿انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وقوله ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ والملائكة من العالمين فمحمد عليه السلام رحمة لهم فيلزم ان يكون أفضل منهم *

﴿المسئلة الرابعة والاربعون﴾ في ان العصاة من أهل الشهادة لايخلدون في النار ابدا والدليل عليه من وجوه ﴿الاولى﴾ قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ (الثانية) قوله تعالى ﴿ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ (الثالثة) قوله تعالى ﴿ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ (الرابعة) قال عليه السلام ﴿يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان﴾ فان قيل قوله ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾ والقتل معصية فاخبر بخلوده في النار والمعاصي مشتركة من حيث المعاصي فاذا جاز في البعض فكذلك في الجميع

﴿الجواب﴾ هو ان الصيغة خاصة وان كانت ظاهرة في العموم الا انها ليست بقطعية والتمسك بالدليل الظني في المسئلة القطعية باطل *

﴿والجواب الثاني﴾ قوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ وجه التمسك بالاية هو ان العبد اذا حضر المحشر ومعه الخير والايمان والطاعة والمعصية لزم بحكم هذه الآية ان يصل اليه أثر الخير والشر والطاعة والمعصية * فاما ان يصل اليه اولا ثواب الطاعة ثم يدخل النار وهو باطل * واما ان يصل اليه عقاب المعصية اولا ثم يدخل الجنة وهو الحق فثبت بهذه الوجوه ان العصاة من اهل الايمان لا يخلدون في النار *

﴿المسئلة الخامسة والاربعون﴾ في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعته مقبولة في حق عصاة امته يوم القيامة والدليل عليه هو انه امر النبي بالاستغفار فقال ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ ولزم ان يغفر الله تعالى لمن استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم * وقال عليه السلام ﴿شفاعتي لاهل

الـكبائر من امتى﴾

﴿المسئلة السادسة والاربعون﴾ في ان العبد لا يكفر بارتـكاب المعاصى كالخمر والزنا والقتل بغير الحق وغيرها وقالت المعتزلة انه يخرج من الاسلام ولا يدخل في الـكفر ويدل على بطلان مذهبهم وجوه (الاول) قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ سمى القاتل بغير الحق مؤمنا فثبت ان صاحب الـكبيرة مؤمن *

(الوجه الثانى) قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم﴾ ولو كان الجمع بين المعصية والايمان محال لما صح هذا الـكلام وخرج عن كونه مفيد او هو باطل *

(الوجه الثالث) قوله تعالى ﴿كتب في قلوبهم الايمان﴾ جعل الايمان صفة القلب فلو كان صفة الجوارح لـكان هذا الـكلام محالا فثبت بهذه الوجوه ان العبد لا يكفر بفعل معصية الكبائر *

﴿المسئلة السابعة والاربعون في نصب الامام﴾ نصب الامام واجب على امته * والخوارج يقولون ليس بواجب والروافضة يقولون انه واجب على الله * والدليـل على صحة ماذكرناه

انا رأينا ان كل زمان كان في العالم ملك عادل مهيب حازم فان اهل الشر والفسق يخافون منه يمتنعون من افعالهم القبيحة وينتظم امور العالم وان كان ضعيفا عاجزا بحيث لا يخاف احد منه فانه يختل امر العالم ويتشوش افعال الخلق فاذا ثبت هذا تبين ان نصب الامام لدفع الضرر ودفع الضرر عن نفس الخلق واجب وكذلك يجب معرفة الامام * برهانه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ((من مات ولم يعرف امام زمانه فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا)) فاذا ثبت هذا لزم ان يكون نصب الامام واجبا على امته ومعرفته ايضا واجب *

﴿ المسئلة الثامنة والاربعون ﴾ في ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وبعده عمر وبعده عثمان وبعده علي رضوان الله عليهم أجمعين * والروافضة يقولون ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب رضى الله عنه * والدليل على صحة ما ذكرناه من وجوه (الاول) هو انه ثبت بالتواتر ان عليا رضى الله عنه ما حارب مع أبي بكر فى طلب الخلافة ولو لم

تكن امامة ابي بكر حقا لحارب معه كما حارب مع معاوية حين طلب الخلافة (الثاني) هو انه لو كانت الخلافة حقه ثم انه ما حارب فقد رضى علي رضى الله عنه عن الظلم والرضا عن الظلم ظلم والظالم لا يليق بالخلافة (الثالث) قوله عليه السلام ﴿اقتدوا باللذين من بعدى ابي بكر وعمر﴾ ومعناه اقتدوا بابي بكر وعمر فلو كانت امامتهما ظلما لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بمتابعتهما * فثبت ان امامتهما حق وصدق *

﴿المسئلة التاسعة والاربعون﴾ في انه يجب تعظيم الصحابة والكف عن سبهم والطعن فيهم * والدليل عليه قوله تعالى ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ وكل من طعن في حق الصحابة فهو مبتدع *

﴿المسئلة الخمسون﴾ في ان الخليفة في زماننا هذا هو أمير المؤمنين الناصر لدين الله ويجب على كافة المسلمين متابعته والدليل عليه هو ان الامة اجمعوا على انه لا بد من وجود الامام في كل زمان وقد ثبت بالدليل ان خلو الزمان

عن الامام غير جائز في شرع النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من امام * ثم في الامامة ثلاثة اقوال (الاول) قول الملاحدة وهو انهم يثبتون اماماً جاهلا (الثاني) قول اكثر الرافضة وهم يقولون ان الامام محمد بن الحسن العسكري وهو غائب (الثالث) قول اهل السنه الذين هم السواد الاعظم من الاسلام وهو ان امام الحق في زماننا ابو العباس احمد بن الحسن العباسي واذا كان لا بد من الاقرار بفساد القولين الاولين وبطلانهما وجب الاقرار بصحة امامة امير المؤمنين احمد بن الحسن العباسي رضي الله عنه ووجوب امتثال أمره والانتهاء عن مناهيه * وبالله التوفيق والعون والعصمة *

﴿تمت بحمد الله﴾

﴿ومن انشاده رحمة الله عليه﴾

نهاية أقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
فكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

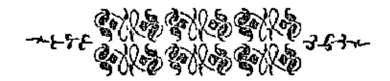
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فماتوا والجبال جبال

﴿ ومن انشاده أيضا بالفارسية ﴾

هرگز دلمن زعلم محروم نشد * كم ماند ز أسرار كه مفهوم نشد

هفتاد ودو سال فكر كردم شب وروز

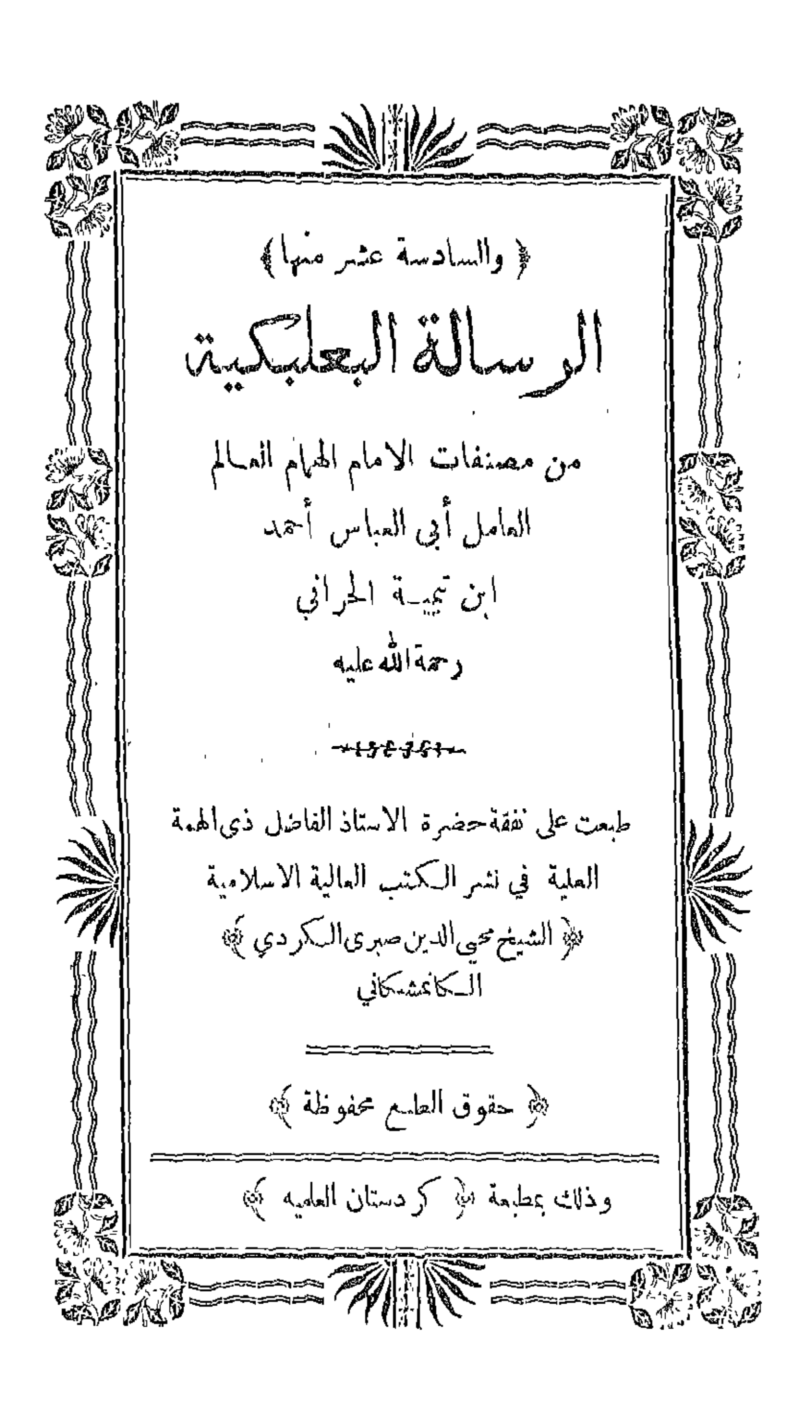
معلوم شد كه هيچ معلوم نشد



تمت الرسالة الخامسة عشر وتليها

الرسالة السادسة عشر وهي

﴿ الرسالة الملكية ﴾



﴿ والسادسة عشر منها ﴾

الرسالة البعلبكية

من مصنفات الامام الهمام العالم

العامل أبي العباس أحمد

ابن تيمية الحراني

رحمة الله عليه

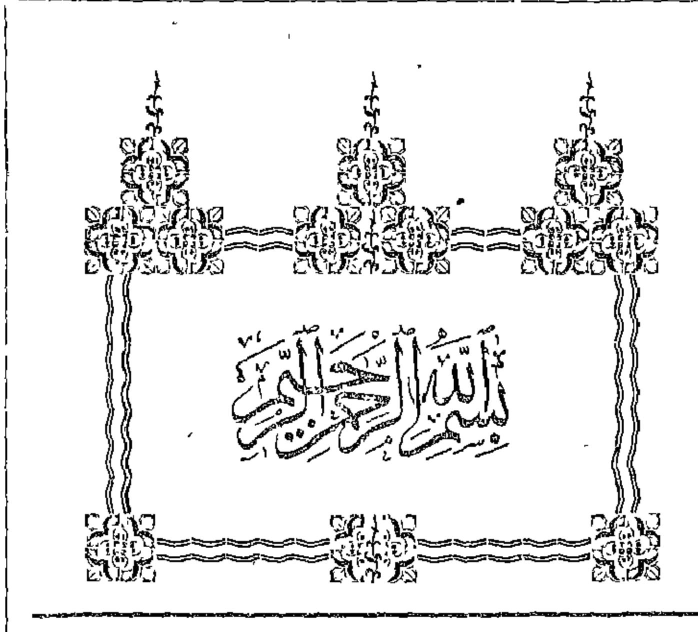
طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاعشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



﴿ قال ﴾ الشيخ الامام العالم حجة الاسلام بركة الانام ناصر السنة قامع البدعة تقي الدين أبو العباس ﴿ أحمد ﴾ بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه *

﴿ فصل ﴾ في بيان أن القرآن كلام الله ليس شيء منه كلاما لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما * قال الله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه

على الذين يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل * قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ فامره أن يقول نزله روح القدس من ربك بالحق فان الضمير في قوله قل نزله عائد على ما في قوله بما ينزل والمراد به القرآن كما يدل عليه سياق الكلام * وقوله والله أعلم بما ينزل فيه اخبار الله بانه أنزله لكن ليس في هذه اللفظة بيان ان روح القدس نزل به ولا انه منزل منه ولفظ الانزال في القرآن قد يرد مقيداً بالانزال منه كنزول القرآن وقد يرد مقيدا بالانزال من السماء ويراد به العلو * فيتناول نزول المطر من السحاب ونزول الملائكة من عند الله وغير ذلك وقد يرد مطلقا فلا يختص بنوع من الانزال بل ربما يتناول الانزال من رؤس الجبال كقوله تعالى ﴿ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ والانزال من ظهور الحيوان كانزال الفحل الماء وغير ذلك *

فقوله نزله روح القدس من ربك بيان انزول جبريل به من الله تعالى فان روح القدس هنا هو جبريل بدليل قوله من كان عدوّا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وهو الروح الامين في قوله ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنظرين ﴾ وفي قوله الأمين دلالة على انه مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه ولا ينقص منه فان الرسول الخائن قد يغير الرساله كما قال في صفته في الآية الاخرى ﴿ انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ﴾ وفى قوله منزل من ربك دلالة على امور (منها) بطلان قول من يقول انه كلام مخلوق خلقه فى جسم من الاجسام المخلوقة كما هو قول الجهمية الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم فان السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة جهميا فان جهما اول من ظهرت عنه بدعة نفى الاسماء والصفات وبالغ فى ذلك (فله) فى هذه البدعة مزيه المبالغة فى النفى والابتداء

بكثرة اظهار ذلك والدعوة اليه وان كان جعد سبقه الى بعض ذلك فان الجعد بن درهم اول من احدث ذلك في الاسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسطة يوم النحر * وقال يا ايها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فاني مضحٍّ بالجعد ابن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا * ثم نزل فذبحه ولكن المعتزلة وان وافقوا جهما على بعض ذلك فانهم يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الايمان والقدر وبعض مسائل الصفات ايضا ولا يبالغون في النفي مبالغته * وجهم يقول ان الله لا يتكلم او يقول انه يتكلم بطريق المجاز * واما المعتزلة فيقولون انه يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم وجهم ينفي الاسماء ايضا كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة * واما جمهور المعتزلة فلا ينفون الاسماء * والمقصود ان قوله منزل من ربك بالحق فيه بيان انه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات * ولهذا قال السلف منه بدا اي هو الذي تكلم به لم يبتدئ من غيره كما قالت الخلقية (ومنها)

ان قوله منزل من ربك فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال او غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة او الصابئة وهذا القول اعظم كفرا وضلالا من الذي قبله (ومنها) ان هذه الاية ايضا تبطل قول من يقول ان القرآن العربي ليس منزلا من الله بل مخلوق اما في جبريل او محمد او جسم آخر غيرهما كما تقول ذلك الكلابية والاشعرية الذين يقولون القرآن العربي ليس هو كلام الله وانما كلامه المعنى القائم بذاته [1] والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى * ثم اما ان يكون خلق في بعض الاجسام او غيره او الهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي

---

(١) وانما كلامه المعنى القائم بذاته الى آخره الامر كذلك بدليل قوله انه لو كان كلام الله تعالى هو الفاظ العربية لكانت تلك الالفاظ قديمة ضرورة عدم اتصافه تعالى بالحادث وليس كذلك اذ الالفاظ اعراض تنقضي بمجرد النطق كما تقرر ولئن سلم لا تصف الحادث بالقديم في قراءة قارئ مثلا وهذا محال ولكان كلام الله تعالى يحمل على الايدي ويدخل به مواضع القاذورات وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فليتأمل *

أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره * فهذه الاقوال التي تقال تفريع على هذا القول فان هذا القرآن العربي لابد له من متكلم تكلم به أولا قبل ان يصل الينا وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في اثبات خلق القرآن العربي وكذلك التوراة العبرية ويفارقه من وجهين ﴿أحدهما﴾ ان اولئك يقولون ان المخلوق كلام الله وهؤلاء لا يقولون انه كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازا * وهذا قول أئمتهم وجمهورهم ﴿وقال﴾ طائفة من متأخريهم بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي لكن هذا ينقض اصلهم في ابطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم مع هذا لا يقولون إن المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم انه كلامه حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة لكن المعتزلة في المعنى يوافقون هؤلاء وانما ينازعونهم في اللفظ ﴿الثاني﴾ ان هؤلاء يقولون لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم بذاته

كلام ومن هذا الوجه فالكلابية خير من الخلقية في الظاهر لكن جمهور الناس يقولون ان أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاما له حقيقة غير المخلوق فانهم يقولون انه معنى واحد هو الامر والنهي والخبر * فان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا (ومنهم) من قال هو خمس معان * وجمهور العقلاء يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام * والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطئ واتفاق كما في مخبر الاخبار المتواترة وأما مع التواطئ فقد يتفقون على الكذب عمدا وقد يتفقون على جحد الضرورات وان لم يعلم كل منهم انه جاحد للضرورة ولم يفهم حقيقة القول الذي يعتقده لحسن ظنه فيمن يقلد قوله ولحبه لنصر ذلك القول كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم فسادها بالضرورة * وقال جمهور العقلاء نحن اذا عربنا التوراة والانجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن بل معاني هذا ليست هذا وكذلك معنى (قل هو الله أحد) ليس هو معنى (تبت يدا

أبي لهب) ولا معني آية الكرسي هو معنى آية الدين وقالوا اذا جوزتم ان تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجوزوا ان يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فاعترف أئمة هذا القول بان هذا الالزام ليس لهم عنه جواب عقلي (ثم منهم) من قال الناس في الصفات اما مثبت لها قائل بالتعدد واما اثباتها واتحادها فخلاف الاجماع وهذه طريقة القاضي أبي بكر وأبي المعالي وغيرهما (ومنهم) من اعترف بانه ليس له عنه جواب كأبي الحسن الآمدي وغيره * والمقصود هنا ان هذه الآية تبين بطلان هذا القول كما تبين بطلان غيره فان قوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق يقتضي نزول القرآن من ربه والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه بدليل قوله ﴿فاذا قرأت القرآن﴾ وانما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه المجردة وأيضا فضمير المفعول في قوله نزله عائد على ما في قوله والله أعلم بما ينزل فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس فاذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم ان يكون نزله من الله فلا يكون شيء منه نزله من عين من الاعيان المخلوقة

ولا نزله من نفسه وأيضا فانه قال عقيب هذه الآية ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وهم كانوا يقولون انما يعلمه هذا القرآن العربي بشر لم يكونوا يقولون انما يعلمه بشر معانيه فقط بدليل قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين فانه تعالى أبطل قول الكفار بان لسان الذي ألحدوا اليه بان أضافوا اليه هذا القرآن فجعلوه هو الذي يعلم محمداً القرآن لسان أعجمي والقرآن لسان عربي مبين (وعبر عن هذا) المعنى بلفظ يلحدون لما تضمن من معنى ميلهم عن الحق وميلهم الى هذا الذي أضافوا اليه القرآن فان لفظ الالحاد يقتضي ميلا عن شيء الى شيء فلو كان الكفار قالوا يعلمه معانيه فقط لم يكن هذا ردا لقولهم فان الانسان قد يتعلم من الاعجمي شيئا بلغة ذلك الاعجمي ويعبر عنه هو بعبارته وقد اشتهر في التفسير أن بعض الكفار كانوا يقولون هو تعلمه من شخص كان بمكة أعجمي * قيل انه كان مولى لابن الحضرمي واذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرا والله

أبطل ذلك بان لسان ذلك أعجمي وهذا لسان عربي مبين علم ان روح القدس نزل باللسان العربي المبين وان محمدا لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه من روح القدس * واذا كان روح القدس نزل به من الله علم انه سمعه منه لم يؤلفه هو وهذا بيان من الله ونزل به منه (ونظير هذه الآية) قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ﴿الى قوله فذرهم وما يفترون﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ والكتاب اسم للقرآن العربي بالضروره والاتفاق فان الكلابي أو بعضهم يفرق بين كلام الله وكتاب الله فيقول كلامه هو المعنى القائم بالذات وهو غير مخلوق وكتابه هو المنظوم المؤلف العربي وهو مخلوق والقرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة والله تعالى قد جعل نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنا وكتابا وكلاما فقال تعالى ﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ وقال تعالى ﴿طسم تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ وقال ﴿واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾

الى قوله ﴿قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾ فبين ان الذي سمعوه هو القرآن وهو الكتاب وقال ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ وقال ﴿انه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾ وقال ﴿يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة﴾ وقال (والطور وكتاب مسطور في رق منشور) وقال (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم) ولكن لفظ الكتاب يراد به المكتوب فيكون هو الكلام وقد يراد به ما يكتب فيه كما قال (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) وقال (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) والمقصود هنا ان قوله وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا يتناول نزول القرآن العربي على كل قول * وقد أخبر ان الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق أخبار مستشهد بهم لا مكذب لهم * وقال انهم يعلمون ذلك ولم يقل انهم يظنون أو يقولون والعلم لا يكون الا حقا مطابقا للمعلوم بخلاف القول والظن الذي ينقسم الى حق وباطل ﴿فعلم﴾ ان القرآن العربي منزل من الله لا من الهوا ولا من اللوح ولا من جسم آخر ولا

من جبريل ولا من محمد ولا غيرهما واذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك فمن لم يقر بذلك من هذه الامة كان أهل الكتاب المقرون بذلك خيرا منه من هذا الوجه (وهذا) لا ينافي ماجاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى (انا أنزلناه في ليلة القدر) انه أنزله الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزله بعد ذلك منجما مفرقا بحسب الحوادث ولا ينافي انه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) وقال تعالى (كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة) وقال تعالى (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) فان كونه مكتوبا في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بايدي الملائكة لا ينافي ان يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل ان يرسل به جبريل أو بعد ذلك واذ كان قد أنزله مكتوبا الى بيت العزة جملة واحدة ليلة القدر فقد كتبه كله قبل ان ينزله والله تعالى يعلم ما كان وما يكون

وما لا يكون لو كان كيف كان يكون وهو سبحانه وتعالى قد قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل ان يعملوها كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة وآثار السلف ثم انه يأمر الملائكة بكتابتها بعد ما يعملونها فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنه فلا يكون بينهما تفاوت هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف وهو حق * فاذا كان ما يخلقه بائنا عنه قد كتبه قبل ان يخلقه فكيف يستبعد ان يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل ان يرسلهم به ومن قال ان جبريل أخذ القرآن عن الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلا من وجوه ﴿ منها ﴾ ان الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده فبنو اسرائيل اخذوا الكلام من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه فيه فان كان محمد أخذه عن جبريل وجبريل عن الكتاب كان بنو اسرائيل اعلا من محمد بدرجة ﴿ وهكذا ﴾ من قال انه القى الى جبريل معاني وان جبريل عبر عنها بالكلام العربي فقوله يستلزم ان يكون جبريل الهمه الهاما وهذا الالهام يكون لآحاد المؤمنين كما قال تعالى ﴿ واذ

أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي﴾ وقال ﴿وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه﴾ وقد اوحى الى سائر النبيين فيكون هذا الوحي الذي يكون لآحاد الانبياء والمؤمنين اعلى من اخذ محمد القرآن عن جبريل لان جبريل الذي علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء ﴿ وأيضا ﴾ فالله تعالى يقول ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط﴾ الى قوله ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ ففضل موسى بالتكليم على غيره ممن أوحي اليه * فهذا يدل على امور على ان الله تعالى يكلم عبده تكليما زائدا عن الوحي الذي هو قسيم التكلم الخاص فان لفظ التكلم والوحي كل منهما ينقسم الى عام وخاص فالتكليم العام هو المقسوم في قوله تعالى ﴿وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا﴾ فالتكليم المطلق هو مقسم قسم الوحي الخاص ليس قسما منه وكذلك لفظ الوحي قد يكون عاما فيدخل فيه التكلم الخاص كما في قوله تعالى لموسى ﴿فاستمع لما يوحى﴾ وقد يكون قسيم التكلم الخاص كما في سورة الشورى * وهذا يبطل

قول من يقول الكلام معنى واحد قائم بالذات فانه حينئذ لا فرق بين التكلم الذى خص به موسى والوحي العام الذي يكون لآحاد العباد ﴿ومثل﴾ هذا قوله فى الاية الاخرى ﴿وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء﴾ فانه فرق بين الايحاء وبين التكلم من وراء حجاب وبين ارسال رسول فيوحي باذنه ما يشاء فدل على ان التكلم من وراء حجاب كما كلم موسى امر غير الايحاء وأيضا فقوله ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ وقوله ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ وقوله ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ وامثال ذلك يدل على انه منزل من الله لا من غيره . وكذلك قوله تعالى ﴿ بلغ ما انزل اليك من ربك ﴾ فانه يدل على اثبات أن ما انزل اليه من ربه وانه مأمور بتبليغ ذلك ﴿ وأيضا ﴾ فانهم يقولون انه معنى واحد فان كان موسى سمع جميع المعنى فقد سمع جميع كلام الله وان سمع بعضه فقد تبعض وكلاهما ينقض قولهم فانهم يقولون انه معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض فان كان ما سمعه موسى والملائكة هو ذلك المعنى كله

كان كل منهم علم جميع كلام الله وكلامه متضمن لجميع خبره وجميع امره فيلزم ان يكون كل واحد ممن كلمه الله تعالى أو انزل عليه شيأ من كلامه عالما بجميع اخبار الله وأوامره * وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان كان الواحد من هؤلاء انما يسمع بعضه فقد تبعض كلامه وهذا يناقض قولهم ﴿وأيضا﴾ فقوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ وقوله ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ وقوله ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴾ وقوله ﴿ فلما أتاها نودي ياموسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ الآيات دليل على تكلم سمعه موسى والمعنى المجرد لا يسمع بالضرورة ومن قال انه يسمع فهو مكابر * ودليل على انه ناداه والنداء لا يكون الا صوتا مسموعا ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء لغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازا ﴿ وأيضا ﴾ فقد قال تعالى ﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا

رب العالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ وقال ﴿ فلما أتاها نودي يا موسى اني أنا ربك ﴾ وفي هذا دليل على انه حينئذ نودى ولم يناد قبل ذلك ولما فيها من معنى الظرف كما في قوله تعالى (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) ومثل هذا قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) فانه وقت النداء بظرف محدود فدل على ان النداء يقع في ذلك الحين دون غيره وجعل الظرف للنداء لا لسمع النداء ومثل هذا قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) وقوله ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ وأمثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين فان الكلابية ومن وافقهم من أصحاب الائمة الاربعة يقولون انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته * ثم من هؤلاء من قال انه معنى واحد لان الحروف والاصوات متعاقبة فلا تكون قديمة * ومنهم من قال بل الحروف والاصوات قديمة

الاعيان وانها مترتبة فى ذاتها متقاربة فى وجودها لم تزل ولا تزال قائمة بذاته والنداء الذى سمعه موسى قديم أزلي لم يزل ولا يزال (ومنهم) من قال بل الحروف قديمة الاعيان بخلاف الاصوات وكل هؤلاء يقولون انه المتكلم والنداء ليس الا مجرد خلق ادراك المخلوق بحيث يسمع مالم يزل ولا يزال لا انه يكون هناك كلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته بل تكليمه عندهم جعل العبد سامعا لما كان موجودا قبل سمعه بمنزلة ما يجعل الاعمى بصيرا لما كان موجودا قبل رؤيته من غير احداث شيء منفصل عن الاعمى عندهم لما جاء موسى لميقات ربه سمع النداء القديم لا انه حينئذ نودى * ولهذا يقولون انه يسمع كلامه لخلقه بدل قول الناس انه يكلم خلقه وهؤلاء يردون على الخلقية الذين يقولون القرآن مخلوق ويقولون عن أنفسهم أهل السنة الموافقون للسلف الذين قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق وليس قولهم قول السلف لكن قولهم أقرب الى قول السلف من وجه * وقول الخلقية أقرب الى قول السلف من وجه * اما كون قولهم أقرب فلانهم يثبتون لله كلاما قائما بنفس الله

وهذا قول السلف بخلاف الخلقية الذين يقولون ليس كلامه الا خلقه في غيره فان قول هؤلاء مخالف لقول السلف * وأما كون قول الخلقية أقرب فلانهم يقولون ان الله يتكلم بمشيئته وقدرته وهذا قول السلف * وهؤلاء عندهم لا يقدر الله على شيء من كلامه وليس كلامه بمشيئته واختياره بل كلامه عندهم كحياته وهم يقولون الكلام عندنا صفة ذات لا صفة فعل * والخلقية يقولون صفة فعل لا صفة ذات * ومذهب السلف انه صفة ذات وفعل معا * فكل منهما موافق للسلف من وجه دون وجه واختلافهم في كلامه تعالى شبه اختلافهم في أفعاله تعالى رضاه وغضبه وارادته وكراهته وحبه وبغضه وفرحه وسخطه ونحو ذلك فان هؤلاء يقولون هذه كلها لصور مخلوقة باينة عنه ترجع الى الثواب والعقاب ﴿ والآخرون ﴾ يقولون بل هذه كلها لصور قديمة الاعيان قائمة بذاته ﴿ ثم منهم ﴾ من يجعلها كلها تعود الى ارادة واحدة العين متعلقة بجميع المخلوقات ﴿ ومنهم ﴾ من يقول بل هي صفات متعددة الاعيان لكن يقول كل واحدة واحدة العين قديمة قبل وجود مقتضاها كما قالوا مثل

ذلك في الكلام والله تعالى يقول ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾ فاخبر ان أفعالهم أسخطته وقال تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ أى أغضبونا وقال تعالى ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ الى أمثال ذلك مما بين انه سخط على الكفار لما كفروا ورضي عن المؤمنين لما آمنوا ﴿ونظير هذا﴾ اختلافهم فى مسائل القدر فان المعتزلين يقولون انه يفعل لحكمة ومقصود وهو ارادة الاحسان الى العباد لكن لا ينسب افعاله حكمة تعود اليه ﴿وأولئك﴾ يقولون لا يفعل لحكمة ولا لمقصود أصلا فاولئك أثبتوا حكمة لكن لا تقوم به وهؤلاء لا يثبتون له حكمة ولا مقصودا يتصف به ﴿والفريقان﴾ لا يثبتون له حكمة ولا مقصودا يعود اليه وكذلك في الكلام أولئك أثبتوا كلاما هو فعله لا يقوم به وهؤلاء يقولون كلاما لا يقوم به ولا يعود حكمة اليه ﴿والفريقان﴾ يمنعون ان يقوم به حكمة مرادة له كما يمنع الفريقان ان يقوم به كلام وفعل يريده وقول أولئك اقرب الى قول السلف * والفقهاء اذا أثبتوا الحكمة والمصلحة في افعاله واحكامه أثبتوا كلاما يتكلم به بقدرته

ومشيئته ﴿ وقول ﴾ هؤلاء اقرب الى قول السلف اذا أثبتوا الصفات وقالوا لا يوصف بمجرد المخلوق المنفصل عنه الذي لم يقم به أصلا ولا يعود اليه حكم من شئ لم يقم به فلا يكون متكلما بكلام لم يقم به ولا يكون حكيما ورحيما حكمة ورحمة لم تقم به كما لا يكون عليما بعلم لم يقم به وقديرا بقدرة لم تقم به ولا يكون محبا راضيا غضبانا بحب ورضا وغضب لم يقم به فكل من المعتزلة والاشعرية في مسائل كلام الله وافعال الله وافقوا السلف والائمة من وجه وخالفوهم من وجه وليس قول أحدهما هو قول السلف دون الآخر لكن الاشعرية في جنس مسائل الصفات بل وسائر الصفات والقدر أقرب الى قول السلف والائمة من المعتزلة ﴿ فان قيل ﴾ فقد قال الله تعالى انه ﴿ لقول رسول كريم ﴾ وهذا يدل على ان الرسول احدث الكلام العربى * قيل هذا باطل وذلك ان الله ذكر هذا في موضعين والرسول فى أحد الموضعين محمد صلى الله عليه وسلم والرسول في الآية الاخرى جبريل وقال تعالى في سورة الحاقة ﴿ انه لقول رسول كريم وما هو بقول

شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ﴾ فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال في سورة التكوير ﴿ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾ فالرسول هنا جبريل فلو كان اضافه الى الرسول لكونه احدث حروفه أو احدث منه شيأ لكان الخبران متناقضين فانه ان كان أحدهما هو الذى احدثه امتنع ان يكون الآخر هو الذى احدثه ﴿ وأيضا ﴾ فانه قال ﴿ لقول رسول كريم ﴾ ولم يقل لقول ملك ولا نبي * ولفظ الرسول يستلزم مرسلا له فدل ذلك على ان الرسول مبلغ له عن مرسله لا انه انشأ منه شيأ من جهة نفسه وهذا يدل على انه اضافه الى الرسول لانه بلغه واداه لا لانه انشأ منه شيأ ولا ابتدأه * وأيضا فان الله تعالى قد كفر من جعله قول البشر بقوله ﴿ انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ﴾ ومحمد بشر فمن قال انه قول محمد فقد كفر ولا فرق بين ان يقول هو قول بشر

أو جن أو ملك فمن جعله قولا لاحد من هؤلاء فقد كفر ومع هذا فقد قال تعالى ﴿ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ﴾ بجعله قول الرسول البشرى مع تكفير من يقول انه قول البشر فعلم ان المراد بذلك ان الرسول بلغه عن مرسله لانه قول له من تلقاء نفسه وهو كلام الله الذي ارسله كما قال تعالى ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم ويقول ﴿ ألا رجل يحملني الى قومه لأبلغ كلام ربى فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربى ﴾ رواه أبوداود وغيره والكلام كلام من قاله مبتدئا لا كلام من قاله مبلغا مؤديا وموسى سمع كلام الله بلا واسطة والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض فسماع موسى سماع مطلق بلا واسطة وسماع الناس سماع مقيد بواسطة كما قال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه مايشاء ﴾ ففرق بين التكلم من وراء حجاب كما كلم موسى وبين التكلم بواسطة الرسول

كما كلم الانبياء بارسال رسول اليهم تكلم به بحروفه ومعانيه بصوته صلى الله عليه وسلم * ثم المبلغون عنه يبلغون كل أمة بحركاتهم واصواتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نضّر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فالمستمع منه يبلغ حديثه كما سمعه لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول فالكلام هو كلام الرسول بصوت نفسه * واذا كان هذا معلوما فيمن يبلغ كلام المخلوق فكلام الخالق أولى بذلك * ولهذا قال تعالى ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ زينوا القرآن باصواتكم ﴾ فجعل الكلام كلام الباري والصوت الذي يقرؤه به العبد صوت القارئ واصوات العباد ليست هي عين الصوت الذي ينادي الله به ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك بل ولا مثله فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فليس علمه مثل علم المخلوقين ولا قدرته مثل قدرتهم ولا كلامه مثل كلامهم ولا نداؤه مثل ندائهم ولا صوته مثل اصواتهم * فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون ليس

هو كلام الله او كلام غير الله فهو ملحد مبتدع ضال * ومن قال ان اصوات العباد او المداد الذى يكتب به القرآن قديم ازلى فهو ملحد مبتدع ضال بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء ليس هو مسموعا منه * والانسان يرى الشمس والقمر والكواكب بطريق المباشرة ويراها في ماء او مرآة فهذه رؤية مقيدة بالواسطة وتلك رؤية مطلقة بطريق المباشرة ويسمع من المبلغ عنه بواسطة * والمقصود بالسماع هو كلامه في الموضعين كما ان المقصود بالرؤية هو المرئي في الموضعين * فمن عرف ما بين الحالين من الاجتماع والافتراق والاختلاف والاتفاق زالت عنه الشبهة التى تصيب كثيرا من الناس في هذا الباب * فان طائفة قالت هذا المسموع كلام الله والمسموع صوت العبد وصوته مخلوق فكلام الله مخلوق * وهذا جهل فانه مسموع من المبلغ ولا يلزم اذا كان صوت المبلغ مخلوقا ان يكون الكلام مخلوقا (وطائفة) قالت هذا المسموع صوت العبد وهو مخلوق والقران ليس

بمخلوق فلا يكون هذا المسموع كلام الله * وهذا جهل فان المخلوق هو الصوت لا نفس الكلام الذى يسمع من المتكلم به ومن المبلغ عنه * وطائفة قالت هذا كلام الله وكلام الله غير مخلوق فيكون هذا الصوت غير مخلوق وهذا جهل فانه اذا قيل هذا كلام الله فالمشار اليه الكلام من حيث هو وهو الثابت اذا سمع من الله واذا سمع من المبلغ عنه فاذا قيل للمسموع انه كلام الله فهو كلام الله مسموع من المبلغ عنه لا مسموع منه فهو مسموع بواسطة صوت العبد وصوت العبد مخلوق * واما كلام الله نفسه فهو غير مخلوق حيث ماتصرف وهذه نكت قد بسط الكلام فيها في غير هذا الموضع *

﴿ فصل ﴾ فان قيل ما منشأ هذا النزاع والاشتباه والتفرق والاختلاف * قيل منشؤه هو الكلام الذي ذمه السلف وعابوه وهو الكلام المشتبه المشتمل على حق وباطل فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه ما يخالف العقل والسمع فيأخذ هؤلاء جانب النفي المشتمل على نفى الحق والباطل * وهؤلاء جانب الاثبات المشتمل على اثبات حق وباطل وباطله هو المخالف

للكتاب والسنة واجماع السلف * فكل كلام خالف ذلك فهو باطل ولا يخالف ذلك الا كلام مخالف للعقل والسمع وذلك انه لما نظروا في مسئلة حدوث العالم واثبات الصانع استدلت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من طوائف اهل الكلام على ذلك بان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ثم ان المستدلين بذلك على حدوث الاجسام قالوا ان الاجسام لا تخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث * ثم تفرقت طرقهم في المقدمة الاولى فتارة يثبتونها بان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وتارة يثبتونها بان الاجسام لا تخلو عن الافتراق والاجتماع وهما حادثان وتارة يثبتونها بان الاجسام لا تخلو عن الاكوان الاربعة الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وهي حادثة * وهذه طرق المعتزلة ومن وافقهم على ان الاجسام قد تخلو عن بعض انواع الاعراض وتارة يثبتونها بان الجسم لا يخلو من كل جنس من الاعراض عن عرض منه ويقولون القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ويقولون ان الاعراض يمتنع بقاؤها لان العرض لا يبقى زمانين * وهذه الطريقة

هي التي اختارها الآمدي وزيف ما سواها وذكر ان جمهور أصحابه اعتمدوا عليها وقد وافقهم عليها طائفة من الفقهاء من أصحاب الأئمة الاربعة كالقاضي أبي يعلى وأبي المعالي الجويني وأبي الوليد الباجي وأمثالهم* واما الهاشمية والكرّامية وغيرهم من الطوائف الذين لا يقولون بحدوث كل جسم ويقولون ان القديم تقوم به الحوادث فهؤلاء قالوا بان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث كما هو قول الكرّامية وغيرهم موافقة للمعتزلة في هذا الاصل فانهم يقولون ان الجسم القديم يخلو عن الحوادث بخلاف الاجسام المحدثة فانها لا تخلو عن الحوادث* والناس متنازعون في السكون هل هو أمر وجودي أو عدمي فمن قال انه وجودي قال الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون اذا انتفت عنه الحركة قام به السكون الوجودي وهذا قول من يحتج بتعاقب الحركة والسكون على حدوث المتصف بذلك ومن قال انه عدمي لم يلزم من عدم الحركة عن المحل ثبوت سكون وجودي فمن قال انه تقوم به الحركة أو الحوادث بعد ان لم تكن مع قوله بامتناع تعاقب الحوادث

كما هو قول الكرامية وغيرهم يقولون اذا قامت به الحركة لم يعدم بقيامها سكون وجودى بل ذلك عندهم بمنزلة قولهم مع المعتزلة والاشعرية وغيرهم انه يفعل بعد ان لم يكن فاعلا ولا يقولون ان عدم الفعل أمر وجودي كذلك الحركة عند هؤلاء وكان كثير من أهل الكلام يقولون ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث أو ما لا يسبق الحوادث فلا بد ان يقارنه أو يكون بعده وما قارن الحادث فهو حادث وما كان بعده فهو حادث * وهذا الكلام مجمل فانه اذا أريد مالايخلو عن الحادث المعين أو ما لا يسبق الحادث المعين فهو حق بلا ريب ولا نزاع فيه * وكذلك اذا أريد بالحادث جملة ماله أول أوكان بعد العدم ونحو ذلك * وأما اذا أريد بالحوادث الامور التي تكون شيئا بعد شيء لا الى أول * وقيل انه لايخلو عنها وما لم يخل عنها فهو حادث لم يكن ذلك ظاهرا ولا بينا بل هذا مقام حار فيه كثير من الافهام وكثر فيه النزاع والخصام ولهذا صار المستدلون بقولهم ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث يعلمون ان هذا الدليل لا يتم الا اذا أثبتوا امتناع

حوادث لا اول لها فذكروا في ذلك طرقا قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع * وهذا الاصل تنازع الناس فيه على ثلاثة أقوال * فقيل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبامتناع حوادث لا أول لها * وهذا قول المعتزلة ومن تبعهم من الكرامية والاشعرية ومن دخل في ذلك من الفقهاء وغيرهم * وقيل بل يجوز دوام الحوادث مطلقا (١) وليس كل ما قارن حادثا بعد حادث لا الى أول يجب ان يكون حادثا بل يجوز أن يكون قديما سواء كان واجبا بنفسه أو بغيره وربما عبر عنه بالعلة والمعلول والفاعل والمفعول ونحو ذلك * وهذا قول الفلاسفة القائلين بقدم الافلاك « كارسطو » ومن تبعه مثل « ثامسطيوس » والاسكندر الافرديوسي وبرقليس والفارابي وابن سينا وأمثالهم وأما جمهور الفلاسفة المتقدمين على أرسطو فلم يكونوا يقولون بقدم الافلاك * ثم الفلاسفة من هؤلاء وهؤلاء متنازعون

---

(١) قوله مطلقا تفسيره يأتي في القيل الآتي وهو ان كان المستلزم للحوادث ممكنا بنفسه وجب ان يكون حادثا وان كان واجبا بنفسه لم يجب ان يكون حادثا انتهى

في قيام الصفات والحوادث بواجب الوجود على قوانين معروفين لهم وأثبت ذلك قول كثير من الاساطين القدماء وبعض المتأخرين كأبي البركات صاحب المعتبر وغيره كما بسطت أقوالهم في غير هذا الموضع * وقيل بل ان كان الملازم للحوادث ممكنا بنفسه وهو الذي يسمى مفعولا ومعلولا ومربوبا ونحو ذلك من العبارات وجب ان يكون حادثا وان كان واجبا بنفسه لم يجب ان يكون حادثا * وهذا قول أئمة أهل الملل والاساطين الفلاسفة وهو قول جماهير أهل الحديث ؛ وصاحب هذا القول يقول مالا يخلو عن الحوادث وهو ممكن بنفسه فهو حادث وما لا يخلو عن الحوادث وهو مفعول أو معلول او مبتدع أو مخترع فهو حادث لانه اذا كان مفعولا ملازما للحوادث امتنع ان يكون قديما فان القديم المعلول لا يكون قديما الا اذا كان له موجب قديم بذاته يستلزم معلوله بحيث يكون معه ازليا لا يتأخر عنه وهذا ممتنع فان ما استلزم الحوادث يمتنع ان يكون فاعله موجبا بذاته يستلزم معلوله في الازل ولا يكون شيء منها ازليا بل

الازلي هو دوامها واحدا بعد واحد والموجب بذاته المستلزم لمعلوله في الازل لا يكون معلوله شيئا بعد شيء سواء كان صادرا عنه بواسطة او بغير واسطة فان ما كان واحدا بعد واحد يكون متعاقبا حادثا شيئا بعد شيء فيمتنع ان يكون معلولا مقارنا لعلته في الازل بخلاف ما اذا قيل ان المقارن لذلك هو الواجب بذاته الذي يفعل شيئا بعد شيء فان على هذا التقدير لا يكون في الازل موجبا بذاته ولا علة تامة لشيء من العالم فلا يكون معه في الازل من المخلوقات شيء لكن فاعليته غير تامة اذ المؤثر التام المستلزم لجميع شروط التأثير لا يتخلف عنه اثره اذ لو تخلف لم يكن مؤثرا تاما فوجود الاثر يستلزم وجود المؤثر التام ووجود المؤثر التام يستلزم وجود الاثر فليس في الازل مؤثر تام فليس مع الله شيء من مخلوقاته قديم بقدمه والازل ليس هو حدا محدودا ولا وقتا معينا بل كل ما يقدره العقل من الغاية التي ينتهي اليها فالازل قبل ذلك كما هو قبل ماقدره ؛ فالازل لا اول له كما ان الابد لا آخر له ﴿ وفي الحديث ﴾ الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال ﴿ انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء ﴾ فلو قال انه مؤثر تام في الازل لشيء من الاشياء لزم ان يكون مقارنا له دائما وذلك ينافي كونه مفعولا له وانما يصح مثل هذا في الصفة اللازمة للموصوف فانه اذا قيل الذات مقتضى تام لصفة كان المعنى ان الذات مستلزمة للصفة لا ان المراد بذلك ان الذات مبتدعة للصفة فان تصور معنى المبدع امتنع في المقارن تسريح المفعول سواء سمى علة فاعلة او خالقا او غير ذلك وامتنع ان يقوم بالاثر شيء من الحوادث لان كل حادث لا يحدث الا اذا وجد المؤثر التام عند حدوثه وان كانت ذات المؤثر موجودة قبل ذلك لكن لا بد من كمال وجود شروط التأثير عند وجود الاثر والا لزم الترجيح بلا مرجح وتخلف المعلول عن العلة التامة ووجود الممكن بدون المرجح التام وكل هذا ممتنع فامتنع ان يكون مؤثرا لشيء من الحوادث في الازل وامتنع ان يكون مؤثرا في الازل فيما يستلزم الحوادث لان وجود الملزوم بدون اللازم محال فامتنع ان يكون المفعول المستلزم للحوادث قديما * وان قيل ذاته مقتضية للحادث الثاني

بشرط انقضاء الاول قيل فليس هو مقتضى لشيء واحد دائما فلا يكون معه قديم من مفعولاته * وقيل ايضا هذا انما يكون اذا كانت لذاته احوال متعاقبة تختلف المفعولات لاجلها فاما اذا قدر ان لا يقوم بها شيء من الاحوال المتعاقبة بل حالها عند وجود الحادث كحالها قبله كان امتناع فعله للحوادث المتعاقبة الثابتة اعظم من امتناع فعله لحادث معين فاذا كان الثاني ممتنعا عندهم فالاول اولى بالامتناع ومتى كان للذات احوال متعاقبة يقوم بها بطلت كل حجة لهم على قدم شيء من العالم وامتنع ايضا قدم شيء من العالم اذا كان المفعول لابد له من فاعل حادث والفعل الحادث لا يكون مفعوله الا حادثا * وهذا مبسوط في غير هذا الموضع *

﴿ فصل ﴾ واذا عرف الاصل الذي منه تفرع نزاع الناس في مسئلة كلام الله تعالى فالذين قالوا ما لا يسبق الحوادث فهو حادث تنازعوا في كلام الله تعالى * فقال كثير من هؤلاء الكلام لا يكون الا بمشيئة المتكلم وقدرته فيكون حادثا كغيره من الحوادث * ثم قالت طائفة والرب لا يقوم به الحوادث

فيكون الكلام مخلوقا في غيره فجعلوا الكلام مخلوقا من المخلوقات ولم يفرقوا بين قال وفعل وقد علم ان المخلوقات لا يتصف بها الخالق فلا يتصف بما يخلقه في غيره من الالوان والاصوات والروائح والحركة والعلم والقدرة والسمع والبصر فكيف يتصف بما يخلقه في غيره من الكلام ولو جاز ذلك لكان ما يخلقه من انطاق الجمادات كلامه * ومن علم انه خالق كلام العباد وافعالهم يلزم ان يقول كل كلام في الوجود فهو كلامه كما قال بعض الاتحادية *

وكل كلام في الوجود كلامه * فليس علينا نثره ونظامه

﴿وهذا﴾ قول الجهمية والنجارية والضرارية وغيرهم فان هؤلاء يقولون انه خالق افعال العباد وكلامهم مع قولهم ان كلامه مخلوق فيلزمهم هذا * واما المعتزلة فلا يقولون ان الله خالق افعال العباد لكن الحجة توجب القول بذلك * وقالت طائفة بل الكلام لا بد أن يقوم بالمتكلم ويمتنع ان لا يكون كلامه الا مخلوقا في غيره وهو متكلم بمشيئته وقدرته فيكون كلامه حادثا بعد ان لم يكن لامتناع حوادث لا أول لها * وهذا قول

الكرامية وغيرهم * ثم من هؤلاء من يقول كلامه كله حادث لا محدث * ومنهم من يقول هو حادث ومحدث * وقال كثير من هؤلاء الذين يقولون بامتناع حوادث لا اول لها مطلقا الكلام لازم لذات الرب كلزوم الحياة ليس هو متعلقا بمشيئته وقدرته بل هو قديم كقدم الحياة اذ لو قلنا انه بمشيئته وقدرته لزم ان يكون حادثا وحينئذ فيلزم ان يكون مخلوقا او قائما بذات الرب فيلزم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث لان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده * قالوا وتسلسل الحوادث ممتنع اذ التفريع على هذا الاصل * ثم ان هؤلاء لما قالوا بقدم عين الكلام تنازعوا * فقالت طائفة القديم لا يكون حروفا ولا اصواتا لان الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه بطريق الاولى والاحرى فيمتنع قدم شيء من الاصوات المعينة كما يمتنع قدم شيء من الحركات المعينة لان تلك لا تكون كلاما اذ كانت متعاقبة والقديم لا يكون مسبوقا بغيره فلو كانت الميم من ﴿ بسم الله ﴾ قديمة مع كونها مسبوقة بغيرها لكان

القديم مسبوقا بغيره وهذا ممتنع فيلزم ان يكون القديم هو المعنى فقط ولا يجوز تعدده لانه لو تعدد لكان اختصاصه بقدر دون قدر ترجيحا بلا مرجح وان كان لا يتناهى لزم وجود أعداد لا نهاية لها في آن واحد قالوا وهذا ممتنع فيلزم ان يكون معنى واحدا هو الامر والخبر وهو معنى التوراة والانجيل والقرآن * وهذا أصل قول الكلابية والاشعرية * وقالت طائفة من أهل الكلام والحديث والفقهاء وغيرهم بل هو حروف قديمة الاعيان لم تزل ولا تزال وهى مترتبة في ذاتها لا في وجودها كالحروف الموجودة في المصحف وليس باصوات قديمة * ومنهم من قال بل هو أيضا أصوات قديمة ولم يفرق هؤلاء بين الحروف المنطوقة التي لا توجد الا متعاقبة وبين الحروف المكتوبة التى توجد فى آن واحد كما يفرق بين الاصوات والمداد فان الاصوات لا تبقى بخلاف المداد فانه جسم يبقى وان كان الصوت لا يبقى امتنع ان يكون الصوت المعين قديما لان ما وجب قدمه لزم بقاؤه وامتنع عدمه والحروف المكتوبة قد يراد بها نفس الشكل

القائم بالمداد او مايقدر تقدير المداد كالشكل المصنوع فى حجر وورق بازالة بعض اجزائه * وقد يراد بالحروف نفس المداد * واما الحروف المنطوقة فقد يراد بها ايضا الاصوات المقطعة المؤلفة * وقد يراد بها حدود الاصوات واطرافها كما يراد بالحرف فى الجسم حده ومنتهاه فيقال حرف الرغيف وحرف الجبل ووجد منه قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ وقد يراد بالحروف الحروف الخيالية الباطنة وهو مايتشكل فى باطن الانسان من الكلام المؤلف المنظوم قبل ان يتكلم به * وقد تنازع الناس هل يمكن وجود حروف بدون اصوات فى الحي الناطق على قولين لهم وعلى هذا تنازع هذه الطائفة القائلة بقدم اعيان الحروف هل تكون قديمة بدون اصوات قديمة ام لا بد من اصوات قديمة لم تزل ولا تزال ثم القائلون بقدم الاصوات المعينة تنازعوا في المسموع من القارئ هل يسمع منه الصوت القديم فقيل المسموع هو الصوت القديم وقيل بل المسموع صوتان ﴿ احدهما ﴾ القديم ﴿ والاخر ﴾ المحدث فما لا بد منه فى وجود القرآن فهو القديم

وما زاد على ذلك فهو المحدث* وقيل بل الصوت القديم غير مسموع من العبد* وتنازعوا في القران هل يقال انه حال في المصحف والصدور ام لا يقال ذلك على قولين* فقيل هو ظاهر في المحدث ليس بحال فيه *وقيل بل القرآن حال في الصدور والمصحف فهؤلاء الخلفية والحادثية والاتحادية والاقترانية اصل قولهم ان مالا يسبق الحوادث فهو حادث مطلقا ومن قال بهذا الاصل يلزمه بعض هذه الاقوال او مايشبه ذلك فان من الناس من يجعله حادثا يريد انه كان بعد ان لم يكن ويجعل الحادث واردات وتصورات لاحروف واصوات * والراوى غيره الى هذا القول فانه اما ان يجعل كلام الله حادثا اوقديما واذا كان حادثا*فاما ان يكون حادثا في نفسه أوفي غيره* واذا كان قديما فاما ان يكون القديم المعنى فقط أو اللفظ فقط او كلاهما فان كان القديم هو المعنى فقط لزم ان لا يكون الكلام العربي كلام الله ثم الكلام في ذلك المعنى قد عرف *واما قدم اللفظ فهذا لم يقل به احد لكن من الناس من يقول ان الكلام القديم هو اللفظ* واما معناه فليس هو داخلا في مبني الكلام بل هو

العلم والارادة وهما قديمان لكن ليس ذلك داخلا في مبنى الكلام وهذا يقول الكلام القديم هو اللفظ فقط * فاما الحروف اما الحروف المؤلفة واما الحروف الاصوات لكنه يقول ان معناه قديم * واما الفريق الثاني الذين قالوا بجواز حوادث لا اول لها مطلقا وان القديم يجوز ان يتعقب عليه الحوادث مطلقا سواء كان ممكنا أو واجبا بنفسه فهؤلاء هم القائلون بقدم العالم كما يقولون بقدم هذه الافلاك وانها لم تزل ولا تزال معلولة لعلة قديمة ازلية لكن المنتسبون الى الملل كابن سينا ونحوه منهم قالوا انها صادرة عن الواجب بنفسه الموجب لها بذاته واما ارسطو واتباعه فانما قالوا ان لها علة غائية تتحرك للتشبه بها فهي تحركها كما يحرك المشوق عاشقه ولم يثبتوا لها مبتدعا ولا موجبا بذاته وانما اثبت واجب الوجود بطريق الوجود كابن سينا وامثاله وحقيقة قول هؤلاء وجود الحوادث بلا محدث اصلا * اما على قول من جعل الاول علة غائية للحركة فظاهر انه لا يلزم من ذلك ان يكون هو فاعلا لها فقولهم فى حركات الافلاك نظير قول القدرية في حركة الحيوان فكل

من الطائفتين قد تناقض قولهم فان هؤلاء يقولون بان فعل الحيوان صادر عن غيره لكون القدرة والداعي مستلزمان وجود الفعل والقدرة والداعي كلاهما من غير العبد فيقال لهم فقولوا هكذا في حركة الفلك وقدرته وداعيه ان يجب ان يكونا صادرين عن غيره وحينئذ فيكون الواجب موجبا بنفسه وهو المحدث لتلك الحوادث شيئا بعد شيء وان كان ذلك بواسطة العقول وهذا القول هو الذي يقوله ابن سينا واتباعه وهو باطل ايضا لان الموجب بذاته القديم الذي يقارنه موجبه ومقتضاه يمتنع ان يصدر عنه حادث بواسطة فان صدور الحوادث عن العلة التامة الازلية ممتنع لذاته * وان قالوا الحركة متوسطة اي حركة الفلك : قيل لهم فالكلام انما هو في حدوث الحركة فان الحركة الحادثة شيئا بعد شيء يمتنع ان يكون المقتضى لها علة تامة ازلية مستلزمة لمعلولها فان ذلك جمع بين النقيضين اذ القول بمقارنة المعلول لعلته في الازل ووجوده معها يناقض ان يتخلف المعلول أو شيء من المعلول عن الازل بل يمتنع ان يكون المقتضى لها ذاتا بسيطة لا يقوم بها شيء من الصفات

والاحوال المقتضية لحدوث الحوادث المتعاقبة المختلفة بل يمتنع ان يكون المقتضى لها ذاتا موصوفة لا يقوم بها شئ من الاحوال الموجبة لحدوث الحوادث المذكورة فان التعدد والتعدد الموجود في المعلولات يمتنع صدوره عن علة واحدة بسيطة من كل وجه فصار حقيقة قولهم ان الحوادث العلوية والسفلية لا محدث لها * وهؤلاء يقولون كلام الله ما يفيض على النفوس الصافية كما ان ملائكة الله عندهم ما يتشكل فيها من الصور النورانية فلا يثبتون له كلاما خارجا عما في نفوس البشر ولا ملائكة خارجة عما في نفوسهم غير العقول العشرة والنفوس الفلكية التسعة مع ان أكثرهم يقولون انها أعراض وقد بين في غير هذا الموضع ان ما يثبتون من المجردات العقلية التي هي العقول والنفوس والمواد والصور انما وجوده في الاذهان لا في الاعيان * وأما الصنف الثالث الذين فرقوا بين الواجب والممكن والخالق والمخلوق والغني الذي لا يفتقر الى غيره والفقير الذي لا قوام له الا بالغني * فقالوا ان ما قارن الحوادث من الممكنات فهو محدث كان بعد ان لم يكن وهو مخلوق

مصنوع مربوب وانه يمتنع ان يكون فيما هو ممكن مربوب شيء فقير قديم فضلا عن ان يقارنه حوادث لا أول لها ولهذا كانت حركات الفلك دليلا على حدوثه كما تقدم البينة على ذلك * وأما الرب تعالى اذا قيل لم يزل متكلما اذا شاء أو لم يزل فاعلا لما يشاء لم يكن دوام كونه متكلما بمشيئته وقدرته ودوام كونه فاعلا بمشيئته وقدرته ممتنعا بل هذا هو الواجب لان الكلام صفة كمال لا نقص فيه *فالرب أحق بان يتصف بالكلام من كل موصوف بالكلام اذ كل كمال لا نقص فيه ثبت للمخلوق فالخالق أولى به لان القديم الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ولان كل كمال ثبت للمخلوق فانما هو من الخالق وما جاز اتصافه به من الكمال وجب له فانه لو لم يجب له لكان اما ممتنعا وهو محال بخلاف الفرض* واما ممكنا فيتوقف ثبوته له على غيره فان معطي الكمال أحق بالكمال فيلزم ان يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطيا له الكمال وهذا ممتنع بل هو بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه

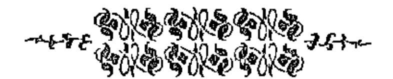
متكلما على غيره فيجب ثبوت كونه متكلما وان ذلك لم يزل ولا يزال * والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازما له بدون قدرته ومشيئته والذى لم يزل متكلما اذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد ان لم يكن الكلام ممكنا له وحينئذ فكلامه قديم مع انه يتكلم بمشيئته وقدرته وان قيل انه ينادى ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك صوت معين واذا كان قد تكلم بالقرآن والتوراة والانجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع ان يتكلم بالباء قبل السين وان نوع الباء والسين قديم لا يستلزم ان يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والمعين وهذا الفرق ثابت في الكلام والارادة والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات * وبه تنحل الاشكالات الواردة على وحدة هذه الصفات وتعددها وقدمها وحدوثها وكذلك تزول به الاشكالات الواردة في أفعال الرب وقدمها وحدوثها وحدوث العالم * واذا قيل ان حروف المعجم قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكنا بخلاف ما اذا قيل ان عين اللفظ الذى نطق به زيد وعمرو قديم فان هذا مكابرة للحس * والمتكلم

يعلم ان حروف المعجم كانت موجودة قبل وجود تنوعها * وأما نفس الصوت المعين الذي قام به أو التقطيع والتأليف المعين لذلك الصوت فيعلم ان عينه لم يكن موجودا قبله * والمنقول عن الامام أحمد وغيره من أئمة السنة مطابق لهذا القول ولهذا أنكروا على من قال لما خلق الله الحروف سجدت له الا الألف فقالت لا أسجد حتى أؤمر مع ان هذه الحكاية نقلت لاحمد عن «السري السقطي» وهو تلقاها عن أبي بكر بن خنس العابد ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها الا بيان ان العبد الذي يتوقف فعله على الامر والشرع هو أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع فان كثيرا من العباد يعبدون الله بما تحبه قلوبهم وان لم يكونوا مأمورين به فقصد أولئك الشيوخ ان من عبد الله بالامر ولم يفعل شيئا حتى يؤمر به فهو أفضل ممن عبده بما لم يؤمر به * وذكروا هذه الحكاية الاسرائيلية شاهدا لذلك مع ان هذه لا اسناد لها ولا ثابت بها حكم ولكن الاسرائيليات اذا ذكرت على طريق الاستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس وقصدوا

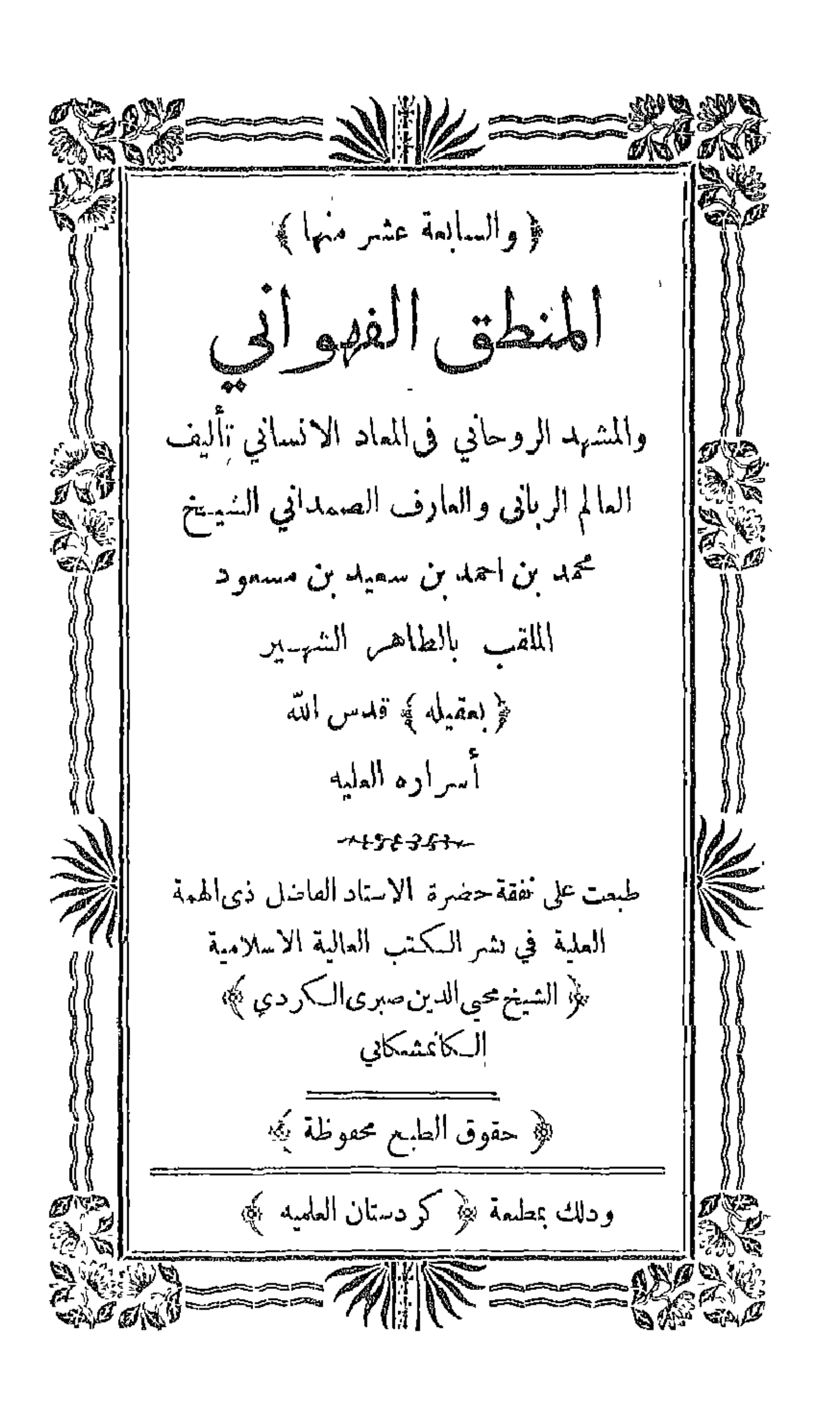
بذلك الحروف المكتوبة اذ الالف منتصبة وغيرهـا ليس كذلك مع ان هذا أمر اصطلاحي وخط غير العربي لا يماثل خط العربي ولم يكن قصد أولئك الاشياخ ان نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة بائنة عن الله بل هـذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم والحروف المنطوقة لا يقال فيها أنها منتصبة ولا ساجـدة * فمن احتج بهذا في قولهم على انهم يقولون ان الله لم يتكلم بالقرآن العربي ولا بالتوراة العبرية فقد قال عنهم ما لم يقولوا * وأما الامام أحمد فأنكر اطلاق هذا القول ونهاهم عنه عند الاطلاق وهو ان نفس حروف المعجم مخلوقة فهذا جهمي يسلك طريقا الى البدعة فانه ان قال ذلك مخلوق فقد قال ان القرآن مخلوق أو كما قال « ولا ريب » ان من جعل نوع الحروف مخلوقا بائنا عن الله كائنا بعد ان لم يكن لزم ان يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقا أو امتنع ان يكون الله تكلم بكلامه الذي أنزله على عباده ولا يكون شيء من ذلك كلامه * فطريقة الامام أحمد وغيره من السلف مطابقة للقول الثالث الموافق

لصريح المعقول وصحيح المنقول * وقال الشيخ الامام أبو الحسن
محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه
﴿ الفصول في الاصول ﴾ سمعت الامام أبا منصور محمد بن احمد
يقول * سمعت الامام أبا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت
الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول مذهبي ومذهب الشافعي
وفقهاء الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر * والقرآن حمله جبريل عليه السلام
مسموعا من الله * والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل
والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
نتلوه نحن مقروءه بالسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا
مسموعا ومكتوبا ومقروءاً ومحفوظا وكل حرف منه كالباء
والتاء كلام الله غير مخلوق * ومن قال انه مخلوق فهو كافر عليه
لعنة من لعائن الله والملائكة والناس أجمعين * والكلام على هذه
الامور مبسوط في غير هذا الموضع وكذا ذكر ما يتعلق بهذا
الباب من سائر الصفات كالعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام في تعدد الصفة واتحادها وقدمها وعلوها

وقدم النوع دون الاعيان أو اثبات صفة كلية عمومية متناولة للاعيان مع عدد كل معين من الاعيان أو غير ذلك مما قيل في هذا الباب فان هذه المواضع مشكلة ومن مجازات العقول* ولهذا اضطرب فيها طوائف من أذكياء الناس ونظارهم* والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم
وهو حسبنا ونعم الوكيل
والحمد لله رب
العالمين



تمت الرسالة السادسة عشر وتليها الرسالة السابعة عشر وهي المنطق الفهوانى* والمشهد الروحانى* في المعاد الانسانى* للعالم الربانى الشيخ محمد بن احمد المشهور بعقيله



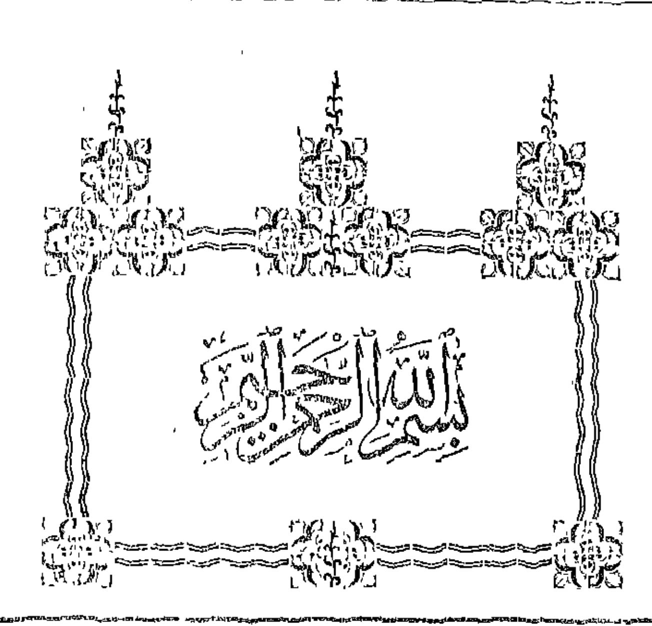
﴿ والسابعة عشر منها ﴾

المنطق الفهواني

والمشهد الروحاني في المعاد الانساني تأليف
العالم الرباني والعارف الصمداني الشيخ
محمد بن احمد بن سعيد بن مسعود
الملقب بالطاهر الشهير
﴿ بعقيله ﴾ قدس الله
أسراره العليه

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذى الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبرى الكردي ﴾
الكاتشمكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله معيد ما أفناه بقدرته وعظمته * وباعث ما أفهبه بقوته وعزته * لا اله الا هو جعل المبدأ مقدمة المعاد والبعث والنشور نتيجة قضايا الايجاد * سبحانه هو الظاهر في كمال ذاته وعلو صفاته قبل اظهار الاكوان والازمان * وهو المتجلي بالقدرة والكبرياء مع ثبوت الاعيان * وهو المرفع بالعزة والملك حيث كل شئ فان * وهو الموصوف بالقهر والشدة حيث يبيد الخلق بقوة الشوكة والسلطان * نحمده

ونستعينه ونستهديه ونستمدّ من فيضه المقدّس عن العلل والاغراض * المنزه عن الاسباب والاعراض * ونشهد انه عزيز لا تناله غوص الافكار * ولا تبلغ اليه اشارات الانكار * ولا يعبر عن عظيم مجده بعبارة ولا يكيف جلايل عزه باشارة ونشهد ان سيدنا محمدا وليه المجتبي ورسوله المصطفى عدل نظره من خلقه عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه ﴿ وبعد ﴾ فيقول المفتقر الى احسان الله وفضله وامتنانه محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المشهور بابن عقيلة كان الله تعالى له ﴿ هذا ﴾ كتاب في بيان المعاد والبعث بعد الفناء وكشف ذلك وبيان ما هنالك جعلنا الله واخواننا من أهل الايمان والتحقيق والمعرفة والمراقبة لاحوال المعاد * وجعلته على أسلوب وارد الحال فينبغي للاخوان التأمل فيه وألاّ يسارعوا لانكار مالم يفهموا قبل التأمل التام * وسميته المنطق الفهوانى * والمشهد الروحاني * في المعاد الانساني * نفع الله به أمين *

﴿ القول في معنى الحياة والموت ﴾

﴿ اعلم ﴾ أيها الولى المقرب قربنا الله واياك للمعارف الانسانية

وحققنا بالحقائق الروحانية ان الانسان من حيث هو انسان مشتمل على جزئين هما مسمى الانسان * فاحد الجزئين هو الجسم الكثيف المستحيل من النطفة الى المضغة الى العلقة الى ان يتشكل بالاعضاء والجوارح * فاذا تم ذلك له وهو في الرحم واستعدت كل قابلية من قوابل جسمه لفيض الروح النوراني الامري طلبت تلك القوابل بلسان استعدادها من المبدأ الفياض افاضة الروح * ومثال ذلك كارض حُرِثَتْ ونُقِّيَتْ من القشاش والاوساخ والقى فيها البذر ولم يبق لظهور النبت الا وجود المطر او الماء فهي بلسان استعدادها طالبة لحصول الماء متشوقة متعشقة لذلك فكذلك الجسم والروح الحيوانية تطلب وتتعشق الروح العلوية * فمثال الجسم مثل الارض المهيئة * ومثال الروح الماء ومثال النبت وجود الحركة والاحساس * ولنرجع الى كلامنا الاول * فنقول فاذا طلبت القوابل الجسمية واستعدت لقبول الفيض الروحاني افاض الحق سبحانه وتعالى بقدرته من العالم الاقدس جزأ من الروح الكلي لهذا الجسد الطالب فاتصل ذلك الجزء من الروح الكلي بهذا الجسم وصارت

نسبته اليه كنسبة شعاع الشمس لما حاذاه *والروح الكلي
واحد وانتظام العالم وحياته من الافلاك والاملاك والكواكب
والجان والانس والحيوان بسريان هذا الروح الكلى *فما من
حي يوصف بالحياة الا وهو بسريان جزء من ذلك الروح
الكلي *وهذا الروح الكلى له عبارات في ألسنة الانبياء
عليهم السلام والعارفين من اتباعهم *فيسمى في الشريعة المحمدية
الحقيقة المحمدية والروح الامرى والروح لأحاديث وردت
في ذلك ويسمى العقل * وبعضهم يسميه العقل الاول
ويسميه بعضهم العناية الالهيه *ويسميه بعضهم المدبر الاقرب
ويسميه بعضهم الفيض الالهي *ويسميه بعضهم الكلمة *ويسميه
بعضهم بالتأييد الالهي * ويسميه بعضهم العقل الكلى *ويسميه
بعضهم القوة الالهية * ويسميه بعضهم الروح الاكبر * فهذا
الروح الالهى اعظم الموجودات الالهية ومنه وجد ما سواه
فاذا علمت ذلك فقد علمت معنى حياة الجسد وهو انه اذا
اتصل هذا الجزء بهذا الجسد حصلت الحركة* فاول موضع
يتعشقه من الجسد الروح وهو يتعشق من الروح ايضا المضغة

الصنوبرية الملصقة باليسار المسماة بالقلب * وتمشق الروح لتلك المضغة انما هو لدم صاف يشبه الروح في النورانية مسكنه هذه المضغة * وهذا الدم هو المسمى بالروح الحيوانية في عرف الحكماء وكثير من الفلاسفة وليس هو الروح الانسانية كما تقدم فاذا وصلت الروح الى هذه المضغة كان سلطانها فيها واشرق الروح من تلك المضغة الى سائر الجسد * وقد جعل الله سبحانه وتعالى بلطيف حكمته لهذا الجسد مواضع لحاجة الانتفاع بها * فاول مايشرق على الدماغ وفيه مواضع معدودة للاحساس الباطني بمنزلة ماسبق في الجسد طالبة لفيض الروح كما سبق في حال الجسد * فاذا وصل اليها اشراق الروح انتعشت واستيقظت فمنها الادراك ومنها الوهم ومنها الخيال ومنها العقل ومنها الحفظ ومنها حواس ظاهرة تسرى الروح اليها بواسطة القلب كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وسائر اجزاء الجسد سار فيها سر الروح لكن غلبة سلطانه في المضغة لملاقة الروح الحيوانية فاذا استقر الروح وسرى في الاعضاء حصلت الحركة وطلب الجنين البروز الى عالم الدنيا

فيبرزه سبحانه وتعالى الى عالم الوجود والقضا * ويغذيه الى ان يكمل ويدرك ما هو مراد منه * فان قلت لم لا يعقل الطفل وقد حصل فيه الروح وسرت في سائر اجزائه * قلنا انما لم يحصل له التعقل لثقل الروح عليه وضعف احساسه عنها فانه لا يستعد لحمل أثقال الروح الا اذا بلغت قواه وانتهى نماه فحينئذ تتسع جوارحه وتستقر فيدرك ويحس الاحساس التام * اذا علمت ان معنى الحياة ذلك * فاعلم ان الله سبحانه وتعالى مقدر لكل جسد مدة لبقاء هذا الروح الماوي في هذا الجسم السفلي فاذا آن وقت انتزاعها منه حصلت العوارض في الجسم الكثيف وتحلل أماكن سريان الروح فاذا حصل الفساد فيه انتزع ذلك السرّ في الوقت الذي يشاء الله تعالى * فاذا انتزع الروح بطلت الحركة ورجع الجسم على حاله جمادا ليس له احساس فذلك الموت * واذا علمت معنى الحياة والموت فلنتكلم على البرزخ *

﴿ الكلام على البرزخ ﴾

البرزخ فى أصل اللغة عبارة عن الحاجز والمانع بين الشيئين

قال الله تعالى ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ أي حاجز مانع متوسط بينهما * وانما سمي البرزخ برزخا لانه عالم متوسط بين عالم الدنيا وعالم الآخرة وهو في عرف الشرع عبارة عن بقاء الروح بعد انتزاعها من الجسد وسيأتي ان الروح اما ان تكون في أعلا عليين أو في أسفل سافلين *

﴿واعلم﴾ ياولي أيدنا الله واياك ان بقدر ما يكتسب الانسان في هذه الدار من الفضائل والمعارف المتعلقة بتعظيم الصانع والتواضع والتذلل والتوحيد ووصفه جل شأنه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص يحصل له كمال الصفا في روحه والتروحن في جسمه والتقرب الى العوالم العلوية وكذلك بقدر ما يتشبه باخلاق الله تعالى من الحلم والشفقة والكرم والتعطف واللين والاحسان ويتنزه عن الاخلاق الذميمة الشيطانية النفسانية من الكبر والعجب والرياء والحقد والحسد ورؤية النفس والاقبال على الشهوات والتعلق بالدار الفانية فاذا تزكى العبد بالتخلق بالاخلاق الحسان والتبري من الاخلاق المذمومات صار بالعالم العلوي أشبه منه بالعالم السفلي * فاذا آن

أوان انتزاع الروح من الجسد خرجت متصفة بالصفات
التي كانت عليها في هذه الدار غير متعلقة بشيء ولا متشبثة
بكون فتخرج في غاية الاشتياق والصفا مقبلة على عالمها العلوى
فحينئذ تسرح عن العالم الكونى ولا يحجبها شيء عن مقرها
الاصلي ومحتدها الازلي الذي لاشيء أعلا منه ولا أرفع فتكون
حينئذ متنعمة متلذذة بالعالم الروحانى سارية في المحتد النورانى
ملتذة بما اكتسبته من المعارف والتعظيمات لله سبحانه وتعالى
فلم تزل في تلك اللذة وفي تلك الراحة مستديمة الى ان ينفخ
في الصور النفخة الاولى ترجع هي وأصلها الي الذات البحت
كما قال الله تعالى ﴿كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين﴾ فاذا توجهت الارادة الى الاعادة اعيدت الى جسدها
متصفة بصفاتها تسرى في الحشر وتعود الى دار التمتع والنعيم
المسمى بجنة الخلد التي لاموت فيها ابدا ولا نصب فيها سرمدا
فتبقى ملتذة متنعمة يزداد نعيمها وسرورها * وسيأتي وصف
الجنة ان شاء الله تعالى ولذائذها وما فيها * واذا كانت النفس
عاكفة على شهواتها مدبرة عن تعظيم الصانع ومعرفته متعلقة

مكبلة بالعلايق الدنيوية خرجت حال خروجها من الجسد بغاية الشدة والعقدة وتلبست بها الصفات التي كانت عليها في هذه الدار ومنعتها عن الصعود الى مقرها وموطنها الاصلي فذهبت هابطة الى اسفل السافلين لانها كلما ارادت ان ترتفع جذبتها العلايق فتبقى في غم وهم محيطة بها اعمالها وافعالها * فان كانت العلايق قليلة تخلصت قبل النفخ ولحقت بعالمها العلوي * وان كانت العلايق عظيمة كالشرك والكفر بقيت على حالها الى ان ينفخ في الصور ويبعث من في القبور فترجع الى جسدها وتغشى السنين والالوف في عرصات الموقف للعلايق والموانع * ثم قد تخلص اما بصفائها وتمحصها بهذه الشدائد او بشفاعة الشافعين او تعود الى جهنم دار الشقاء اعاذنا الله واياكم من ذلك * وسيأتي صفة هذه الدار وما اعده الله فيها لاهل الشقاء *

﴿ واعلم ﴾ ايها الاخ ان الروح اذا فارقت الجسد وصارت في مقرها بقيت متصلة بالروح الكلي متصلة به * واذ قد علمت معنى البرزخ وانه عبارة عن استقرار الروح بعد انتزاعها

عن الجسد اما فى دار النعيم واما فى دار الشقاء * فلنتكلم على فنائها وفناء العالم جميعا وذهابه كما ذكر الله ذلك فى كتابه العزيز على لسان انبيائه عليهم الصلاة والسلام *

﴿ الكلام على فناء العالم وهو النفخة الاولى ﴾

قال الله تعالى ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ﴾ وفى هذه النفخة فناء العالم باجمعه قال الله تعالى ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ﴾ وقال الله تعالى ﴿ كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾

﴿ صفة النفخة الاولى ﴾

﴿ اعلم ﴾ ايها البر الرحيم علمك الله ما لم تكن تعلم ان النفخة الاولى مشتملة على اشياء ينبغى اولا ان تحقق ثم يظهر معنى النفخة * قال الله تعالى ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ فانحقق معنى الصور ومن النافخ فيه وما سبب النفخة * فنقول اما الصور فبحسب ما ادى اليه العلم والله اعلم انه عبارة عن طرف عظيم من الروح الكلى الذى هو اصل حياة كل شىء وسائر الارواح

الجزئية منه ومرتبة هذا الروح الكلى بحسب المراتب فوق كل مرتبة لانه اول موجود ظهر عن المبدع وهو من نور المبدع جل شأنه ومن تحته فى المرتبة القلم وهو منه ذاتا وروحا ومن تحت القلم اللوح وهو منه ذاتا وروحا ومن تحته العرش وهو منه ذاتا وروحا * واما الموضع الذى فيه طرف من هذا الروح الكلي فهو تحت العرش والملك القابض عليه هو الملك العظيم المسمى باسرافيل عليه السلام * وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصور فانه سئل عنه فقال ﴿ هو قرن من نور له ثقوب بعدد كل موجود ﴾ وهذه الثقوب التى مثل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هى عبارة عندنا عن الارواح الجزئية المتصلة بالعوالم * واما صفة النفخة فهو ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد ذهاب العالم وفنائه كما سبق ذلك في علمه ورجوعه كما كان ﴿ كان الله ولا شيء معه ﴾ تجلى جل شأنه بالهيبة والجلال على قلب عبده اسرافيل فيصعق فى ذلك الصور وينفخ فيه ويصيح فيه فتسرى تلك الصيحة والنفخة الى كل ذرة من ذرات الموجودات فيتلاشي كل شيء حينئذ

ويصير كالهباء وترجع الاشياء الى الروح الكلي وهي ايضا تتلاشى في الذات البحت ولا يبقى حينئذ لا لوح ولا قلم ولا عرش ولا كرسى ولا شيء من الاشياء كما قال الله تعالى ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ وهو كان ولم يكن معه شيء * فان قلت قوله سبحانه وتعالى ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ يشعر ببقاء بعض الاشياء * قلت يعارض ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون﴾ فيحتاج الى الجمع بينهما * ووجه الجمع ان الاستثناء ليس في الذهاب والفناء في قوله ﴿الا من شاء الله﴾ انما هو في الصعقة والغلبة فان بعض الارواح المقدسة والذوات المطهرة لايحصل لها في فنائها شدة ولا صعقة بل تتلاشى بغاية اللطف والرفق فلا يسمى فناؤها صعقة فلا تعارض حينئذ * واهل العلم من المتشرعين قسمان قسم ذهب الى ان الفناء يعم كل شيء كما قررنا . وبعضهم ذهب الى ان الفناء لا يعم بل يستثنى منه أشياء * والذى تحقق لنا انه يعم والله أعلم * واذا علمت معنى النفخ وذهاب العالم وفناه

﴿ فاعلم ﴾ تولانا الله بتأييده واياك ان الحق جل شأنه كان ولم يكن معه شيء فاوجد الاشياء بقدرته وحكمته ويفنيها بقدرته وحكمته فاذالم يبق الاهو * هو الاول قبل ان يكون شيء وهو الآخر اذا أفنى كل شيء وهو الظاهر بقدرته في كل شيء وهو الباطن باسرار حكمته في كل شيء * وفي هذه الحالة وهي بقاؤه بعد فناء العالم يقول الله تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ وقد حد النبي صلى الله عليه وسلم تلك المدة باربعين عاما وقال في الحديث ﴿ ينادي الحق جل شأنه في ذلك الحال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه لله الواحد القهار ﴾ واذ قد تبين معنى الفناء فان الفناء للانسان فناآن فناء جسماني وهو فناء الجسد بعد ذهاب الروح منه فانه يبلى ويفنى والروح باقية * والفناء الاكبر وهو فناء الروح وسائر العالم الذي لا بقاء فيه الا الله العزيز الجبار * فلنتكلم على الاعادة وهي المعاد *

﴿ الكلام على المعاد ﴾

وهو عبارة عن اعادة ما أفناه الله سبحانه من أول ما أوجد الى حين ما أفنى * وقد دل على المعاد اطباق الشرائع الالهية

والنواميس الربانية* وقد قامت البراهين العقلية على ذلك كما هو مبين في موضعه* وصفة الاعادة بعد الفناء ان الله سبحانه وتعالى اذا أراد ذلك أعاد الروح الكلى وأوجد منه القلم واللوح والعرش والكرسي وأعاد الملك المسمى باسرافيل الى محله الاصلى المذكور سابقا تحت العرش والقمه ذلك الطرف العظيم من الروح الكلي وتجلى عليه بالهيبة كما تجلى عليه أولا فيصعق في ذلك الصور وينفخ فيه فيتصل كل روح جزئية الى قالبها الاول فتعاد حينئذ الاشياء فبعضها يعدمها الله سبحانه وتعالى في تلك الحالة مثل السموات غير سكانها وعمارها من الملائكة فانهم يكونون مضافين الى العوالم الساكنين تحت العرش والكرسي وكذلك الارض فان الله سبحانه وتعالى يبدلها في ذلك الوقت بارض طويلة بيضاء نورانية تشبه السموات في الصفاء والرقة ليس فيها حجر ولا شجر ولا جبل كبيرة عظيمة قدر أرضنا هذه اضعافا مضاعفة * ثم يوضع فيها هباء تلك الاجسام المتلاشية التي كانت في الارض الاولى * وينزل من تحت العرش أمطار ومياه فتنبت في تلك الارض الاجسام

الفانية من أول الدنيا الى آخرها وسائر الحيوانات فاذا كمل نبات الاجسام وسرت فيه الارواح الجزئية فقامت تنفض التراب عن رؤوسها وتنطق بما كانت عليه في الدنيا * فبعضهم يقول لا اله الا الله وبعضهم الحمد لله وبعضهم ما كان متعلقا به من دار أو مال أو ولد أو اله كان يعبده غير الله سبحانه وتعالى في الدنيا * وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله ﴿يبعث المرء على مامات عليه﴾ فلهذا ندب أهل المعرفة وحثوا على الاشتغال بذكر الله سبحانه وتعالى في حال الصحة والعافية ليتمكن ذلك في القلب ويصير ملكة له * فاذا كان وقت خروج الروح سهل على المشتغل بالذكر استشمار ذلك * واذا قامت الاجسام بهذه النفخة قامت وهي ذاهلة غائبة متوجهة الى نحو الحشر * وهذه النفخة الثانية أطول من الاولى والله أعلم فانها مستمرة من حال الاعادة الى وقت استقرار العالم في الحشر * وهذه النفخة هي المشار اليها بقوله تعالى ﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ وهي المشار

اليها أيضا بقوله ﴿ اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وهى المشار اليها بقوله تعالى ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ وهى المشار اليها بقوله ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ فان العالم يملأ وجود الفضاء من كثرتهم من اول الدنيا الى آخرها — وكذلك عوالم الملائكة باجمعهم وليس بين الخلق وبين العرش والكرسى حائل بل لا يظلهم الا العرش والكرسى * وما بين الكرسى الى الارض من الفضاء وكذلك الى العرش مملوء بانواع الملائكة فتسير العوالم حينئذ والملائكة حافين بهم الى موقف الحساب وفصل القضاء ويتجلى الله سبحانه وتعالى كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ÷ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ فيصلون الى تلك البقعة الواسعة العظيمة

البيضاء النورانية فتقف فيها العوالم وتحيط بهم الملائكة حلقا حلقا * وفي هذا الوقت يشعرون بانفسهم وتعود لهم افكارهم وهذه النفخة طويلة عظيمة ابتداؤها من حين يوجد اسرافيل الى حين استقرارهم في ارض المحشر * وسائر حركات وجود الاشياء ونزول الامطار المتقدمة ونبات الاجسام وسريان الارواح الجزئية فيها وقيام العوالم ومسيرهم الى ارض المحشر كل ذلك تأثير تلك النفخة * فاذا استقروا في ارض المحشر تجلى الله سبحانه وتعالى وجاء مجيء تجل وهيبة وجلال وعظمة قال الله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم ﴾ فوضعت في تخوم الارض كما سيأتي بيانه * ووقف الناس في بهتة وحيرة وسكون * وهذا شأن اغلب الخلق * وأما بعضهم فمن حين يصل الى ارض المحشر يسجد تحت العرش وبعضهم يتمسك بقوائمه ويتشبث باطرافه * وبعضهم مستغرق في المشاهدة * وبعضهم غائب في المراقبة * وبعضهم متواجد والحال ان المرء يحشر على ما مات عليه * فعليك ايها الأخ بملازمة الذكر حتى يتم لك الملكة ويسري سره في قلبك

وقالبك وروحانيتك فتموت على تلك الحالة وتحشر عليها وثابر عليه على أي حالة كنت من قبض او بسط او طاعة او معصية فانه يزيد الطائع نورا وقربا ويخفف اثقال العاصي ويمحقها ويذهبها* واياك والوقوف والقنوط فليس الشأن ذلك وليس الشأن ان يحضر حبيبك مع غياب رقيبك انما الشان ان يحضر حبيبك مع حضور رقيبك *

﴿ طلب الخلق فصل القضا ﴾

واذا اشتد على الخلق هول الموقف وكثر الازدحام والجمهم العرق وتوالى النصب ماجوا فيما بينهم وتشاوروا في الامر المنجي من هول هذا الخطب العظيم *فقالوا لبعضهم نطلب فصل القضا الى اي جهة كان فانهم في هذه الوقفه سكوت لا يسئلوا ولا يدروا باي حال ينفصل الامر فيشير بعضهم كما ورد ذلك في الحديث النبوي بان يأتوا آدم عليه السلام فيسئلوه ان يتوجه في شانهم بفصل القضا فياتوه فيمتنع من ذلك * وكذلك نوح عليه السلام* وكذلك ابراهيم* وكذلك موسى وعيسى * فيعود الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول

انا لها ويتوجه فيسجد تحت العرش فيلهمه الله سبحانه وتعالى من التعظيم والثناء عليه جل شأنه مالا تهتدى اليه عقول سائر العوالم وتفتح له ابواب المعارف والتعظيمات الالهية والتعطفات الرحمانية فينادى حينئذ سل تعط واشفع تشفع فيسأل الله سبحانه وتعالى فصل القضا * فيبدأ اولا بالحساب وهو عبارة عن سؤال الله سبحانه وتعالى لمن سبق في علمه ان يسأله او يحاسبه فيسألهم جميعا بسائر انواعهم واجناسهم والسنتهم في آن واحد ويميز من سبق له الشقاء عمن سبقت له السعادة ﴿ثم الميزان﴾ هو عبارة عن بيان رجحان احد طرفى الاعمال الصالحة المقبولة أو الفاسدة المردودة فايهما غلب ارتفع * فمن غلب عمله الصالح ارتفع ميزان حسناته * ومن غلب عمله السيئ ارتفع ميزان سيئاته * فاذا تميز اهل الدائرتين امر بهم ووكل بكل طائفة من ملائكة الرحمة او القهر من تحف بهم فى حال المرور على الصراط وهو خيط ممدود على متن جهنم اوله فى الارض وآخره متصل بالعرش فان موضع النار فى ذلك الوقت على يسار العرش والجنة على يمين العرش صاعدة فى العلو كما

ان جهنم هابطة في السفل فيمرون العوالم على ذلك الخيط فبعضهم كالبرق الخاطف * وبعضهم اقل من ذلك كل على حسب مرتبته * وبعضهم من حين يمر عليه يقع في قعر جهنم وكل ذلك باسباب ما تقدم من العلايق بقدر خفه الروح منها وتجردها عنها تخف الذوات فلا يعوقها شيء عن موضع الرحمه والنعيم وبقدر ما يكون فيها من العلايق تجذبها وتذهب بها الى دار الشقاء والجحيم *

﴿ واما صفة شفاعة الشافعين ﴾ من شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين والعلماء العاملين * هو انهم اذا سألوا الله سبحانه وتعالى في شخص او اشخاص ممن استحق العذاب لكثافة ذاته وكثرة تعلقاته فاذا اجيبوا الى الشفاعة توجهت من روحانيتهم انوار فتلاشى حينئذ علائق اولئك المجرمين وتقوى روحانيتهم فيمرون حينئذ على الصراط ويتجاوزون سائر العقبات من غير تعب ولا نصب فيستقر حينئذ من سبق له الشقاء في دار الشقاء ومن سبقت له السعادة في دار السعادة ويرتفع الميزان والصراط

فيبقى نعيم اهل الجنة مستمرا وعذاب اهل النار مستمرا *
﴿واعلم﴾ ياوليي تولانا الله واياك ان الله تعالى اوجد الخلائق
اجمعهم لمعرفته وقد علم في سابق علمه ان ذوات بعضهم لطيفة
قابلة لفيض الايمان والمعرفه من هذه الدار وبعضهم لاتقبل
ذلك انما تقبل العناد والانكار فاوجدهم على طبق ما علمهم
فمن علمه بالسعادة فمآله الى دار الرضا ومن علمه بالشقاء والانكار
فمآله الى دار الشقاء وليس ادخالهم دار الشقاء لغرض يعود
اليه انما ذلك راجع عند من علم الامر عليهم ونفعه عائد في
آخر الامر اليهم فان بعضهم تصفى ذاته وتنكشف حجبه
فيقر لله سبحانه وتعالى الاقرار الكامل ويعرفه المعرفة التامة
فيشفع فيه من شاء من خلقه ويخرجه من دار الشقاء وبعضهم
برحمته وعنايته وبعضهم يجعل له ذلك الالم والعذاب في آخر
الامر رحمة ولذة اذا حصلت له المعرفة* وهمنا كلام آخر في تحقيق
هذا المعنى ينبغي السكوت عنه والفهيم تكفيه الاشارة والله اعلم*
واما كيفية حالهم بعد الاعادة وصفة ماهم عليه فقد اختلف
القائلون باثبات المعاد* فمن قائل بان المعاد روحاني وهم القدماء

من الحكماء وبعض الامم السابقة * ومن قائل بان المعاد جسماني والمال في التحقيق لا خلاف فان المعاد الذى هو الرجوع بعد الفناء للنفس والجسم انما هو اعادتهما بما كانا عليه غير ان الغلبة في ذلك للنفس الناطقة التي هي الروح الامري فان النشأة الاخرى تقتضى ذلك * ويدل على ذلك ما ورد في كثير من الاحاديث النبوية والاخبارات الالهية مما يصير لاهل النعيم من الاتساع في النعيم بحيث يكون لاقلهم من الدور والقصور قدر الدنيا بعشر مرات ولا تحجبه سعة ذلك عن الاطلاع على مافيها من الولدان والحور والمطاعم وكون الرجل يطوف على ثلاثين الف من الحور العين في الوقت الواحد ويلتذ بهن اللذة الجماعية ويحصل له ما يريده بمجرد مايخطر في البال أو يمر على الضمير ويجتمع بمن شاء من اخوانه واحبابه وأقاربه في الوقت الواحد ويخاطب كلا منهم بلغته ولسانه وينادمه بما يناسب حاله فان كان من أهل العلم فبمعلومه وقد يكونوا متعددين في النوع الواحد فيتكلم مع كل أحد بذلك العلم اللائق بحاله وان كان من أهل الملك والرياسة فكذلك وان كان من

أهل الصناعة فكذلك كل ذلك في الوقت الواحد والزمان الفرد ولا يحجب بصره بعد المسافة ولا تكاثف الحجب فينظر وهو في موضع التقديس من جنة الخلد التي سقفها العرش من هو في قعر جهنم وبينهما من المسافة ما تقديره نحو خمسين أو ستين الف عام فيعرفه بصفته وشخصه وما هو مشتمل عليه من العذاب وكل ذلك على ان النشأة الآخرة غير النشأة الاولى وان الغلبة في هذه الدار للجسم الكثيف الظلماني وفي تلك الدار للروح اللطيف الروحاني وحيث انجر الكلام الى ذكر الجنة وسكانها * فلنذكر نبذة من صفاتهم وصفاتها *

﴿ الكلام على صفة الجنة ﴾

فنقول أيدنا الله واياك انها دار نعيم خالص لا يشوبه شيء من الاكدار ولا الهموم فانها دار روحانية وكل ما فيها يعطي اللذة والراحة بطبعه *

﴿ الكلام على صفة أهلها ﴾

أهلها كما تقدم ان الغلبة في ذواتهم للروحانية والاجسام منطوية في طي الروحاني وانما أعاد الله الاجسام للزيادة في كمال اللذة

فان بوجود الجسم فى طى الروح تنطبع المعارف وتزيد اللذة بخلاف الارواح المجردة عن شوائب الاجسام فانها ليس لها الشعور الكامل بتفصيل حقائق المعارف واللذائذ* وانما لها الهيمان والذهول*

《 الكلام في صفه أجسام أهل الجنه 》

وأما صفة أجسامهم فالغالب عليهم ان يكون لهم من الطول ثلاثون ذراعا كما وردت بذلك الاخبار النبوية وهذا هو مستقر حالهم والا فلاهل النعيم التشكل والتمثل باي صورة شاؤا فقد يتسع الشخص منهم حتى يكون طوله الالوف من الاعوام بحسب التجلي الالهي الوارد عليه وقد يتشكل بنحو مائة الف من الصور وفى كل ذلك يسبح الله ويقدسه ويعظمه بكل جزء من اجزاء هذا الاتساع * وقد يرد عليه تجلى الهيبة والعظمه فيتضاءل حتى يكون اقل من العصفور * وفي كلا الحالتين هو في غاية اللذة * واما صفة وجوههم فهى كالقمر ليلة البدر واصفى واحسن نورانية شفافة واجسامهم كوجوههم يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من

باطنها ليس في اجسادهم وسخ ولا صنين ولا قذر ولا مخاط ولا بزاق طيبة روائحهم من غير طيب تهب من خطراتهم روائح احسن من المسك الاذفر واطيب من الكافور والعنبر يرشح من اجسادهم عرق اطيب من كل طيب له عرف عجيب جرد مرد مكحلون كلهم في سن ابناء الثلاثين لا تزيد شعورهم عما تقع به الزينة ولا تطول اظفارهم * متناسبة اعضاؤهم ووجوههم ورؤسهم وايديهم وارجلهم * متشاكلة خلقهم * قد اشرق على وجوههم السناء وعمهم البهاء وشملهم الجمال واستولى عليهم الكمال * تزداد وجوههم واجسادهم نضارة على تجدد الاوقات والازمان به لا يفنى شبابهم ولا تهرم اجسامهم ولا تضعف قواهم ولا تفتر هممهم ولا تكل السنتهم عن التقديس والتعظيم ولا يعتريهم القلق ولا يعتورهم الغضب ولا يصل اليهم الهم ولا يمر عليهم الغم ولا تضيق صدورهم ولا تستوحش نفوسهم ولا تذهل عقولهم ولا ترتاع قلوبهم * قد صفت لهم الدار واطمأن بهم القرار * فطوبى لهم * جعلنا الله واياكم من اهل تلك الدار بمنه وفضله وكرمه

﴿واما صفة أبصارهم﴾ فانه لا يحجبهم شيء لا البعد ولا القرب حتى لو كان مقدرا بألوف من الاعوام كما سبق *

﴿ واعلم ﴾ يا اخي ايدنا الله واياك انهم اذا نظروا بابصارهم التذ برؤية المبصر سائر اجزائهم من سمع وبصر ويد ورجل الى سائر الاجزاء * وهكذا شأن العالم الروحاني * فانه يبصر من جميع اجزائه ويدرك كذلك سائر الحواس * وليس كعالمنا هذا فان المدركات فيه عشرة * خمسة ظاهرة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس * وخمسة باطنة وهى الادراك والوهم والخيال والعقل والحفظ * فالادراك في هذا العالم مخصوص بهذه الاشياء * بخلاف ذلك العالم فان الادراك عام فيه لكل الاجزاء * ومن لذائذهم البصرية رؤية الحق جل شأنه وهى اعظم اللذات الأخروية فان في هذه اللذة يحتقرون سائر اللذات ويستقلون جميع التنعمات *

﴿ واعلم ﴾ ياولي ايدنا الله واياك * ان الرؤية للباري جل شأنه في الدار الآخرة ليست بطريق المسامتة او الجهة او التحديد او الغاية * بل هى رؤية من سائر الجهات يلتذ بها

سائر الاجزاء * فان التجلي الالهي اذا ورد اضمحل في جانبه وجود كل شيء وصارت الرؤية بامداد ذلك التجلي * فان شئت فسمها رؤية * وان شئت فسمها مشاهدة * فهي ليس كرؤية هذه الدار المحصوره * وانما لم تتيسر الرؤية في هذه الدار التي هي بهذه الصفة لضعف تراكيب الاجسام وكثافة العالم والكون * فان موسى عليه السلام لما طلب الرؤية اجيب الى ذلك * لكن لما حصل التجلي تلاشى وجود الممكن فصار الجبل كالهباء ومن مع موسى كذلك فلم يطق رؤية ذلك فخر صعقا * فلما ارتفع التجلي رجع موسى عليه السلام عن الطلب لعلمه بعدم امكان ذلك في هذه الدار لما شاهد من الآثار بخلاف الدار الآخرة فان النشأة فيها ضد النشأة في هذه الدار كما تقدم * فلهذا يتيسر لكل احد الرؤية بهذه الصفه واما من ذكر الرؤية في هذه الدار فانه يعني بها الرؤية القلبية وان نسب ذلك للبصر فلسريانه من البصيرة * اللهم الا ان يكون من باب التجريد الروحاني والصعود الى العالم الاقدس فليس ذلك من هذا القبيل * فاذا علمت هذا



المعنى علمت صحة من نفى وجود الرؤية ومن اثبت فمن نفي فهم المسامتة والجهة وهما مستحيلان على الله تعالى ومن اثبت وقف مع دليل الشارع والحق ماحققناه والله اعلم *

﴿ واما صفة لذتهم السمعية ﴾ فهى من كل صوت او حركة من حفيف شجر او مسير ملك او تحريك فلك أو كلام بشر اى سائر الاصوات * فكل يعطى بطبعه اللذة والراحة لايتألمون بشيء من ذلك وتبلغ الاسماع الى مالانهاية * بحيث لو مشى ذباب على صفاة مسيرة الوف من الاعوام بلغ ذلك الصوت الى سمعهم بكمال اللذة * وفنون علم الموسيقى والالحان وسائر آلات الطرب تظهر لذائذها في تلك الدار لحاسة السمع ومن لذائذهم السمعية سماعهم تسبيح الاملاك المهيمة والكروبية وسائر انواع الاملاك * ومن لذائذهم السمعية سماع آلات الطرب بسائر انواعها وتنبعث هممهم الى الترقي الى المعارف الالهيـة * فتارة يسمعون مايفهم البسط والاقبال وتتسع ذواتهم حتى تملأ سائر بقاع الجنان واركان العرش : وتارة يسمعون مايفهم التعظيم والهيبة فيتضاءلون حتى يكونوا اقل

من العصفور * وتارة يسمعون ما يفهم التشويق * فتطير اسرارهم باجنحة الوله والهيمان الى بحت الذات * ويدخلون في غيب الهوية * ولهذه الاسرار وضع أساطين الحكماء علم الموسيقى في هذه الدار لتشويق الروح الى عالمها الاقدس فانها اذا سمعت المعنى اللطيف المناسب انجذبت الى محلها الاصلي ومركزها الذاتي * ثم استعمل ذلك العلم اهل اللهو في المقاصد الشهوانية ﴿قد علم كل اناس مشربهم﴾

﴿واما صفة لذة الشم﴾ فهي استنشاق الروائح العظيمة الطيبة بسائر انواعها واجناسها في الوقت الفرد والالتذاذ بكل مشموم منها في الآن الواحد كل واحد على حدته والتمتع بها يسري الى سائر الاجزاء كما تقدم في البصر * وليس في تلك الدار شيء مما يكره من المشام لانها دار مقدسة لا تقبل الا الطيب ولا يمكن فيها غير ذلك ولا يبعد عن مشامهم ما يهب ولو قدر بالالوف من الاعوام * واما نطقهم وكلامهم فهو على قسمين ﴿قسم بطريق الفهوانية﴾ وهو ان احدهم اذا اراد ان يخاطب واحدا من اخوانه او حوره سرى ذلك المعنى من سره الى

اسرارهم فيفهموا المعنى المطلوب ويجيبوه الجواب الشافي بذلك اللسان الفهواني * وهكذا اكثر خطاب اهل تلك الدار ومحاوراتهم ومحاداثتهم بهذا اللسان * وفيه من اللذة واللطف مالا يصفه الواصف ولا يقدره مقدر ﴿القسم الثاني﴾ المخاطبة بالنطق والحروف والاصوات غير انها ليست بصفة هذه الدار فانه يمكن ان يخاطب الشخص الواحد الالوف ويستفيد منهم الجواب ولا يحصل له بذلك تشويش ولا تكدير بل ينال من ذلك كال اللذة وافضل النعيم*

﴿واما صفة لمسهم واستلذاذهم بالملموسات﴾ فما من شيء تقع عليه ايديهم وارجلهم الا وهو الين من الحرير وانعم من الزبد ولو كان ليس بهذه الصفة فبمجرد ان يلمسوه يكون بهذه الصفة * فلهم في هذه الحاسة وهي حاسة اللمس كمال اللذة فانهم ان تقلبوا او مشوا او لمسوا حصل لهم كمال التنعم والالتذاذ واما صفة ادواقهم * وهو عبارة عن المطعم والمشرب فهي ان كل امر خطر على بالهم او مالت اليه نفوسهم حصل ولو مالت نفوسهم الى الالوف المألفة من المطاعم والمشارب حضر في

الآن الواحد والتذوا به * فقد روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾ قال يطاف عليهم بسبعين الف صحفة في كل صحفة لون غير الآخر واما كيفية وصوله الى اجوافهم * فبطريقين ﴿ الاول ﴾ بمجرد الخطور يحضر المطلوب ويصل الى افواههم ويسري الى اجوافهم تلتذ به سائر اجزائهم من غير تناول بيد ولا حركة باسنان ﴿ والصفة الثانية ﴾ ان يتناولوا بايديهم ويحركوا اسنانهم اذا ارادوا ذلك لكن من غير كلفة حاصلة او مشقة واصلة ﴿ واعلم ﴾ ان امثال اللحوم والاشياء المذوذات التي فيها نوع من الكثافة اذا وصلت الى ايديهم صارت كما ذكرنا في حاسة اللامس الين من الحرير وانعم من الزبد * واما صفة جماعهم والتذاذهم بالوطء * فهو من اجل ملاذهم فاكمل واحد منهم من الحور والازواج الالوف المؤلفه ويباشر كلا منها ويلتذ بها اللذة الكاملة في الآن الواحد وليس في تلك الدار مني ولا مخاط انما يسري منه ريح لطيف فيحصل به اللذة كالنسيم كما ان بخروج المني تحصل اللذة في هذه الدار *

﴿ واما صفة جوارحهم ﴾

﴿أما صفة ايديهم﴾ فانه لا يبعد عن نيلها امر او مطلب ولو كان في الغاية القصوى من البعد * فلو مد احدهم يده اليمنى لحاجة بينه وبينها مائة الف عام نال تلك الحاجة في اسرع من لمح البصر : وقد يحصل هذا المعنى في الدنيا لمن اراده الله تعالى من اهل التروحن لان العبد اذا كمل تصفيته وتزكيته وصار بجسده تبعا لروحه صار مظهرا من مظاهر الحق * كما هو شأن اهل الجنة * فان حركاتهم وسكناتهم مظاهر القدرة الالهية فلهذا لم يتعسر عليهم شيء * فمن كان بهذه الصفة في هذه الدار كان له ذلك * وقد دل الكتاب العزيز على ذلك في قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام وقوله تعالى ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم﴾ والحاصل ان القرب والبعد بالنسبة اليهم سواء وكذلك لو مد يده اليسرى الى مطلب بينه وبينه

مائة الف عام أو الى جهة فوق بينه وبينه هذه المسافة بلغه * وأما صفة مشيهم وأرجلهم فهو على ثلاثة أقسام ﴿القسم الاول﴾ اذا توجهت همة أحدهم ان يبلغ محلا بعيدا عنه فاما ان تطوى المسافة فيصير فى ذلك المحل في لمح البصر أو أقل ولو كان المحل المقصود بينه وبين المحل المنتقل منه مائة الف عام ﴿والقسم الثاني﴾ اذا توجهت همتهم لقصد موضع غير الموضع الذى هم فيه خفت ذواتهم فطاروا الى المحل الآخر في لمحة الطرف ﴿والقسم الثالث﴾ المشى كصفة مشى الدنيا لكن ليس فيه تعب ولا نصب بل لهم في كل خطوة نعيم لا يكيف وراحة لا توصف يسيرون مستغرقين فى الجمال ويمشون ذاهلين فى معانى الجلال ﴿واعلم﴾ ياولي تولانا الله واياك ان ما نذكره من تقدير المدة في الامثال السابقة ليس المقصود منه المبالغة بل المقصود التقريب فانها أعظم من ذلك وأوسع ولا يفهم ذلك الا من تجرد عن الهيا كل الظلمانية واتصل بالعوالم الروحانية فيرى ان الامر أوسع من ذلك وأعظم * وانما منع عن فهم الامور الاخروية والمعاني الغيبية كثافة عالم الكون وانحصار الافكار في مضيق

عالم الفناء والفساد * وأما ملاذهم الباطنية القلبية فهى المعارف الالهية والتجليات القدسية * ولهم فى ذلك علوم كثيرة ومعارف جليلة (واعلم) ولي أيدنا الله وإياك ان ما من أحد فى تلك الدار الا وله نصيب من المعرفة الالهية والمكاشفة الربانية * واما التجلي الجمالي فهو سابغ معروف عند كل أحد من أهل تلك الدار ولولا ذلك التجلي الجمالي اللاهوتى ماتم ذلك النعيم ولا التذوا اللذة الكاملة * وأما ماورد من رؤية بعضهم الحق جل شانه فى كل آن وبعضهم في اليوم وبعضهم فى الجمعه وبعضهم فى الشهر وبعضهم فى السنة فالمعنى بتلك الرؤية الرؤية الذاتية وأما التجلي الصفاتى فلا ينفك عنهم أبدا * فمن علومهم التى يلتذون بها في تلك الدار علم الشوق وهو عبارة عن حركة السر فى طلب القرب والاختصاص بالجمال الاقدس ومن علومهم العشق وهو ميل السر الى المحبوب وانتشاره فى سائر أجزائها وتعلق القلب بمشاهدة الجمال المطلوب * ومن علومهم الوله وهو تحرك السر وقلق الفكر وفقد الاصطبار لمشاهدة معاني كمالات الواحد القهار * ومن علومهم السكر وهو أخذ

الروح للفيض الاقدس من محله وانتشاره في سائر أجزائها * ومن علومهم الري وهو امتلاء السر بفيض الرب * ومن علومهم الصحو وهو الرجوع من الغيبة الى الحضور * ومن علومهم المراقبة وهي مشاهدة نظر الحق الى سر العبد * ومن علومهم الفناء وهو اضمحلال الرسم عند تجلي سلطان الحقيقة * ومن علومهم البقاء وهو رؤية وجود الممكن مقوما بالوجود الحق الاصلي * ومن علومهم الذهاب وهو عبارة عن التلاشي في الذات والصفات * ومن علومهم الطمس وهو عبارة عن سلب الشعور بغير الوحدة الذاتية * ومن علومهم الوصل وهو عبارة عن استقرار القلب باستيلاء حضور المحبوب لديه * ومن علومهم البسط وهو عبارة عن اتساع السر بملاحظة الانس واستبشار الروح بمشاهدة القرب * ومن علومهم الاحاطة وهو عبارة عن شهود استيلاء الاحاطة على ذرات جزئيات كل موجود ومن علومهم القيومية وهي عبارة عن شهود تقوم الممكن بقيومية الحق جل شأنه * ومن علومهم الهوية وهي عبارة عن اضمحلال الوجودات العارضية ورجوعها الى مركزها الاصلي

وذهابها في ذلك المستقر الاوحد * ومن علومهم الانية وهى عبارة عن شهود تفرد الذات وتعزها بصفات الاستعلاء والعظمة ومن علومهم الصمدية وهى عبارة عن شهود افتقار المبدعات الى المبدع واستمداد سائر الجزئيات والكليات من المحتد الاقدس * ومن علومهم الاحدية وهى عبارة عن انطماس الكثرة فى الوحدة الذاتية وعدم الشعور بها اصلا * ومن علومهم الواحدية وهى عبارة عن ثبوت الكثرة متحققة بالبقاء بالوحدة ومن علومهم المشاهدة وهى عبارة عن نظر السر بعين القلب معاني الكمالات الذاتية ومن علومهم المعاينة وهى عبارة عن رفع الحجب الغيرية والتمتع بالمعاينة الازلية * ومن علومهم المحادثة والمخاطبة والمكالمة وهى عبارة عن مناجاة السر لحضرة الازل على بساط القرب بلسان القهروانية التى ليس فيها صوت ولا حرف ولا جهة * ولهم في تلك الدار علوم كثيرة مثل علم الوجد وعلم التواجد وعلم السماع وعلم الذبول وعلم الهيمان وعلم الاستغراق وعلم التلاشي وعلم الاستهلاك وعلم الصعود والنزول وعلم الترقي وعلم العروج وعلم الرقائق المتصلة وعلم أخذ الفيض

من حضرة الحق وخواص أنبيائه وأوليائه وعلم السريان في الحضرات وعلم التنزلات وعلوم كثيرة لم نطلع عليها الآن فان سيد أهل المعرفة ولسان أهل المحبة قال في بعض ماورد ﴿اسجد تحت العرش فاحمده بمحامد لا أعرفها الآن﴾ وذلك ان كل علم من هذه العلوم أو معرفة من المعارف اذا استقرت في القلب نطق اللسان بمعناها من الثناء والتعظيم والتقديس والتنزيه والتكبير والتبجيل لله سبحانه وتعالى * هذه نبذة في صفاتهم ياولي أيدنا الله واياك *

﴿ في صفة الجنة ﴾

وأما صفة دارهم التي هي الجنة فقد وصفها الله جل شأنه في في كتابه العزيز على لسان نبيه خاتم الانبياء والاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم بصفات عظيمة جليلة وكذلك في الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وكذلك على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام * ولنذكر نبذة من صفاتها على حسب وارد الحال * فنقول هي دار البقاء ودار القرار ودار الراحة ودار الخلود ودار النعيم ودار الرحمة الشاملة ودار اللطف العام

ودار الاحسان الكامل ودار الفيض المتوالى ودار روحانية نورانية مسلوبة فيها سائر الامراض والاعراض والكدورات والظلمات قد تجلى الحق جل شأنه عليها بالجمال وكساها بالكمال واسعة الارجا طيبة الفضا صحيحة الهوا سعتها لا تحد وفضائلها لا تعد لانها مظهر ظهور القدرة الالهية فهل يمكن ان تحد القدرة الالهية او تعد التجليات الصمدية * سقفها عرش الله العظيم وأرضها مقعر الفلك العظيم قصورها مزخرفة اشجارها مشتبكة انهارها متدفقة فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * نعيمها لا يفنى ولذتها لا تبلى يسير الراكب فى ظلال اشجارها السنين من الاعوام ويطير الطائر في فروعها الدهور والايام * ثمارها لا تنقص على طول الاخذ منها والتفكه بها بل تزيد لا تيبس اشجارها ولا تقل انهارها ولا تهدأ اطيارها * تغريد أطيارها عجيب وتوجه اشجارها غريب طيبة الثرا عذبة الماء واسعة القصور حسنة الولدان والحور سكانها الروحانيون من الملائكة والانس قصورها فى كمال السعة والتمكين * فبعضها من الذهب الاحمر بجميع مافيه من

غرف ومقاصر ومقاعد وارائك وسرر وكراسي لا يشبه كله ذهب الدنيا ولا يماثله لانه جوهر شفاف في غاية الصفا يقرب في عين الرائي ان يسميه ذهبا فلهذا يشبه بالذهب * وبعض قصورها من الفضة بجميع مافيه * كل قصر من هذه القصور يكون كبيرا عظيما مقدرا بالالوف من الاعوام * وبعضها متوسط * وبعضها صغير على حسب اقتضاء الحال * وبعضها من الزمرد الاخضر * وبعضها من الياقوت الاحمر * وبعضها من اللعل الاصفر * حصباء ارضها الياقوت والجوهر * وترابها الزعفران والمسك الاذفر مفروشة بالفرش الوطية الناعمة من العباقر والسنادس والاطالس في غاية الرقة والنعومة والصفا مشحونة بالمتكآت والمساند مملوءة بالاواني المختلفات الاشكال والالوان تشق في ارجائها الانهار وتجري في وسطها الغدران كثيرة البرك * اساطينها ملونة بالجزع الاخضر والاحمر والابيض * وابوابها وطاقاتها كلها من الجواهر واليواقيت ومراكيب اهلها من سائر ماتشتهيه الانفس مما كان في الدنيا وزيادة اضعاف مضاعفة من سائر الانواع * منها الخيل المراب

ومنها البغال والحمير والجمال والافيلة : ولهم مركب آخر عظيم يركبه الرجل في جميع خدامه وحواشيه وحوره الالوف المؤلفه * ومن مراكبهم سفائن عظيمة واسعة بعضها من الياقوت الاحمر وبعضها من الزمرد الاخضر وبعضها من الذهب والفضة وبسائر آلاتها وخدامها يركبون فيها وتسير بهم في بحر طمطام من النور الابيض ويتلذذون فيها بذلك اللذة الكاملة :- وهذا من اجل ملاذهم ، ومن مراكبهم عجلات تجرها اثوار من نور في ارض بيضاء من نور يحفها من اطرافها البساتين والانهار : واما اوقاتهم فهو وقت واحد يشبه زمن الاسفار بعد الفجر وقت طيب معتدل ليس بالحار ولا البارد ولا اليابس ولا الرطب الشديد تهب فيه نسيم دائما تشبه نسيم الصبا في الرقة والصفا لا تطلع فيه شمس ولا يظلم فيه ليل :: واما صفة نسائها فانهن الناعمات الناهدات الحسان الطيبات العرب الاتراب الابكار الخود الكاعبات لو اشرقت واحدة منهن على عالم الكون لاضمحل وتلاشى او اشرق نورها على الدنيا لاحترقت من ذلك طيبات الروائح والنكهات

عطرات الاردان والخطرات كأنهن من نور * وهن اقسام فنهن الآدميات ولهن من الحسن ماينيف على الحور * ومنهن الحور العين * وهن على قسمين بعضهن للجماع والمنادمة وبعضهن للخدمة والموآنسة * وجميع نساء تلك الدار كلما واقعهن الرجل عدن الى البكورية في الساعة واليهن يتغنين بالالحان ويطربن من يسمعهن ويغيب من يشاهدهن قد عرفوا سائر آلات الطرب من غير تكلف ولا تعب * وهن يغنين لازواجهن باشعار المحبة والتعظيم والتقديس لجناب الحق سبحانه وتعالى ويغنين حسن دارهن وما فيها من النعيم المقيم ويصفن ازواجهن بالتشريف والتكريم وينوّهنَ بكمال حسنهن وجمالهن فتستغرق الالباب وتهيم الاسرار وتطيش العقول عند سماع تلك المثاني والمثالث *

﴿واما صفة طعام تلك الدار﴾ فهذا بحر عميق لايمكن استقصاؤه ومجمله ماقال صلى الله عليه وسلم فيها ﴿ مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ وقال تعالى ﴿ وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ﴾ يأكلون الانواع

والاجناس الالوف المألفة في الوقت الواحد ويلتذون بكل نوع على حدته وكذلك يشربون المشارب المختلفة ويلتذون بكل واحد على حدته لحومهم من الطير وهو مختلف فبعضه كالبخاتي وبعضه كالافيلة واعظم من ذلك واكبر الى مالا نهاية لكن لحمه في غاية اللطف والرقة واللين وبعضه متوسط وبعضه صغير يأكلون منها من اي نوع شاؤا * ومن لحومهم الضأن والابل والبقر والظبا والارانب وسائر انواع الوحوش ومن لحومهم الاسماك بسائر انواعها واجناسها وغير ذلك مما لا يعلم علمه الا الله سبحانه وتعالى * ومن مطاعمهم الفواكه الموجودة في سائر الدنيا وزيادة على ذلك اضعافا مضاعفة من الاجناس والانواع *

﴿ واما صفة شراب تلك الدار ﴾ فمنها انهار من لبن احلى من كل حلوى في الدنيا وأبرد من الثلج موجودة من غير حيوان بل بقدرة كن فيكون * تجرى على مر الايام والدهور لا تنقص بكثرة الشراب ولا تسنى بطول المكث مغاريفها من اللؤلؤ وأقداحها وطاساتها وشرابها من الجوهر والزمرد

الاخضر عليها أكواب من لؤلؤ أبيض لا تعد ولا تحصى ومنها أنهار من خمر موجودة من غير عنب ولا زبيب ولا تمر بل بقدرة كن فيكون حلوة طيبة ممزوجة بالكافور والعنبر شربها يزيد في نور الوجوه والاجسام وينور القلوب والارواح والاسرار * الشارب منها يزداد معرفة وقربا وشوقا وتقيا * ومنها أنهار من عسل مصفى أرق من الماء وأبرد من الثلج وأبيض من البلور يجري دائما أبدا * ومنها أنهار تجري من سائر الاشربة المختلفة ممزوجة بالغالية والاعطار والزعفران يزداد الشارب منها روحانية الى روحانيته ولذة الى لذته ومن مشاربهم الماء المطيب البارد الزلال العذب الذي لا يمكن وصفه ولا تشبيهه بشيء *

﴿ وأما صفة ملابس تلك الدار ﴾ فمنها الحرير الابيض والاحمر والاخضر وسائر الالوان * ومنها الديباج ومنها المنسوج بالذهب * ومنها ثياب من ذهب خالص * ومنها ثياب من فضة خالصة رقيقة صافية ومنها ثياب من لؤلؤ أبيض * ومنها ثياب من فضة ومن ياقوت أحمر * ومنها ثياب من زمرد أخضر ومنها يكون الثوب منه من لؤلؤة أو زمردة أو ياقوتة

﴿ واعلم ﴾ ياوليّ عرفنا الله واياك بحقائق الاشياء ان مايذكر في الجنة من الذهب والفضة والجوهر والياقوت انما هو من باب التشبيه والتقريب للمشابهة في الالوان والا فذهب الآخرة وجواهرها من الصفاء والالطف لا يمكن ان يشابهه ذهب الدنيا وجواهرها بل لا يمكن ان يكون في تلك الدار من جواهر الدنيا وذهبها شيء لكثافتها والطف ذلك العالم ﴿ ومن ملابس الآخرة ﴾ التيجان المكللة من جواهر توضع على الرؤوس * ومن ملابسها قلائد الجوهر يتقلدون بها * ومن ملابسها عصائب الياقوت تربط على الجباه * ومن ملابسها أسورة من ذهب مفصصة بالجوهر والياقوت وأحزمة كذلك فلا تسأل عن حسن وجوههم وحسن ملابسهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء * ولهم في تلك الدار جبال شوامخ عظيمة من النور يصعدون اليها ويرتاضون بها ولهم في تلك الدار براري واسعة طيبة نورانية مفروشة يسبحون فيها ولهم في تلك الدار مجامع وأعياد عظيمة فمنها مجامع تتجدد في تلك الاحيان فيجتمعون فيها أهل الجنة من كل موضع

ويدخلون فيها على الحق جل شأنه ويضيفهم فيها باحسن الضيافة ويقبل عليهم أكمل الاقبال فينالون من ذلك لذة عظيمة وراحة عظيمة ومسيرهم الى ذلك المجمع على اختلاف مراداتهم فبعضهم على النجايب النورانية وبعضهم على السفن على مراداتهم ولهم مواسم يفدون فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فيضيفهم ويكرمهم فيحصل لهم بذلك السرور العظيم * وكذلك يفدون على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا على كبار الامم من الاولياء والمقربين ولهم في هذه المشاهد التي يجتمعون فيها خصوصاً في الوفادة على الله سبحانه وتعالى خطباء من الانبياء والاولياء تنصب لهم فيها المنابر فيصعدون عليها ويصفون فيها آلاء الله سبحانه وتعالى وجلاله وكبريائه على نحو ما كانوا يصفونه في الدنيا وأجل من ذلك وأعظم فتحصل للسامعين بذلك لذة عظيمة ويستغرقون في ذلك * كل ذلك بامر الله سبحانه وتعالى ويقول الله جل شأنه لكبراء عباده اصعد هذا المنبر أو الكرسي ومجدني مثل ما كنت تمجدني في الدنيا فيمتثل العبد ما أمر به ولهم فيما بينهم مجالس ومزاورات

ومحادثات فمن مجالسهم مجلس عظيم جليل تنصب فيه منابر من نور متحاذية كالحلقة الواحدة يجتمع فيها المتحابون في الله تعالى فيجلسون عليها ويذكرون الله سبحانه وتعالى كما كانوا يتحابون في الله ويجتمعون على ذكره في هذه الدار فتغشاهم في ذلك المجلس الرحمة وتنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة فيستغرقون ويغيبون في ذلك النعيم ويغبطهم على ذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون ولهم مجالس أخر غير ما ذكرنا فمنها مجلس تلاوة القرآن والمدارسة فيما بينهم وتلاوة الانجيل والتوارة والزبور والصحف المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن مجالسهم مجلس مذاكرة العلم وجل علومهم المعرفة بالله وتعظيم كبريائه وجلاله وذكر فضائل انبيائه وما اختصوا به من الشرف والمقامات العلية وكذلك خواص عباده ومن مجالسهم مجلس مراقبة ومشاهدة وسكينة ووقار ومن مجالسهم مجلس يخوضون فيه في احوال الدنيا وما كانوا فيه ولهم في تلك الدار سوق محشو مملوء من سائر ما كان في الدنيا واضعاف مضاعفة وفي ذلك السوق ملائكة لهم حوانيت يبتاعون

فيها الصور الحسان * فاذا اراد الانسان صورة واعجبته اشتراها منه * وليس اشتراء الصور عبارة عن تبدل الصورة انما هو عبارة عن زيادة البهاء والجمال والنور *

(واعلم) ايها المؤيد ءامك الله مالم تكن تعلم ان الله جل شأنه لما احب ان يعرف فاوجد الموجودات اوجد هذه الدار التى هى الجنة والنار * فاما النار اعاذنا الله واياك منها فسيأتي الكلام عليها * واما الجنة فان الله اوجدها كما سبق واسعة عظيمة لا تحد وأوجد في بعضها قصورا ودورا وانهارا واشجارا هذه جنة الفضل التى ليس لها سبب ولا عمل بل يعطيها لمن شاء بمجرد فضله وان كان الكل بفضله لكن جعل لبعض الاشياء اسبابا واما البعض الباقي فانه قيعان وارض واسعة ليس فيها شيء فكل عمل يصدر من العبد من الاعمال الصالحة الحسنة يوجد الله سبحانه وتعالى بذلك العمل لذلك العبد دورا وقصورا وحورا وولدانا وفرشا وانهارا واشجارا وبساتين كل عبد على حسب عمله ونيته وقصده فتكون الجنان على حسب صفاء الاعمال * فمنها الصافي الى الغاية * ومنها ما هو بالنسبة اليه وما هو

دونه على حسب مقاماتهم واحوالهم * ومن عجائب تلك الدار شجرة طوبى * وهى شجرة عظيمة لا اعظم منها فى تلك الدار ولا اكبر تحمل سائر الثمار والفواكه * ما من موضع فى الجنة الا وفيه منها غصن * ومن عجائبها سدرة المنتهى وهى سدرة عظيمة دون سدرة طوبى وثمرها النبق *

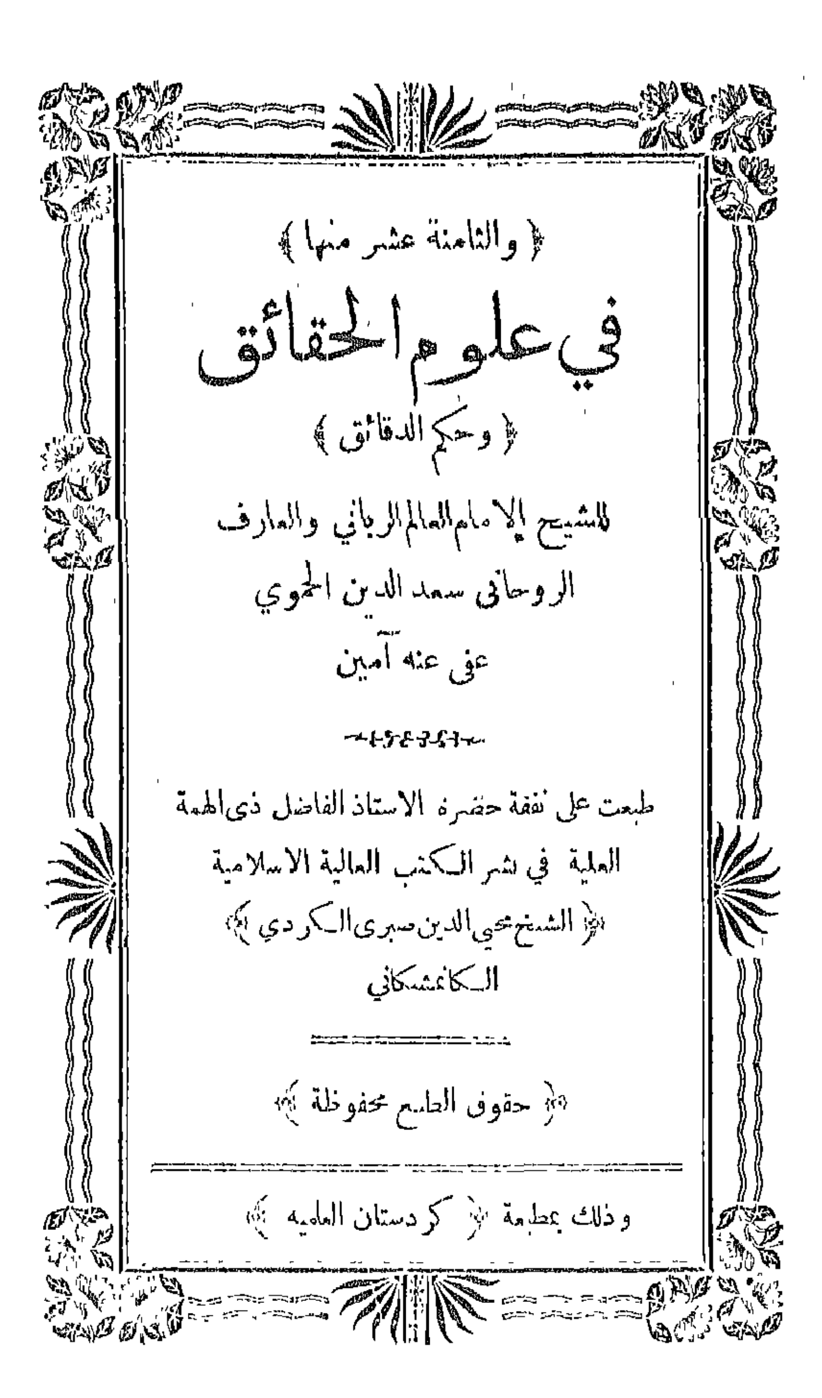
﴿ الكلام في جهنم ﴾

اعاذنا الله واياكم منها * وهى دار الشقاء ودار الشدة ودار الظلمة ودار الهم والحزن وهي دار وحشة مظلمة ودار المرض والاسقام كبيرة الذات ضيقة المسالك والطرقات قد اعد الله فيها كل غضب وسخط والم وشدة تجلى عليها بالقهر والجلال وسلب منها البسط والجمال تتوقد فيها النيران فلا تخمد ابدا ولا يضعف عنها الدخان سرمدا * محشوة بالحشرات والعفونات والظلمات والكدورات * فيها حيات اعظم من الافئلة واعظم من ذلك واصغر * وكذلك من الثعابين والحيات والزنابير قد ملئت من السلاسل والمقامع والقيود والزنود * لا تتيسر فيها راحة وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * سكانها الجاحدون للصانع * النافون لوجود الحق والمشركون به غيره وطوائف من عصاة المؤمنين * وعلى الجملة والتفصيل فهي ضد دار النعيم وسائر الاتساعات السابقة في جوارح أهل النعيم والملاذ الحاصلة يكون لاهل دار الجحيم ذلك الاتساع في الالم والشدة أجارنا الله واخواننا وأحبابنا من كل غضب وعذاب انه رحيم كريم

وهذا آخر ما أوردنا في هذا الكتاب * وفيه الكفاية
ان شاء الله تعالى * وصلى الله على سيدنا ومولانا
وولينا محمد وعلى آله الاخيار الاطهار *
وأصحابه الابرار * وعلى التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين
آمين يارب العالمين

﴿ تمت الرسالة السابعة عشر وتليها الرسالة الثامنة عشر وهي في علوم الحقائق وحكم الدقائق للعالم الرباني سعد الدين الحموي رحمه الله ﴾



﴿ والثامنة عشر منها ﴾

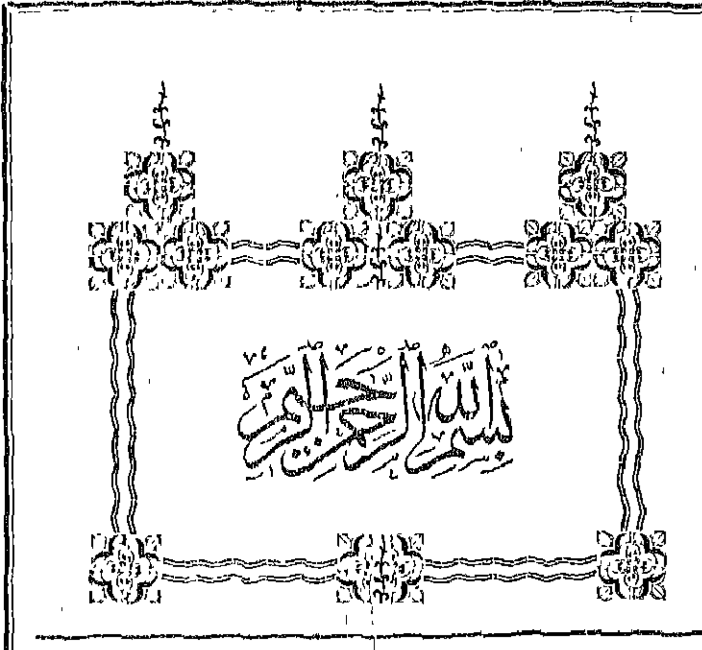
في علوم الحقائق

﴿ وحكم الدقائق ﴾

للشيخ الإمام العالم الرباني والعارف
الروحاني سعد الدين الحموي
عفي عنه آمين

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾
الكانئشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله الذي جعل شمس الموجودات عليه دليلا * واوضح للسائرين الى جنابه الاقدس سبيلا * والصلاة على رسوله المصطفى من الخلائق حبيبا ورسولا * وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذه رسالة شريفة في علوم الحقائق وحكم الدقائق * لولدي في الطريقة * وقرة عيني في الارادة زاده الله توفيقا في تحصيل علم الشريعة * وهداية ورشدا في فقه معاني الحقيقة * اللهم اجعله هاديا في الدين * بحق محمد

الامين * وفيها فصول فى كل فصل اصول *

﴿ فصل فى حقيقة الحقائق ﴾

﴿الحق﴾ موجود تقتضى ذاته وجوده وهو واجب الوجود ﴿والممكن﴾ هو الذى لا تقتضي ذاته وجوده ولا عدمه * وهو دليل على وجوب وجود واجب الوجود * فالعالم دليل عليه وهو مدلوله (١) والدليـل على نوعين * العوالم الاكبر وهو هيئة (٢) وصورة السموات العلى والملكوت الاعلى الى تحت الثرى * والعالم الاصغر وهو احسن انواع العوالم الكلية وهو الصورة (٣) الانسانيـة لقوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ﴾ والدليـل الثانى الذي يسمى العالم الاصغر هو ادل عليه من جميع الدلائل القاطعة والآيات الساطعة

(١) قوله وهو مدلوله فيه اشارة حكمية (٢) قوله وهو هيئة الخ هذا العالم عند العرفاء ينقسم الى ثلاثة اقسام العقول والنفوس والاجسام ويسمى المجموع بقوس النزول والليالى العشر والانسان الكبير وعالم الامر وعالم المشيئة وعالم التدوين ونحوها (٣) قوله وهو الصورة الخ ويسمى فى عرف المتأخرين بالمملكة الانسانية لتسميتهم الانواع بالممالك والاسم القديم لها العوالم * ﴿ ا ع ﴾

لانه خلق على صورة مدلوله * فهو مطابق له في الكمال * وموافق له في الموازنة والمثال لقوله عليه السلام ﴿ ان الله خلق آدم على صورته ﴾ وقد نطق الحق بهذين الدليلين في كتابه الا نطق فقال ﴿ سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم ﴾ والخلافة الالهية لا تليق الا لهذا الخليفة فانه خلق على صورة المستخلف وجمعت فيه القوى الكلية من جميع الكائنات * فمن عرف الانسان عرف الحق لانه يوجد في احسن صورة على مثال موجده الاحسن وهذا معنى قوله عليه السلام ﴿ من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴾ ولا نقول من عرف الكائنات عرف موجد الموجودات * فتعلم ان الانسان الكامل مطابق الرحمن كما ورد في بعض الروايات ﴿ خلق آدم على صورة الرحمن ﴾ فان لم تكن مناسبة كلية ومطابقة معنوية بين صورة الانسان وحضرة الرحمن لا يقال ان الله خلق آدم على صورته * فحصل من هذه المقدمات ان الانسان الكامل اول دليل عليه واكمل آيات العلي الاعلى ووسائله اليه * فمعرفة الحق موقوفة على معرفة الانسان * ومعرفة الانسان موقوفة على معرفة العلوم

الظاهرة من علم التشريح وعلم الهيئة من المعارف الفلكية [١] وعلى العلوم الباطنة من المعارف القدسية والحقائق الالهية

﴿ فصل في المعرفة ﴾

المعرفة على نوعين ﴿ الاول ﴾ معرفة بالعقل يعني الاستدلال العقلي بالآيات الكبرى والعلامات الصغرى كقوله تعالى ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض﴾ ﴿النوع الثاني﴾ معرفة الحق به ولا يمكن هذه المعرفة الا بالشهود الصرف والتجلي المحض * فمعرفة الحق على قسمين معرفة كسبية ومعرفة بديهية وعند المحققين كلها بديهية فان العارف المحقق اذا وصل الى الحق عرفه به كما قال عليه الصلاة والسلام ﴿عرفت ربي بربي﴾ وعند العقلاء وأهل النظر كلها كسبية فان العاقل المفكر اذا نظر بالفكر في الاثر عرف المؤثر فهو انما عرف المؤثر بآثاره وقدمه بحدوث محدثاته وصنعه وخلقه بمخلوقاته فاذا

---

(١) قوله من المعارف الفلكية اعلم ان القدماء ما حصروا علم الهيئة في مباحث الافلاك بل يشمل عندهم مباحث العناصر والعلم المسمى الآن بالجغرافية فرع منه ولذا سمي بهيئة العالم فتدبر ﴿ ا ع ﴾

عرف العارف المعروف الحقيق فهو عارف كامل محقق وان هو عرفه بأثره فهو عاقل مستدل * وكل شيء من الاشياء دليل على معرفة الحق وهذه المعرفة فيه وذاته تعرف بصفاته ولا تعرف ذاته من حيث الذات فاعرف الحق في الخلق فانه في الخلق ظاهر لان وجوده منبسط على أعيان الموجودات فاشهده فيها لتعرفه بها فان العالم مرآة له ظاهر فيها والعالم آيات الله ولا يعرف الحق الا بآياته ولا تعلم آياته الا بالاحاطة الكلية والاحاطة لا تمكن * فالمعرفة لا تمكن ولكل آية علم لازم لها الا أن كل آية تدل على ذاته فهكذا يحصل العلم به والآيات كثيرة فالدلائل كثيرة فالعلم بالحق غير متناه وكذا المعرفة * فافهم ففي هذا المعنى لطائف كثيرة *

﴿ فصل في تحقيق صفات الحق ﴾

الذات الاقدس لا يعرف الا بصفاته العلى ولا يعلم الا بأسمائه الحسنى واختلف العلماء في حقائق صفاته ودقائق أسمائه فقال بعض العارفين ان صفاته غير ذاته وقائمة به * وقال بعض الكاملين صفاته عينه وللذات اقتضاءات بحسب الكمالات فاقتضت

ظهورها بتجليات صفاته فتجلت فظهر العالم وبرز وجود آدم تجلى بصفة الحياة فظهرت الموجودات الحية وتجلى بالارادة فكانت الموجودات المريدة وتجلى بالقدرة فاعطى كل شئ من الممكنات ذوات القدرة وجودا *وتجلى بالهداية فصار الحق مهديا اليه لقوله ﴿ واعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان كل شيء من الاشياء فهو مظهر اسم معين وصفة معينة *فالموجودات مظاهر صفاته ومطالع أسمائه ومشارق طوالعه وأعظم مظاهر طوالعه آدم لجامعيته لجميع القوابل الكلية فظهور الحق في المظاهر بحسب استعداد كل مظهر وقابلية كل موجود * ومعرفة كل شيء بحسب ظهور الحق فيه فان كان مظهر صفة واحدة عرف الحق بهذه الصفة الواحدة وان كان مظهر جملة من الصفات عرف الحق على مقدار هذه الصفات المعينة * وان كان المظهر جامعا للقوابل الكلية فمعرفته أعظم المعارف وعلمه ألطف اللطائف والوجود[1] الجامع

(١) وهو المتجلى لملك شبه المعرفة (راع)

للقوابل الكلية لايكون الا للانسان الكامل (١) وهو اعظم الموجودات *

﴿ فصل في ظهور الحق في مظاهر الاشياء ﴾

العالم ظاهر الحق لانه ظاهر به له ولانه الظاهر باياته * والعالم آياته فظهر بالعالم * فظهوره موقوف على ظهور العالم ولا ظهور للعالم الا به ولا ظهور له الا بالعالم وقيام العالم به * فظهوره به واذا نظر العارف في العالم وهو مرآة له رأى الحق ظاهرا فيه قال بعض العارفين مارأيت شيئا الا ورأيت الله فيه * والحق باطن العالم فهو محتجب بالحجب الظلمانية والاستار النورانية قال عليه السلام ﴿ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة الى آخره﴾ فهو محتجب بنفسه والحجب هي العالم ومختف بكمال ظهوره في هذه المظاهر كاختفاء الشمس عن اعين الخفافيش لكمال ظهورها (٢)

---

(١) قوله لا يكون الا للانسان الكامل اشار الى هذا المعنى الامام على كرم الله وجهه في قوله دواؤك فيك وما تشعر * وداؤك منك وما تبصر * وانت الكتاب المبين الذي * باحرفه يظهر المضمر

(٢) قوله لكمال ظهورها الخ ومن هنا قال العرفاء انه تعالى باطن لغاية ظهوره وشدة نوره *

بنورها واشمتها *

﴿ فصل في المعاني الغريبة ﴾

وجود الانسان أصل في الايجاد [1] ووجود الموجودات فرع له لان العالم خلق له والانسان خلق للمقصود الكلي وهو ظهور الحق في جميع أسمائه وصفاته وفي كمال ظهوريته ورؤيته لا يكون الا للانسان الكامل [2] لانه جمع فيه كل القوابل الكلية واذا أراد الحق ان ينظر في العالم نظر في الانسان الى العالم لانه انسان معنوي للحق ومتى شاء ان يرى جميع العالم في شيء واحد جمعت فيه القوابل الكلية من الجواهر والاعراض والاجسام نظر في الانسان الكامل لانه جامع لجميع العوالم العلوية والسفلية والملكوتية والملكية [3] فالصفة الجامعية يليق لمرتبة خلافة الحق اذ هو أعظم الموجودات واصفى المرايا من الكائنات

﴿ فصل ﴾

---

(١) قوله أصل في الايجاد ينطبق عليه حديث ﴿أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر﴾ (٢) قوله الا للانسان الكامل مراده بالكمال الذي صار ناطقا بالفعل واتحد بروحه مع عالم المجردات (٣) قوله الملكوتية والملكية الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة ﴾

الانسان مرآة كاملة وظهور الحق فيها مختلف على حسب اختلاف استعدادها فيتجلى الحق للنفوس الكاملة من الانسان فى الدنيا والآخرة على حسب استعدادهم(١) وكل نفس كاملة ترى الحق على حسب اعتقاده وعلمه ومعرفته * فرؤية نفس كاملة للحق غير رؤية نفس كاملة أخرى فانه اذا رأى مرئي الآخر يرى صورة غير معتقده ومتصوره فلا يعرفه فكل عارف يعرفه ويراه على الصفة التى ظهر فيها عليه ويجهله بالصفة التى لا نظهر بكل النعوت والكمالات(٢) والانسان الكامل هو المقصود(٣) من ايجاد الموجودات والمراد من أنواع المخلوقات *

﴿ فصل ﴾

الانسان موصوف بكل الصفات التى يصف الحق بها

(١) قوله على حسب استعدادهم كانه اشارة الى ان الايمان يزيد بالاعمال

(٢) قوله التى لا نظهر الخ يعنى ان التجلى للانسان من حيث هو انسان تجلي بجميع الاوصاف النعوت (٣) قوله هو المقصود الخ وينطبق عليه الحديث المشهور لولاك لولاك لما خلقت الافلاك

نفسه الا الوجوب الذاتي [1] وكل صفة في نفسها من نفسها سبب معرفة صفة الحق وكل صفة مرآة لصفته فان حدوثنا دليل على قدمه وسبب لمعرفته ووجودنا منه دليل قاطع على ان وجوده من ذاته لا من غيره فذاتنا دليل على ذاته [2] فاعرف نفسك فتعرف العالم فتعرف الحق لان الانسان مندرج فيه جميع القوابل * فاذا عرف نفسه عرف الكل فحصلت اسباب معرفة الله بمعرفة الكل *

﴿ فصل ﴾

الواحد ظاهر في المظاهر على صورة الكثير والكثرة لا تقدح في وحدة الواحد الذي وحدته ذاتية ونسبة الحق الذي وحدته ذاتية [3] الى غيره كنسبة الواحد الى جميع الاعداد

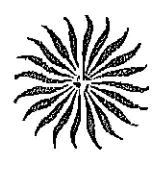
(١) قوله الا الوجوب الذاتي قال ابن عربي ولذا كان الحق في حجاب دائم عن العالم وكان العالم عين الحجاب على نفسه وانه لا قدم للممكن في ساحة الوجوب

(٢) قوله على ذاته فيه اشارة الى وجوده عينه *

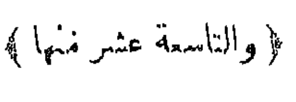
(٣) قوله الذي وحدته ذاتية بمعنى الذي وحدته عين ذاته والذي لا يقبل القسمة باي نوع من انواعها

اذ لا يتحقق كل عدد الا بالواحد * واذا فرض ارتفاع الواحد ارتفعت جميع الاعداد * فقس الواحد الحقيق عليه ترشد ان شاء الله تعالى

﴿ تمت الرسالة الثامنة عشر وتليها
الرسالة التاسعة عشر وهي
كيمياء السعادة ﴾



(والتاسعة عشر منها)

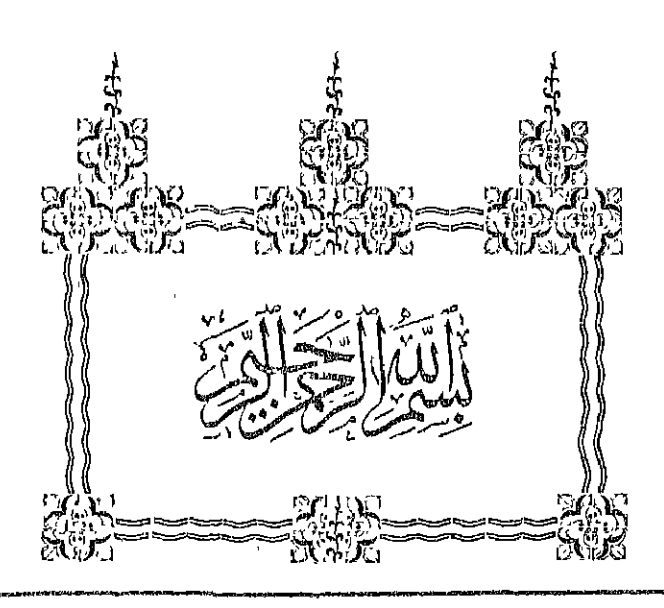


كيمياء السعادة

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد
ابن محمد الغزالي قدس الله سره العزيز
المتوفى سنة ٥٠٥

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
(الشيخ محي الدين صبري الكردي)
الكانيمشكاني

وذلك بمطبعة (كردستان العلمية)



الحمد لله الذي اصفى قوالب الاصفياء بالمجاهدة * وأسعد قلوب الاولياء بالمشاهدة * وحلّى السنة المؤمنين بالذكر * وجلّى خواطر العارفين بالفكر * وحرس سواد العبّاد [1] عن الفساد * وحبس مراد الزهاد على السداد وخلص اشباح المتقين من ظلم الشهوات * وصفى ارواح الموقنين عن ظلم الشبهات * وقبل اعمال الاخيار بأداء الصلوات * وايد خصال الاحرار

(١) سواد العباد جميعهم وعامتهم

باسم الصلات *أحمده حمد من رأى آيات قدرته وقوته* وشاهد الشواهد من فردانيته ووحدانيته* وطرق طوارق سره وبره وقطف ثمار معرفته من شجر مجده وجوده * وأشكره شكر من اخترق واغترف من نهر فضله وافضاله وأومن به ايمان من آمن بكتابه وخطابه * وانبيائه واصفيائه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه لاصلاب الفسقة والفجرة قاصما* ولعرى الجاحدين والمارقين فاصما * ولباع الشك والشرك قاصرا * ولا تباع الحق والاحسان ناصرا فصلوات الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين *

﴿ عنوان معرفة النفس ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الكيمياء (١) الظاهرية لا تكون في خزائن العوام وانما تكون في خزائن الملوك فكذلك كيمياء السعادة لا تكون

(١) الكيمياء صنعة تحويل بعض المعادن الى احد النقدين وهنا اطلقها المؤلف قدس سره على تحويل الانسان من الخلق الردىء الى الطيب ولعمري ان ذلك هو الاحق بالاسم كما لا يخفى على ذى البصيره

الا في خزائن الله سبحانه وتعالى ففي السماء جواهر الملائكة وفي الارض قلوب الاولياء العارفين * فكل من طلب هذه الكيميا من غير حضرة النبوة فقد أخطأ الطريق ويكون عمله كالدينار البهرج فيظن في نفسه انه غني وهو مفلس في القيامة كما قال سبحانه وتعالى ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ ومن رحمة الله سبحانه وتعالى لعباده أرسل اليهم مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي يعلمون الناس نسخة الكيميا ويعلمونهم كيف يجعلون القلب في كور المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة وكيف يؤدونه الطرق الصفاء كما قال سبحانه وتعالى ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ أي يطهرهم من الاخلاق المذمومة ومن صفات البهائم ويجعل صفات الملائكة لباسهم وحليتهم ومقصود هذه الكيميا ان كل ما كان من صفات النقص يتعرى منه وكل ما يكون من صفات الكمال يلبسه ؛ وسر هذه الكيميا ان ترجع من الدنيا الى الله كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وتبتل اليه

تبتيلا ﴾ وفضل هذه الكيميا طويل *

﴿ فصل في معرفة النفس ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان مفتاح معرفة الله تعالى هو معرفة النفس كما قال سبحانه وتعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴾ وليس شيء أقرب اليك من نفسك * فاذا لم تعرف نفسك فكيف تعرف ربك * فان قلت اني أعرف نفسي فانما تعرف الجسم الظاهر الذي هو اليد والرجل والرأس والجثة ولا تعرف ما في باطنك من الامر الذي به اذا غضبت طلبت الخصومة واذا اشتهيت طلبت النكاح واذا جعت طلبت الاكل واذا عطشت طلبت الشرب والدواب تشاركك في هذه الامور فالواجب عليك ان تعرف نفسك بالحقيقة حتى تدري أي شيء أنت ومن أين جئت الى هذا المكان ولاي شيء خلقت وباي شيء سعادتك وباي شيء شقاوتك ؛ وقد جمعت في باطنك صفات منها صفات البهائم ومنها صفات السباع ومنها صفات الملائكة * فالروح حقيقة

جوهرك وغيرها غريب منك وعارية عندك * فالواجب عليك
ان تعرف هذا وتعرف ان لكل واحد من هؤلاء غذاء
وسعادة فان سعادة البهائم في الاكل والشرب والنوم والنكاح
فان كنت منهم فاجتهد في أعمال الجوف والفرج * وسعادة
السباع في الضرب والفتك وسعادة الشياطين في المكر والشر
والحيل * فان كنت منهم فاشتغل باشتغالهم * وسعادة الملائكة
في مشاهدة جمال الحضرة الربوبية وليس للغضب والشهوة اليهم
طريق * فان كنت من جوهر الملائكة فاجتهد في معرفة أصلك
حتى تعرف الطريق الى الحضرة الالهية وتبلغ الى مشاهدة
الجلال والجمال وتخلص نفسك من قيد الشهوة والغضب
وتعلم ان هذه الصفات لأي شيء ركبت فيك فما خلقهم الله
تعالى لتكون أسيرهم ولكن خلقهم حتى يكونوا أسراك
وتسخرهم للسفر الذي قدامك وتجعل أحدهما مركبك والآخر
سلاحك حتى تصيد بهم سعادتك * فاذا بلغت غرضك فارم
بهم تحت قدميك وارجع الى مكان سعادتك وذلك المكان
قرار خواص الحضرة الالهية * وقرار العوام درجات الجنة

فتحتاج الى معرفة هذه المعانى حتى تعرف من نفسك شيئاً قليلا * فكل من لم يعرف هذه المعاني فنصيبه من القشور لان الحق يكون عنه محجوبا *

﴿ فصل ﴾

اذا شئت ان تعرف نفسك ﴿ فاعلم ﴾ انك مركّب من شيئين ﴿ الاول ﴾ هذا القالب ﴿ الثانى ﴾ يسمى النفس والروح والنفس هو القلب الذى تعرفه بعين الباطن وحقيقتك الباطن لان الجسد اول وهو الآخر والنفس آخر وهو الاول ويسمى قلبا وليس القلب هذه القطعة اللحمية التى فى الصدر من الجانب الايسر لانه يكون فى الدواب والموتى وكل شئ تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذى يسمى عالم الشهادة * واما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه من عالم الغيب فهو فى هذا العالم غريب وتلك القطعة اللحمية مركبه وكل اعضاء الجسد عساكره وهو الملك * ومعرفة الله تعالى ومشاهدة جمال الحضرة صفاته والتكليف عليه والخطاب معه وله الثواب وعليه العقاب والسعادة والشقاوة تلحقه * والروح

الحيواني في كل شيء تبعه ومعه* ومعرفة حقيقته ومعرفة صفاته مفتاح معرفة الله سبحانه وتعالى* فعليك بالمجاهدة حتى تعرفه لانه جوهر عزيز من جنس جوهر الملائكة* واصل معدنه في الحضرة الالهية من ذلك المكان جاء والى ذلك المكان يعود

﴿ فصل ﴾

أما سؤالك ما حقيقة القلب فلم يجيء في الشريعة اكثر من قول الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ﴾ لان الروح جزء من جملة القدرة الالهية وهو من عالم الامر قال الله عز وجل ﴿ الا له الخلق والامر ﴾ فالانسان من عالم الخلق من جانب ومن عالم الامر من جانب فكل شيء يجوز عليه المساحة والمقدار والكيفية فهو من عالم الخلق وليس للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولو قبل القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل جاهل ومن جانب العلم عالم وكل شيء يكون فيه علم وجهل فهو محال* وفي معنى آخر هو من عالم الامر لان عالم الامر عبارة عن شيء من الاشياء لا يكون للمساحة والتقدير طريق

اليه وقد ظن بعضهم ان الروح قديم [1] فغلطوا * وقال قوم انه عرض فغلطوا لان العرض لا يقوم بنفسه ويكون تابعا لغيره فالروح هو اصل ابن آدم وقالب ابن آدم تبع له فكيف يكون عرضا [2] وقال قوم انه جسم فغلطوا لان الجسم يقبل القسمة والروح لا يقبل القسمة وان الروح الذي سميناه قلبا هو محل معرفة الله تعالى ليس بجسم ولا عرض بل هو من جنس الملائكة ومعرفة الروح صعبة جدا لانه لم يرد في الدين طريق الى معرفته لانه لا حاجة في الدين الى معرفته لان الدين هو المجاهدة والمعرفة علامة الهداية كما قال سبحانه وتعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ ومن لم يجتهد حق اجتهاده لم يجز ان يتحدث معه في معرفة حقيقة الروح واول امر المجاهدة ان تعرف عسكر القلب لان الانسان اذا لم يعرف العسكر لم يصح له الجهاد *

(١) لعل القائل بذلك نظر الى الاصل الاصيل

(٢) ولذا قال بعض الحكماء ينبغى ان نقول ان النفس حامل البدن لا ان البدن حامل النفس على ما هو المشهور

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان النفس مركب القلب وللقلب عساكر كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ والقلب مخلوق لعمل الآخرة طالبا السعادته * وسعادته معرفة ربه عز وجل ومعرفة ربه تعالى يحصل له من صنع الله وهو من جملة عالمه ولا تحصل له معرفة عجائب العالم الا من طريق الحواس والحواس من القالب والقالب مركبه :: ثم معرفة صيده ومعرفة شبكته :: والقالب لا يقوم الا بالطعام والشراب والحرارة والرطوبة * وهو ضعيف على خطر من الجوع والعطش فى الباطن * وعلى خطر من الماء والنار فى الظاهر وهو مقابل اعداء كثيرة *

﴿ فصل ﴾

وتحتاج ان تعرف العسكرين وذلك ان العسكر الظاهر هو الشهوة والغضب ومنازلهم في اليدين والرجلين والعينين والاذنين وجميع الاعضاء * واما العسكر الباطن فمنازله فى الدماغ وهو قوى الخيال والتفكر والحفظ والتذكر والوهم ولكل قوة من هذه القوى عمل خاص فان ضعف واحد منهم ضعف

حال ابن آدم فى الدارين * وجملة هذين العسكرين فى القلب وهو اميرهم فان امر اللسان ان يذكر ذكر وان امر اليدين ان تبطش بطشت وان امر الرجل ان تسعى سعت * وكذلك الحواس الخمس حتى يحفظ نفسه كيما يدخر الزاد للدار الاخرة ويحصل الصيد وتتم التجارة ويجمع بذر السعادة * وهؤلاء طائعون للقلب كما ان الملائكة طائعون الرب سبحانه وتعالى لا يخالفون امره *

﴿ فصل ﴾

فى معرفة القلب وعسكره ﴿ اعلم ﴾ انه قيل في المثل ان النفس كالمدينة واليدين والقدمين وجميع الاعضاء ضياعها * والقوة الشهوانية واليها والقوة الغضبية شحنتها * والقلب ملكها * والعقل وزيرها والملك يدبرهم حتى تستقر مملكته واحواله لان الوالى وهو الشهوة كذاب فضولى مخاط * والشحنة وهو الغضب شرير قتال خراب فان تركهم الملك على ما هم عليه هلكت المدينة وخربت فيجب ان يشاور الملك الوزير ويجعل الوالى والشحنة تحت يد الوزير فاذا فعل ذلك استقرت احوال

المملكة وتعمرت المدينة وكذلك القلب يشاور العقل ويجعل الشهوة والغضب تحت حكمه حتى تستقر احوال النفس ويتصل الى سبب السعادة من معرفة الحضرة الالهية ولو جعل العقل تحت يد الغضب والشهوة هلكت نفسه وكان قلبه شقيا فى الآخرة

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الشهوة والغضب خادمان للنفس جاذبان يحفظان امر الطعام والشراب والنكاح لحمل الحواس * ثم النفس خادم الحواس والحواس شبكة العقل وجواسيسه يبصر بها صنائع البارى جلت قدرته * ثم الحواس خادم العقل وهو للقلب سراج وشمعة يبصر بنوره الحضرة الالهية لان الجنة التي هى نصيب الجوف او الفرج محتقرة فى جنب تلك الجنة * ثم العقل خادم القلب والقلب مخلوق لنظر جمال الحضرة الالهية * فمن اجتهد في هذه الصفة فهو عبد حق من غلمان الحضرة كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ معناه انا خلقنا القلب واعطيناه الملك والعسكر وجعلنا النفس مركبه حتى يسافر عليه من عالم التراب الى اعلى عليين *

فاذا اراد ان يؤدى حق هذه النعمة جلس مثل السلطان فى صدر مملكته وجعل الحضرة الالهية قبلته ومقصده وجعل الآخرة وطنه وقراره والنفس مركبه والدنيا منزله واليدين والقدمين خدامه * والعقل وزيره والشهوة عامله والغضب شحنته والحواس جواسيسه وكل واحد موكل بعالم من العوالم يجمعون له احوال العوالم *وقوة الخيال فى مقدم الدماغ كالنقيب يجمع عنده اخبار الجواسيس وقوة الحفظ فى وسط الدماغ مثل صاحب الخريطة يجمع الرقاع من يد النقيب ويحفظها الى ان يعرضها على العقل فاذا بلغت هذه الاخبار الى الوزير ويرى احوال المملكة على مقتضاها*فاذا رأيت واحدا منهم قد عصى عليك مثل الشهوة والغضب فعليك بالمجاهدة ولا تقصد قتلهما لان المملكة لا تستقر الا بهما * فاذا فعلت ذلك كنت سعيدا وأديت حق النعمة ووجبت لك الخلعة فى وقتها والا كنت شقيا ووجب عليك النكال والعقوبة *

فصل

تمام السعادة على ثلاثة أشياء قوة الغضب وقوة الشهوة وقوة

العلم فيحتاج ان يكون أمرهم متوسطا لئلا تزيد قوة الشهوة فتخرجه الى الرخص فيهلك أو تزيد قوة الغضب فتخرجه الى الحمق فيهلك فاذا توسطت القوتان باشارة قوة العدل دلّ على طريق الهداية وكذلك ان الغضب اذا زاد سهل عليه الضرب والقتل واذا نقص ذهبت الغيرة والحمية فى الدين والدنيا واذا توسط كان الصبر والشجاعة والحكمة وكذا الشهوة اذا زادت كان الفسق والفجور وان نقصت كان العجز والفتور وان توسطت كان العفة والقناعة وأمثال ذلك ※

فصل

﴿ اعلم ﴾ ان للقلب مع عسكره أحوالا وصفات بعضها يسمى أخلاق السوء وبعضها أخلاق الحسن فبالاخلاق الحسنة يبلغ درجة السعادة وبالاخلاق السوء هلاكه وخروجه للشقاوة وهذه كلها تبلغ أربعة أجناس أخلاق الشياطين وأخلاق البهائم وأخلاق السباع واخلاق الملائكة ؛ فاعمال السوء من الاكل والشرب والنوم والنكاح وهى أخلاق البهائم وكذلك أعمال الغضب من الضرب والقتل والخصومة وهى أخلاق

السباع وكذلك اعمال النفس وهي المكر والحيلة والغش وغير ذلك وهي أخلاق الشياطين وكذلك أعمال العقل التي هي الرحمة والعلم والخير وهي أخلاق الملائكة ❊

﴿ فصل ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان في جلد ابن آدم أربعة أشياء الكلب والخنزير والشيطان والملك ❊ والكلب مذموم في صفاته وليس بمذموم في صورته وكذلك الشيطان والملائكة ذمهم ومدحهم في صفاتهم وليس ذلك في صورهم وخلقهم وكذلك الخنزير مذموم في صفاته وليس بمذموم في خلقته وقد أمر ابن آدم بان يكشف ظلم الجهل بنور العقل خوفا من الفتنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ما من أحد الا وله شيطان ولي شيطان وان الله قد أعانني على شيطاني حتي ملكته ﴾ وكذلك الشهوة والغضب ينبغي ان يكونا تحت يد العقل فلا يفعلان شيئا الا بامره فان فعل ذلك صح له حسن الاخلاق وهي صفات الملائكة وهي بذر السعادة وان عمل بخلاف ذلك نخدم الشهوة والغضب صح له الاخلاق القبيحة وهي صفات الشياطين

وهو بذر الشقاوة فيتبين له في نومه كانه قائم مشدود الوسط يخدم الكلب والخنزير وكان مثله كمثل رجل مسلم يأخذ رجالا مسلمين يحبسهم عند كافرين فكيف يكون حالك يوم القيامة اذا حبست الملك وهو العقل تحت يد الشهوة والغضب وهما الكلب والخنزير *

فصل

﴿ واعلم ﴾ ان الانسان في صورة ابن آدم اليوم وغدا تنكشف له المعاني فتكون الصور في معنى المعاني * فاما الذي غلب عليه الغضب فيقوم في صورة الكلب * وأما الذي غلب عليه الشهوة فيقوم في صورة الخنزير لان الصور تابعة للمعاني وانما يبصر النائم في نومه ما صح في باطنه * واذا عرفت ان الانسان في باطنه هذه الاربعة فيجب ان يراقب حركاته وسكناته ويعرف من أي الاربعة هو فان صفاته تحصل في قلبه وتبقي معه الى يوم القيامة. وان بقي معه من جملة الباقيات الصالحات شئ فهو بذر السعادة وان بقي معه غير ذلك فهو بذر الشقاوة * وابن آدم لا ينفك ولا ينفصل عن حركة أو سكون وقلبه مثل

الزجاج وأخلاق السوء كالدخان والظلمة فاذا وصل اليه ذلك أظلم عليه طريق السعادة * وأخلاق الحسن كالنور والضوء فاذا وصل الى القلب طهره من ظلم المعاصي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اتبع السيئة الحسنة تمحها ﴾ والقلب اما مضيء أو مظلم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم *

ــــ﴿ فصل ﴾ــــ

﴿ واعلم ﴾ ان الشهوة والغضب التي في البهائم جعلت أيضا في ابن آدم ولكنه أعطي شيئا آخر زيادة عليها للشرف والكمال وبذلك تحصل له معرفة الله تعالى وجملة عجائب صنعه وبه يخلص نفسه من يد الشهوة والغضب وتحصل له صفات الملائكة ولذلك يظفر بالسباع والبهائم وتصير كلها مسخرة له كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ﴾

ــــ﴿ فصل في عجائب القلب ﴾ــــ

﴿ اعلم ﴾ ان له بابين للعلوم واحد الاحلام والثاني اما الاستيقاظ وهو الباب الظاهر الى الخارج فان نام غلق باب الحواس فيستفتح له باب الباطن ويكشف له غيب من عالم الملكوت

ومن اللوح المحفوظ فيكون مثل الضوء وربما احتاج كشفه الى شيء من تعبير الاحلام * وأما ما كان من الظاهر فيظن الناس أن به الاستيقاظ وان الاستيقاظ أولى بالمعرفة مع انه لا يبصر في اليقظة شيء من عالم الغيب وما يبصر بين النوم واليقظة أولى بالمعرفة مما يبصر من طريق الحواس *

فصل

وتحتاج ان تعرف في ضمن ذلك ان القلب مثل المرآة واللوح المحفوظ مثل المرآة أيضا لان فيه صورة كل موجود واذا قابلت المرآة المرآة الاخرى حلت صور ما في احداهما في الاخرى وكذلك تظهر صور ما في اللوح المحفوظ الى القلب اذا كان فارغا من شهوات الدنيا فان كان مشغولا بها كان عالم الملكوت محجوبا عنه وان كان في حال النوم فارغا من علائق الحواس طالع جواهر عالم الملكوت فظهر فيه بعض الصور التي في اللوح المحفوظ واذا غلق باب الحواس كان بعده الخيال لذلك يكون الذي يبصره تحت ستر القشر وليس كالحق الصريح مكشوفا فاذا مات أي القلب بموت صاحبه لم يبق خيال

ولا حواس وفي ذلك الوقت يبصر بغير وهم وغير خيال ويقال له ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ واعلم ﴾ انه ما من احد الا ويدخل في قلبه الخاطر المستقيم وبيان الحق على سبيل الالهام وذلك لايدخل من طريق الحواس بل يدخل في القلب لايعرف من اين جاء لان القلب من عالم الملكوت والحواس مخلوقة لهذا العالم فلذلك يكون حجابه عن مطالعة ذلك العالم اذا لم يكن فارغا من شغل الحواس

﴿ فصل ﴾

ولا تظنن ان هذه الطاقة تنفتح بالنوم والموت فقط بل تنفتح باليقظة لمن اخلص الجهاد والرياضة وتخلص من يد الشهوة والغضب والاخلاق القبيحة والاعمال الرديئة فاذا جلس في مكان خال وعطل طريق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت وقال دائما ﴿ الله الله الله ﴾ بقلبه دون لسانه الى ان يصير لاخبر معه من نفسه ولا من العالم ويبقى لايرى شيئا الا الله سبحانه وتعالى انفتحت

تلك الطائفة وابصر في اليقظة الذى يبصره فى النوم فتظهر له ارواح الملائكة والانبياء والصور الحسنة الجميلة الجليلة وانكشف له ملكوت السموات والارض ورأى مالا يمكن شرحه ولا وصفه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿زويت لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها﴾ وقال الله عز وجل ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض﴾ لان علوم الانبياء عليهم السلام كلها كانت من هذا الطريق لامن طريق الحواس كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا﴾ معناه الانقطاع من كل شيء وتطهير القلب من كل شيء والابتهال اليه سبحانه وتعالى بالكلية وهو طريق الصوفية في هذا الزمان * واما طريق التعليم فهو طريق العلماء * وهذه الدرجة الكبيرة مختصرة من طريق النبوة وكذلك علم الاولياء لانه وقع في قلوبهم بلا واسطة من حضرة الحق كما قال سبحانه وتعالى ﴿وآتيناه من لدنا علما﴾ وهذه الطريقة لاتفهم الا بالتجربة وان لم تحصل بالذوق لم تحصل بالتعليم والواجب التصديق بها حتى لاتحرم شعاع سعادتهم وهو من عجائب القلب ومن



لم يبصر لم يصدق كما قال سبحانه وتعالى ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ ﴿ واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾

﴿ فصل ﴾

ولا تحسب ان هذا خاص بالانبياء والاولياء لان جوهر ابن آدم في اصل الخلقة موضوع لهذا كالحديد لان يعمل منه مرآة ينظر فيها صورة العالم الا الذي صدأ فيحتاج الى اجلاء اوجذب فيحتاج الى صقل او سبك لانه قد تلف وكذلك كل قلب اذا غلب عليه الشهوات والمعاصي لم يبلغ هذه الدرجة وان لم تغلب عليه بلغ تلك الدرجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كل مولود يولد على فطرة الاسلام ﴾ وقال الله تعالى ﴿ واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ﴾ وكذلك بنو آدم في فطرتهم التصديق بالربوبية كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ والانبياء والاولياء هم بنو آدم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾

فكل من زرع حصد ومن مشى وصل ومن طلب وجد والطلب لا يحصل الا بالمجاهدة وطلب شيخ بالغ عارف قد مشى في هذا الطريق* واذا حصل هذان الشيئان لاحد فقد اراد الله له التوفيق والسعادة بحكم ازلى حتى يبلغ الى هذه الدرجة

《 فصل 》

في ان اللذة والسعادة لابن آدم بمعرفة الله سبحانه وتعالى*

《 اعلم 》 ان سعادة كل شيء لذته وراحته ولذة كل شيء تكون بمقتضى طبعه وطبع كل شيء ما خلق له* فلذة العين في الصور الحسنة* ولذة الاذن في الاصوات الطيبة وكذلك سائر الجوارح بهذه الصفة ولذة القلب الخاصة معرفة الله سبحانه وتعالى لانه مخلوق لها وكل ما لم يعرفه ابن آدم اذا عرفه فرح به مثل الشطرنج اذا عرفها فرح بها ولو نهى عنها لم يتركها ولا يبقى له عنها صبر وكذلك اذا وقع في معرفة الله سبحانه وتعالى فرح بها ولم يصبر عن المشاهدة لان لذة القلب المعرفة وكلما كانت المعرفة اكبر كانت اللذة اكبر ولذلك فان الانسان اذا عرف الوزير فرح ولو علم بالملك

لكان اعظم فرحا وليس موجود اشرف من الله سبحانه وتعالى لان شرف كل موجود به ومنه * وكل عجائب العالم آثار صنعته فلا معرفة أعزّ من معرفته ولا لذة ألذّ من لذة معرفته وليس منظر أحسن من منظر حضرته وكل لذات شهوات الدنيا متعلقة بالنفس وهى تبطل بالموت * ولذات معرفة الربوبية متعلقة بالقلب فلا تبطل بالموت لان القلب لا يهلك بالموت بل تكون لذته أكثر وضوؤه أكبر لانه خرج من الظلمة الى الضوء

فصل

﴿ واعلم ﴾ ان نفس ابن آدم مختصرة من العالم وفيها من كل صورة فى العالم أثر منه لان هذه العظام كالجبال ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ورأسه مثل السماء وحواسه مثل الكواكب وتفصيل ذلك طويل * وأيضا فان فى باطنه صناع العالم لان القوة التى فى المعدة كالطباخ والتى فى الكبد كالخبار والتى فى الامعاء كالقصار والذى يبيض اللبن ويحمر الدم كالصباغ وشرح ذلك طويل * والمقصود ان تعلم كم فى باطنك من عالم مختلف كلهم مشغولون بخدمتك وأنت فى غفلة عنهم

وهم لا يستريحون ولا تعرفهم أنت ولا تشكر من أنعم عليك بهم

فصل

في معرفة تركيب الجسد ومنافع الاعضاء التي يقال في علم التشريح وهو علم عظيم والخلق غافلون عنه وكذلك علم الطب فكل من أراد ان ينظر في نفسه وعجائب صنع الله تعالى فيها يحتاج الى معرفة ثلاثة أشياء من صفات الالهية ﴿الاولى﴾ ان يعرف ان خالق هذا الشخص قادر على الكمال وليس بعاجز وهو الله سبحانه وتعالى وليس العمل في العالم باعجب من خلق الانسان من ماء مهين وتصوير هذا الشخص بهذه الصورة العجيبة كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ فاعادته بعد الموت أهون عليه لان الاعادة أسهل من الابتداء ﴿والثاني﴾ معرفة علمه سبحانه وتعالى وانه محيط بالاشياء كلها لان هذه العجائب والغرائب لا تمكن الا بكمال العلم ﴿والثالث﴾ ان تعلم ان لطفه ورحمته وعنايته بالاشياء كلها وانها لا نهاية لها كما ترى في النبات والحيوان والمعادن من سعة القدرة وحسن الصور والالوان *

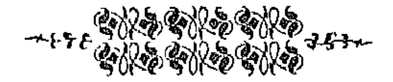
فصل

في تفصيل خلقة بني آدم لانها مفتاح معرفة الصفات الالهية وهو علم شريف وذلك معرفة عجائب الصنائع الالهية ومعرفة عظم الله سبحانه وتعالى وقدرته وهو مختصر معرفة القلب وهو علم شريف اذهو معرفة الصنائع الالهية لان النفس كالفرس والعقل كالراكب ومجموعه الفارس ومن لم يعرف نفسه وهو يدعى معرفة غيره فهو كالرجل المفلس الذي ليس له طعام لنفسه وهو يدّعي انه يقوّت فقراء المدينة فهذا محال *

فصل

اذا عرفت هذا العز والشرف والكمال والجمال والجلال بعد ان تعرف جوهر القلب وانه جوهر عزيز قد وهب لك وبعد ذلك خفي عنك فان لم تطلبه وغفلت عنه وضيعته كان ذلك حسرة عظيمة عليك يوم القيامة * فاجتهد في طلبه واترك اشغال الدنيا كلها وكل شرف لم يظهر في الدنيا فهو في الآخرة فرح بلا غم وبقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز ومعرفة بلا جهل وجمال وجلال عظيم وأما اليوم فليس شيء أعجز منه لانه مسكين ناقص وانما الشرف

غدا اذا طرح من هذه الكيميا على جوهر قلبه حتى يخلص منه
شبه البهائم ويبلغ درجة الملائكة فان رجع الى شهوات الدنيا
فضلت عليه البهائم يوم القيامة لانهم يصيرون الى التراب
ويبقى هو فى العذاب نعوذ بالله من ذلك ونستجير به
وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين



تمت الرسالة التاسعة عشر وتليها الرسالة العشرون
وهى القواعد العشرة لحجة الاسلام أبى حامد
محمد الغزالى رحمة الله عليه



﴿ والعشرون منها ﴾

القواعد العشرة

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد

ابن محمد الغزالي قدس الله سره العزيز

المتوفي سنة ٥٠٥

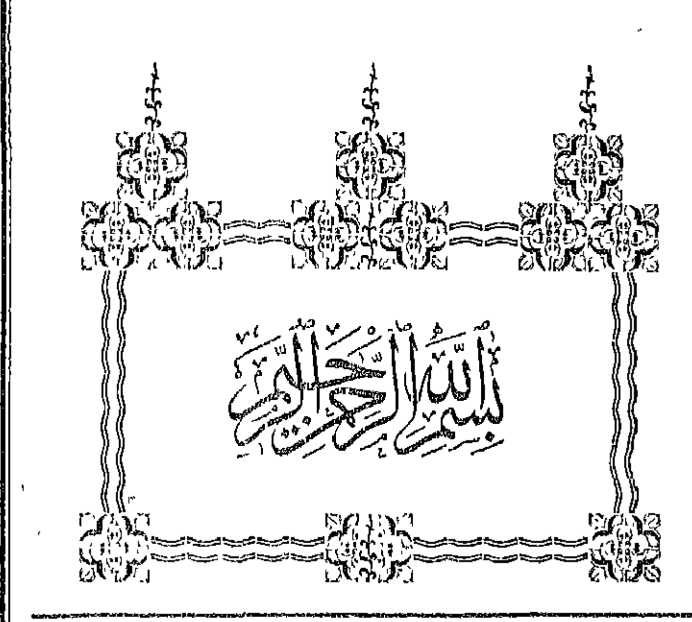
طبعت على نفقة حضرة الاستاد الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾

الكانمشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



الحمد لله الموفق الذي وفق قلوب الاحباب * لموافقة مراسم السنة واحكام الكتاب * الفتاح الذي فتح بصائر ابصارهم فابصروا مواقع نبال الارتياب في مقاتل اهل الحجاب * الملهم الذي الهمهم الحجة البيضاء بالمحجة الخضراء فاصابوا ابكار الصواب ناداهم بلسان شأن المحبة من جنان المودة كيف ينام المحب عن مشاهدة الاحباب * فأكحلوا نواظرهم بإثمد السهاد وجفوا من مضاجعهم أطيب الرقاد * وجدّوا في اثر الادلاء ببرح الطلاب

وجعلوا نهارهم ليلا وافراحهم ويلا * وارخوا لعز مولاهم
ذيلا * وتذللوا على الاعتاب فاقامهم في الحاضرة والبادية
واسمعهم اوامره ونواهيه * فياسعادتهم بتوفيقهم لوقوفهم على
الابواب * وكشف لهم الحجاب عن جماله * وكشط الضباب
عن محاسن اثواب مقاله * فردوا حبارى بمحاسن الاتراب
اجروا مدامعهم جريان الانهار * وابدوا بجأرهم على زمن تولى
من جر الازار على الاوزار * وطارقوا الباب فاتاهم الجواب
ياعبادى انا التواب على من أقلع عن الحوبة والي اناب *
روق لهم في دار الوصال شراب الاتصال فناهيك به من
شراب * فتلذذوا بمناجاته وغابوا عن حضورهم في حضراته *
وغدا كل بعقله مصاب فاين المهاجر في الهواجر ومن اكحل
المحاجر بالخناجر طوباه قد فاز بطيب الخطاب ﴿ شعر ﴾
قد كشف المولى منيع الحجاب * واسمع الاحباب طيب الخطاب
واحضروا حضرة انس بها * غابوا فما بشوا بمدهوش المقاب
وفي مقام القرب ادناهم * لما سقاهم في المدام الشراب
واتحفوا من فضله بالوفا * مذ داموا الامن ايل الاكتاب

لهم الملوك الشم من خلقه * ضنائن الحق لهز الحجاب
قد تبعوا نهج سبيل الهدى * واتبعوا احكم نصوص الكتاب
واستمسكوا بسنة خير الورى * وحاسبوا من قبل يوم الحساب
وناقشوا انفسهم خيفة * من غضب الحق وهو العقاب
اذا اتى الليل تراهم به * فرحا لجمع الفرق تحت النقاب
يحيونه بالذكر كي يحيهم * يذكره في جمع اهل الثواب
يراهم الحق يباهى بهم * بهم عن الخلق يزول العذاب
عليهم مني سلاما سمى * مالمع البرق وهل السحاب

﴿أحمده﴾ حمدا استوجب به الثواب واشكره شكرا تزيد به زيادات اولى الالباب * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * شهادة تنزهه عن الحلول والانحياز * والظهور والبطون والابتدا والانتها والاشتهار والاحتجاب * وتقدست ذاته المقدسة عن مقالات اولى الجهالات * من الكم والكيف والاين والمكان والزمان والاياب والذهاب * وأمجده بما ابرزه بحكمته من الاكوان عن التفكر والتدبر والمعاونة والمشاورة والراحة والنصب والانتصاب * وأعظمه عن

التشبيه والتمثيل والتعديل والتحويل والتبديل والتكريب والارتكاب * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله اشرف محبوب واعظم الاشراف واخص الاحباب * ارسله بفضل الكتاب وفصل الخطاب * وايده بافضل كتاب واجمل خطاب * افصح فصحاء الاعراب بالاعراب * والاختصار والاسهاب * واعجز بلغاء الاحزاب * ببدائع النفي والايجاب واضربهم عما يعبدونه مما ينحتونه ما اتى به من الاضراب فانقذ الاحباب * من مهاوي الارتياب * ومهاوي الاعراب واعقب الاعراب بالعقاب على الاعقاب * وكشف عن وجه نور الاسلام مكفرات ظلمات الاشراك والضبابه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والاحباب * وعلى الخلفاء الراشدين الاقطاب * ابي بكر وابي حفص وابي عمرو وابي تراب * صلاة تحلنا دار النعيم * وتخرجنا عن دار العذاب

﴿ اما بعد ﴾ نفحنا الله واياك بنسائم قربه * وسقانا واياك من كاسات حبه * ان بيان كيفية طريقنا * وبرهان اصل تحقيقنا مبنى على عشرة قواعد توقظ النائم وتقيم القاعد *

﴿ القاعدة الاولى ﴾ النية الصادقة الواقعة من غير التوا* لقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ وانما لكل امرئ ما نوى ﴾ والمراد بالنية عزم القلب* وبالصادقة انهاؤها للفعل والترك للرب *وبالواقعة استمرارها على هذه الحالة الاثيرة لان للتكرار تأثيرا ليس لغيره وعلامتها عدم تغيير جزمه باعراض فانية وباقية فى عزمه فان العمل للحق ولا بد من الحق * فلا يترك ما عزم عليه للخلق

﴿ القاعدة الثانية ﴾ العمل لله من غير شريك ولا اشتراك لقوله عليه السلام ﴿ اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴾ وعلامته ان لا يرضى بغير الحق ويرى ما سواه قاطعا * فيجتنب الخلق لقول النبي المختار ﴿ تعس عبد الدينار ﴾ وايترك لله سبحانه وتعالى جميع امانيه * لقوله عليه السلام ﴿ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ﴾ وآكدها الشبهات فاحذرها ان تصيبك لقوله عليه السلام ﴿ دع ما يريبك الى مالا يريبك ﴾ فاذا صحت هذه الاصول الثلاثة اثمرت اغصانها لك القربى * فتكون بالصورة فى الدنيا وبالمعنى في العقبى * وعلى قدر همك وثباتك على الفعل والترك تحظى من الحديث

المشهور ﴿ كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور ﴾ وعلامة القناعة ما يذهب الحر والبرد والسغبة * لقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه ﴾ فلا يميل الى صاحب القمح صاحب الشعير * والى النقرة صاحب النقير * والمستغني بالحلال لا يقصد المباح * ولا يخفض الى الشبهة الجناح * وعلامة الغريب الحمل الخفيف وعدم الائتلاف للثقيل * وترك السؤال فانه يأوي الى ظل الدخيل * وعلامة عابر السبيل اسراع الاجابة * ورضاه بما سبق اليه واستطابه * وعلامة الميت ايثار مهمات دينه * والمسألة في غوالب حينه :

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ موافقة الحق بالاتفاق والوفاق * ومخالفة النفس بالصبر على الفراق والمشاق * وترك الهوى * وجفاء الملاذ والمكان والخلاف * ومن تعوده خرج عن الحجاب ودخل في الانكشاف * فعاد نومه سهرا * واختلاطه عزلة وشبعه جوعا * وعزته ذلة * وامكانه صبا * وكثرته قلة *

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ العمل بالاتباع لا الابتداع * لئلا يكون

صاحب هوا * ولا يزهو برأيه زهوا * فانه لا يفلح من اتخذ نفسه في فعله وليا * بقوله عليه السلام ﴿ عليكم بالسمع والطاعة ولو كان عبداً حبشيا ﴾

﴿ القاعدة الخامسة ﴾ الهمة العلية المجردة عن تسويف يفسدك * فقد جاء لا تترك عمل يومك لغدك * لان بعض الاعمال من بعضها والا فمن رضي بالادنى حرم الاعلى والكامل المتبع * هو السني لا المتشيع والمعتزل والمبتدع لقوله عليه السلام ﴿ يا احبابي عليكم بالسواد الاعظم ﴾ قالوا يارسول الله وما السواد الاعظم قال ﴿ ما انا عليه واصحابي ﴾

﴿ القاعدة السادسة ﴾ العجز والذلة لا بمعنى الكسل في الطاعات وترك الاجتهاد * بل عجزك عن كل فعل الا بقدرة الحق الجواد * وان ترى الخلق بعين التوقير والاحترام * فان بعضهم وسايط بعض اجلا لا لحضرة ذي الجلال والاكرام * لان سنة الله سبحانه وتعالى اذا اراد شيئا ما اضافه اليه بنفي الوسايط * وان اراد جلال حضرته تعظيما اضافه لغيره رعاية للضوابط فاذا علمت ان الكل بيد الله سبحانه وتعالى والمرجع اليه وتكبرت

فقد تكبرت عليه الا بامر وصل اليك من لديه * فاجعل عجزك في جنبه ومسكنتك له بالاعتذار * ولا تتصور قدرة لك فانها منازعة في الاقتدار *

﴿ القاعدة السابعة ﴾ الخوف والرجا معنى وعدم الاطمئنان بجلال الاحسان الا عند العيان * فحسن ظنك منك بالجواد الحسان

﴿ القاعدة الثامنة ﴾ دوام الورد اما في حق الحق او حق العباد * فان من ليس له ورد فماله من الموارد امداد * فالمديم على والحق على علاله بخلاف الذى يغيب باعماله واقواله * فان النفس تنبسط بذلك جهرا وسرا وتراعي حقوق العباد كما يتوقع منهم خيرا وشرا فيحب ويبغض لهم ما يحب ويبغض لنفسه خيرا وشرا * ويعمل لله تعالى ما يرضى كما يحب ان يفعل الله به ما يرضى *

﴿ القاعدة التاسعة ﴾ المداومة على المراقبة ولا طرفة عين يغيب عن الله سبحانه وتعالى فمن داوم على مراقبة قلبه لله سبحانه وتعالى ونفى غير الله وجد الله واحسانه * وعلم اليقين يحصل ذلك لك بجملته * وهو ان ترى الحركات والسكنات

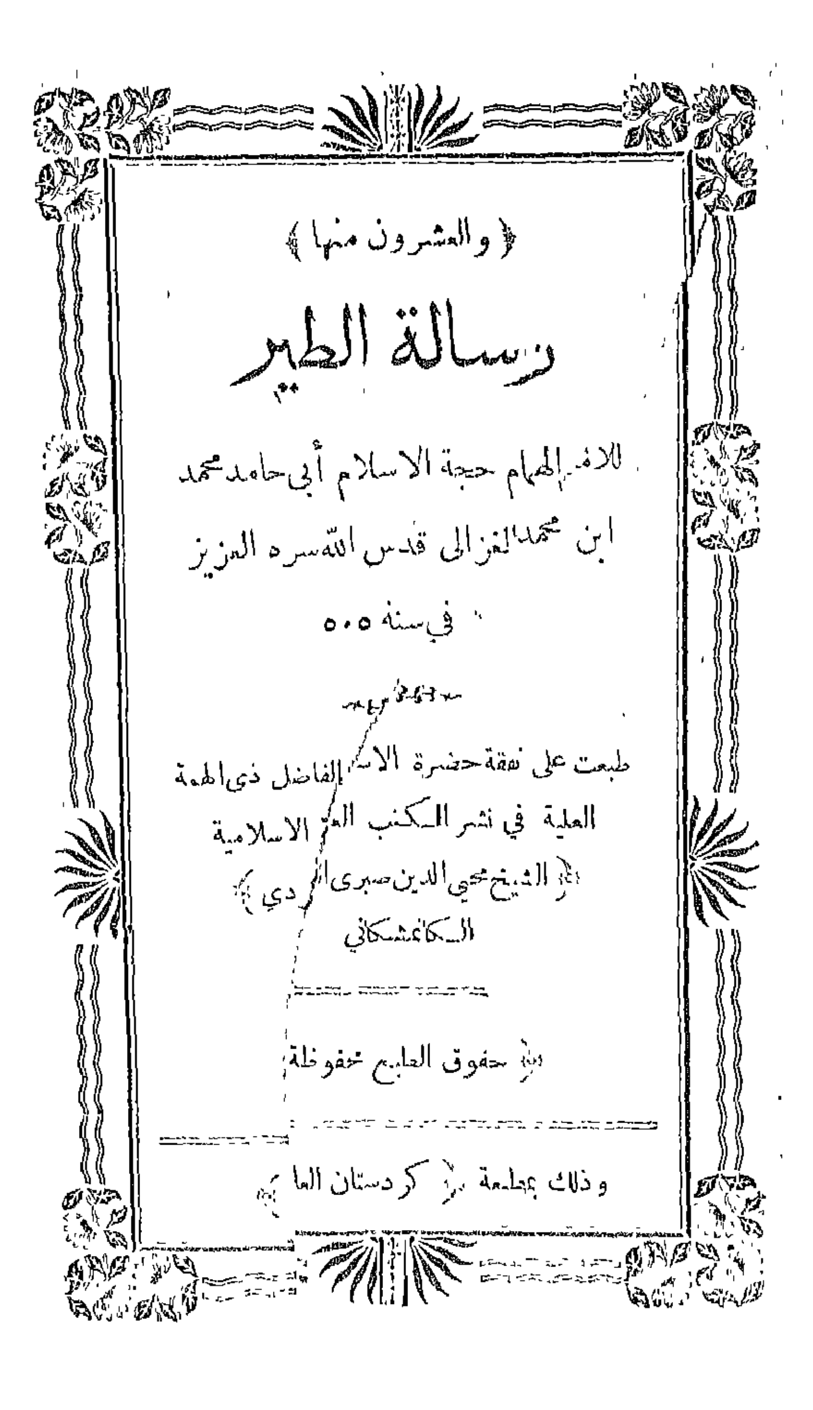
والاعيان بتحريكه وتسكينه وقدرته * سبحانه لا يستغنى عنه شيء * ثم تزيد مراقبة الى ان تترقى الى عين اليقين ثم تفنى عن ذلك به وذلك حقيقة اليقين * فتقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله سبحانه وتعالى هو القيوم على كل شيء بقيوميته وذلك الشيء هو القائم بامره وبقدرته على حسب المشاهدة والمحاضرة فتأدب مع الاشياء وعاشرا حسن المعاشرة ﴿ قال ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ أدبني ربي فاحسن تأديبي ﴾

﴿ القاعدة العاشرة ﴾ علم يوجب اشتغال به ظاهرا وباطنا اجتهادا * لان من ظن انه استغنى عن الطاعة فهو مفلس معادا لقوله سبحانه لا ربسواه ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فهذا ما بنيت على أعمدة قواعده قصورا من غير قصور وأسست عليه شوامخ الحجار لربات الخجور * وحرثته بمحراث فدن وبذرته بصنوف حبوب السعادة * وغرست في فراديسه مغارس الاذكار * وأجريت في جناته من الاوراد والانهار * وفرشته بشقائق نعمان المجاهدة * وحددته بحدائق حقائق المكابدة راجيا حصاد زرعي

بمناجل الهمم وقاصدا غنيمة اتفاقي من مواهب الكرم * والله
تعالى يزكيه ويربيه ويربه * ويرتع فيه من ظهر من فيه
ومن التحق به ممن يحبه * انه الجواد الكريم * البر الرحيم *
والسلام على من اتبع * فما ابتدع ونفع وانتفع * والحق بعباد
الله الصالحين وحزبه المفلحين ورحمته وبركاته وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد نور أنوار المعارف * وسر أسرار
العوارف وعلى آله وصحبه وتابعي سبيله
وحزبه والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وتعم البركات
آمين

* * *

﴿ تمت الرسالة العشرون وتليها الرسالة الحادية والعشرون
وهي رسالة الطير للامام الغزالي ﴾



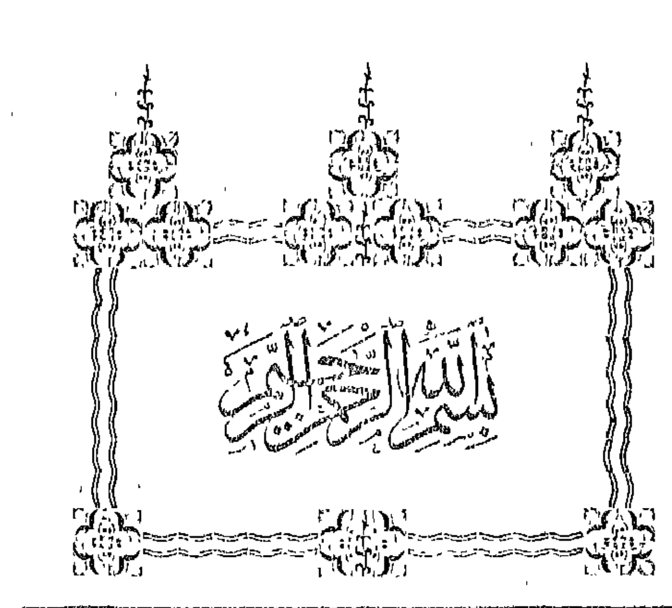
﴿ والعشرون منها ﴾

رسالة الطير

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد
ابن محمد الغزالي قدس الله سره العزيز
في سنه ٥٠٥

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العلمية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾
الكانمشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



اجتمعت أصناف الطيور على اختلاف أنواعها وتباين طباعها وزعمت انه لا بد لها من ملك واتفقوا انه لا يصلح لهذا الشأن الا العنقاء وقد وجدوا الخبر عن استيطانها في مواطن الغرب وتقررها في بعض الجزائر فجمعهم داعية الشوق وهمة الطلب فصمموا العزم على النهوض اليها والاستظلال بظلها والمثول بفنائها والاستسعاد بخدمتها فتناشدوا وقالوا *

قوموا الى الدار من ليلى نحييها * نعم ونسألهم عن بعض أهليها

واذا الاشواق الكامنة قد برزت من كمين القلوب وزعمت باسان الطالب *

باي نواحي الارض أبغى وصالكم * وأنتم ملوك مالمقصدكم نحو

واذا بمنادي الغيب ينادى من وراء الحجب ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ لازموا أماكنكم ولا تفارقوا مساكنكم فانكم ان فارقتم أوطانكم ضاعفتم أشجانكم فدونكم والتعرض للبلاء والتحلل بالفناء *

ان السلامة من سعدى وجارتها * ان لا تحل على حال بواديها

فلما سمعوا نداء التحذر من جناب الجبروت ما ازدادوا الا شوقا وقلقا وتحيرا وارقا وقالوا من عند آخرهم *

ولو داواك كل طبيب أنس * بغير كلام ليلى ما شفاكا

﴿ وزعموا ﴾

ان الحب الذي لا شيء يقنعه * أو يستقر ومن يهوى به الدار

ثم نادى لهم الحنين ودب فيهم الجنون فلم يتماشوا في الطلب اهتزازا منهم الى بلوغ الارب فقيل لهم بين أيديكم الهيامة الفيح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة وأماكن القر ومساكن

الحرّ فيوشك ان تعجزوا دون بلوغ الامنية فتخترمكم المنية فالاحرى بكم مساكنة اوكار الاوطار قبل ان يستدرجكم الطمع واذاهم لا يصغون الى هذا القول ولا يبالون * بل رحلوا وهم يقولون *

فريد عن الخلاّن في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد

فامتطى كل منهم مطية الهمة قد ألجمها بلجام الشوق وقومها بقوام المشق وهو يقول *

انظر الى ناقتي في ساحة الوادي * شديدة بالسرى من تحت ميّاد

اذا اشتكت من كلال البين أوعدها

روح القدوم فتحيا عند ميعادي

لها بوجهك نور تستضيء به * وفي نوالك من أعقابها حادي

فرحلوا في محجة الاختيار فاستدرجتهم بحدا لا اضطرار فهلك من كان من بلاد الحر في بلاد البرد ومات من كان من بلاد البرد في بلاد الحر وتصرفت فيهم الصواعق وتحكمت عليهم العواصف حتى خلصت منهم شرذمة قليلة الى جزيرة الملك ونزلوا بفنائه واستظلوا بجنابه والتمسوا من يخبر عنهم الملك

وهو في امنع حصن من حمى عزه فاخبر بهم فتقدم الى بعض سكان الحضرة ان يسألهم ما الذى حملهم على الحضور فقالوا حضرنا ليكون مليكنا فقيل لهم أتعبتم أنفسكم فنحن الملك شئتم أو أبيتم جئتم أو ذهبتم لا حاجة بنا اليكم * فلما أحسوا بالاستغناء والتعذر آيسوا وخجلوا وخابت ظنونهم فتعطلوا فلما شملتهم الحيرة وبهرتهم العزة قالوا لا سبيل الى الرجوع فقد تخاذلت القوى وأضعفنا الجوى فليتنا تركنا في هذه الجزيرة لنموت عن آخرنا وأنشأوا يقولون هذه الابيات *

اسكان رامة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا * له نظرا وكلاما وسيعا

هذا وقد شملهم الداء واشرفوا على الفناء وبادروا الى الدعاء *

ثمل نشاوي بكاس الغرام * فكل غدا لاخيه رضيعا

فلما عمهم اليأس وضاقت بهم الانفاس تداركهم انفاس الايناس وقيل لهم هيهات فلا سبيل الى اليأس ﴿فلا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون﴾ فان كان كمال الغنى يوجب التعزز والرد فجمال الكرم اوجب السماحة والقبول فبعد ان عرفتم مقداركم

في العجز عن معرفة قدرنا تحقيق بنا ايواؤكم فهو دار الكرم ومنزل النعم فانه يطلب المساكين الذين رحلوا عن مساكنة الحسبان ولولاه لما قال سيد الكل وسابقهم ﴿ احيني مسكينا ﴾ ومن استشعر عدم استحقاقه تحقيق بالملك المنقاد ان يتخذه قرينا فلما استأنسوا بعد ان استيأسوا وانتعشوا بعد ان تعسوا ووثقوا بفيض الكرم واطمأنوا الى درور النعم سألوا عن رفقائهم فقالوا ما الخبر عن اقوام قطعت بهم المهامة والاودية * أمطاول دماؤهم ام لهم دية فقيل هيهات هيهات ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ اجتباهم ايادي الاجتباء بعد ان ابادتهم سطوة الابتلاء ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ﴾ قالوا فالذين غرقوا في لجج البحار ولم يصلوا الى الدار ولا الى الديار بل التقمتهم لهوات التيار قيل هيهات ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء ﴾ فالذي جاء بكم واماتهم احياهم والذي وكل بكم داعية الشوق حتى استقلتم الفناء والهلاك في اريحية الطلب دعاهم وحماهم وادناهم وقربهم فهم حجب

العزة واستار القدرة ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ قالوا فهل لنا الى مشاهدتهم سبيل * قيل لا فانكم في حجاب العزة واستار البشرية واسر الاجل وقيده فاذا قضيتم اوطاركم وفارقتم اوكاركم فعند ذلك تزاورتم وتلاقيتم قالوا والذين قعد بهم اللؤم والعجز فلم يخرجوا قيل هيهات ﴿ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾ ولو اردناهم لدعوناهم لكن كرهناهم فطردناهم انتم بانفسكم جئتم ام نحن دعوناكم انتم اشتقتم ام نحن شوقناكم نحن اقلقناكم حملناكم وحملناهم في البر والبحر فلما سمعوا ذلك واستأنسوا بكمال العناية وضمان الكفاية كمل اهتزازهم وتم وثوقهم فاطمأنوا وسكنوا واستقبلوا حقائق اليقين بدقائق التمكين * وفارقوا بدوام الطمأنينة امكان التلوين ولتعلمن نبأه بعد حين *

﴿ فصل ﴾

اترى هل كان بين الراجع الى تلك الجزيرة وبين المبتدىء من فرق انما قال جئنا ملكما من كان مبتدئا اما من كان راجعا الى عيشه الاصلي ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي﴾ فرجع اسماع

النداء كيف يقال له لم جئت فيقول لم دعيت لا بل فيقول لم جاءت الى تلك البلاد وهى بلاد القربه * والجواب على قدر السؤال والسؤال على قدر التفقه والهموم بقدر الهمم *

﴿ فصل ﴾

من يرتاح لمثل هذه النكت فليجدد العهد بطور الطيرية والريحية الروحانية * فكلام الطيور لايفهمه الا من هو من الطيور وتجديد العهد بملازمة الوضوء ومراقبة اوقات الصلاة وخلوة ساعة للذكر فهو تجديد العهد الحلو فى غفلة لا بد من احد الطريقين فاذكرونى اذكركم ﴿ او نسوا الله فنسيهم فمن سلك سبيل الذكر انا جليس من ذكرنى ومن سلك سبيل النسيان ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وابن آدم في كل نفس مصحح احد هاتين النسبتين ولا بد يتلوه يوم القيامة احد السيمائين اما يعرف المجرمون بسيماهم او الصالحون بسيماهم في وجوههم من اثر السجود * انقذك الله بالتوفيق وهداك الى التحقيق وطوى

لك الطريق انه بذلك حقيق * والحمد
لله رب العالمين * وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى آله اجمعين
آمين

تمت الرسالة الحادية والعشرون وتليها
الرسالة الثانية والعشرون وهي عقيدة
الامام العلامة شهاب الدين
هرون بن بهاء الدين
المرجاني القازاني
عفي عنه
آمين

﴿ والثانية والعشرون منها ﴾

عقيدة مختصرة

تأليف الامام العلامة شهاب الدين

هرون بن بهاء الدين المرجاني

القازاني رحمة الله عليه

آمين

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاني مشكاني

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



قال الامام العلامة شهاب الدين المرجاني رحمه الله تعالى *

حق العقيدة عقيدة اهله * المضنون بها على غير مستأهله وهو الذي جاءت به الشريعة الحقه * ونطق به الكتاب والسنة على الوجه الذي ورد * والحد الذي به نطق * في اثبات ما اثبته ونفي مانفاه * والسكوت عما عداه * وتوكيل العلم بحقيقة المراد من مخازن لطائفه * والملحوظ من مكامن معارفه الى الله سبحانه * والى من نبأه من رسله وانبيائه واوليائه * وذلك

هو كل الواجب في فصول العقائد واصول القواعد* فانه جل وعلا قد انزل الينا *ما هو الواجب اعتقاده علينا من حقائق اوصافه ولطائف اسمائه * وابان عن عيان ذاته وتمام صفاته وبيان وجوده وانيته وكمال وحدته وفعليته وقال ﴿ أفي الله شك فاطر السموات والارض الله نور السموات والارض وهو الله في السموات وفي الارض : شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا احد ﴾ وهو الحى القيوم *الغفور الرحيم *العلي العظيم الغنى الكريم * العليم القدير * السميع البصير * الولى الحميد القديم المجيد * المحدث الموجد * المبدي المعيد * فعال لما يريد .وعنده علم الساعة * وانما علمها عند الله * وهو الرزاق ذو القوة المتين * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير *لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون * وكلم الله موسى * ورفع اليه روحه عيسى * وخلق كل شيء فقدره تقديرا * وارسل رسله بالحق بشيرا ونذيرا : وهلم جرا الى اسماء وصفات واحوال وسمات

وردت فيما نزلت به الآيات . واثبتت فيما صحت من الروايات
ونهى عن الاسترسال في تسمية او توصيف بلا اذن منه
وتوقيف وقال ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها واياما تدعوا
فله الاسماء الحسنى ﴾ وقال ﴿ وذروا الذين يلحدون في اسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون . وسبحانه وتعالى عما يصفون ﴾
وعن المراء في الساعة والجدال في اخبار القيامة وتفاصيل
اطوار النشأة الآخرة وجملة احوالها . ماخلا الاعتراف
بفاجيء مجيئها وعظيم اهوالها وقال ﴿ ان الساعة لآتية لاريب
فيها . ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد . ان زلزلة
الساعة شيء عظيم . يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل
انما علمها عند ربي لايجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تاتيكم الا بغتة . يسئلونك كانك حفي عنها قل
انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾
وامر رسوله بتبليغ ذلك كله وقال ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾
ثم اخبر بقوله ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الاسلام دينا اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ماتذكرون ﴾ فما نزلت به آية او صحت على القطع رواية فهو كما وصف به وسماه وحق بالمعني الذي عناه . ولا يلزم عليك البحث عن مصادق حملها . ومطابق الحكم بها * وما يناط صدقه عليها . وما ينتزع المفاهم عنها ولا عن زيادتها وغيريتها واتحادها وعينيتها . وانها واجبة او ممكنة بذاتها اولا هو ولا غيره وما سوى ذلك من صفاتها فانك لن تقدر قدرها . وان تحيط بشيء من علمها . وقد حرم سبحانه ان تقولوا على الله مالا تعلمون فتثبت تلك الصفات من غير التفات الى ماوراء ذلك لا بالنفي ولا بالاثبات . في فصول التوحيد والتقديس والتمجيد على الثبات عند حدوده . والوقوف لدي قيوده . والاقرار بها والايمان بموجبها وعدم التعرض لمعانيها وانما يتوهم الاستحالة في اثبات صفة واطلاق اسم ورد به الشرع ونطق به الوحي اذا قارن النقص والزيادة والتشبيه وأهمل ما هو الواجب من حق التقديس والتنزيه * ولم يتخلص عن قياس الغائب على

الشاهد * واقتفاء الهوى والوهم المارد * ونقدس عن اطلاق اسم واثبات صفة أو حال أو نسبة أو اعتبار أو سمة أو غير ذلك مما لم ينزل به آية * ولم يثبت فيه رواية ونصدق باخبار القيامة وتفاصيل أحوالها على مراد الله ومراد رسوله كلها ولا نماري فيها ولا نخوض في تأويلها *

وذلك كل الواجب على الكل والحق الابلج * وطريق غير ذي عوج * والزيادة عليها نقصان * والنقص عنه خسران * وليس بعد التمام الا الوبال * وماذا بعد الحق الا الضلال *

والبرهان على اطلاق هذه الاسماء بحذافيرها واثبات تلك الصفات عن آخرها هو الآيات الناطقة بها * والاحاديث القطعية المخبرة عنها * وهي الحجة لاثباتها القاطعة للشبه والريوب عن أعراقها والفالعة للشكوك عن أعماقها * وفيها كل الكفاية وتمام الهداية للمؤمن المتدين بالاسلام * المسلم الثابت على ظهر الاستسلام نحذبه وثوقا * وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فان ثبت على ذلك فقد استوثقت عقيدتك * وخلصت طريقتك واستوفيت نصابها * ومهما تجاوزت عن هذا الحد بالزيادة

عليه أو النقص عنه فقد ظلمت نفسك بخروجك عن عشك والتخطى الى ما هوليس من حدك *

وان سئلت عن عقيدتك * وما هو المفترض عليك اعتقاده في دينك وشريعتك * تخبر بهذه الاسماء والصفات وباقرارك بها اقرارا صادرا عن مواطأة قلبك ومطابقة جنانك واعتقادك بوجبها *

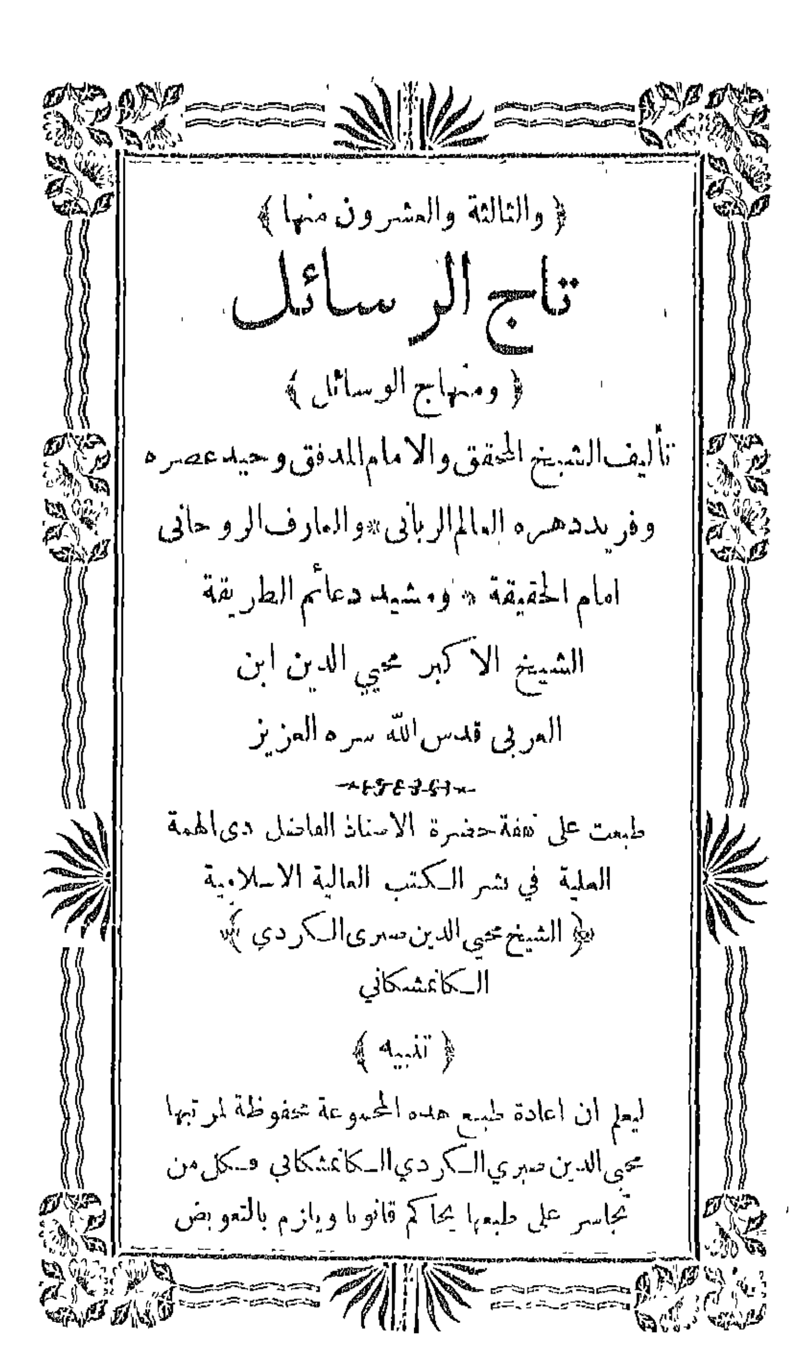
وان طولبت بالدليل قائل على الطالب هذه الآيات فان شواهد القرآن تغنى عما سواه من البرهان *

فان تلقاها بالقبول خصمك * وتفطن بصواب قولك فبها والا فكف عنه كلامك * واقطع عن التفاته خطابك * فان محله ليس هنالك * بل كان الواجب عليه بعد هو تحصيل الايمان بالنبوة وتصديق خبر الرسالة وهو عاطل عنه ولا تبال بهذياناته وفضائح ترهاته * ثم نحن لا نستريب في افادة النظر ووجوب التفكر في خلق السموات والارض وما أبدع سبحانه في مخلوقاته وأودع لمصنوعاته من عجائب صنعته وغرائب حكمته ولكن ليس لاثبات العقيدة بالزيادة والنقصان في الشريعة

بل لتقوية الاذعان وتربية الايمان وتحديد البصائر * وتشحيذ الخواطر وتعديل الافهام وتقويم الاحلام * ويكفيك من فائدة العقل في موقفك ان يهديك الى صدق النبوة واذعان الرسالة ويفهمك معاني عباراته * ويرشدك الى موارد اشاراته * ثم أعزله عن مطالعة الذات وحقائق الصفات * واحذر مساوئي مراحل الطباع * وادرس مراسي منازل الاتباع والسلام

تمت الرسالة الثانية والعشرون وتليها الرسالة الثالثة والعشرون وهي تاج الرسائل ومنهاج الوسائل للشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره العزيز أمين





﴿ والثالثة والعشرون منها ﴾

تاج الرسائل

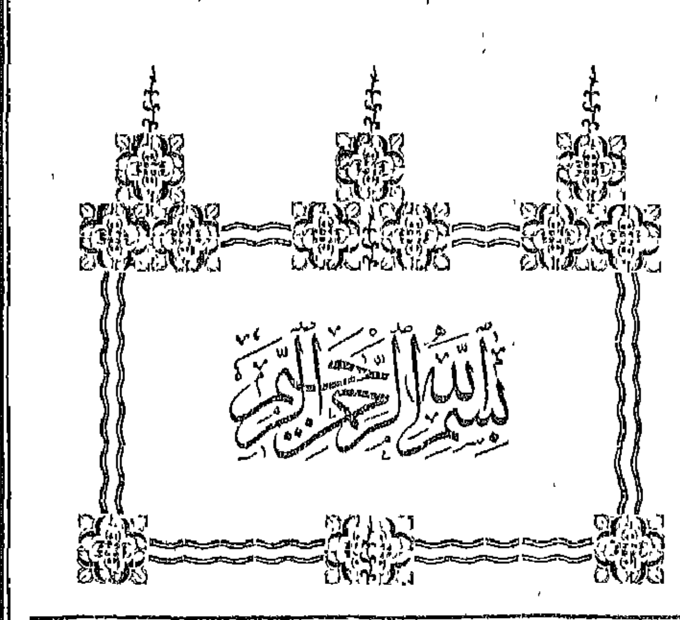
﴿ ومنهاج الوسائل ﴾

تأليف الشيخ المحقق والامام المدقق وحيد عصره وفريد دهره العالم الرباني * والعارف الروحاني امام الحقيقة * ومشيد دعائم الطريقة الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره العزيز

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية ﴿ الشيخ محيي الدين صبري الكردي ﴾ الكاعشكاني

﴿ تنبيه ﴾

ليعلم ان اعادة طبع هذه المجموعة محفوظة لمرتبها محيي الدين صبري الكردي الكاعشكاني فكل من تجاسر على طبعها يحاكم قانونا ويلزم بالتعويض



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما *

﴿هذا كتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل﴾ في ايضاح المعاني الالهيه المودعة في المعاني الروحانيه * مما جرى بيني وبين الكعبة المعظمة عند طوافي بباب المكاشفة والمطالبة * الى من يكرم علي من اصحابي * ويعز علي من اتباعي بمكة سنه ست وستمائة

﴿الحمد لله الذى توجني بتاج العزة بعد الخضوع﴾ وردّاني برداء الرفعة بعد الخشوع * ووعدني بالواحدة البتول من

الاعيان * التي لم يطمثها انس قبلي ولا جان * وصلى الله
على السيد المختار من آل عدنان * وسلم كثيراً ما اختلف الملوان *
﴿ اما بعد ﴾ فان الله تعالى لما انزلني في حرمه * واطلعني
على حرمه * وجمع شملي بكعبة الحسن المونقة * وروضة المزن
المورقة * عاينت نشأة فلكيه * وحقيقة ملكية * وجارية
فلكية * ومرتبه ملكية * ورتبه مكيه * ستر مسدل *
وعين تقبل * وكاليات تقبل * ونفحات عنية سريانية تقبل *
واستلام واستلزام * ومص ريق * وتعنيق * رخيمة الدلال
معشوقه الادلال * رائعة الجمال * فائقة الجلال * غضة ناضرة
نكتة نادرة * وضاحة الجبين * معتدلة العرنين * حسنة
القد * اسيلة الخد * روضة مطلولة * لا ملوله ولا مملولة * نجلاء
العينين * رائقة المنظرين * مأنسة المطفين * مهفهفة بيضاء
غير مضاضة * تراثبها مصقولة كالسجنجل * تفتر عن در منظوم
وتتنفس عن مسك مختوم * سبطة البنان * مريضة الاجفان
عنبرية النشر * دائمة البشر * صابرة محتسبه * قائمة منتصبه
لا تعترض ولا تعرض * وتعترض بعد ما تعرض * عذبة الكلام

شهية الفدام * سهلة الهوى * صعبة القياد * كثيرة البلوى طيفة السهاد * تقيد الخاطر * وتسحر الناظر * وتذيب الاشباح وتفني الارواح * وتنحل الاجساد * وتنضج الاكباد * وتورث الاحتراق * وتربي الاشواق * وتفي بالعهد والميثاق * صادقة الموعد * الهية المحتد ربانية المولد * روحانية المقصد * عزيزة المشهد * ان نظرت الى عباراتها قلت عربية عرباء * وان نظرت في اشاراتها قلت سريانية خرساء * قسمت بين ثلاثة أسماء * كما وصف محبوبته في قصيدته بشار بن بُرْد الاعمى

﴿ فقال ﴾

بنت عشر وثلاث قسمت * بين غصن وكثيب وقمر

فغصن للحركة المستقيمة * وكثيب للمقعدة الكريمة * وقمر للنظرة السليمة * أو كما وصفت أنا في بعض قصائدي * وفريدة من فرائدي * جمعت في بيت واحد اربعة أوصاف فقلت

بدر تم تحت دجن قد سما * فوق أملود على دعص نقا

فزدت سواد الدلال * في التشبيه بسواد الليال * فدلال لا دلال * وحيدة الدهر * فريدة العصر * يتيمة الوقت * سعيدة

البخت * شمس طالعه * فوق السماء السابعة * جاورها جبريل
واستند اليها الخليل * وأثنى عليها الجليل * أشرت لها بطرفي
ووضعت كفها على كفي * وتنازعنا الحديث * وترنمنا بالقديم
والحديث * والناس بها طائفون * والرقباء على بابها عاكفون
وأنا واياها تحت ثوب واحد وهم لا يشعرون * فكانت بيننا
مخاطبات تأنيس * وقواعد تأسيس * تجري على معارف
روحانية * وأسرار الهية * ومشارب محمدية * واشارات أحدية
سألتني بين الظهر والعصر * وقد قيدتني بنكتة العصر * ان
أضم بعض ما أشرت لها به في ديوان * وان أضمه في الآن
فقيدته كما أمرت * ولم أتعد مابه حكمت * على حد ما كانت
بيني وبينها المخاطبات الروحانية * والانفاس الالهية * في
الحضرة الربانية * ورسل عبيد الاسماء تمشي بيني وبينها بالمخاطبات
وتسري بالمكاتبات * متوسلين في الاتصال الكلي * بالمقام
العلوي والسفلي * حتى تعم العموم * ويتضح السر المكتوم
فوضعت في هذا الجزء بعض ما تيسر في الحال * وسنح بالبال
فان المقام جليل * والخاطر كليل * والمحبوب متعوب * والمحب

منهوب * والقلب مصطلم والنار في الجوانح تضطرم * فاقنع أيها السائل بما جرى به قلمي * فانه ما استقر بي قدمي * والله المستعان * وعليه التكلان * (فمن ذلك) الرسالة الاولى وهي

الرسالة الالهية

(توسل بها عبد الله اليها ونزل بها عليها)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله الى كعبة الحسن * وروضة المزن * سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

(أما بعد حمد الله والثناء) والصلاة على سر الانبياء * فان زمان الاعتدال قد طل * ووجه غلام الشباب قد بقل * والارض قد أخذت زخرفها وازينت * وأنبتت من كل زوج بهيج وقد تقابلت الزهر بالزهر والنور بالنور * فلا تعاين الاحدائق في حدائق * ونفحات في رنات * الى فنن مياس في روضة ميعاس وجداول تنساب انسياب الثعابين * بين فراديس الارواح

والرياحين * ومياه تطرد وطيور تغرد * ونسيم يهب فيميل
بالاغصان عليك * ويسوق روائح الازهار المطرية في كفه
ليهديها اليك * وقد سرى النسيم في الحواس والارواح * بوجود
الذوات وهبوب الرياح * فذات تحس وريح وراح لروح قدس
فتنبه أيها الغافل * واستيقظ أيها النائم فقد جاءك النصيح
بالتصريح * وما قنع بالاشارة والتلويح * هذه عين قد نظرت
الى بهجتها * واذن اصغت الى نغمتها * ويد عطفت فقطفت *
ورجل سعت فوصلت * وقلب عشق فلحق * وعقل سار فحار
عين مفتونة بلون * وقلب متمشق بكون * وعقل حائر في قبضة
عين * فلا لون انتقل * ولا كون اتحد بذات عاشقه فاتصل
ولا حاكم على وجه الحق عثر في قضية المين فحصل * فلا حبيب
تدلى * ولا محب دلى * فعبرة تسكب * وقلب بنار الاسى يتقلب
فان هم الحبيب بالاتصال وجاد بالوصال * واذن بالتجلي * فستري
أيها الطائف جبالك يتصدع * وشامخك يخشع وآمنك يفرق
وقائمك يصعق * وروضك يحرق * وجديدك يخلق * غير انك
تبقى عزيزا لعزه * او آمنا لامنه او قائما لقيوميته * او دائما

لديمومته * فمن شاء ان يلحظ عنفوان شبابه * ويفوز به من
بين اترابه * ويخرق سدن الكم * ويجوز بحار الهم
ويجوب مفاوز الغم * فليعلم ان الفتنه في المنه * والسنة في
السنه * والمؤنة في المحنة * فلا بد من تجرع كؤس البلوى
والحنين الى مواطن الشكوى * وهد ركن القوه * ومحو رسم
الشباب والفتوه * واضمحلال الرسم وفناء الاسم * وتعثر
النطق * ودحض الحجة بالصدق * آه على قوم حره واالتوفيق
فطلبوا الراحة واخطؤا الطريق * عليك يا كعبة الحسن
بالحزن الدائم * والهم اللازم * والتلف الكلى * في وصال
العلي * فما احسن ذلك الجمال المطلق * والبهاء المحقق * والجلال
الانفس الاعلق * قدمي في مكاني * وجناني في عياني * فانا النازح
القريب * وانت الاهل الغريب * رميت بفنون السجون
وقيل انت المثقف المسجون * ولا عطفة ترجي * ولا رحمة
ترجى * ولا رأفة تتوقع * ولا فائت يسترجع * حار والله
سري وطاش بي في مجاراة الاضداد * ومصادمة الانداد
والائتلاف بشجر الخلاف * هلا ظل غيرها من الشجر كان

ولو كان النجم بدلا من الشجر لكان احسن في نطق الزمان وابن النار من الطين * وابن السين من الشين * باسم الشجر عصى ابا الآباء * حتى نودي به في صريح فصيح الانباء ذاب الجسم والروح * بين الدنو والنزوح * والاغراب والاضراب * والسكر والصحو * والاثبات والمحو * فلا حالة تثبت * ولا ارض تابت * سماء تبكي ثم ترفع * وارض تضحك وقتا ثم تخشع * اين سر الديمومية والثبات * اين ملازمة الالتفات * الى متى هذا التحول * من حال الى حال كانه محال في محال * اوّاه اوّاه على حمل الاعباء واختراق السماء * هلا نزل اليّ ولا اخترته * هل طرق بابي ولا اطرقته انا لله على هؤلاء العصاة * ما اجهلهم بشرف الكلمات * هلا نظروا الى سيدهم قد وسمه قلبي * وتضمنه لبي * وهم خلقوا من اجلي * وعرفوا ان ما لهم في الوجود مثلي * مابال الفرصة لا تأتيني حتى اسمى اليها * مابال الثمرة لا تنزل عليّ قبل ان انزل عليها * ياليت شعري ماهذه الغلطه * وما هذه الخطه تفطنت لامعنى المراد * والسر الكمين في الفؤاد * ولا بتمكن

لها ان ترد الي * ولا تنزل علي * لجهلها بمكاني * فما تعرف اين تراني * فعرفتني بها انزلتني عليها * وحملتني اليها * الا ترى الله معنا بهذه المثابه * لما لم ندخل اليه * ولا نزلنا عليه * فعرفنا فنزل * واتخذ قلب العبد بيننا واليه تنزل * فلهذا التحقق الالهي عندنا * عرفنا الاشياء وماعرفتنا * فوجب علينا السعي اليها والنزول عليها * يا حكمة ما اجلاها وقطرة مزن ما اعذبها واحلاها * لولا الجمال * ما اشتهيت المال * ولولا الرذيلة ماتعشقت بالفضيله * ولولا النقص مارغبت في الكمال لهذه العلة جهلت الاشارات * ولم تعرف العبارات * فانه امران فصل وجمع * فالعالم في الفصل * وانا في الجمع * فكل شيء بالاضافة الى مايقابله موسوم وبرسمه مرسوم * فلولا العلو ماسمي السفل * ولولا الطيب ماعرف التفل * ولولا القشر ماعرف اللب * ولولا العبد ماعلم الرب * فالعلو لا يكون سفلا ابدا وستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى * وانا الذي استوى وسقط وطلع وهبط * وعصم وغلط وعلا وسفل وارتفع ونزل﴿ ياليت شعري ﴾هل فهمت العقول اشاراتي * هل سمعت

الاذن عباراتي * هل عرف ماوراء هذه الحروف * هل علم ما حوته
هذه الظروف * واما السر مكتوم ووعاء مختوم (وبعد) يا كعبة
الحسن ويا روضة المزن قد ناجيت فيك من اوجدك وسألت
فيك من وحدك * ان تصبح المزائم فتتحد الاسرار * وتصحو
السما فيتقد سراج الانوار * فتدرعت السدفة قائما وقمت باسم
الله حاكما * فقلت يا الله بك عز الدليل * واهتدى الدليل ولاح
السبيل * نصبت هذه الكعبه * وجعلت القلوب اليها صبه * وانا
اريد ان اصف لك حالة تمامها وصفة لم تزل حقيقتي تلزمها * لما ارخى
المنان عنانه وزخرف الجنان جنانه * واضحك النور نواره وجلى
طلوع الزهر ازهاره * سطع الجمال في سماء الاقبال فتحير البال
واشتد البلبال * وفارت المراجل في الصدور * واخذت الاسرار
في الورود بعد الصدور * وعظم الخطب وقل العزا وجل الامر
وعمت البلوى * فما ترى كل زوج بهيج * الا في امر مريج
فاردت في سؤالك تسكين ما تحرك * وخلع من تملك * وضالة
قائدة تجمع على ونفسا جموحة تذعن بالصدق الى * واعدام
ضد يريد عدمي * واستيلاء سلطانة ثبت في موقفها قدمي

معونة الصمة عجماء * ودعوة سريانية خرساء * تجل وتسمو ان تعبر عنها حروف الهجاء * قوية الهمة صادقة الضراعة والالجا فانه اذا بدا اللسان وظهر البيان * وقام الميان * فاين عزة الغيرة واين سلطان الحيرة * كلما سطره القلم فغير منظور اليه * لانه لو عشق لكتم وغير عليه * الا التعشق الالهى المطلوب بين الرب والمربوب * فتلك حالة مجهولة * صحيحة غير معلولة تنافي هذه الاحوال * وتعسر عن درك الاخلال * ياعجبا كيف تذاع اسرار المعشوق * كيف ترتب عليه الحقوق اليس هذا عين المحل والضلال * احبك واحبك لغيري واعشقك واختار لك شري على خيري * هذه مسئلة خيالية المكان * نارها ماء وماؤها نار في الميان * ومسئلة نبوية في الشبهات * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والمقامان ضدان * بين الكذب والصدق * والباطل والحق * والامر في البين واحد عند المشهود والشاهد * قال الحبيب ولم يكن في مقام الاكترات * حبب الي من دنياكم ثلاث * هذه صفة المحبوب لا المحب ونعت المشوق لا العاشق

المعشوق فى الاختيار والعاشق فى الاضطرار * المعشوق فى التمحيص والاختبار * والعاشق في السكون تحت مجاري الاقدار الكتمان في المحبة اصل * لكل وجه وفصل * فتارة من باب الاحترام وتارة شفقا من الالام كما قلت *

عليل الجسم قد هجر المناما * يصاحب خيفة الواشين لاما
يهيم بروح قدس لا تسامى * اذا ما ابصر الشعرى تساما
تقول انا القتيل بغير سهم * وذاتى كلها ماتت سهاما
شكوت اسم الحبيب الي وحدي * ورعيت المودة والذماما
ولم اخف اسمه حذرا عليه * ولكنى ابتغيت الاحتراما

(فمها) اراد المحبوب ينطق فباسم الحبيب * ومهما اراد يسمع فكلام الحبيب * وكلما أراد ان ينظر فالى وجه الحبيب من نظر الى غير وجه محبوبه هلك وتلف * ومن سمع غير كلام معشوقه ندم واسف * حبيبي بل ظلي بظلالك حتى تبهل الديم خلق ذاتي بخلوق خلقاتك حتى تزكى الشيم * الى متى تقيم الدرج فى الدرج هذا اوان العج والثج * نفوس تهدي وابل تحدي وضدان محصوبان وندان منصوبان * ورسائل ووسائل واسماع

واستمتاع ومواسم في مباسم وتباب في قباب* وثغور في ثغور ودواهي في نواهي *وحواسم في عواصم* ونواظر في نواضر فمن غمره الفضل وسقاه السجل* وصفاه الحب وتصافاه القرب* وهجره الوعيد ونافره التهديد* فذلك الذي لا يتصف بعد بالسقا ولا بالظما *ولا بالكدر والبعد ولا يبرح في حظيرة السعد ﴿يا كعبة الحسن﴾ ما أشد وجدي عليك وشوقي اليك انظر في هذه اللطائف وسر بين هؤلاء الطوائف* واستفهم هذه الطرائف* فمن يزان يرى مثلي بربعك طائف* تحقق بهذه المعارف والاشارات* وانظر ما اومأت اليك به خلف حجاب هذه العبارات* واسنح بها على ذاتك وادخرها بعدك لبناتك والبست السلطانة بها بعدك أولى أليست السلطانة بميراثك أجدر وأحرى* بالله وحياة الحب هل يستوي العبد والمولى * فعليك بالتسليم لما أورده عليك* وواجب عليك ان تبلغ ما أنزل اليك ولا تسأل عن العلة والسبب : فقد تميزت الرتب لما قسمت وعرفت النسب* ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وهي فيهم وهم فيها وهم لا يشعرون* فهم الجاهلون وان عقلوا *والصم وان

سمعوا والعمى وان أبصروا * والخرس وان أفصحوا * كم من لسان عجمى قلبه عربي . كم من لسان عربي قلبه عجمى * صم بكم عمى فهم لا يعقلون . ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * فديت يا كعبة الحسن قلبا يفهم اشاراتي اليك * وإيمائي ومقاصدي وانحائي ويبين رمزها * ويفك معماها ويحل لغزها * طلسمات سيمياوية وتنبيهات كيمياوية * هذه المناهج قد أنهجتها هذه المعارج قد أنهجتها * أين من نهج فيري * أين من يعرج بقلبه الى السماء هذا البراق عند الباب هذا جبريل ممسك الركاب * هل من همة محمدية * قد ورثت ورثا كليا * هل من عزمة صمدية قوية قد نهجت منهجا عقليا * هذه المعاني في المغاني هذه الارواح في الارداح * هذه الحقائق الجسام في الاجسام ما أعذب اللثم والعناق عند العشاق * ما أطيب رائحة المحبوب ما أشد فرح من جاد عليه دهره بالمطلوب * قطفنا من أغصان شجر الحب وكنا في حدائق القرب * وأخبرنا عن المحبوب بما تحصل لنا من العلم الموهوب * وجرينا الى الغاية التي أرادها وأمطرنا بالسحابة التي ألقت علينا أكبادها * وأنبأنا عن غاية

الابتداء وأملنا ما رأينا في الانتهاء * وعنينا بقريض الازدواج فاظهرنا السلوك والاساورة والدمالج * والاكليل والتاج * فسمعنا عتاب من قصدناه * وفهمنا منه ما أردناه * فاخذنا خاتم الملك واستوينا به على الفلك * وتعززنا بعزه واشتهرنا بحكمته واجبنا دعاء من دعوناه * واعتقدنا دين من اعتقدناه * وسرنا تحت لواء حمده الى جنة صدق وعده * وصرخنا في مجلس سماعه وتلذذنا بحسن ايقاعه * وابتغينا رضاه اذ توخيناه * وسحبنا زلال برد من أحببناه * وتقلبنا في بساط من رجوناه

والله سبحانه وتعالى يؤيدك يا كعبة الحسن في كل
حال * ويحول بينك وبين المحال * ويصفى
سرك اليه * وينزل بك عليه * وهذه
حالة تشتهي ولا تدرك وتعلم
ولا تملك * والسلام المعاد
عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ومن ذلك الرسالة
الثانية وهي﴾

الرسالة القدسية

﴿ ترسّل بها عبد الحى اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد الحى محمد بن على الى كعبة الحسن * وروضة المزن * سلام عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ أما بعد حمد الله حق حمده ﴾ والصلاة على سيدنا محمد نبيه وعبده * فان تعجبي في حق المحب من الشكوى * أعظم من تعجبي مما حل به من البلوى * فان المحب مشغول بلذة حبه فاين الالم * ومن لم تكن هذه حاله في الحب فليس له فيه قدم الالم مع الاحساس والمحب مخدور * الضراعة مع العقل * والمحب معتوه مقسور أين أنت من المثل السائر في النقل * ولا خير في حب يدبر بالعقل * هذه ليلى وقفت على قيس فقال لها اليك * عنى فان حبك شغلني عنك * وكان يمشى عريانا لا يواريه شيء فلا عقل ولا احساس * وكنا نقول بالموت فيه لولا الانفاس كيف يشكو من لا يعقل كم يألم من غمرته اللذات

اما علمت ان شهوة الحب اعظم من سلطانه * وان شبهتها اقوى في الصورة من برهانه * ماهذا الا توهم بعيد * استحكم سلطانه على قلب العاشق الوحيد * ما احسن هذا الشان لو ظهر ولو بالنقل * ما ابدعه لو خرج من القوة الى الفعل * لكن العقول قد احتجبت بمداركها الفكريه * والبصائر تائهة بتصاريفها العقلية * والاذهان محجوبة باستنباطاتها الزكية الذهنية * لو عقل العقل انه معقول * وعلم العلم انه معلوم * وابصر البصر انه مبصر * لذل الكل تحت القهر * وغرق الكل في لجج هذا البحر ﴿ يا كعبة الحسن ﴾ هل نظرت في شأنك كيف سوالك حتى انهدت اركانك وقواك * كيف لم تكن شيئا ثم كنت كيف لم تبن ثم بنت * وقفت على الآيات التي انبأت عن حقيقتك * واوضحت لك معالم طريقتك * اين اشعارك واحساسك * اين بحثك والتماسك * تأتي الى عارف مثلي تدخلي معه في اللجج وتتوسط معه الثبج * وتبدى له الشبهة في صور الحجج * وانت لا تفرق بين العاج والسبج * اتظنى اني لا اعلم بمقامك ومقامك * الست من اليسار * الست

الضلع الاعوج * الذى ان اردت تقويمه سارع اليه الانكسار لا يصح لك ابدا الاعتدال * ولا ينتقل من هذه الحال * اجيبيني ان كنت صادقة * خاطبيني ان كنت ناطقة * ما بالك خرسا عن مجاوبتى * ما بالك عجما فى محاورتي * انا الحى الذى خلقتني * ثم شاركتنى حتي كنى بك عنى * انت جزئي وكلى منك . ياعجبا الـكل في الجزء حقيقة ترميها العقول * لولا الخبر المنقول * وهذه اشارة بينك وبينها سبعون ستاره فارفع الستور * وسح على نفسك من اجل النور * فانه محرق ذاتك مذهب صفاتك * فان وقفت بعد الكشف على الاحاطة . فقد دخلت بساطه . وان عجزت عنها فاعلم انك فيها منها فانظر اى المنزلتين اشرف * واي المقامين الطف * واى المحبوبين اظرف * لا تقابل حياته الا بموتك * ولا عزه تقاومه الا بذلك * فانك لا ترى عزه بعزك . ولا حياته بحياتك * فان الرؤية من طريق الفيض * وانت مستغن عنه * فكيف يؤتي اليك بشيء منه * لا تقل قد علمت العوالم ورتبت المنازل والمعالم * وفصلت بين طبقات الكون * وتحققت بحقائق

المين * كل ذلك هباء في جنب ماغاب * وخبيث في حق ماطاب
لله علم يتعالى عن الاشارات والعبارات . ويتسامى عن
الادراكات والاحاطات * على ذلك العلم فابحث . عسى في روعك
ينفث * تشهده ولا تعبر عنه * وتجده ولا تقدر الخروج منه
يحكمك لست تحكمه * ويحجبك ولست تحجبه * اذا حركت
رياح اسبابه الشمس الفصحى بالمقال . تصدعت لها شامخات
الجبال * هذه عبارات الاسباب * من خلف سبعين الف حجاب
فكيف لو بدت السبحات * ما بقيت كما ورد الخبر المبصرات
فلا علم الا عن عين ولا حد الا عن كون * فان الكون يحول
والغير ينتقل ويزول * وكعبة الحسن سيدي بالله مستحيلة الفنا
لانها الكل من غير توهم الاجزا * بل احاطة نقطية ولفظة حفظية
كم دمع عليك مسفوح * كم قلب عليك مقروح * آه لشوق
مزعج وكبد بنار الهوى ينضج * هذا علم البرزخ ماسك الطارفين
ومالك الامرين الفاصل بين الضدين * كالخط الفاصل بين
الظل والشمس * والمعنى الرابط بين العقل والنفس * انظر الى
هذا التعشق الآلهي وهذا التحقق الاختصاصي * نق سرك

عن كل كدر* و طهر جوانحك من كل دنس *وازل رمد الغفلة من جفنك بكحل الانتباه، وغب بكليتك في عين ملاحظة الاشباه* ان اردت ان تحصل هذا العلم الذي ناوناه عليك وانزلناه اليك* تضرع الى رب السماء في تحصيله واسأل الله الاسماء في ان يوفقك على تفصيله * واياك ان تسأل منه الجمع فتعمى وتحصل في دجنة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء* فان معرفة التفصيل تجمع وتحصل * ومعرفة الجمع لا تفصل * فتبقى الحيرة على اصابها المالم بتحقق بفصلها* وقد نصحتك فابلغت، ودعوتك فاسمعت * فاجب الداعي بالسمع الواعي * وقد آن الاندكاك وقرب الهلاك* وضاقت السما بالاملاك، والاستواء بالافلاك (يا كعبة الحسن) قل لرقبائك نور وجهي على رقيب وانتم لا تشعرون ما لكم لا تبصرون * أعميت ابصاركم أطمست انواركم مالكم تحسدوني على عارف هيمه جلالي وتيمه دلالي، وسحره غنجي وجمالي وتيهه كمالي* انا الكعبة التي خدمت الى رقاب الجبابرة وعنت لقبوه بتي وجوه الاكاسرة* كم تاج من على رأس صاحبه اسقطه وكم ثوب من على ظهره جردته : من الذي يجرأ ان

يدخل حرمي محلاا و يتخذ بيتي محلا * الم تروا الى المتألهين حين رأوني قد زالت معالمهم * والى الاوابين قد انتقضت عزائمهم * والى الاواهين قد انتقصت صرائمهم * اين التائه في حيرته * والواجد في سكرته والهائم في غمرته * والواله في نفرته والمناجي في صلاته والراتع في غلياته والمطمئن في اشاراته والموقن في آياته والبالغ في عباراته والعارف في اشاراته والمتفنن في كناياته * مالهم اذا ابصروني ذهلوا • وبالطواف بذاتي شغلوا * هل ذالك الاسر اختصصت به على ابناء جنسي • واودعه الحق في نفسي * فكم يغار الرقيب • وكم يروم ان يطفى هذا اللهيب * من قلب كل حازم لبيب * اسمعت القلوب الالهية ندائي فتغانت • وابديت لها حجابي فطاشت واسفرت لها عن ظاهر وجهي فتلاشت فكيف لو تجلى لهذه القلوب من اسرار حسني المعنوي وجمالي العلوي * وهي بهذه المثابه والمكانه من المقام العلي ما عرفت رسوم ديار ولا ندبت اطلال ولا اثار * فاعتبروا ايها العارفون في حجابي واقامتي على اعتدالي * واياك والغيره ايها الرقيب الحسود فان حسرتها عليك تعود * فجمالي مبذول لكل عين

وحسنى متجل في كل كون * لما تنزه ان يدرك وتعالى ان
يملك * لم ابال بما ظهر منه للبشر * فانهم مايقبلون سوى الحجر
من رأيت قط منهم غاص في بهمته * وسار في ظلمته * ما منهم
احد يزيد على ان يستلم وينصرف ، ويعتدل ساعة ثم ينحرف
والعارف منهم غايته ان يقر بالعجز ويعترف * الم ترالى رسول الله
عليه السلام في بعض الحركات * قد وقف عند يميني وقال لبعض
اصحابه هنا ينبغي ان تسكب العبرات * ارى ذلك سدي ، ارى
مبلغ ذلك مدا * فالك والحيره * ولباسك رداء الغيره * الله قد
هتك ستري واخفى عنهم سري * فيدورون بمعاهدي على
حكم العاده * وغاية الحاضر منهم طريق العباده * ولا يلحظ احد
منهم ما تحصل له في معناه عند طوافه بي من الزياده
اثبت الناموس الاخشاب والناقوس وبئس الجاسوس * الغراب
او الطاووس * يتبع ايرى وحسد وافترى * واتى في حديثه بقاصمة
الظهر وقارعة الدهر * فاف لها من عسرة وتعسا لها من غرة
اين هم من نعت الصادقين وصفة المخلصين * حالة حولى ، وعين
عورى ، دجال تائه على معنى يسير تافه بئس الوهبة

لا تدوم سوى اربعين ليله * ويلها من حاله ووباله ولكن مدح ايوب بالصبر وداود بالشكر * فيا دفت البلوى وقيل اياك والشكوى * فترانى صابرة على دعواهم * سامعة فى كل حال نجواهم * قد سودوا عينى بخطاياهم وكانت اليمين البيضا وأبلونى وكنت الجديدة الفضا * والله لاصبرن على ماقضى حتى احوز الرضا * واستعذب المر فى جنابه . واستسهل الصعب رغبة فى اقترابه . حتى افوز وابجوز واحصل واحوز ﴿فديتك يا كعبة الحسن﴾ لقد وبخت الرقبا وسفهت الحكما وجهلت العلما . واعييت البلغا . طبت وطاب كلامك ودمت ودامت ايامك . اذهب الله وصبك . واراح تعبك . والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ ومن ذلك الرسالة الثالثة وهى ﴾

الرسالة الاتحاديه

﴿ ترسل بها عبد العليم اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد العليم محمد بن على الى كعبة الحسن وروضة المزن

سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿أما بعد حمد الله الاتم﴾ والصلاة على سيدنا محمد الاقدم فان سر الاتحاد مجهول فى الاشباح * معقول فى الارواح اذا انضم الحبيبان فى الثوب الواحد وتلاصق المتيمان * بحكم الشاهد * وتعانق الشكلان تعانق اللام والالف * وارتبطا على السر الذى لا ينكشف * وأداما التعنق * وامتصا الريق * فانحدرت رطوبته الشهية * الى المعدة الغيبية * وامتزجت مع الرطوبات التى منها القبلية * ودفعتها الى بيت الكبد المودع فى الجسد * واختلطت رطوبة ريق المعشوق باجزاء الدم وانتشرت بين الجلد واللحم * وفى العروق فكانت منها حياة ذلك الجسد * وعمارة ذلك البلد * فان روح الحيرة بخار لطيف له سريان شريف * ينحل من رطوبة الدم * وينتشر فى جميع أعضاء الجسم * به تكون الحيرة فى هذه الاشباح * وهو المعبر عنه بالارواح * ومادته من الاستنشاق الهوائى بالقوة الشمية لترويح الحرارة التى فى القلب الغريزية * فلولا هذا التبريد لوقع التبديد * وكذلك اذا تنفس الحبيبان مكافحة * وتهدامنا وجه

خرج مع ذلك التنفس شيء من نسيم الروح * فاختلط باجزا
الهواء فدخل الى خياشيمهما على السواء * فسرى في اجسامهما علوا
وسفلا * سريان النور في البلور * على طريق الرئه والحلقوم
الى القلب * والتحق بعالم الغيب * فدب مع النبض والعروق
الضوارب * واختلط بالدم واللحم في جميع المضارب * فانعقد
في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا * فصار له روحا والجسم له
ضريحا * ولما كان الروح الذي هو الحياة احب شيء للانسان *
فصار هذا المشوق احب شيء اليه من الاعيان * لاتحاد ارواحهما
في الجسمان * والى هنا انتهى عقل العقلا * ونظر اهل المودة
والصفا * وما قدر منهم احد ان يزيد عليه معنى يحقق به
قوله ودعواه * فان الاعتراض منوط بفحواه * فزدنا بحمد
الله عليهم في المسئلة ايضاحا * وجعلنا له الاشارة عنه مفتاحا
فاعلم ان النفس والريق انما يجريان بحسب ما استقر في القلب
استقرار الاستفراغ وانتهى فيه غاية البلاغ * فحينئذ يكون ما قالوه
ويظهر ما اخبروا به وسطروه ﴿ كما حكى عن الحلاج ﴾ انه
انكتب من دمه اسم المحبوب وكذلك زليخا حين فصدت

وقع دمها في طست يوسف بن يعقوب فالذي يكون في
القلب يتزايد كائنا ما كان * حتى يذهب من الاذهان ﴿ ويا عجبا ﴾
كيف غفل عن هذا المعنى اصحابنا وهم اهل تدقيق وتحقيق
﴿ فهذا ﴾ يا كعبة الحسن قد كان بيني وبينك فقد اتحدت
ارواحنا * لما تعانقت اشخاصنا * اتذكري اذ التثمت عينك العراء
في الهاجره وانت لي كالمحبة الهاجرة * فانفتح عينك حتى التقم
الشهادة التوحيدية من نفسي * وزفرت عند ذلك فكاد يحرقك
بيدي * فالحمد لله الذي وحدني بك ووحدك بي وصرت مني
كامي من ابي * هي ذاته وهي اهله * هي بعضه وهي كله * لكن
يا كعبة الحسن ان الله سبحانه بلطيف حكمته وغريب صنعته خلق
اعضاء تكايفك * وفرق بين لطيفك وكثيفك * وجعل في كل
كثيف امرا وفي كل لطيف سرا * فان ابقيت نظامها على
الوضع الالهي والتناسب الرباني * فانت المالك * وان لم تجرها
على وضعها وخلطت بين ضرها ونفعها والتبس عليك تمييزها
بجمعها فانت الهالك * هيهات ايحسب الانسان ان يترك سدى
وكاني بك قد بلغت المدى * اجعل العالم شهداء لك لا عليك

وشاردين من كل احد اليك عشقهم بذاتك عشق من لاح له من ذلك علم النجاة وشوقهم اليك تشوق من لاحظ الفوز في تحصيل الدرجات * فامتطى بمملات الاعمال * ورقص به الال وواصل البكور بالآصال * رغبة في المشاهدة والوصال ايه ياقرة العين ويا حبيبة الكبد اصبحت منى كذراع من عضد اعيرني سمعك وهبني جمك * خرجنا يوما الى السياحة فى فلوات المالى * وتجردنا للسباحة في بحر المثانى * فلقيناقوما جدوا للبغيه * وكدوا لتحصيل المنيه * وتحلوا باسنى حليه فتاهوا في تيه الخشيه فنالوا الرضا بالانضا * وحازوا الجد بالجد نظروا بنور الله فادركوا ونطقوا بذكر الله فتملكوا * وقدسوا نفوسهم من درن المخالفة فخولفوا وعاينوا ملكوت الحقيقة الالهية فسموا افضوا عفوا * واعتمدوا على قدم الصدق اليونسى فاطمأنوا وامتلأت جوانحهم باسرار العشق فبدا عليهم ما اكنوا ترادفت عليهم المنن الربانيه فلم تبق فيهم متسعاللطمع في غيرها فعصموا * زهوا الخاصة بين عبيده لما اصطنعهم لنفسه فحكموا خالط حب المنزل بشاشة قلوبهم فما عاجوا ولا عرجوا * فنودوا

فتلذذوا فقيل لهم ادرجوا فادرجوا ﴿ واعجباه ﴾ من مخالفة توجب قربا وخسة موافقة تورث عتبا * جاءوا فخصبوا احرثوا فلمبوا * تمسكنوا حتى تمكنوا علقوا حتى تحققوا توسلوا حتى توصلوا وحدوا حتى اتحدوا * انسوا فلم يستوحشوا * استعملوا الاقدام اليه فنزل بهم عليه * فلما كشف لهم عن وجهه لم يروا سواهم فهم العبيد والموالي والاسافل والاعالى . نفسي الفداء لقلب يفهم او سر يعلم * للدهر حوادث ومصائب وسهام ماضيات صوائب * لكنه منها ما تبصر فتتقى * ومنها سهام مسنونة ترمى بها القلوب من قسي المكر فلا تتوقي . فوقع مثل هذا السهم لذيذ في الحال فظيع المرارة في المآل . فان سهام الرزايا اذا رمى بها عن قسي المكر لا يظهر فيها شيء من النكر فالحكم للوقت * فاما بالبخت واما بالمقت * شمس تدور وقضاء في ذلك الدورات يفور . تصاريف الاقدار رسالات الليل والنهار * بياض وسواد شقاء واسعاد رسولا اضداد البغية فيهما مجهوله * وكلتاهما عند الله مقبولة * لانهما الاميناان على كل ذات المانصبت وهو القائم على كل نفس بما كسبت * فليل الجنة دن

الدنيا والقصوى * ونهار لسعير في الآخرة والاولى هما اللذان
يأتيان بالكسب ويوبخان بالعتب * ويستدرجان بالنعم المشوبة
ويعرفان بأنها المطاوبة * فلا تلتجي لاستغنائها * وتريده من مولاها
ان يحط بفنائها * الى هذا انتهى أمر هذه النفس الخسيسة
الكريمة الرئيسة * تأملت سر الاتحاد في الليل والنهار * الليل هنا
لباس وعذاب في دار البوار * والنهار هنا عذب ونعيم في دار
القرار * والنفس في هذا كليلة لاهية * ليس لها لما أورده عليها
أذن واعية * ما أسرع ما تلحقها الرزايا * وتختلسها المنايا * وتحيط
بها البلايا * وتجرعها الغصص * وتكون أشأم مفترس يفترس
فلو عرفت حقيقة نفسها ، افرقت بين يومها وأمسها * وعقلها
وحسها * أما علمت هذه النفس ان لها ثلاث قوى في ست
حضرات تتصرف تحت حكمها * وتمشي على مقتضى علمها * قوة
ناطقة حضرتها الدماغ ولها فيه منازل على عدد النوازل * يحفظها
في اللفظ * الخيال والفكر والحفظ * والخيال في مقدم الدماغ
ليلاقي المحسوسات * والفكر في وسط الدماغ للتمييز والترجيح
في القضايا والحكومات * والحفظ لصون ما حكم به الفكر في

القضيات* حتى تمس الحاجة اليه فلقيه بين يدى الحاكم * هذا حكم له لازم * فالفكر حاكم محقق * والخيال شاهد مصدق والحفظ أمين موثق * فهذه القوة الناطقة بكمالها قد تميزت وفي صدر مركبها قد تبرزت * فهى السيدة السلطانة ﴿وأما القوة الثانية﴾ فهى القوة الغضبية وحضرتها القلب ولهذالها الاسم الرب وهى لهذه الناطقة أجناد الاستعانة ﴿وأما القوة الثالثة﴾ فهى القوة الشهوية وحضرتها الكبد* ولهذالها تدبير الجسد وهى لهذه الناطقة رعية الاستكانة فاذا جروا على ما أهلوا له بالحد الموضوع والعهد المشروع * والتصرف العبودى الحكمي فازوا وربحوا وان عدلوا عن هذا الحد الاسرى الى الحد الارادى * ونزلوا بالحكم الاختيارى الالهي * من جانب الغرض النفسي* خابوا وخسروا* فمن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف الله عرف قلبه * فكن مع الرب لا مع الله قرني . وان كنت مع الله فمن كونه ربا* فان ذلك رحمي الابد ونعمى الخلد ﴿ثم لتعلم يا كعبة الحسن الفائق﴾ ان في الوجود نكتة غابت عنها عقول كثيره * وعمى عنها كل بصر

وبصيرة وذلك ان الانسان اذا كان في شيء لم يرَ حقيقته ومعناه* واذا صار عنه أجنبيا رآه* والنفس اذا التبست بشهوتها وغرضها وتعشقت بعلتها ومرضها* لا ترى سوء ما هي فيه ولهذا تصطنعه وتصطفيه قال تعالى موعدا ومبينا ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً﴾ فاذا كنت أنت المكلف يوما ما بذلك الامر سواك هل يستوي عندك من أطاعك فيه ومن عصاك فان أتي ما نهيته عنه ان يأتيه وتحاماه. أو عصي ما أمرته به وأنت تراه* هل كنت ترى فعله ذلك الا عيبا عظيما وجرما جسيما *وعدم احترام وطرح احتشام *ولا سيما وأنت تعلم منه انه يعلم انك تراه* ويتخاذل عليك ويجرأ *وقد علم انك فاضحه في أولاه وأخراه* فاستوجب عندك العقوبة أو العفو على حسب ما تريد به من عافيتك أو بلائك* مما تسلطه عليه من أسمائك: كذلك أنت مع ربك في عالم حسك وقلبك* فانظر الى ما يستقبحه الشرع فاجتنبه* والى ما يستحسنه فبادر اليه وامتثله ولا يغرنك غدار مدخول النصيحة غرار* فعليك باتباع العلم والاستسلام للشيخ فيما وجه عليك من الحكم وطهارة

النفس ومحاسن الاخلاق وجميل الوفاق * واقبل قولي وعد عن فعلي فان العصمة مطلوبة اغاهي في النطق وايراد الحق على وجه الصدق * فاني وان عصيت فلا آمر بالعصيان وان تخاذلت فلا آمر بالخذلان فان ذلك يرده الايمان * وهذه رسالة علمية عملية اتحدت ذاتها بصفاتها * وغاب نورها في ظلماتها وروحها في جسدها مستور * وظلامها قد احتوى على النور . فمن انسلخ من هذه الصدفة وصعد أعلى الغرفة رأي النور يسري في فلكه * وزمامه بيد ملكه * فتشرق عليه الانوار وتنهتك له الاستار * وتبرز له الاسرار . جعلني الله واياك يا كعبة الحسن ممن علم فعمل وسافر فوصل . وأحب فبلغ الغاية والامل * والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ ومن ذلك الرسالة الرابعة وهي ﴾

الرسالة السريانيه

﴿ توسل بها عبد الشكور اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد الشكور محمد ابن على الى كعبة الحسن وروضة المزن سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ أما بعد حمد الله الذى كلم موسى تكليما ﴾ وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما * فان القانص خرج يبتغى صيدا وقد أبطن له كيدا * فاوسل على الصيد نداه فاجابه صداه * فواجه صداه صيده * وما عرف انه أبطن له فيه كيده * فرجع الى ما منه فرّ فوقع فى الحباله * وتوسطها مكانه * فيها بدر أحاطت به هالة * هكذا فعل الحق فى شرعك مع أصلك وضعك * ناداك فى سرّك فاجابه الصدا من شرعك . وفررت أمام الخطاب الى سرّك * فوقعت فى يد ربك * فاخذك وقيدك فوفقك وسدّدك هل فعل هذا الا لحبه فيك * فيجتبيك ويصطفيك * ولهذا أشار من ليس فى اشارته مفتون * استفت قلبك وان أفتاك المفترون . فلما قيدك بالمودة وأخذ عليك العهد * اضرم نار الشوق اليه فى صدرك ورفع لك عنده أعلام قدرك . واطلق سرك لانفاذ أمرك * ووضع وزرك لخفة ظهرك * وشرح صدرك

لرفع ذكرك * وسخر لك البلاد والعباد * وخرق لك في سرائرك المعتاد * وفيض لك في كل وجهة المراد * واراك غايات الحالات ورفع الستر بينك وبين ما فيك من الآيات * وقال لك أنت التاج ومن سواك النعل * وأنت الفاعل ومن سواك الفعل فكنت السمية المطيعة فلم تتخذي الشكوى موطنا * ولا تجنيت على من أحبك مخلصا * وما تكاسلت عن بلوغ الامد الاقصى لاستشرافك عليه من منازل الاقصا أرغبت في سعادة الابد فزهدت في كل أحد * لبست حالة صحيحة سوية * وثقة محكمة قوية * وعادة صالحة مرضية * وقارنت عالما أخرويا وهمة عالية ويقينا جزما فثبتك تثبيتا اعتصمت من الفتن الغالبة وعزمت عزائم أهل الهمم قاطبة * فانت الروضة الغناء والسماء الزهراء ووثبت على الامور الهائلة وثبة الاسد الضاري * وألفت المفاوز في طلب المفاوز والبراري * اعتبرت صحيحا ووجدت الخطيب فصيحا * والواعظ نصيحا * حننت عند الغروب حنين الغريب التيت أمرك بيد الامر فاسترحت وجثت بين يديه وما برحت تصرفت عليك ضروب التحكيم * فقابلتها بالتفويض والتسليم

تنزهت لما تنزهت وتقدست لما تدنست * وانتسب كل حقيقة منك الى اسمها فوقفت على حقيقة رسمها * هذا طريك على الغيب بآلة السماع . فكيف حالك بالقرب والكشف والاستمتاع خفيت الاشارات في العبارات . واندرجت العنايات في الحكايات . والم المرض فعظمت الكربات * وطالت الوحشة فتضاعفت الحسرات . وتوالى الوجد فترادفت الذفرات * التفت الغريب الى وطنه فحن وتذكر مشهدا كان له به * فان نظر الى بواره في غربته وخساره وهلاكه في غيبته ودياره * هلك والله قلب تاه بين الصدر والورد * ونفس جالت بين البغض والود * عجبت لناصح غش ولمالك اهلك ولمصلح افسد ولمعز آذى ولقوى كاد معاملة لا يقتضيها منصبهم ولا يرتضيها حسبهم * ولكن ثم رموز واسرار * غطى عليها اقرار وانكار * ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها * من لم اليك الا بك فانت اوصلته وما وصل ومن انفصل عنك لك فانت فصلته وما انفصل * وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالاصم هو السميع * والبصير هو الاعمى حكم الحاكم العالم متى ادبر النهار من ههنا واقبل

الليل من ههنا* وغربت الشمس فقد افطر الصائم* واعتمت الظلمة فاستترت العوالم* فبقيت تخبط بغير دليل ولا رؤية سبيل* ولا قمر يبدو ولا حادي يحدو* ويلي عليك وويلي منك يارجل *لاراحة معك ولا راحة دونك* هيهات حق وجب ورهن غلق وشمل تصدع وعقل حار وقدم زلقت وعدم ثبت وسقوط حصل ولم تبق الا صبابه . ويعرف الانسان ما اصابه * وفي تلك الصبابة جماع الامر وملاكه وقوام الشيء وهلاكه* فهي لما عمل فيها وهي لمن يصطفيها *وعلى من يزدريها وقد علمت ان الحق قال لابي يزيد وقد توسط بحر الاضطرار وطاش لبه وحار* تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار ثم ضاعف له المقال في الحال* اترك نفسك وتعال *فاضرع اليه باسمائك والجأ اليه ببلائك فان خلعته عليك اسماؤه * ومنزلتك عنده ابناؤه * فاذا دخلت عليه بخلعته فاذا يخلع عليك واذا نظرت اليه به فكيف لا ينظر اليك * لا يصح ان يجرد عنك خلعته وقد لبستها مسروقه واتخذتها معشوقه : وتخيلت انك بها تنجو ولذلك كنت ترجو * لا تراه يناديك في عذاب الجحيم

ذق انك انت العزيز الكريم * فاو خاطبها عليك بنفسه لامنت من بأسه * فمد عليه نعمه ووجه اليه كله * وقل له في غياهب الدياجي المظلمة بالالسنة المعربة والمعجمه * يا الف التأليف يا باء التبوء اللطيف * ياجيم الجود المطلق * يا دال الدلال المحقق ياهاء الهوية القريبه ياواو الوصية القريبه * يازاي الزيادة المطلوبه ياحاء الحبة المحبوبه * ياطاء الطوية الثابتة * ياياء اليقيمة القائته يا كاف الكمال الذي لا ينقض * يالام اللوم الذي لا ينقص ياميم المجد الذي لا يدانى * يانون النور الذي لا يتوارى * ياصاد الصدق الذي لا يقصد * ياعين العين الذي لا يشهد * يافاء الفال النبوي * ياضاد الضرب الوحي ياقاف القوة التي لا ترد * ياراء الرؤية التي لا تحد * ياسين السناء الذي لا يسفل ياتاء التمام الذي لا ينفصل * ياثاء الثبات الذي لا يتزلزل * ياخاء الخيف الذي قد تسهل * ياذال الذلة الممتدة * ياظاء الظلالات الممدودة * ياغين الغان العاصم ياشين الشراب القاصم * اتراك تعريني عن ثوب الايمان بعد ما كسوتنيه * اتسلبني الاحسان بعد ما وهبتنيه * ما انت عندي من اهل البدا ولا اعتقد ذلك فيك ابدا * كم طال

عذابي بالمطال حتى صال فؤادي بالوصال * كنت لي هاديا فتيمتك كاديا * فما سبقتك غنيت لي بالقرآن فسمعت فوجدت فزهزهت وخولطت فتأوهت فطلبت الخروج اليك من هذا التركيب فعجلتني فيه فنظرت ياذا الحبيب أثرا بعد عيان أكفرا بعد ايمان . عجبا النشأة الهية مثلية ملكية بشرية علوية سفلية تدرج بين عافية وعلة وكثرة وقلة * يا كعبة الحسن فديت من يسمع * فديت من يتطلع * اعطاك قبل ان تسأله فكيف يردك اذا سألته * ادناك قبل ان تطلبه * فكيف يردك اذا طلبته . هذه مناجاة المحجوب عن حقائق المطلوب . اشتد والله يا كعبة الحسن الي * لما جهل في العلم ثبوت قدمي * واحد يقول سألته في مسئلة الهبة فلازم الخلوة لها * حتى تمهد الحق لها سبلها وآخر يمضده على ذلك امر احتما * ويحتج بقوله ﴿وقل رب زدني علما﴾ اترى هؤلاء ماعرفوني ولو صحبوني مدى اعمارهم هل تراهم صحبوني * فلامراتب العلم عرفوا ولا الحال على ماهي وصفوا الصنف الذي يطلب الزيادة فيه معلوم . والصنف الذي لا يطلب الزيادة فيه مفهوم . هلا نظر الى السائل وعقله . ومرتبته في

علمه . واين هو في المراتب واي مذهب سلك من هذه المذاهب
لو اجتمع الخلق من اولهم الى آخرهم يسألوني ما أخذت
لسؤالهم خلوه فان سؤال الخلوات على سؤال الحق موقوف
بما يطرأ في السر من موارد الغيب المعروف . وما السكون حتى
يضطرب بي وما العالم حتى يزعجني انزل بي القدم عند زاوية هذا
العدم . انا لله على قلوب حجبت باغراضها وقيدت باصراضها
فقاست غيرها عليها . وتخيلت ان هذا حق وصل اليها ﴿ يا كعبة
الحسن ﴾ هذا سر ابثه اليك واتلوه عليك . معلوم انه اعطي قبل
السؤال ثم رد السائل وما رده عندنا بطائل . لان الحقائق شتى
منها اين ومتى وشيخ وفتى . ومقرب ومبعود . ومشهود ومطرود
وموافقة مكان ومقارنة زمان . وتحصيل اسم على مسماه . قلت
يارب فقال لم يصل الوقت . قلت يا الهي فقال لم يصح الشرط
الدعا من القضا يرد القضاء ذكره اياك تعريفا وتشريفا . فانظر
عماذا يذكرك كناية عنك تقريبا وترفيعا . فانظر بما يكني عنك
لا يغرنك سماع الخطاب ولا رفع الحجاب . وانما انظر عما يبدو
لك منهما فاما تساء واما تسر . رفع حجاب العافية فنزل البلا رفع

حجاب البلا فنزلت العافية . فكل واحد منهما حجاب الآخر محجوبه . ورب الآخر مربوبه كن غيبا في شهوده . وخبرا في عيانه وعناء في راحته وعلة في شفائه وجهلا في علمه وفقرا في غنائه ومهجورا في مواصلته . ومستوحشا في مؤانسته . وجموحا في اذلاله وعفو لا في لطفه . واجهد فان الله لما أراد الخير بك يا كعبة الحسن عرف بيني وبينك . واشهدك عيني واشهدني عينك وحركني اليك وازاني عليك . وعشقني كمالك وهيمني في دلالك ولست ممن يحيل هذا وانت الخابره . اما ترانى اطوف بمعاهدك واجري على مقاصدك . فاذا كملت الاسبوع بادرت الى الركوع ولا انصرف قط عنك الا عن أمرك . فانت المنصرفه لا انا وانت المستريحة وانا المعنّى

﴿ اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا

ان لا تفارقهم فالراحلون هم ﴾

ابن ذهنك يا كعبة الحسن من كلامي اين يقظتك من منامي . اتحدت اسرارنا وامتزجت انوارنا . فانا انطق بك وعنك وانظر اليك ومنك . فقضيت حقك واعدمت في جنابك

خلقك . فانتبه فقد انقظتك . واتعظ فقد وعظتك . اشتغلي بنفسك في حق فسيحمد شغلك . وافعلي فيها ما يرضيني منك فسيشكر فعلك فكأن باركانك قد هدمت وحبالك قد مدت واسبابك قد سدت وجاءت الاحابشه فاخذت احجارك وهتكت استارك ورمت بك في اليم وجارت عليك في الحكم . وهذا كله لتوصلك الي وتمثل ذاتك بين يدي . ولكن انظر ما تقاسيه في طريقك اليّ من العناء ومن عذل العاذلين وحراسة الرقباء ومن صعوبة الطريق وحزنه ومن شدة كرب الهوى وحزنه . فقف متضرعة عازمه وقوف مقصرة عالمه . ومد اليمين واليسرى . وسل في تيسير العسرى . وقل له انا القصرى . تعلم حقيقتي وتعرف طريقتي . فحسبي علمك بحالي فستفوز بملاك الامر وتحصيل السر فان الذي تناجيه الآن في مقام البسط ومنزلة الحل لا الربط . فلا تخوفنك الغمرات . ولا تحجبنك الظلمات . فان الفجر قد طلعت منازله . والصبح قد لاحت دلائله . والليل قد انقضت مناهله . وهذه الشمس قد بدا حجابها فاشرق وابدا ما كان خفي من الحق وفتح بابا كان بالامس مغلقا . وفرج امر

كان قبيل ذلك مطبقا . والمنادى على الاعراف صائح . والسبيل بين يديه واضح . والصوت في الجو عال والدويجنيه في الحال ياداعي الله وياهادي اللاهي . أماترى مجلس السرور قداحتفل ووجه غلام الزمان قد بقل . والشراب المروق قد مزج بالتسنيم . والنسيم قدورد على النسيم . والنديم ينازل النديم . والحميم يناجي الحميم . والمدير قد شمر عن معصمه . ودار بكاسه على ندمائه وجلاسه . واسرار اهل المجلس متناغيه وسوق المهرجان قد قام على ساقه والسماع في ارتفاع . والتواجد مطابقا للايقاع والايدي مبسوطة الى المدير . والعيون ناظرة الى وجهه المنير والمسمع فصيح . والمحل فسيح . والعاشق قد اعلن بالتشريح وتمثل بقلب طروب من الكتمان جريح

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وبح باسم من اهوى ودعني من الكني
فلا خير في اللذات من دونها ستر

والفنا رحب والرقيب مفقود . والحبيب مشهود . والبادية

مقفل والستر مسدل والمين تهل . والروض يعطي عرفه ونشره والدهر يريك طلاقة وجهه وبشره والسعد يساعدك والامال تناشدك والامن يؤانسك . فعند ما يسمع مقالته يحمد حالته ويعلم الداعي ان الذي دعاهم اليه قد وصلوا اليه قبله . فيبقى يبحث كيف الملة . ومن لي بتدبير هذه الملة . كما قال ابو يزيد دعوت الخلق الى الله خمسين سنة ثم رجعت اليهم فوجدتهم قد سبقوني هكذا ذكر . ومسابقة بلال لمحمد في الجنة وهو خير البشر . فحقق يا كعبة الحسن هذه المسابقة . وانظر في هذه المطابقة . وعليك بمثل هذه الموافقة . وهبتني نفسك واهديت لي غيرك وحسك اي محبوب فمل هذا قبلك ماسمعت بمعشوق صد ومنه مثل هذا مع محبه مثلك . ابحث لي ريقك المختوم وسرك المكتوم . انت فردية الوجود الكوني . انت على خلق الوجود الالهي . لم تتخذ بوابا ولا اسدلت حجابا . تأتي الى من يحبك من قبل ان يأتي اليك . وتحضر بين يديه وهو اولى بالحضور بين يديك . تخصه بكليتك وتجود عليه بنفسيتك . لولا ما أتيت اليّ ابتداء ما الذي كان يأتي اليك . لولا ما نزلت على

من قبل . ما الذى ينزل بي عليك . فلك الطول والفضل ولك الامر من قبل ومن بعد . قامت لك البينة وان كنت لم انكر . وصحت لك عليّ الحجة البالغة وانا المقر . اعترفنا بانك الواحدة في شأنك . والفريدة في زمانك وغير زمانك ذكرت قبل كونك وعشقت عند وجود عينك . ما احسن مقلتاك النجلا . ما ابهى منظرك الاجلى . ما اعذب شفتاك اللميا ما املح وجهك الاقمر . ما اينع خدك الازهر . ما انور جبينك الوضاح . ما ازهرك بين الملاح . ما ابلغك بين البلغاء . ما اخطبك بين الخطباء . ما اشهر ذلك الثغر البرود . ما اجمل في وجناتك ذلك التوريد . متعنى الله ومتعك بجمالك ولا زالت الافواه تقبل عين جلالك والنفوس تلازم ملتزم بابك . وتستجير مستجار جنابك . وتجود عند ميزات جودك . ويذهل حجرها عند دخول حجرك . ويقوم عند مشاهدة مقامك . وتزمزم عند شرب زمزمك . وتنحطم عند مجاورة حطيمك . تالله لولا حذرى ان افقد عينك . وخوفي ان يحال بيني وبينك . لهتكت للسالمين استارك . واعلنت لهم اسرارك . واعربت لهم معجمك واوضحت

لهم مبهمك . وافصحت بما جبلك الله عليه من المحامد في المحاضر وقت خطيبا برفيع مناصبك ومشاهدك في المنابر . مما لم يرد به نقل ولا وسمه عقل . حتى بحار الناس في تكيفك . ويذهلون في لطائف لطيفك . ومعارف كثيفك . وانما القلوب محجوبة بالاهواء . وانت المساعدة لهم في هذا الهواء . فلو انقضيت منك اذا حيل بي دونك احجارك . وتهتكت استارك . وعصيت العالم اجمع . لكنت في شأنك الخطيب المصقع . وغرضي في ادامة مجالستك مذ أهلتني لمؤانستك * لا زالت اعلامك مرفوعه واقوالك مسموعه . واوامرك مطاعه واسرارك عندي مذاعه والسلام عليك . معادا مرددا ورحمة الله تعالى وبركاته *

﴿ ومن ذلك الرسالة الخامسة وهي ﴾

الرسالة المشهدية

﴿ ترسل بها عبد البصير اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد البصير محمد بن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

﴿ اما بعد حمد الله المشهود بكل عيان ﴾ والصلاة على سيدنا المبعوث الى الانس والجان . فان مشاهدة المحبوب هى البغية والمطلوب . وهى اغير موجود واصعب مفقود . وعليك آداب فى المشاهدة ولها علامات منها الثبات وعدم الالتفات والخشوع والاقناع . والخضوع والاتباع ﴿ واعلم ﴾ ان حقيقة المشاهدة تنطبق على كل ذات من موصوف وصفات . لاتتقيد بسوى الوجود العيني لها على هذا أصل المحققون أصلها فالنغمة مشهودة للسمع . واللين مشهود للمس والسكون مشهود للعين . وهنا سر فابحث عليه عسى يعطيك مالديه . والريح مشهود للشم والحنك شاهد للطعم . وهكذا جميع الاشياء مشهودة والعلة في ذلك كونها موجوده . فلو لم يكن لها كون ماشهدها عين . فاذا صح عندك ماذكرته وتبين لك ماسطرته ﴿ فمالك ﴾ تتغنى بغير كلامه وهو الذى سواك فعدلك . ومالك تسمع وتصغى الى غير خطابه وهو الذى اصطفاك وفضلك . ومالك تلحظ غير ذاته وهو قد فطرك على الصورة . ومالك تتعشق

بغير جماله وهو الذى انار بسر برة العشق منك البصيره . المتعلم من ارادته انك في الدنيا قنطرة تعبر وفى الاخرى سبيكة مدخولة تمحص وتخبر . نفسى الفدا لك يا كعبة الحسن من كل ما يتقى ويحذر وحياة الحب الذى بين جوانحي . والوجد الذي اخذ جوارحي ان فؤادى بك لمتيم . وقلبي فيك مهيم . وسرى فيك مقسّم ولطفي بك مبعثر . وخاطرى منك محير . هل ساء حذري متوسم هل ساء فى روضتك متنسم . ها انا منك بين الخوف والرجاء والاستسلام والالتجاء اخبريني فانت شاهدتى واعلميني فانت واحدتي . باح السر وانهتك الستر وشاع الخبر وانتشر . وقيل هام العارف في الحجر . تعشق بنشأة جمادية ومنزلة عبادية . أين معرفته بربه أين دعواه فى تقديس قلبه . شغله ما نفى عنه مشاهدة قاب قوسين أو ادنى . أين هو من الشبلي حين أمر أصحابه على قبة زمزم ان يطوفوا بذاته . فلت ما علموا ان ذلك سكرة من سكراته . أين هذا المقام من ذلك أين قدر المملوك من المالك . ما هو الاشقي بعد ما كان سعيد . ورد بعد قصده فبعد جده خانه الجد وساعد فلم يساعده السعد ٭ فاعتبروا

يا أولى الابصار ويا أهل الفكر والاستبصار . في هذا الامر الكبار وكيف اجتمع الاوار والدمع مدرار .

يا هلالا بين الجوانح بادى * انت والله غايتي وعمادى
أنت أنسي ووحشتي وحياتي * ومماتي وفي يديك قيادى
أنت سرى وأنت جهرى وبعضي * أنت كلى وناظري وفؤادي
أنت صيرتني حزينا ذليلا * ساهر الاأذوق طعم الرقادي
هائما في سباسب مهلكات * نازلا من ربى الى بطن وادى

نفسى لك الفداء يا كعبة الحسن * رأيت العارفين قد ذموني بمحبتك وهى شرفى ومجدي . وعيرنى المحققون بالتضرع اليك والطواف بربعك وفيها حياتى وسعدى . عموا والله عن ادراك ماأودع الله فيك من الحقائق . وجهلوا امتدادها بيننا من الرقائق ﴿ فالحمد لله ﴾ الذي جعل مصلحتى في رضاك . وسعادتى في قضاك . وزوى عني روح حياتى بمشاهدتك . وصفاني من كدر الهوى بموافقتك ومساعدتك . خسر من لم يمتثل أمرك . ولا خاطب سرك . أيها العاذل أما تمل . أما علمت انه قد سبق السيف العذل . لولا لزومي مغناها . وتعشق لحسنها ومعناها . ولثمي مقبلها

البرود وقطني ورد ذلك الخدود وتعلق بدلالها وأرد انها وتعشق
بحسنها البديع واحسانها . وتصفحي آثار الربوبية في نشأتها
وملاحظتي سر القيومية في بدأتها . ونظري معنى الالوهية في
صورتها . وشهودي أحكام العالمية في سيرتها . لما كنت من العزة
بحيث لا تبلغني . ومن الرفعة والتنزيه بحيث لا تعرفني . وعزة
حياتها عليّ وانه لقسم عظيم . عند كل ذي عقل سليم . لو اطلعت
أيها العاذل على المقام الذي حصل لي من وعدي بها وعشقي
فيها لاتخذتني رباً معبوداً ومولى مقصوداً . فاحمد الله الذي أبقى
عليّ ايمانك بستري بعد اطلاعك عليّ . ونظرك بالعين السليمة
اليّ . فهو الذي أهلك النصاري في المسيح . ورمى بهم في المهامة
الفسيح . ما أفرحني أيها العذول بجهلك بمقداري فان فيه سعادتك
فاحمد الله الذي عشق عليك عادتك وحياة الحب لو اطلعت
من كعبة الحسن على ما اطلعت وسمعت منها السمر الذي سمعت
لكنت حبراً من الاحبار . يتحدث بك في جميع الامصار . تسامر
بك السمر ملوكها وتنظم بك للغواني سلوكها . وتحدى بك
الركائب . ويستعان بك على قطع السباسب وكنت لا تسمك

محجة ولا تقوم لاحد عليك حجة • فانت أيها العاذل المحروم السعيد وأنت الميت الشهيد • جمعت بين الحياة والموت والفوز والفوت الى متى أيها الرقيب أنت يقظان • الى متى أيها العاذل أنت في أمرى حيران • من أجل ما يلي الجفون وسنان مائس الاعطاف سكران اشتغل باحصاء أنفاسك عن انفاسى • وبتعديل أمراسك عن أمراسى • فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فلا تكن بالناس • هب انى شقيت على زعمك فما تحصل لك من شقائى • هب أنى تمنيت ماذا في يديك من عنائى • ألم تعلم ان كل انسان مسئول عن نفسه دون أبناء جنسه • قد والله كشف البال • وكذبت الآمال وقل الصديق وتعذر الصديق • وذهبت السيئات بالحسنات والمخالفات بالموافقات والطبع بالشرع • والقواصم بالعواصم • والدواهي بالنواهي فلا ناهيه تزيل داهيه • ولا عاصمة ترفع قاصمه • ولا شرع يذهب طبعا ولا حسنة تمحو سيئة • تضاعفت البلوى لحمل هذا الحب واستترت الشكوى بدوام هذا الخطب • حمل فادح على القريب والنازح • ولا معين ولا معين • لا صاف ولا مصافي

ولا من يريد تخليصي وانصافي . يا كعبة الحسن اورث وسواسك الوسواس . وعمر بلادك جميع الناس . بيوت تنهب . وقلوب تلهب ونار تضرم . وانفال تقسم . وداهية دهياء ولجة عمياء كالساعه . بل ادهى وأمر . وما أمر الساعة الا كلمح البصر . وهذا نحس دائم مستمر . يا كعبة الحسن فدتك نفسي من كل مكروه واني لنفسي ان تفاديك . اسمع خطابي ورد علي جوابي . وما فتنت مني اذ رمتني عني . فاني اشكو مني الى بيني . واترددفيما بيني وبيني يا انا لم تجلت علي المرآ كن لي حديقة لما حلت . وملعب انس لما زالت . لاجرم ان ما ادعو الى ليس لي دعوة في امري ولكن من تحت ستر وحدي انما هو علي وعشقي انما هو في وولهي انما هو بي وفي اهلك ولي املك فانا المحب والمحبوب . وانا الطالب والمطلوب . وانا العاشق والمعشوق . وانا طالب الحق الذي توجهت علي الحقوق . فانصفني يا انا مني فقد ترجمت لي عني تقدست هذه الطالبه عن البينونه . وجلت عن الكينونه لما فيها من سر الاتحاد في اصل الايجاد . الا ان الموحد المحقق اذا عرج في معارج الحقائق وحصل ضربا من مكاشفات

اتحاد الرقائق والدقائق . وصحابيه ماسكر ونشر بهما قبر . لا بد
من ملازمة الادب . وتباين الرتب ومعرفة النسب . والوقوف
عند العلة والسبب . فان الحجة في الجمعه والمهمة في الجمعه
وفي معرفة اختلاف اللغات دليل على عموم المخاطبات . فما من
رسول الا وارسل بلسان قومه الا من اوتي جوامع الكلم
من يومه وأخذها وارثه في نومه . ومعرفتها على الابهام داء
عضال . وهي مسئلة فيها عظيم اشكال . كلما قيل لك في لغة هذا
ليس لك . فانظر اللغة الاخرى تقول هو لك . فان لم تعرف وارد
اللغات بقيت للحيرة في سكرات . وخضت في بحار الغمرات
واحرقتك السبحات وادالك الى ما ادراك . وعرج بك عن سبيل
هداك . واحذر من الله الاستدراج . ولا تقل واي منزلة فوق
التاج هو موحد الاستوا فوق العرش والسماء . ما اسرع ما يصير
الافراس نمالا وللوحي ثقالا . فعليك بالذوبان في رضا الرحمان
فمن قريب تتخلى من عالم التلفيق . وتلحق بالمنظر الانيق . الذى
هو تحفة الواصلين وغاية الطالبين . وانس المستوحشين . وامن
الخائفين وراحة المجتهدين . ورحمة المفتونين ومنية . القاصدين

وسر العارفين* وعلم العالمين وعلم المتسابقين* وحكمة الحكماء الفاصلين* ولكن بعد والله احراق واحتراق *وتجرع السموم القاتلة ومماتة الرزايا الشامله* والتجافي عن الفرش المرفوعه والزهد في المنازل الرفيعه *والمسابقة في الاعمال *والمسارعة الى مرضاة الحق الذي يتقطع دونها رقاب الاجناد من الرجال وبذل الذخائر النفيسة وزوال رئاسة هذه النفس الرئيسه* حينئذ ينال ماذكرناه ويتنعم بما سطرناه* نعم يا كعبة الحسن نفسي الفدا لسر يفهم ما اقول* ويعلم ما اورده من حقائق الوصول واحرّ قلباه من وجد متلف ومعنى جليل مسرف* وأسفا على ما الطف من الحال* واشوقاه الى مارق من الخبال* هل من عارف ظريف يفهم اشاراتي هل من واصل عفيف اطلع على ماوراء ستاراتي* هل من ذكي ذي همة شريف أجعل بين يديه عباراتي راح القطان وخلت الاوطان* فلا نادب ولا مندوب* ولا طالب ولا مطلوب* هلكت الانضافات *وبقيت الخرافات منها ماج الناس وبهما عظم الوسواس* فهذا زمان التعوذ واتخاذ التمائم* واوان الرقي واستعمال العزائم* مان الردى قد دام وبلاؤه

قد عم * اللهم لا نملك ضرا ولا نفعا ولا قوة ولا جمعا * انكر علينا الاخبار عنك والاشارة اليك * وحسدنا على ما وهبتنا من الحكم واسبغت علينا من النعم * وارجوك دافعا ومعينا * وظهيرا ونصيرا ولا ارجو سواك فانت مالك الاملاك * فاحفظ يا كعبة الحسن هذه الوسيله * وكن الحامي لها والوصيلة فانك تحمد متقلبها وتشكر سعيها ومذهبها ولو بعد حين * والحمد لله رب العالمين * وقد ابنت لك فى هذه الرسالة من الرموز والاسرار ما اذا تصفحتها تبحرت جدا ولك * واتسعت مضايقك * وطاب عيشك واعتز عرشك * ادام الله احسانك ولا اخلى مكانك عنه * لا رب غيره والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته *

ومن ذلك الرسالة السادسة وهى

الرسالة الفردوسيه

﴿ توسل بها عبد السميع اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد السميع محمد بن على الى كعبة الحسن وروضة المزن

سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ أما بعد حمد الله المناجى بكل لسان ﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد في كل اوان * فان الراحة والبلوى والشكر والشكوي احوال تعطي بحقائقها الكمال * وتجعل من قامت به برزخا بين الانوار والظلال * وذلك هو الاعتدال الوهمي لا انه الوجود العيني * فان الضدين غير حاصلين في وحيد العين * ونحن نتكلم في الواحد مما يعطيه الغائب والشاهد ولكن نستخرج موالد الحقائق انفسها من ظلم المشيمه * وان اتصفت بالصفتين في وقتين او محلين وليس غير هذين حتى نتم الحمدين * وتنطق بالثنائين على رأس النجدين * فنقول في سرائها الحمد لله المنعم المتفضل * وتقول في ضرائها الحمد لله على كل حال لكن في زمانين مختلفين * او في محلين متجاورين او متباينين * يكونان ملكا تحت حيطتها ودائرة على نقطتها * فاعلم يا كعبة الحسن ان الحق أوصلني قبلك الى مقام إلّي واوقفني منك على موقف إنّي * لم اطالع فيه سوى الرحمة المطلقة والكرامة ولم اعاين فيه غير السرور الذي لا تلحقه ندامه * وامتدت الى

الميدان * والتحمت الاباعد بالاداني وجنى الجنتين دان
وانعطف الآخر على اوله وانتظم الابد بازله * ومتى وجد هذه
الحالة من وجدها اذهب عينه في المحاق * وانهدم فصله عند الاتساق
وما رأيت المعرفه بنفسي قائمة وكلماتي بالذكر الحكيم ناطقه
والقلب بالايماء الى الوحدانية منتهض * والفؤاد في وسط سبيل
اليقين معترض * والسر بما يجده من العشق ثابت * وغصن حقيق
في روضة شرعه نابت * والروح تواقة الى الاتصال * والجوارح
مستمرة على الاعمال * والوجود متطلع اليها بالمغفرة * ووجدها
تسمى له بالاحسان والتذكرة * والحرارة في الكبد تهزها الصبابة
فيعلو حنينها والحياة لم يبق منها الا صبابة حتى ما يكاد يسمع انينها
والضمار قد ضمرت له المتاق * وقد دخلت معهم في السباق لما رفعت
لها الاعلام * وأيقنت بذهاب الايام * فجدت في الانسلاخ منها
والنزوح عنها * وهذا سباق لا يصبر عليه الا رحب اللباب واسع
النفس خفيف الحاذ أشم القذال كبير الهمة سريع الانتهاض زاهد
في الحلوة الخضرة راغب في الدار الآخرة * فبهذا ما سردت هذا
الخبر ونظمت هذه الدرر قلت قد ابلغت الرسل ومهدت السبل

وابلغ في الاعذار رسول الانذار ونصبت الدلالات وأظهرت الآيات والكرامات بما ظهر علي من النعم الجسيمة وأسبغ علي من الطائفه العميمة الوارقة الظلال النيرة الليالي * هذا قد جمع لك بين الحسنين واعطاك لذة الناظرين ومنحك سر الشهوتين وابرز اليك ما سطرته الاقلام في الالواح وافادته الاجسام للارواح فاشكر فبالشكر تزيد النعم وبه تدرأ النقم هذا سر الحديث والقدم قد شهد بمرفانه القدم وتحققت حقيقة الوجود من العدم وتبين لك ان الوجود هو الخير الخالص المحض وان العدم هو الشر المحض* وكل شر موجود فمشوب بالخير معقود أيّ بلاء أعظم من فناء العين* أيّ شر أشد من عدم الكون ما دام لك من الوجود رسم وظهر لك فيه اسم *فقد أخذت بحظ وافر من الخير *وقد أُدرئ عنك ما في مقابلته من الضير فانك لا تعرف قدر الشيء الا بضده كما لا تعرف مضاضة وعيده الا بلذاذة وعده * فالعالم كله في نعيم من كان منه في الجنة ومن كان منه في الجحيم* نعيما علميا وسرورا عقليا الا حسيا ودع عنك بعد معرفة هذه الحقائق ما تحمله النفوس من

نضج الجلود بين أطباق السعير واستصراخهم لذلك بالويل والثبور فقد حمله السعداء في العدوة الدنيا وقاسوا منه أعظم بلوى هذا حظ النفوس والجسوم * فاين حظ المعارف والعلوم نحن ماتكلمنا في الاحساس وانما تكلمنا في رفع الالتباس بتصحيح القياس* هذا خطيب النعم قدوقف على أعواده من محضر اشهاده معتمدا على عصاه محرسا على من عصاه انظر كيف يدل على مواقعها في أوان الاضطرار وكيف يريدك لذاتها اذا جاءت على حكم الاختيار *ليست الموعظة من الشعر فترمز ولا من الخطابة فتلغز *وانما هي من النعم المبسوطة على الدوام على ممر الليالي والايام * كما قال المهيمن العلام ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين﴾ كيف تصفو الاسرار والانسان على قدم الغرور * كيف تطرح الملالات وقد جهل المصير كيف يواصل من يهواه من لم يعر عن هواه* عجبا ممن يستلذ عافية باطنها بلاء او يتنعم براحة غايتها عناء* عذب العذاب ولا عتاب العتبي* ووصل الوقت ولا القرب في المقي * هذا حظ

اصحاب العاجلة * اللاهية قلوبهم عن الآجلة * اختطفهم عن طريق الهدى اغراضهم وتوالت عليهم شكوكهم وامراضهم * فبؤس عليهم لا يرتفع * وروح متوجه نحو الموعظة لا ينتفع * وممشوق ان راح لم يرج خياله ومحبوب ان ذهب لم يذهب مثاله فالصبابة ابدا مقلقه وزفرة وجده في ضلوعه محرقه * ولا بد من الامر ان يبدي حكمه ويظهر علمه * فشت وجمع وجبر وصدع * وامل مشتبه انتظار وطمع تحرك فاستنظر * فاما بالرجاء واما باليأس * وكلاهما شديد على النفس * اذا جاد الواهب الوصول على الكبد المحرقه بنار الهوى بنسيم المنح * انزعجت النفوس وظهر عليها الترح * واذا تسعر لهيب الطمع بريح الحدس همدت من المحقق بيقين الحس * واذا جاء الخطاب باليسرى * فلا تفتر في طلبه العسرى فان هذه الدار الدنيا مشوبة الاذى بالشرى مبطونة الحرب في السلم هي نشأة الامشاج * ودار الامتزاج * فكيف يخلص فيها خطاب او كيف يظهر فيها صواب * لو ظهر لكل عين

لما كذبت الرسل* ولولا لاح لكل بصيرة لما اختلفت السبل* فلا يصفو فيها حب عن اعتلال ولا صحة عن اخلال* ولا وجد عن فقد ولا صحبة عن ملل ولا مساعدة عن معاندة ولا جهد عن نفور ولا حق عن زور* ولا رجا عن قنوط ولا طلوع عن هبوط* آه لعيون قد جمدت وخواطر قد سكنت ومحاسن قد سمجت* وسماحة قد عبست وعزة قد ذلت* وحديث أفسده التكرار ويل للشجي من الخلي* ويا ذلة الفقر الى جانب عزة الغنى* ما للوجد يجرعني كاسه ماله تحرقني انفاسه* ولا معين اعول عليه ولا ركن آوي اليه* لعله يهيء اسبابا ويفتح بابا او يذلل صعبا او يفرج كربا او يبدي امرا أو يظهر عذرا طالت صحبتي لهذه البلايا وعظمت محنتي بهذه الرزايا* فتاي يؤمن بي ولا يسلم* فان وافقته في غرضه اعرض عني ومضى ولم يسلم* وهو معي يدا بيد انكر علي مسئلة الهدم* وقام الى صك وجهي بالقدم* وما ارعوى عن ذلك ولا ندم* وقال هي مسئلة مقتولة فلا اسلم* وهذا اكثر من يدعي في كمال العلم وصحة الحكم* لا يقبل الا ما يعطيه فهمه وما يبلغه علمه* فهو مع

نفسه لم يبرح * وعن موطنه لم ينزح * وهل التسليم والاستسلام
الا فيما تعجبه النفوس ويكاد يرده المحسوس * ولو كان به عليها
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * تالله ما غبت
بوجهي الا لما ترادف علي من الغير * واحاطت بي من الفكر
اولياء في جلود الافاعي * واعداء في صور الاحباء * ما ينفعني
صحيح عقدهم في اذا قابلوني بالمكروه * ماعسى يبلغ مني ما اعرفه
من احترامهم اذا قالوا في مسئلة اوردوها عليهم فتقصر افهام
بعضهم عن ادراكها لا يعتقد هذا معتوه اين هنا الاحترام
وقد الحقوني بالحمقا اين هنا الصدق وقد وعدوني بالفراق
واسكنوني البلقا * ان لم آتهم بطائر فاقول لهم هذه العنقا * فيصدقوني
والا فلا يقربوني * اني انا فيجب علي تعليمهم * ارسول به انا
فيفرض علي تفهيمهم * من حسن الظن بي صدق فانتفع وان
كنت كاذبا * ومن اساء الظن بي فليشص ثوبه وليول عني
هاربا * حذرا ان تحرقه ناري ويذهبه أواري * يا كعبة الحسن
اذا نور الله بصيرتك وأراك السلامة في رأيك * فاخبريني حتى

اثبت نفسي في ديوان الشاكرين * وأقعد في مجلس الذاكرين
واني عليك في محفل المتناظرين * فسروري بما يفتح عليك وفرحي
انما هو بما ينزل من ربك اليك فتعرض للنفحات وتهيأ للسبحات
وانا اتضرع واستمل وارغب وأومل ان يوطىء لك اكنافه
ويمنحك الطافه * ويطلعك على ودائع القلوب ويسري بك في
سماوات الغيوب حتى تبلغ المنى في حضرة او ادنى فتكون
صاحب تدلي وتلقي * فاذا نزلت عن الاستوا واخبرتني بخلوص
الولا وصدق الوفا وحسن المعاملة على الصفا * حينئذ أسر بك
فانك تعرف في ذلك الوقت على الكشف كيف صافيتك
وباي صفة وافيتك وتعثر على حركتي معك التي انكرتها
وسكني عنك التي كفرتها وتبدل الكفر بالشكر * وتقبل نبي
العرفان وترد دجال النكر * وتكون عيسوية الظهور مكتنفة بالنور
صائنة عن المحظور موقاة من كل محذور * سهل الله لنا ما تصعب
من جنابك وسرنا بجميل انابك واظفرنا بطاغية نفسك واسكنك
حضرة قدسك * ونزهك في حظيرة فردوسك * وجللك بغلائل
انسك * بعزته لا رب غيره * والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته

ومن ذلك الرسالة السابعة وهى

الرسالة العذريه

﴿ ترسل بها عبد الودود اليها ونزل بها عليها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الودود محمد بن على الى كعبة الحسن وروضة المزن سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ امابعد الحمد لله الذى وصف نفسه بحب عباده ﴾ والصلاة على رسوله محمد الذى اتخذه حبيبا واصطفاه * وخصه بليلة اشهاده * فانى اصف حالة عذريه وانوح نياحة قربه * فاقول آه من الوجد ثم آه ياويح نفسي ما زادها تيها حسن من تمالت وزاد عن جفنها كراهــا اتى الى قلبها هواها : ولم يكن قبل ذا أتاها وخيم الشوق فى فناها * وعرش الوجد فى دراها تراها ياعاذلى نسلو عن حبه اوترى مناها : كيف لها بالسلو عنه والسقم قد دب في حشاها : يا كعبة الحسن لا تسأل عن شدة مالقيت بعد فراقك من الوبال لما غاب الشخص وبقي

الخبال* وتذكرت النفس ليالى الانس والاتصال* وقد اشتمل عليها الحزن لذلك اى اشتمال* وخالطها الجنون والخبال* فهام سابحا فى بطون الاوديه وفلل الجبال* شوقا لذلك الجمال* وهيمانا فى ذلك الدلال* كم نور اظلمته سبحاتك كم روض اذبلته وجناتك كم دم سفكته لحظاتك* واحر قلباه من قلب لم تؤلمه دواعي الاشواق* ولا انضجته حرارة الفراق* الى متى آسى وتسلو الى كم اشكو وتلهو *

خليلى مهما جئتما على نجد * فنا فبلغ سلامي على هند
وقولا لها رفقا بقلب متيم * تركناه بالجرعاء ومتمن الوجد

فلو كان من أهواه مثلى وعنده
من البث والشوق المبرح ماعندى
لما كنت أخشى ان أموت من النوى
لان الذي أهواه مثلى في الرد
ولكنني آسى ويسلو واشتكى
ويلهو فمن للحب ان مت من بعدى

تذكرت النفس أياما سلفت فهامت فتلفت* أما علمت ان يا كعبة

الحسن ﴾ بان المحبة المفرطة اذا مدها البث . والبث اذا صاحبه التوقان * والتوقان اذا خالطه الهيمان . والهيمان اذا مازجه الارتياع . والارتياع اذا طمع نخالته الاطماع . يذوب لها الفؤاد *ويذهب لها السواد . ويتصدع لها الجماد وتنفطر لها السبع الشداد . والمحبة على قدر المحبوب * والطلب على قدر المطلوب * وأي محبوب ياكعبة الحسن يعادلك . وأي مطلوب ياقرة العين يماثلك . بلواك أعظم من ان تحمل . ودواؤك أفضل من ان يوسى ذهبت منك بداهية دهيا * وغارت على منك كتيبة خرسا * فسبت الحريم * وقتلت النديم * وفرقت الحميم من الحميم * واذهبت النسيم * واضرمت نار الجحيم ولساني عليك في هذا كله بالشكر ناطق * وبالثناء موافق وكيف لا أشكر وهذا كان مرادك *وكيف لا أثني وهؤلاء هم أجنادك * ومن أنا وما خطري حتي تصرف همتك الى وتنزل باجناد بلائك على *فتذيب العظم والشحم *وتذهب الدم واللحم *وتفنى المهجة التى قد هيمت في حسنك *وتذبل الروضة التي قد أينعت بعيون مزنك * والله ما تعرضت لهذه البلية ولا

تطاولت لحلول هذه الرزية * فاجزع عن مضاضة فراقك
واجرع كؤوس مرارة أشواقك * ولكنه كان عن أمرك
فبادرت لامتثاله * واقبل به رسولك عن حسرة منك * فسررت
لسرورك باقباله * وقال نفذ الامر المطاع من الامر الذي لا يستطاع
بالرحلة عن هذه البقاع * الى الشعاب الموحشة والبقاع * فتجردنا
فى حندس الليل وأسرعنا فى الادلاج فما قاربت الغزالة الزوال
الا والحال قد داخله الاعتلال * والجسم قد خالطه الانسلال
والعقل قد مازجه الخبال . رد الله على شباب تلك الايام
والليال . واقرعيني بالتنزه في محاسن ذلك الجمال . ياطول
حزني على الفوت . ويا شر حياتي ان لم أراك قبل الموت
طال والله ما كنت فيك محسوداً * ومن أجلك مقصودا
واليوم قد الحقت بالحاسدين . وحرمت السير مع القاصدين
أخبرنى رسول الود . الذي بيني وبينك . انك عني سالية
ودياركـ من محبتي خالية . على عروشها خاوية * لا أحضر لك
فى جنان . ولا أخطر لك في لسان . ولا أتمثل لك في خيال
ولا أجرى لك على بال * وقد علمت ياقرة العين انى قد قطعت

المألوفات وتركت المستحسنات * وقصدتك من دون العالم اجمع وخيمت بفنائك لا خصب وأربع * ورغبت في سلم الاعداء رغبة في جوارك . وأعطيت الرشوة الرقباء ليسمحوا لى في دنو مزارك * وأنت تأنف عن ذكرى وتتوقف عن ملاحظة سرى * كان نعيمى بك طيبا فكدرته وكان سرى بك مطلقا فاسرته * فقلت هذا كله لا يثارى اياك على كل مصحوب * وتقديمى اياك على كل محبوب . وحملى عظيم بلائك . وجهدى في بلوغ رضاك * لم أزل بين يديك منتصبا . أضرع اليك منتحبا أشكو منك اليك * وأتعاون لك عليك * وأصعق عند رؤيتك وامزق عند زورتك * ياقلب تقلب على جمر الغضا اترى يعود محبوبك اليك بالرضا * يانفس اغرقت في بحر الاسى * تملى بذكره لعل وعسى * فربما عسى عندك مرسا * ياناظرة زودته باليتها ما كانت ياحسرة أورثتنيها ليتها لو زالت وورد الفال الذى هو لسان الزمان * ان أوان الوصال قد آن * وقد جاءت الرواحل بالبشائر وانتظمت القبائل والعشائر * فهيتك يا كعبة الحسن الاتصفى لشرح حالى مملك لاقلاك ربى ولا ودعك لم أزل منك في كل

لحظة وأوان * في وصف الهى كل يوم هو في شأن * سنفرغ لكم أيها الثقلان * كلما ظهرت لى منك آية أعقبتها عماية * ومتى تحققت منك صفا تلاه كدر *

تشوب ريا الشرى والهوى سبب

لان أذوق فيه الصاب والصلا

كيف يبقى جسم كبده حرارة الاشتياق * وغشيت عيناه من البكا حذر الفراق * فى أيام التلاق والعناق * ان أباح خاف من الوشاة * وان كتم هلك بتو الى الحسرات والزفرات * فلا ادرى والله اى واداهيم * وعلى اي حال احوم * كلما باسطتك انقبضت * وكلما اقبلت عليك اعرضت * اطلب ابلغ رضاك ولا انظر لجهلى بقضاك * امورى كلها بالبلا يامعروفه . وعلى الرزايا موقوفه . اما تحن اما ترثي * اما تنظر من حزنى وبثي ها انا ماثل بين يديك * ناظر بعين الذلة والمسكنة اليك * حيران لا دين لى ولهان لا عقل لى * مبهوت بلا نفس تجود عين وحزن جديد لا يبلى ولا يبيد * ولا أخ مساعد ولا موافق * وليل لا صبح له ولا قائل يقول

عسى الكرب الذي امسيت فيه . يكون وراءه فرج قريب

ولا نسيم وصل يهب وهذا كله ليس منك فانسبك الى الظلم والجور فنعوذ بالله من الحور بعد الكور* واعاهدني بمخالفتي امرك ونظري الي غيرك بجهلت عيني فاستغفرت من ذنبي وانت تستدرجني من حيث لا اعلم* وتمزج لى العسل بالسم فاحسب أني المقرب المشهود* وأنا الطريد المبعود* وأتخيل اني الموصول* وأنا بسهم الهجر مقتول* هجرت اسمي بكنيتي فتخيلت ان ذلك لمكنتي* فقلت لى ياسيدي وأنا العبد وعثات بين يدي* وكان ذلك عين الطرد* وبيضت وجهي حين توجتني ولم أدر ان ذلك البياض سواد اذ كنت قد استدرجتني* وكلما رمت ان انصح نفسي لم تقبل النصح . تقول ما أسوء ظنك ألست تدرى ان ذكر الجفا في موطن الصفا جفا* أليست هذه كراماته عليك مترادفة* ومطالعاته اليك متضاعفة* فاذا قامت علي بهذه البراهين الساطعة . والادلة القاطعة . انخدعت ابرهانها . ومزجت في ميدانها . ولم أنظر الى المذهب وشر المنقلب . اذا بلغت النفس التراق . وقيل من راق

والتفت الساق بالساق . وزلزلت أرض الجسوم زلزالها . وبان للنفس ما عليها ومالها . وزلزلت بها القدم . حينئذ تندم ولا ينفعها ندم . يانفس لا يفـتنك هـذا البلد الامين . ولا كذلك الذى لا يبين . واطلبي مشربا آخر عذب العاقبه . معصوما من السهام الصائبة . والحظى ملاحظة حكيم . في رب منعم عظيم اليس من اعطاك مما وهب فقد صيرك قرينه اليس من اطلعك على سره فقد اهلك لمؤانسته * اليس من أختصك بالاطلاع على حرمه فقد أرتضاك الى مسامرته * ياروحي ليس الامر كما بدا وقد تأتي الضلالة في صورة الهدى * الحق وراء ذلك كله ومعه كالشخص مع ظله فلن يدعه اين من يتطاول اليه بهمته اين من يقصده بقوة عزمه * اين من يريد الظفر بمنيتـه أين من يطلب الوصول الى بغيته * هذه الاعلام مرفوعـه والآيات منصوبة موضوعة * والنبأ صحيح والنبي بما قاله فصيح آه لظاهر صاحبه العيب ولباطن حشره ريب وعين نوامـة معروفة بالاحلام * وقلب ملتذ بعوافي الالآم * ونفس منبهة عند الاغراض وهوى يلجأ اليه لرفع مرض الحاجات وقساوة

نيطت بالفؤاد فالفه الجفا ودين هجر بمادة سوء استمرت فدرس رسمه وعفا * واصرار ثابت غابت عنه اعلام الشقاء * وعلم رفيع شابه البلا * فطوبى لمن ناح على فائتة وبكى * ولازم باب من سيرده عليه بحزن وشكى * هذا أو انشق الجيوب وضرب الخدود واقامة المآتم والمناتح فهذا هو الرزء الفادح * يا كعبة الحسن اما تراني ادير لك الدور على الدور * واعطف لك السكور على السكور * وأرفع عنك الستر بعد الستر وأكشف لك السر بعد السر وأوضح لك الرمز بعد الرمز * وانتقل بك من صفة الى صفة فهل ممك فهل رنى معي وانا لا أسمع واذا سمعت فلا أعى اشتد وجدي لما دخل على المتكلم والسامع يختصان وكلاهما يشكوان صدق الوجد ويعلنان * وقد احتاط السامع واسترسل القائل فذكر المنع والعطافسأ لأني الحكم بينهما على السوافابرزت السلو قداعر وري ظهر الغدر وأمتطاه وأبرزت الشوق جال في ميدان الذل وعد خطاه تنزه السلو وتدنس الشوق وذات حقيقة الصمت تحت سلطان النطق * وأمرت حاكم الشريعة والحقيقة فقاما بينهما مسددين حكمين عدلين

فكانت الحقيقة الاول والآخر وكانت الشريعة الوسط فتميز الباطن من الظاهر وعزف اليقين بالريب * والشهود بالغيب فحكما بالفنا والبقا في الفريقين * ونصالها العلم والعمل طريقين فسلكا عليهما علما ووهما وبقظة ونوما * فتأمل عفاك الله حكمة قد رفعت عنك حجابها ومدت لك اسبابها * واقيمت لك اعلامها فابحث عليها فيها * وانظر معانيها في مغانيها * فان القريب انما يطلب في الغربه فان شددت على نفسك مئزر الحذر * وامعنت فيما اورده عليك صحيح النظر * كنت المحرر من رق الكون والثبوت في مشاهدة العين * وجبرت كسرا ويسرت ما كان عسرا لازالت قطوف الوصال دانيه وجنات الالفة عاليه * ولا اذكرنا الايام الخاليه * فانها الحسرة الباقية * والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته *

ومن ذلك الرسالة الثامنه وهى *

الرسالة الوجودية

﴿ ترسل بها عبد القادر اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد القادر محمد بن على الى كعبة الحسن وروضة المزن سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ اما بعد ﴾ فانى أحمد اليك الله الذي الهم وعلم مالم اكن به عليما * واصلى على من أوتي جوامع الكلم وأسلم تسليما *

﴿ اما بعد ﴾ فان العلم اشرف موهوب * وأجل مطلوب وأعظم مصحوب * وان كان شرفه بشرف معلومه * ورونقه البديع فى حسن تفهيمه * فالشرف بالضد معروف وبالنسبة الى النقيض موصوف * فاشرف العلوم مرتبة وأعظم المعارف منزلة معرفة النفس والرب فانها تؤدى الى القرب لحقيقة الصورة والمثل المتعالى عن الشكل * ولكن اعلام وابهام * يا كعبة الحسن معناك ربانيّ وسرك سريانيّ * فاسمع الرمز السرياني الفلك نازلة اليك وميلك نازلة منك عليك وأنت بينهما تأخذين وتعطين فهل تصيبين أو تخطئين * من يلقى منك كما تلقيت كان ممن قابل البيت بالبيت * ما أشرفك ياواسطة العقد ما اكرمك ياخاتمة العقد * آه يا كعبة الحسن وا حرقلباه واشكلاه

وهبت العالم الطريق اليك فباعوك بالاعراض عنك ليس
الشق كل الشق من زلت قدمه عن الطريق *فانه قد كان فيه
فزل وانما الشقي كل الشق من ضل عن الطريق ابتـداء ولم
يزل* يا كعبة الحسن اذا أشرقت الآفاق بالنور اللامع وصلصلت
الالحان للسامع* طابت الارواح المراج وحفت بالانزعاج
فزلزلت الهيا كل الارضية وتداخلت الحركات العلويه *يا كعبة
الحسن انت الاول فاين ثانيك *انظرى اليه فانه في مبانيك
ومدرج فى مبانيك* اذا انفصل عنك وظهر عينه ولاح لعينك
بينه وبينك* فافيضى عليه من انوار غيب ذاتك ونزهيه فى جمال
سبحاتك* فستلوح بين فيضك* وقبوله أنوار الاشكال والامثال
فتلك الاعراس الالهيه المستورة فى الجلال* يا كعبة الحسن
احذر النار المركبه على هذا المركب* يا كعبه الحسن حل الرمز
فقد جاءت دولة المز* فلا يقوم تركيب الا بحل تركيب *انظرى
فى سره* لماذ بحت البقره قام الميت بحياتها من قبره* يا كعبة
الحسن الاعلام قبل الالهام *ورد الرسول من جنابك برقعة
من حوافي اهابك* فقلت يالاعجب ركن مخلق واهاب ممزق

حالة متناقضة الاحكام * فقال الرسول لا تفعل هو اعلام * باوان الاحرام * فتذكرت الشيبي في قصه وجاءني الامر من نصه فسأله عن الحال المعلوم * وما بقي من محاسن الرسوم * فقال ان الزهو قد شمل الشمائل وان السعدان عشب الخمائل * مرت الخميلة وزهرها * ومارت السماء وزهرها * فقلت امل تجلي مكان الخشوع * أو عساها بارقة لموع * فقال لا والحب الا ان ورود الربيع أزهر وليل السرور أقمر * فخرج الطائفون * يا كعبة الحسن للفرج وبقيت معطلة المشار فادركها الحرج * وقال عرفت من اين دهيت * وعلمت من حيث أوتيت * ما هو الا ذلك الدعي في حبي * والشهي في قربي آثر البهار على النرجس * وغاب عن صحيفة الملتمس * أما عرف كيدي * أما تحقق انه صيدي * متى وقع السراح متى ملك المفتاح * ألم يعلم باني العراقية الحجازية * والحقيقة المجازية * لئن وقعت عيني عليه * لا جعلنه مثلا في السائرين ومثلة للناظرين * وخبرا للمسامرين * هيهات اغتر بجناني وتعلقي * وانخدع باحساني وتطفي * ما علم ان البطش شديد

ما تحقق انه في لبس من خلق جديد * فقلت للرسول وقد ورد على آخر الفصول * ما هلك امرؤ عرف قدره سلم عليها * وبلغ ما أرسلك به اليها * يا كعبة الحسن بعز وجودك وبأخذي ظهر جودك * أنشأت ذاتك بيدي * وأوصيت به ولدي وتغربت اليك من بلدي * وجعلتك سلطانة على أخدم بابك والزم ركابك * واقبل كل يوم عينك * وأنت الثلث الاخير من الليل اتنزلى وأنت الشوق الجاني اتشكلي في الصور وتحولى غبت عن كونك محلا * فبنت عن ان يدخلك أحد محلا * يا محل التحجير والمنع يا حضرة القدوم والرفع * عز علي حيدك عن المعرفة وجهلك بالنكرة المعرفة أين حجري من حجرك أين عيني من عينك أين مقامي من مقامك يانشأة جماد قامت على مهاد * أعزك مني أن حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل بعثت اليك بكتاب فناء واتحاد * وحديث طيب غير معاد * فلم تطيبي به نفسا ولا رفعت به رأسا * ما ناديت اذنا صماء * ولا أبرزت رؤوما لمقلة عمياء * ما رأيت لهذه الواقعة الشنعاء * سوى اظهار الاختين بالطائف وباقليم صنعاء * وليس

ذلك عن كفر بعد ايمان ولا عن شبهة بعد
برهان * ولكن معاملة بسريان المعبود
في الوجود * وتصديق كلام وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا
اياه لنفي الجحود وهنا
بهذه الاشارة
﴿ انتهت الرساله والسلام عليك * ورحمة الله وبركاته ﴾

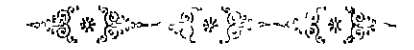
خاتمة

يعرف قراء التاريخ ما مرّ على العالم الاسلامي من الادوار المختلفة وما وصل اليه في حالته الحاضرة وأسبابها وعللها وما كان للأئمة الاقدمين في كل دور من تدوين الفنون في بطون الاسفار المتعددة سعيا بالناس الى ما فيه صلاحهم وازاحة لاوجه الضرر عنهم فاي قارئ مشغوف بالاطلاع لم يسمع بذكر أمثال الامام حجة الاسلام الغزالي والامام فخر الدين الرازي والرئيس أبي علي بن سينا والاستاذ بهاء الدين العاملي والسيد الشريف الجرجاني والشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي العارف المشهور ونحوهم من كبار الرجال وما كان لهم من حسن السعي وأفضل التأثير العام * علمنا بما لهؤلاء الائمة من الفضل في نشر المعارف الصحيحة النافعة الجالبة للخير على الناس والدافعة للضير عنهم وان ما وصل اليه العالم الآن من حالة النقص كان من أعظم أسبابها بعد أعصار أولئك الائمة عن هذا العهد وانزواء ما كتبوه ودونوه في زاوية الخمول *

فلما تحققنا ذلك انبعثت همتنا من مرقدها الى نشر دواوين الاقدمين وأسفارهم التي أودعوها العلم النافع والحكمة الشافية والخير الكثير فنشرنا عددا من تلك الكتب العلمية السامية الى ان خاطبنا أحد أفاضل العلماء (الشيخ الفاضل جمال الدين القاسمي الدمشقي) بنشر مجموعة تتضمن رسائل متعددة في فنون متنوعة لائمة سميناهم فيما تقدم * وتفضل بارسال عدة رسائل انتخبها ونسخ انسخا متقنا صحيحا فوجدنا انشراحا لهذا الخاطر الخطير وبالسرعة انتهضنا الى نشر هذه الجامعة * وقلنا في أنفسنا انه عمل نافع شريف لولا ما يكلفنا من التعب الشديد في التصحيح ولربما استغرب الناظر من ذلك ولكن لو علم ما بخطوط الكتب القديمة من الاغلاق والاغماض وما استكن بين جوانحنا من التصميم الاكيد على الاتقان والاحكام والاجادة في العمل لعرف قيمة ما أبديناه لانفسنا وتحقق مقدار اتعابنا وقدر عملنا حق قدره *

ثم اننا علمنا ان عملا كهذا يحتاج الى أعوان واخوان يساعدوننا فنظرنا في ذلك *فوجدنا أخانا الشيخ محمد حسين نعيمي الكردى

﴿ تم الفهرست ﴾



اعلان

﴿عن بيان الكتب التي تم طبعها بمعرفتنا﴾

مجلد

١ كتاب الاربعين في أصول الدين الامام الهمام حجة الاسلام الغزالي

١ كتاب ميزان العمل في فلسفة الاخلاق وهو له أيضا

١ رسالة اللدنية له أيضا ومعها رسالة كنه مالا بد منه للشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي

١ بحر الكلام في علم التوحيد لابي المعين النسفي

١ كتاب أساس التقديس في علم الكلام الرازي ومعه كتاب الدرة الفاخرة لملا عبد الرحمن الجامي

فكل من أراد شيئا من هذه الكتب فليخابرنا بشأنها بهذا العنوان

(محيي الدين صبري الكردي بالازهر الشريف بمصر)

معينا حسنا مخلصا على ذلك مع ماانطوى عليه ضميره
من محبة النفع العام * ومعرفة فضل الائمة الاعلام *
فاشركناه معنا فى نشر هذه المجموعة
الكبيرة الواسعة على نفقتنا * راجين
من الله تبارك وتعالى ان يوفق اخواننا
الى الانتفاع بما أبرزناه ويلهمهم
ان ينشطوا الى نشر أمثالها
آمين * والحمد لله رب
العالمين



فهرست

﴿ أسماء الرسائل المندرجة فى هذه المجموعة ﴾